مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة

للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد ١٤ ايلول ٢٠٢٥

tasnim.ijhs@gmail.com
tasnim-lb.org/index.php
+961 76 856 645 لبنان
+964 781 017 3931 العراق
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

مجلة تسنيم
Tasnim Journal

مجلة اكاديمية علمية فصلية محكمة تصدر عن دار البيان العربي للدراسات والنشر
كل ثلاثة أشهر

مالكة المجلة و المديرة المسؤولة:
ا.د. سارة سليم كنج
البريد الالكتروني:
sarahkinj2009@gmail.com

رئيس هيئة التحرير:
ا.د. وسام احمد المطيري
البريد الالكتروني:
wisama.shihab@uokufa.edu.iq

عنوان المجلة:
سنتر مزنر طابق ثالث
الطيونة - سامي الصلح
بيروت - لبنان

رقم الهاتف:
لبنان: *0096176856645*
العراق: *009647810173931*

الموقع الالكتروني: *www.tasnim-lb.org*
البريد الالكتروني: *tasnim.ijhs@gmail.com*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هيئة التحرير:

❖ أ.د. ايفان علي هادي..... جامعة الكوفة / العراق
❖ أ.د. مصطفى عطية جمعة..... الجامعة الاسلامية بولاية مينيسوتا / مصر
❖ أ.د. زكريا محمد هيبة..... جامعة العريش / مصر
❖ أ.د. خالد محمد عبد الفتاح أبو شعيرة..... جامعة عمّان العربية / الاردن
❖ أ.م.د. محمد طالب دبوس..... جامعة الاستقلال / فلسطين
❖ أ.م.د. أحمد بن سعيد بن ناصر الحضرمي..... جامعة الشرقية / عمان
❖ د. مصطفى علي فوعاني..... الجامعة الاسلامية/ لبنان
❖ أ.م.د. حسين مرعشي..... جامعة شيراز / ايران
❖ أ.م.د. مجاهد الحوت..... جامعة اغري ابراهيم شيشان / تركيا
❖ أ.م.د. محمد نوح محمود..... جامعة كركوك / العراق
❖ أ.م.د. شلال عواد سليم..... جامعة كركوك / العراق
❖ أ.م.د. فاضل عبدالعباس عطا الله..... وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة/ العراق

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اولا: قواعد عامة

1- توجه جميع المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير وعلى البريد الالكتروني{tasnim.ijhs@gmail.com}
2- تقبل المجلة للنشر الابحاث العلمية الاصيلة باللغات {العربية –الانجليزية - الفرنسية – الكوردية – الفارسية} والتي لم يسبق نشرها، و لا يسمح بسحب البحث المقدم الى المجلة دون اخذ موافقة كتابية من رئيس هيئة التحرير.
3- تنشر المجلة الاعداد الخاصة بالمؤتمرات والندوات والنشاطات الاكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها.
4- تنشر المجلة عددا خاصا تحت عنوان مؤلف جماعي متصل بحقول اختصاصها على ان تكون المقالات غير منشورة في مجلات اخرى.

ثانيا: شروط النشر

1- ترسل جميع البحوث بحسب القالب الخاص بالمجلة المتوفر على الموقع الرسمي للمجلة او التواصل مع واتس اب الرقم {لبنان 0096176856645، العراق 009647810173931}
2- ترسل البحوث مطبوعة على الحاسوب وذلك بأستخدام نظام Word 2007 او احدث، مع الالتزام بنوع الخط { Simplified Arabic } وحجم الخط {Size 12} ،التباعد بين السطور {1 سم } على أن لا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقيم الصفحات ترقيما متسلسلا بما في ذلك الجداول والاشكال والملاحق.
3- يذكر الباحث اسمه وجهة عمله وعنوانه الالكتروني مع كتابة درجته العلمية والشهادة وارفاق السيرة العلمية له وكذلك للباحثين المشاركين معه في حال البحث مشترك.
4- يرفق ملخص البحث باللغة العربية و اللغة الانجليزية { اذا كان البحث باللغة العربية}، او باللغة الانجليزية واللغة العربية { اذا كان البحث باللغة الانجليزية}، او باللغة الانجليزية واللغة الفرنسية {اذا كان البحث باللغة الفرنسية}، او باللغة الانجليزية و الكوردية {اذا كان البحث باللغة الكوردية}،او باللغة الانجليزية و الفارسية {اذا كان البحث باللغة الفارسية}
5- ترفق الجداول والصور واللوحات من ضمن متن البحث ويشار في اعلى الشكل الى عنوانها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6- يسدد الباحث اجور النشر وقيمتها *100* دولار امريكي مقابل نشر البحث في اعداد المجلة، و *25* دولار امريكي في حال طلب الباحث تحويل البحث على القالب من قبل المجلة و يضاف مبلغ *2.5* دولار اجور اضافية للصفحة الاضافية الواحدة.

7- توثق المصادر في داخل المتن بالشكل الاتي:
{اسم المؤلف: سنة النشر، رقم الصفحة}

8- توثق المصادر في آخر البحث ويجب أن تعتمد نظام {*APA*} للتوثيق و الذي يكون على النحو الآتي:

للكتب:
اسم عائلة المؤلف أو شهرته، يليها أسمه. {سنة النشر}. عنوان الكتاب. ويوضع تحته خط. الطبعة. الناشر. مكان النشر.

للبحوث و المقالات المنشورة في المجلات:
اسم عائلة المؤلف، يليها اسمه. سنة النشر. عنوان البحث بين علامتي تنصيص. اسم المجلة: المجلد، العدد إن وجد. الصفحات.

للرسائل والاطاريح الغير منشورة:
اسم عائلة الباحث، يليها اسمه. السنة. عنوان الرسالة. الكلية، الجامعة. بلد النشر. ويتم كتابة عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص.

للمواقع الالكترونية او المقالات التي على الانترنت:
اسم عائلة المؤلف أو شهرته، اسمه، سنة النشر. "عنوان المقالة"، الموقع، ويوضع تحته خط.

ويكون نوع الخط {*Simplified Arabic*} وحجم الخط {*14*}، التباعد بين السطور {*1* سم}.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المحتويات

ت	عنوان البحث	أسماء الباحثين	رقم الصفحة
.1	كلمة العدد	رئيس هيئة التحرير	9
.2	الاسلوب الفني في تكوينات خط الثلث مصطفى راقم انموذجا	م. ولاء خضير طه العوادي1، م. م. احمد ناجي2	10
.3	العنف الأسري ودوره في تنمية ميول الارهاب نحو الابناء	الدكتورة عبير مصطفى الأسمر1	35
.4	مفهوم العقاب الالهي في القران الكريم {دراسة تحليلية وتفسيرية}	م.م. حيدر خزعل فهد عكاب1	61
.5	دلالات الالفاظ المشتركة في القرآن وأثرها في تعدد التفسيرات	م.م. فاطمة علي عبد 1	80
.6	فجوات الهوية الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية	ا.م.د. حسام محمد منشد1، الباحثة: اسراء كاظم محمد2	96
.7	احكام المسؤولية المدنية الناشئة عن الضرر المتغير بسبب الضرر الجسدي	م.م. زينه سليم محمد1	128
.8	دلالة مفهوم النص عند الأصوليين مفهوم العدد أنموذجاً ((دراسة مقارنة بالقانون العراقي))	م.د. شذى مظفر حسين1	140
.9	{التلوث البصري في مدينة الناصرية}	م. م تيسير علي عبد الواحد ضيف الله 1	157
.10	المرأة العراقية بين التعليم والسياسة في العهد الملكي (1921-1958) {دراسة تاريخية}	م.م بنين عوده عبد عطية 1	179
.11	الجغرافيا الاجتماعية للملاعب الرياضية: كيف تعيد الرياضة تشكيل الفضاءات الحضرية والسلوك الاجتماعي {ملعب جذع النخلة نموذجاً}	م. م حلا راوي سلطان 1، م. م زينب راوي سلطان2	203
.12	الذكاء الاصطناعي في تعليم الفيزياء الحديثة للمرحلة الثانوية فرص للتطوير وتحديات للتنفيذ	م.م. ولاء عبدالرزاق علي1	225
.13	هيئات الأمم المتحدة الاشرافية المشاءة بموجب المواثيق الدولية لحقوق الانسان العام 1966	أ.م. وجدان رحم خضير 1، البرفسور مصطفى فضائلي2	245
.14	هيئات الرقابة المنشأة بموجب اتفاقيات الامم المتحدة الدولية	أ.م. وجدان رحم خضير 1، البرفسور مصطفى فضائلي2	260
.15	الوظيفة الإعلامية في نظرية ياكبسون: تقاطعات اللغة الأدبية والخطاب الصحفي في ضوء الدارة التواصليّة	هيثم قاسم عواركه 1	286

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّة

.16	الأبعاد الجمالية في تصميم ملصقات بوسترات يوم الغدير	م. جابر كاظم محمد الطائي 1	301
.17	الإستراتيجية الإيرانية تجاه العراق بعد عام 2003	م.م. حسين مجيد عبد علي 1	316
.18	ابن تيمية وحديث الغدير في منهج أهل السنة	باسم محمد عبد الرضا1، حسين مناحي زاده2	332
.19	منهج أهل البيت {ع} في تفسير القرآن الكريم: قراءة في الروايات التفسيرية	حسين مناحي زاده1، سامان سلمان رشيد 2	354
.20	التحليل المقارن لاستراتيجيات إدارة الأمراض الانتقالية: التشخيص السريع، الوقاية المجتمعية، والحد من انتشارها في البلدان النامية {العراق أنموذجاً} 2018 – 2024	فراس كريم الكلابي1، فاطمة محسن البوعجي2	379
.21	فقه المرأة في النوازل الطبية	م.م قيس ناظم جيجان1	437
.22	Patriotic Poetry and Social Engagement: A Cross-Cultural Study of Jessie Pope's "Who's for the Game?" and Lami'a Abbas Amara's "Baghdad, You Are"	Asst. Prof. Shubbar Abdul Adil Mousa	463
.23	Structures of Power and Modes of Resistance: A Neoliberal Critique in Margaret Atwood's The Handmaid's Tale"	Lecturer Saàd Laftah Shamkhy Jabur, PhD	475
.24	The Art of Selling Beauty: Analyzing Persuasive Strategies and Speech Acts in Social Media Cosmetics Advertising	Asst. Prof. Dr. Israa Talib Saad & Ayat Adnan Ismael	483
.25	A study of the vocabulary and topics of the environment and pollution subject in school curricula and the College of Pharmacy in Iraq	Nada Allawi Fadhil1, Alyaa Fadhil Saeed Hashem2, Zahraa Saadi Jasim Mohamed3, Nadia Mahmoud Tawfiq Jebril4*, Aya Lazim Kadhim3, Hawraa Majid Hassan5, Hind Hassan Fadhil AL-Saadi6	510
.26	Investigation of the English Language in the College of Sciences curricula, Iraq	Shahlaa kh. Chabuk1, Nadia Mahmoud Tawfiq Jebril2*, Nada Aqeel Karam Al-khafaji2, Hind Hassan Fadhil AL-Saadi3	522

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

كلمة العدد

بقلم رئيس هيئة التحرير

بعون من الله وتوفيقه و همة اسرة مجلتنا المعطاء تكاملت الاستعدادات لاصدار العدد الرابع عشر للمجلة، لنوفر منصة فكرية للباحثين من كافة انحاء العالم و سنستمر في سعينا الدائم نحو تحقيق طموح المجلة لتكون رافداً من روافد العلم المعرفة ينهل منها المهتم بالبحث و التقصي و الارتقاء بها نحو المستوعبات العالمية من خلال جودة و نوعية البحوث المنشورة بشكل يناسب ضرورات الاصلاح والتغيير و التنمية والتأكيد على الانتشار المكاني للمجلة اقليميا وعالمياً و تبني المعايير العالمية في اسس البحث العلمي و النشر الالكتروني وحصد المكانة المتميزة في ترتيب المجلات ذات معامل لاتأثير (Impact Factor). و من هذا المنطلق ندعوا كافة المهتمين بالبحث العلمي الى تقديم مقترحاتهم الهادفة الى التطوير و التحسين لتعزيز المجلة ورفع مستواها العلمي.

و رسمت مجلتنا منذ العدد الاول لها المؤشرات الاولى لطموحها ووجهتها عبر الدرب الثقافي المعرفي الطويل، حيث اننا اليوم نراها في عامها الثالث تسير بطموح يتوسل الجدية و الابداع، مغامرة البحث خارج المألوف و المنمط و المستهلك امر غاية في الصعة، لكنها اثبتت بعد عمها الاول انها على درب المعرفة الصحيح، وهو ما تعكسه ردود أفعال من قبل كُتّاب من و مؤسسات تَراوح بين الاحتفاء وهو الغالب و بين النقد البناء المسؤول الذي نصغي اليه دائماً.

و بعد كل هذا الجهد لابد من وقفة شكر و تقدير لكل العاملين في المجلة من كادر وظيفي، ومقيمين، اذ لولاهم لم يستدم ظهور المجلة المتميز و هنا لابد من تثمين جهود مالك المجلة العالمة البروفسور الدكتورة (سارة كنج) لما بذلته من اهتمام وعناية باتجاه تحصين المجلة علميا و اثباتا رصانتها بما يعزز من مديات انتشارها....

وفق الله الجميع لخدمة العلم و العلماء

رئيس هيئة التحرير

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاسلوب الفني في تكوينات خط الثلث مصطفى راقم انموذجا

م. ولاء خضير طه العوادي[1]، م. م. احمد ناجي[2]
[1، 2] العراق
Wallk. taha@uokufa. edu. iq

ملخص. يسهم البحث في معرفة ملامح الاسلوب الفني الذي امتاز به الخطاط مصطفى راقم في تكوينات خط الثلث ومحاولة الإفادة منها مثل اجراءات البحث الذي تضمن مجتمعه على لوحات خطية تجسد فيها حالات الاسلوب الفني في داخلها، وقد شملت تكوينات مصطفى راقم تقريبا فبلغ عدد المجتمع(30) لوحة وقد انتقى الباحثان منها(3) نماذج وهي نسبة تمثل (10%) من المجتمع الاصلي وبصورة قصدية، وفق ما اتبعه الباحثان في تحليله على المنهج الوصفي (تحليل المحتوى) معتمدا اداة التحليل المتمثلة باستمارة التحليل التي تضمنت فقرات رئيسة وفرعية مثلت المرتكزات التي اعتمدها في تحليل عيناته وصممت وفقا للحصيلة المعلوماتية وما خرجت من مؤشرات مثلت توجهات البحث، فقد تم عرضا على مجموعة من الخبراء المختصين لتعديل فقراتها وبيان مدى ملائمتها لموضوع البحث وتوصل الباحثان الى عدة نتائج منها: حيث مثلت أسلوبه الخاص في تكوين خط الثلث العادي، والذي يمثل الكتابات السطرية المتتابعة الكلمات، ذو المقروئية، والتي تكتب بها المرقعات والمصاحف، والادعية، والاذكار، وهناك أسلوب الثلث الجلي والذي يتوضح من خلال اللوحات الفنية والذي يكون فيه اختلاف في مفاصل الحروف والحركة الاتجاهية للكلمات. كما اوصى الباحثان بمجموعة من التوصيات والمقترحات منها: دراسة الأساليب الفنية في تكوينات خط الثلث للخطاط مصطفى راقم، والإفادة منها كمنهاج دراسي يفيد دارسي خط الثلث في كلية الفنون الجميلة ومعاهد الفنون وجمعية الخطاطين لما فيها فائدة في التخصص.

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكلمات المفتاحية: الاسلوب الفني، التكوينات الخطية.

Abstract. The research contributes to knowing the features of the artistic style that characterized the calligrapher Mustafa Raqim in the formations of the Thuluth line and try to benefit from them, such as research procedures, which included his community on the linear paintings embodying the cases of artistic style within them, has included the formations of Mustafa Raqim almost reached the number of the community (30) panel has selected researchers from them (3) models, a percentage representing (10%) of the original community and intentionally, according to what the researchers followed in his analysis on the descriptive approach (content analysis) adopted tool Analysis of the analysis form, which included main and sub-paragraphs represented the pillars adopted in the analysis of his samples and designed according to the outcome of the information and what came out of the indicators represented the directions of the research, it was presented to a group of experts specialized to modify its paragraphs and indicate their suitability to the subject of the research and the researchers reached several results, including: Where represented his own method in the composition of the line Thuluth ordinary, which represents the writings line sequential words, with readability, which write patches and Qur'ans, and supplications There is a clear Thuluth style, which is illustrated through paintings, in which there is a difference in the joints of letters

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

المقدمة

يعد الاسلوب هو عامل التميز في الفنون بشكل عام وإبراز الشخصية الفنية بشكل خاص ويحمل في مفهومه الطريقة (الأداء والتقنية) المتبعة في صياغة مفردات العمل الفني وان للزمان والمكان موثرات بارزة في تكوين الاسلوب بشكل عام يقول زكريا إبراهيم عن الاسلوب بانه (الشكل العام للافكار التي نلمسها في عصر معين) (زكريا، ١٩٧٦، ص ٨٩). يعد الخط العربي من الفنون التي اكتسبت عدة أساليب نتيجة التطورات التي طرأت عليه وحسب الفترات الزمنية التي مرت عليه ويعد ياقوت المستعصمي قبلة الكتاب صاحب الاسلوب الأبرز في الخط العربي وسار على نهجه الخطاطين (ولقد اتخذ العثمانيون ياقوت المستعصمي اماماً لهم في فن الخط بعد تقليد الأقلام الستة التي كانت مستخدمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في العراق غير ان الخطاطين العثمانيين تمكنوا من تخطي مرحلة التقليد الى التحسين، بل واستمروا في التحسين والتجويد حتى وصلوا الى مراحل الابتكار والتجديد) (جرمط، ٢٠١١، ص٣١).

ومن الخطاطين الاتراك الذين لهم ابداع مميز واسلوب في فن الخط هو الأستاذ الخطاط مصطفى الراقم (أحد أهم الاعلام في تاريخ الخط العربي على ابراز خط الثلث الجلي جنباً الى جنب مع خط الثلث، وقد تميز عن سائر الخطوط بامكانيتهما في تكوين تراكيب وأشكال جميلة، وساعد على ذلك ظهور مفهوم اللوحة الخطية، وهذا أصعب ما مارسه الخطاط) (الحسيني، ٢٠٠٣، ص ٢٤).

يعد خط الثلث من الخطوط التي تميزت حروفه بالطواعية والمرونة والقابلية على التقاطع والتراكب، وتستجيب لمختلف حالات التكوين الهندسية والايقونية والسطرية المتعددة المستويات، فظهرت له عدة أساليب عند الخطاطين بصورة عامة وعند الخطاط والتي تميز بها خط الثلث في الكتابات اذ تقسمت الى:

1. خط الثلث العادي.
2. خط الثلث الجلي.
3. خط الثلث الجلي المشبع.

النظام الفني في التكوينات خط الثلث:

يعد التكوين الخطي العلامة الأبرز في خط الثلث، لما امتاز من مقومات إبداعية أعطت منحا فنيا مختلفا " ان قلم الثلث هو الأكثر تلازما مع حرية الخطاط في ترتيب تكويناته لمرونة احرف هذا الخط والامكان التصرف بطريقة ربطها ببعضها"(بهنسي، ١٩٩٥، ذ)، ان التركيب الخطي ومنذ بداياته الأولى في العصر العباسي حيث كون الخطاط (ياقوت المستعصمي / وفاته ٦٩٨ هـ) والذي يعرف ب قبلة الكتاب، "اول عمل تشكيلي إسلامي مكون من ثلاث عبارات (يا مسبب الأسباب) (يامفتح الأبواب) (يا معتق الرقاب)، كونها على شكل طير بكلمات متراكبة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

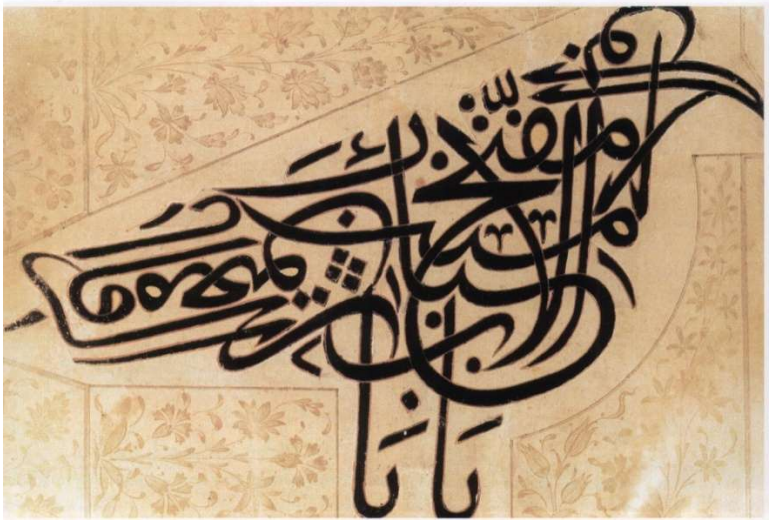

شكل (١)

ان ياقوت المستعصمي قام بدراسة خطوط كل من ابن مقلة وابن البواب، حيث اكسب الخط العربي نمطا ابداعيا جديدا، من ناحية شكل الحرف وهيئته، ويرى الباحثان ان قواعد سطر خط الثلث ارسيت على يديه اذ يتكون السطر من خمس الى ست كلمات مرتبة على السطر بشكل متتابع وفيها صعودا الى الأعلى الى نهاية السطر ويرسل الحرف الأخير من

اخر كلمة في النص ويسمى هذا السطر ب (خط الثلث االعادي) و في بغداد ولدت ملامحه وارسيت قواعده.

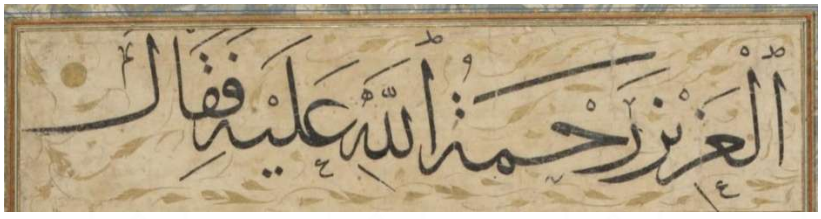

شكل (٢)

ان انتقال الخط العربي الى العثمانين الذين اخذوا نهج ياقوت المستعصمي، في رسم الحرف وطريقة كتابته، حيث طورو الكثير من قواعده وواصلو مرحلة التهذيب الى بلغوا المراتب العالية في هذا الفن. ويعد الخطاط العثماني احمد القره حصاري من الذين ابدعوا في التركيب الخطي حيث تشهد اثاره بذلك. كما في الشكل رقم (٣).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شكل (٣)

لذا حظيت التكوينات الخطية باهتمام بالغ لاكساء المساجد والمحاريب بهذا النوع من الخط المركب والذي يضفي طابعا جماليا زخرفيا وذلك اعتمادا على ميزاته من التقاطع

والتشابك والمد في كلماته، ويعد الخطاط العثماني يحيى بن علي الصوفي هو من الذين ساهمو في خط المساجد والشواهد بخط الثلث الجلي المركب ينظر شكل (٤).

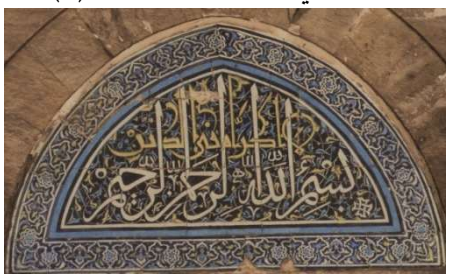

شكل (٤)

لقد سار الخطاط (مصطفى راقم ١١٧١ هـ)" على نهج من سبقه واوجد التطورات في التركيب الخطي والكلمات والحروف في خطي الثلث العادي الثلث الجلي كذلك اسهم في ابتكار تراكيب متنوعة " لقد احدث مصطفى راقم تغييرات في فن الخط تعد انقلابا وخصوصا في الثلث الجلي اذا ارسى القواعد والنسب الذهبية للحروف في التكوين " (كهية، ٢٠١٥، ص ٢٣٤).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شكل (٥)

ان التكوين في خط الثلث هو عملية تداخل الحروف والكلمات تتشابك وتتقاطع في شكل محدد ومتناسق يكون التوازن محور أساسي فيه من ناحيه الكتلة والفضاء، من دون التاثير على القواعد الجمالية للحروف والكلمات " (جرمط، ٢٠١٦، ص ٣٩).

لذا يمكن اجمال التكوينات الفنية بخط الثلث على أنواع:

1. تكوين سطر خط الثلث العادي: وهو ابسط أنواع التراكب اذ تكون الكلمات فيه متتابعة واضحة ومقروئة ويكون فيها نسق تنظيمي خاص من خلال تتابع الكلمات حيث يكون اتصال الكلمة بالاخرى بواسطة الاحرف الملفوفة بشكل متسلسل وبمهارة خاصة يرتفع السطر الكتابي بخط الثلث من منتصفه الى النهاية بشكل سلس ويرسل الحرف الأخير من الكلمة الأخيرة فيه وغالبا ما تكون عدد الكلمات من خمس الى ست كلمات وفق النظام السطري الذي ارساه الخطاط ياقوت المستعصمي. وكما في الشكل (٦).

شكل (٦)

2. تكوين السطر المزدوج: وهو النوع الثاني من التركيب، اذ تكون فيه الكلمات على شكل سطر مزدوج، هو ناتج من سطرين متداخلين مع بعضهما بمساحة محددة فرضت هذا التراكب حيث يكون فيه التشابك والتقاطع والمد.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ان النص والفضاء هما يحددان طبيعة التركيب، يصاحب هذا التركيب الوضوح في قراءة النص من خلال التسلسل الصحيح للكلمات. ان الجمال الذي يكتنف هذه التكوينات هو من خصائص حروف خط الثلث من ليونة ومطاوعة، كما شكل رقم (٧)

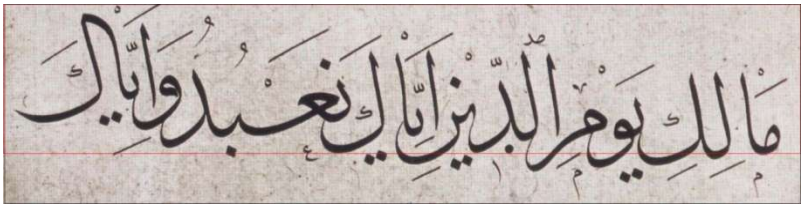

شكل (٧)

وانتصاب الأصابع (الحروف العمودية) كالالف واللام والكاف واللام الف والاحرف الملفوفة كا لحاء والعين وتوابعها، وكذلك كؤوس السين والصاد والنون واللام والياء، والياء الراجع الذي يعد من عناصر ربط التركيب، وفيه جمالية خاصة

2-تكوين السطر الثلاثي:

هو عبارة عن احتواء السطر الخطي ثلاثة اسطر متداخلة ومتشابكة، ويعتبر من الأنواع الصعبة في التركيب وذلك من خلال رص النص بمساحة محددة، ينتج عن ذلك صعوبة قراءة النص، وان عملية التركيب تكون فيه معقدة لسبب ان من الشروط في الاعمال التكوينة ان يكون تسلسل الكلمات بشكل متتابع صحيح، وان الحروف والكلمات تكون بهيئات شكلية تنسجم والفضاء المتاح، وفي هذه التركيب يستفاد من الاحرف العمودية كالالف او الحروف الراجعة كالياء في ربط التركيب ومن عراقات الاحرف، كما وان لحرف الجيم والعين من شكل ملفوف ميزة جمالية تسهم في خلق موازنة بين الكلمات واضافة الى جانب مهاري للخطاط ويرى الباحثان ان من جماليات هذه الحروف تخط بالاشباع (حروف وكلمات ممتلئة).

لذا يتم استخدام التراكب في خط الثلث الجلي في واجهات المساجد والمشاهد والعتبات المقدسة وغالبا ما تكون في ارتفاعات ولذا يجب ان تكتب الحروف والكلمات باشباع لحساب النسبة والتناسب، وكما يلي نموذج للتكوين السطري ذو ثلاث مستويات كما في الشكل رقم (٨):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شكل (8)

3. تكوين الاشكال الهندسية:

وهي "التراكيب الفنية التي يجتهد بها الخطاطون لابراز مهاراتهم الفنية، وتعتبر هذه التراكيب قمة ما وصل اليه الخط العربي في انجاز اللوحة الخطية بخصائصها الفنية، وهو في الوقت نفسه، اصعب مرحلة يصلها الخطاط المتمرس" (الحسيني، ٢٠٠٣، ص ٦٥)، ويمثل الشكل الهندسي هو الخط الخارجي الذي يحيط الكلمات والحروف داخل فضاء محدد، ومن امثلة هذه الاشكال كالدائرة والبيضوي، والمربع، والمستطيل، والمثلث، وتحتاج هذه التراكيب الى مهارة خاصة لدى الخطاط وذلك للحفاظ على اساسيات العمل الفني الخطي والتي تتمثل جانب اتقان قواعد الخط، والتسلسل القرائي، وطريقة توزيع الحروف ووصلها وطرق معالجة الفضاء وإيجاد التوازن بين الحروف والكلمات من خلال استغلال الحروف الملفوفة كالحاء والعين، ويعتبر تطابق الحروف من ميزات الخطاط المهارية، وقد يصعب قرائة النص بسبب عدم تحديد بداية الجملة ونهايتها ويكون التركيز على الجانب الفني فيها وإبراز المعالم الجمالية للحروف والكلمات، وقد يستخدم الاختزال في بعضها لضرورات المساحة شكل رقم (٩)

شكل (9)

التكوينات الايقونية: وهي التكوينات التي تحتوي نصوصا مختلفة ويكون محيطها الخارجي على شكل (آدمي، نباتي، حيوان، صناعي، عماري) ويكون هدف الخطاط من هذه التراكيب الخروج عن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المألوفية لابراز مهارته وقدرته الفنية على تطويع الحروف بهذه الاشكال. وقد يصعب قرائتها في بعض من تراكيبها نتيجة التقييد بالشكل الكفافي المرسوم واظهاره بشكل واضح، ولعمل هذه التراكيب يتطلب مهارة خاصة لدى الخطاط وكما في الشكل (١٠).

شكل (10)

التكوينات الحرة: ان تعدد التكوينات في خط الثلث الذي يتمع بخصائص في الشكل10 بنى حروفه الشكليه اعطى حرية للخطاط للخروج بانماط جديدة من التكوينات الحرة والتي " غالبا ما تكتب بخط الثلث الجلي، لا تعتمد شكلا معينا لمعالجة المساحة بل تعتمد على متحركية الحروف وتوازنها وانسجامها في بناء اللوحة الخطية " (جرمط، ٢٠١٦ ص ٥٢) ان خروج مثل هذه التكوينات التي تعطي للخطاط مسار جديد في اختيار تكوينات غير مؤلوفة يكون فيها الاعتماد خصائص الحروف حيث تمثل " اجتهادا واضحا في بناء اللوحة الخطية، كما تبرز الجانب الجمالي للحروف بالاستفادة من خصائصها الفنية في الانتصاب والانكباب والتدوير والتسطيح " (الحسيني، ٢٠٠٣، ص ٦٨)، ان عامل التصميم باخذ دورا بارزا في هذه التكوينات حيث يكون التوازن والهيمنة لبعض الحروف والكلمات من ناحية الحجم او اللون، يعطي بعدا دلاليا وجماليا لهذه التكوينات.

خصائص الحروف في خط الثلث:

1. تنوع اشكال الحرف الواحد: من الخواص المهمة في حروف خط الثلث وذلك لانها تعطي التنوع الذي يمنح الخطاط خيارات تكوينية متعددة في حالة الوصل او الفصل والتكوينات الهندسية والايقونية والسطرية والحرة لذا " ان ظاهرة وفرة اشكال الحرف تيسر حل إشكاليات التنظيم

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والتركيب من خلال توفر البدائل المتعددة " (بهية، ١٩٩٧، ص ٩١)، وبهذه الخيارات تكون عوامل أساسية في ابداع التكوينات الخطية.

2. التراكب والتقاطع: من الخواص المهمة والتي يتميز بها حروف خط الثلث وطابعه التكويني المظهري، حيث يمثل جانب زخرفي من خلال تقاطع الحروف وتراكبها لذا "هو التعبير الذي نطلقه حين تعمل احدى الوحدات الداخلة في التركيب على إخفاء جزء من وحدة أخرى تقع خلفها " (رياض، ١٩٧٤، ص ٨٨)، والتقاطع هوالذي يمثل حالة تقاطع الحروف العمودية (الأصابع)، مع الحروف الافقية، اذ يتحقق منها الشد في التكوين الخطي.
3. المد والارسال: من الخواص المهمة في حروف خط الثلث حيث يعد معالجا للتكوينات الخطية من ناحية ملىء الفراغات وخلق التوازن، وان المد يعد من الخواص التي تربط الحروف والكلمات والتكوينات لذا انه " يساعد لايجاد الحلوا في البناء الخطي، واكمال الشكل الذي يصعب اكماله في الحرف الاعتيادي"(الحسيني، ٢٠٠٢، ص ٥٠)، مثال ذلك في الياء الراجع، ويظهر أيضا في الحروف العمودية (الأصابع)، والارسال يمثل الحالة الاتجاهية للحروف المائلة في خط الثلث حيث يعد من الحروف الرابطة، وتكون فيه تشظية نهاية الحرف كما في الحروف (الواو، والراء، والميم) وكذلك الحروف المبسوطة المرسلة والممدودة مثل (الباء، والتاء، والثاء) ويتجلى في الحروف التي تقبل الارسال مثل (السين والصاد والنون والكاف المفردة واللام المفرد والمتصل).
4. الوصل والفصل: ويمثل حالة أساسية من خلال ما تكونه حالات الموصلة والتي تكون متعددة المظاهر الشكلية وكل حسب موقعه من التكوين او موقع الحرف من الكلمة كل هذا التنوع في مظاهر الحروف يخدم الخطاط في الوصول الى تكوينات مثالية، لذا " ان غالبية الاحرف من النوع الموصول مما يساعد على ظهور اشكال خاصة ومتنوعة في التركيب " (اسرين، ١٩٩٣، ص ٣٦).
5. التوالد والاختزال والاشتقاق: من الخواص التي تمتاز بها حروف خط الثلث هو استخراج جزء حرف من حرف اخر في كلمة في التكوين نفسه، او اشتقاق جزء كلمة من كلمة أخرى لنفس التكوين وكذالك الاختزال، هو دمج لحرفين او اكثر وينتج من خلال طاعية الحرف وتقبله لهذه الحالات لذا هو "، والتي تكون من خلال تقليص الفضاء وحجم المساحة المتوفرة والتي تفضي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لهذه الحلول، والتي تكون ذات جانب مهاري لدى الخطاط فيحتاج الى ذكاء وفكر ملم بتفاصيل الحروف وتراكيبها.

6. تشابه أجزاء الحروف: تمثل احد الخواص الأساسية في حروف خط الثلث اذا ان هنالك الكثير من التشابهات تمتاز بها هذه الحروف مما تعطي انسجاما وتوازنا لهافي التكوينات الخطية المتنوعة، مثلا في عراقات (السين، والصاد، والياء والنون)، وفي احواض الاحرف المجموعة مثل (الواو، والراء).
7. الحركة الاتجاهية: تتمثل في ميلان الحروف في خط الثلث والذي يكون له أسلوب خاص عند الخطاط مصطفى راقم المدرس اذ تسهم الحركة الاتجاهية للحروف والكلمات في توازن التكوينات الخطية وتكون موحدة في التكوين الوادة لخلق الانسجام والتوازن. وتتضح بصورة جلية في الحروف العمودية (الأصابع) مع ميل الكلمة، وكذلك التشكيلات.
8. التشكيلات: لهذه الخاصية تمثل واضح في خط الثلث اذ ان التشكيلات لها صورتين وهي الحركات الاعرابية وهي تمثل أساسا لانها جزء من الكلمات والحركات التزينية التي تسهم في سد الفضاء في التكوينات الخطية، وفي أسلوب خط الثلث العادي تختلف عنها في خط الثلث الجلي، كونها تكتب بشكل رقيق وبسيط في خط الثلث العادي، تختلف عن خط الثلث الجلي، خصوصا في أسلوب الخطاط مصطفى راقم.

مؤشرات الاطار النظري:

1. أن الخط العربي من الفنون التي اكتسبت عدة أساليب نتيجة التطورات التي طرأت عليه.
2. إن الأسلوب الفني مرتبط بالفنان عموما و الخطابات خصوصا فيلم جزء البصري المتمثل في ال تكوينات و تراكيب الخطيب هو نتاج مهارة و أحاسيس الخطاط نفسه.
3. تنوعت الأساليب الفنية لدى الخطاطين كل وبحسب بطريقته الفنية لذا يبدو أن الخط العربي قد انطلقت منها من الثنائية شكلها نية في الأسلوب الفني.
4. إن للتكوين الخطي اسس مهمة تسهم في بناء العلاقات الإنشائية للبناء التي تتشكل من خلال تراقب وتقاطع الحروف والكلمات.
5. التنظيم المكاني الكلمات والحروف يبرز الجوانب الإبداعية للعمل الفني ويتجسد في تحقيق الأداء الأمثل لوظيفة النص الدلالية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

منهج البحث:

إعتمد الباحثان المنهج (الوصفي التحليلي) للكشف عن سمات موضوع الدراسة والوصول إلى أهداف البحث، إذ يعد هذا المنهج الأنسب والأوفق بالبحث وتحقيق هدفه، وذلك لدقته في إستكشاف المشكلة وإستخلاص النتائج.

مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث عدد من اعمال الخطاط مصطفى راقم وقد شمل البحث (٣٠) عينة، للدراسة والتي تمثل مجتمع البحث.

عينة البحث: إعتمد الباحثان الإسلوب القصدي في إنتقاء العينة الممثلة لمجتمع البحث والتي تعكس خصائصه. واختار ثلاثة نماذج من العينة، لتمثل مجتمع البحث.

مصادر جمع المعلومات:

1- الكتب الفني الخاصة بالخط العربي.
2- الرسائل والأطاريح العلمية ذات الإختصاص.
3- أدبيات الاختصاص.
4- أرشيف الباحثان وما تمكن من جمعه من أرشيف بعض زملائه من الخطاطين
5- الشبكة العالمية للمعلومات (*Internet*).

أداة البحث:

بغية تحقيق هدف البحث المتضمن الكشف عن مفهوم الاسلوب الفني قي تكوينات خط الثلث، صمم الباحثان (إستمارة التحليل) (*) على وفق خطوات البحث العلمي وفي ضوء مؤشرات الإطار النظري. (*) ينظر الملحق رقم (1)

صدق الأداة:

لغرض تحقق الصدق الظاهري، عرض الباحثان إستمارة التحليل (الأداة) على مجموعة من الخبراء (*) الذين بينوا مدى صحة الفقرات، وتم تعديل الصورة الأولى منها على وفق ملاحظاتهم العلمية وصار إلى تصميم إستمارة بصيغتها النهائية (**).

تحليل العينة رقم (١):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النص: رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير وبه ثقتي

اسم الخطاط: مصطفى راقم المدرس – البلد: تركيا – سنة الانجاز:

أنواع الأساليب الفنية:

يعد أسلوب الثلث العادي من الأساليب الفنية في تكوينات الخط العربي والتي تميز بها الأستاذ مصطفى راقم وذلك من خلال طريقة خطه التي تتميز بالاهتمام بالتفاصيل الدقيقة للحروف الفردية والمتصلة في خط الثلث العادي من خلال رسم الحروف والاهتمام باشكالها خلافا لما هو متبع في ان خط الثلث العادي يكتب بأسترسال دون كلفة او مبالغة في رسم الحرف، ويعد اهم العوامل في ذلك هو صغر حجم سن القلم اذ يتراوح الخط بالثلث العادي وحسب ما ورثنا من اثار الخطاطين هو واحد ملم ونصف الملم (١، ٥) ملم، ويلاحظ في أسلوب الأستاذ مصطفى راقم الابتعاد عن ما هو مألوف في خط الثلث العادي من خلال مزج الكلمات يشبه الخط المسلسل كما في الشكل التالي، شكل رقم (11):

شكل (11)

ويلاحظ المواطن التي يكمن فيها الإضافات مثل مفاصل الحروف والاتصالات مثل حرف الواوالمجموعة الذي يعد من الحروف التي يلاحظ فيها الانزياح عن الأساليب التي سبقت الخطاط مصطفى راقم المدرس وتظهر فيها تفرده بهذا الاسلوب. ويلاحظ في الشكل رقم (12) المناطق التي ترسم بقلم ثاني:

شكل (12)

لذا يلاحظ في الشكل رقم (13) طريقة رسم حرف الواوالمجموعة الذي يمر عبر مرحلتين الأولى خط الحرف وبيان نسبته الجمالية والثانية تمثل مناطق الرسم الموضحة باللون الأسود لاظهار شكل الحرف بصورته القواعدية وحسب أسلوب مصطفى الراقم:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المرحلة الأولى المرحلة الثانية

شكل (13)

لذا ان اغلب الحروف جودت بهذا الاسلوب عنده، في مفردها وموصولها، ان رسم الحرف واضافه جماليات لشكله قد ميزت أسلوبه في خط الثلث العادي.

النظام العـــام:

يمثل أولى مراحل التكوين في خط الثلث العادي، اذ ان الجانب الوظيفي يتوضح في التكوين السطري من خلال سهولة القراءة، ويلاحظ في هذا التكوين السطري من خلال تماسكه الذي يتبين من خلال تعليق الكلمات والحروف بعضها مع بعض لتكون سلسلة مترابطة من خلال نهايات الاحرف في الكلمات تخلق توازنا يخلق انسجاما بينها، وان من اساسيات هذا التكوين هو الحركة الاتجاهية للاحرف والكلمات والتشكيلات الاعرابية التي تعطي جمالا للتكوين كما في الشكل (14):

شكل (14)

يلاحظ في هذه المقاطع تنوع في اشكال الحروف وهذا ما تميز به خط الثلث ويتضح في هذا التكوين السطري هو التنوع في شكل حرف الميم كما في الشكل (15) والشكل (16) والراء كما في والباء وكل بحسب موقعه من الكلمة وياتي في حالات الوصل بشكل مختلف او منفرد له حالة خاصة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

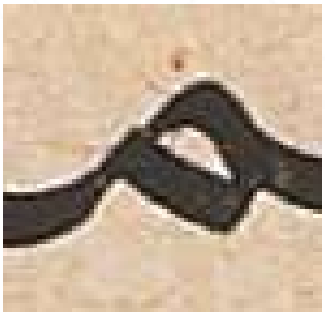

شكل (15)

شكل (16)

ويلحظ ذلك باشكال حرف الباء التي تتنوع وحسب موقعها من الكلمة وهذا نراه في هذه العينة كما في الاشكال (17، 18، 19، 20، 21، 22، 23):

شكل (17)

شكل (18)

شكل (19)

شكل (20)

شكل (21)

شكل (22)

شكل (23)

يتبين في هذه العينة المد ويعد من خصائص الحروف المهمة التي تخلق توازنا للتكوين السطري بين الحروف والكلمات حيث لجاء اليه الخطاط مصطفى الراقم لغرض الموازنة للتكوين في هذه العينة ويلاحظ شكلي حرف الميم والقاف، أعطت انسجاما للسطر. كما في الشكل (24).

شكل (24)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تتشابه بعض أجزاء الحروف في هذه العينة، والتشابه جزء من خواص الحروف والتي تكون ايقاعا تكراريا يخلق انسجاما وجمالا للحروف، ويتبين ذلك من خلال حرف الراء والواو اذ يتشابه الجزء الثاني من حركتهما (المجموع) كما موضح في الشكل (25) و الشكل (26)، وكذلك حرفي العين الملفوف والخاء في المقطع الثاني (الملفوف) من بدن الحرف كما موضح في الشكل (27) والشكل (28):

شكل (25)

شكل (26)

شكل (27)

شكل (28)

ومن ميزات الحروف في هذه العينة بالإضافة الى الخصائص التي ذكرت هي المسار الاتجاهي للحروف والكلمات والتشكيلات الاعرابية التي تكون ذات حركة متوازنة ومنسجمة تتشابه في حركاتها كما في الشكل (29):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

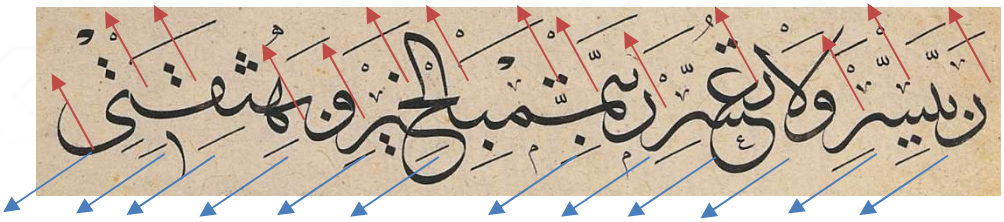

شكل (29)

يلاحظ الحركة الاتجاهية والتشابه الموجود في العينة يكون عاملا موازنا للشكل العام للتكوين.

أنواع التكوينات:

يلاحظ في هذه العينة هو نسق التنظيم المكاني لهذا السطر حيث تتم معالجة الكلمات بصورة تتوضح ومكان الكلمات من خط القاعدة والذي تبنى عليه الكلمات ومواقعها من هذا الخط وفي الثلث العادي غالبا ما يكون التكوين السطري هو متعلق بخط القاعدة الذي يكون ميزانا للاحرف والكلمات حيث ان عراقات بعض الاحرف يجب ان تكون في مواقعها وحول الاحرف المجموعة والملفوفة، ان اشكال هذه الاحرف المنتصبة كالالف والكاف

والام والطاء والام الف والاحرف المبسوطة الباء والتاء والثاء، والاحرف المسبلة كالحاء و الجيم والخاءوالعين والغين يجب مراعاتها ومواقعها من السطر واحيانا يكون صعودا في السطر الى الأعلى.

ويلاحظ في الشكل (٢٠) موقع الحروف والكلمات والتشكيلات من خط القاعدة.

شكل (30)

تحليل العينة (٢)

النص: كلما دخل عليها زكريا المحراب –اسم الخطاط: مصطفى راقم – البلد: تركيا – سنة الإنجاز: ١٢٢١هجرية

الاسلوب الفني:اسلوب الثلث الجلي يتوضح هذا الاسلوب الفني من هذا الخط من خلال طريقة الخطاط مصطفى راقم وذلك بضخامة حروفه ومفاصلها عن الثلث العادي بطبيعة حاله فهو الجلي

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(الواضح) الكبير ان سمة الجلي تكون بتغذية مفاصل وهيئات الحروف بالنسبة اللازمة من الحبر وذلك لحساب النسبة والتناسب للمتلقي، ويكتب بقلم يتراوح عرض سنه من ٣ ملم الى ١٠ ملم، ولذلك يرى ان هذا الاختلاف يضيف طابعا مظهريا يختلف عن طابع الرقة والمرونة في خط الثلث العادي نتيجة الاضافات التي تطرأعلى خط الثلث الجلي في اسلوب الخطاط مصطفى راقم. وتتوضح معالم واسلوبه في اللوحات الفنية. كما في الشكل (31):

الشكل (31)

النظام العام:

التكوين السطري المزدوج لهذه العينة ويلاحظ كيفية توزيع الكثافة الخطية في العمل الفني وموازنتها مع الفضاء المتاح وتتوضح معالم طريقة راقم من خلال جرأة تكوينات راقم من ناحية التسلسل القرائي ودقة رسم الحروف والتي تكون بهيأة مغايرة بسبب الاضافات على اشكال الحروف ومفاصلها.

تنوع الشكل في الحرف الواحد تعد من خصائص الحروف هذا الخط اذ نلحظ شكل حرف الراء المجموع المنفصل في كلمة (زكريا) والراء الرحماني في كلمة المحراب اذ من الممكن إستخدام حرف الراء المجموع في كلمتي (زكريا والمحراب) لكن التنوع في اشكال الحروف يفضي الى تقديم حلولا لمعالجة الفضاء وبطريقة تصميمية تؤدي للتوازن في النص وكثافته الخطية. كما في الشكلين (32-33)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شكل (32) شكل (33)

التراكب والتقاطع من خصائص هذا العمل هو التراكب الذي حصل في كلمة (عليها مع باقي الكلمات) يعدز التقاطع والتراكب من سمات خط الثلث الجلي. يلاحظ في هذه العينة خاصية المد والتي ظهرت في كلمة المحراب والتي عالجت الفضاء بشكل واضح ويلاحظ الجرأة في التقاطع الذين اخترق الجزء المنكب من حرف الكاف السيفي. الوصل والفصل اذا يلاحظ حرف الراء المجموع والرحماني بطريقتي الانفراد والاتصال في هذه العينة من المعالم البارزة في اسلوب الخطاط مصطفى راقم هو حركة اتجاه الحروف وميل الكلمات تجدها بشكل واضح ان فيها اعتدال خصوص في الحروف العمومية، (الاصابع) ويلاحظ ان ميل التشكيل الاعرابي والتزييني مساوق لميل الحروف والكلمات بطريقة منسجمة تحاكي ميلان الحروف وذلك يعطي توازنا للتكوين.

أنواع التكوينات:

تعتبر التكوينات السطرية هي اقرب للاشكال الهنسية والتي تتوضح في هذه العينة التي تكونت من تركيب مزدوج على شكل مستطيل.

تحليل العينة الثالثة

النص: جزء من شريط سطري ذو ثلاث مستويات (وكان الله عليما حكيما يدخل من يشاء).

اسم الخطاط: مصطفى راقم – البلد: تركيا –سنة الإنجاز

الاسلوب الفني:

يعد أسلوب الثلث الجلي المشبع هو من ميزات طريقة الخطاط مصطفى راقم حيث يتوضح في كتاباته الجليلة في المساجد والشواهد ويكون عرض سن القلم من ١ سنتمتر الى اربع سنتيمترات واكثر بحسب المساحة، ويتمثل بصناعة الحرف من خلال ميزات الحذف والاضافة، التي طرات على الحروف والكلمات والتي اعتمدت صياغتها على الاشباع في الحروف ومفاصلها مما اعطى جوانب تفصيلة الهدف منه اظهار الحرف بصورة مثالية، ان ارتفاع الأمكنة في المساجد هو من أسباب تضخيم الحروف واعطائها اشباعا وافيا وذلك لحساب النسبة والتناسب، بحيث لا تتشوه صورة الحروف لذا ان الخطاط مصطفى راقم تبين عنده الاختلاف بصورة واضحة في هذا الاسلوب

والذي اختلف بطبيعة الحال مع خط الثلث العادي وخط الثلث الجلي لياتي هذا الخط الذي أسس لطريقة الخطاط مصطفى راقم وغالبا ما تكتب به الخطوط التي تكون في

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المساجد والقباب والمحاريب، والشكل رقم (34) الموضح ادنا هو الاسلوب المشبع:

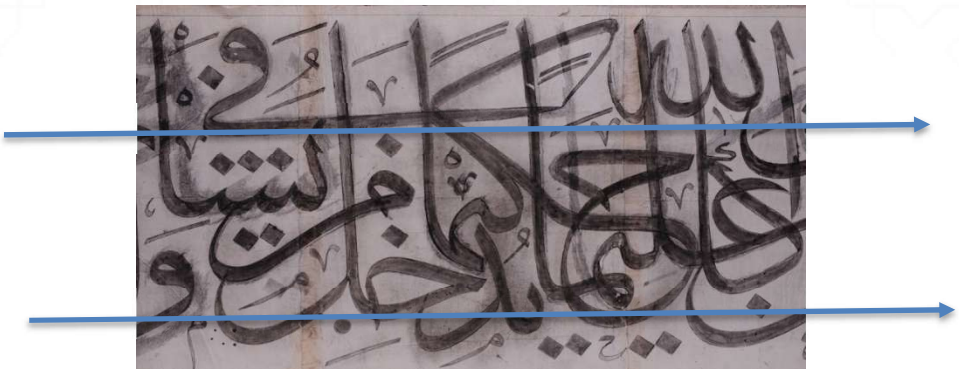

شكل (34)

النظام العام: تتكون هذه العينة من النظام السطري الثلاثي المتداخل بخط الثلث الجلي المشبع، والذي يتوضح من أسلوب الخطاط مصطفى راقم هو الاشباع في حروفه الذي يلاحظ اشكال الحروف وطريقة الإضافات التي اجراها الخطاط عليها.

ويلاحظ في هذه العينة التنوع الشكلي في حرف الميم المتصل كما في الاشكال (35) و (36) و (37):

شكل (35)

شكل (36)

شكل (37)

ان طريقة اشباع الحرف ان يعطى حق الحرف من الدقة والغلظة في مفاصل الحروف دون ان يمس من قواعد الحرف الجمالية وتكون معالمها كما في الشكل رقم (38):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

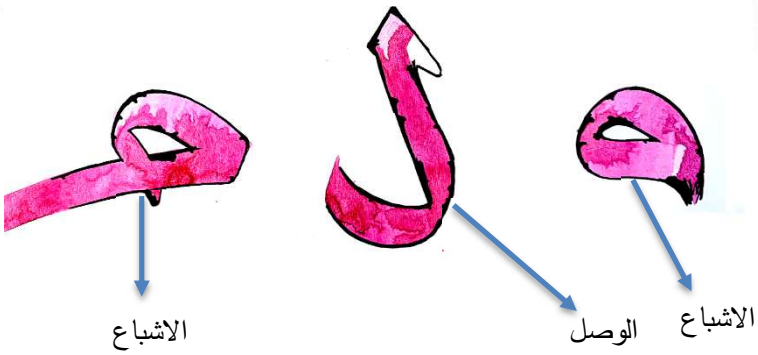

شكل (38)

يلاحظ حدود الحروف وهي محددة باللون الأسود الذي يمثل الإضافة واشباع الحرف وهذا الجانب في أسلوب الخطاط مصطفى راقم يمثل جانبا مهاريا يعتمد فيه على التصور الذهني للحروف بعد اشباعها. ويلاحظ ضخامة الحرف فهو يختلف عن الثلث الجلي ويلاحظ في العينة الحركة الاتجاهية فنجد ان الحروف لايوجد فيها ميلان الثلث العادي او الثلث الجلي هي اقرب الى الاعتدال في أسلوبه الفني.

أنواع التكوينات: وتكون هذه العينة ذات التركيب الثلاث المزدوج هي عينة مستطلية الشكل متجزءة من شريط سطري مستطيل الشكل والذي يعد من التراكيب الهندسية.

النتــائج:

من خلال تحليل العينات التي انتقيت ظهر ان هناك اختلاف في اسلوبية تكوينات خط الثلث عند الخطاط مصطفى راقم المدرس، حيث مثلت أسلوبه الخاص في تكوين خط الثلث العادي، والذي يمثل الكتابات السطرية المتتابعة الكلمات، ذو المقروئية، والتي تكتب بها المرقعات والمصاحف، والادعية، والاذكار، وهناك أسلوب الثلث الجلي والذي يتوضح من خلال اللوحات الفنية والذي يكون فيه اختلاف في مفاصل الحروف والحركة الاتجاهية للكلمات، والأسلوب الثالث الذي يتمثل في خط الثلث المشبع والذي يكون فيه اشباعا مكثفا للحروف لانه خط خاص بالكتابات الكبيرة وعلى ارتفاعات عالية وذلك تطلب إضافات لابدان الحروف، لحساب النسبة والتناسب لوضعها في أماكن عالية، ولقد ظهرت نتائج من خلال التحليل على النحو الاتي:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. امتاز خط الثلث العادي بالمرونة والمطاوعة وحركة اتجاهية مائلة الى جهة اليسار من الأعلى وميلان في الكلمات والحروف أعطت توازنا لاسلوب الخطاط مصطفى راقم، ومن خلال ما تقدم من تحليل يعتبر الثلث العادي هو خط المصاحف والمرقعات الخطية والتكوينات السطرية.
2. يعد خط الثلث الجلي والذي امتاز بخصائص سمك الحرف وليونته وتكون حركت الحروف الاتجاهية ذات اعتدال مع حروف متوازنة في نسبها القواعدية، والاهتمام والرسم في مفاصل الحروف. ولراقم خاصية في رسم الحروف في اللوحة الفنية.
3. يعد خط الثلث الجلي هو الاسلوب الواضح في كتابات الخطاط مصطفى راقم فلقد تميز عن خط الثلث االعادي وعن خط الثلث الجلي، وذلك بإضافة سمك للحرف ووصفت بعض الحروف بالصلابة والجمود وذلك لادخال الإضافات عليها.

الاستنتاجات:

1. يظهر من خلال استعراض النتائج ان هناك أسلوبا في خط الثلث العادي توضحت معالمه عند الخطاط مصطفى راقم
2. يعد أسلوب الثلث الجلي هو من معالم طريقة راقم اذ كتبه به اللوحات الفنية
3. ان لاسلوب الثلث الجلي المشبع اثار واضحة توضحت معالمه من خلال الانتاجات الفنية للخطاط مصطفى راقم وظهرت جلية في المساجد والقباب والمحاريب.

التوصيات:

بناء على ما تقدم يوصي الباحثان بما يأتي:

دراسة الأساليب الفنية في تكوينات خط الثلث للخطاط مصطفى راقم، والإفادة منها كمنهاج دراسي يفيد دارسي خط الثلث في كلية الفنون الجميلة ومعاهد الفنون وجمعية الخطاطين لما فيها فائدة في التخصص.

المقترحات:

1. دراسة أسلوب التكوين في خط الثلث الجلي المشبع.
2. دراسة أسلوب التكوين في خط الثلث الجلي.
3. دراسة أسلوب التكوين في خط الثلث العادي، الكتابات السطرية.

المصادر

[1] ابن منظور، لسان العرب. دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٧، مج ٣، ص ٣١٤.

[2] مونرو، توماس. التطور في الفنون. ترجمه: محمد علي ابودرة واخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٤.

[3] الشايب، احمد. الاسلوبية. ط ٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د–ت).

[4] مصطفى، إبراهيم واخرون، المعجم الوسيط. دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٩.

[5] الحسيني، اياد عبد الله. التكوين الفني للخط العربي. ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣.

[6] داود، عبد الرضا بهية. بناء قواعد لدلالات المضمون في التكوينات الخطية، قسم التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٧. (أطروحة دكتوراه)

[7] السد، نور الدين. الالوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث)، دار هومة، الجزائر، ١٩٩٨، ج١، ص ١٦.

[8] شريم، جوزيف مشال، دليل الدراسات الاسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ١٩٨٤، ص ٣٧– ٣٨.

[9] عياد، شكري محمد. اللغة والابداع. ط ١، ١٩٨٨، ص ٢٤.

[10] جيرو، بيار. الاسلوب و الاسلوبية. ترجمة: منذر عياشي، دار الانماء القومي، بيروت، ص ٣.

[11] الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الاعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٣٧.

[12] القرطاجني، أبو الحسن، منهاج البلغاء وسراج الادباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨١، ص ٣٦٣.٣٦٤.

[13] إبراهيم، زكريا. مشكلة الفن. مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٧٦.

[14] جرمط، حسين علي. خط الثلث الجلي. ط١. دار الينابيع، دمشق، ٢٠١٦، ص ٣١.

[15] البهنسي، عفيف. معجم مصطلحات الخط العربي، ط١، مكتبة ناشرون، لبنان، ١٩٩٥، ص ذ.

[16] كهية، عمرنوح قاسم. فن الخط العربي في العهد العثماني. ط١، الكويت، ٢٠١٥، ٢٣٤.

[17] رياض، عبد الفتاح. التكوين في الفنون التشكيلية. ١٩٧٤، ص ٨٨

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ملحق 1

كلية الفنون الجميلة
قسم الخط العربي والزخرف
الدراسات العليا/ الماجستير
الأستاذ الفاضل .....
المحترم
الموضوع / استبيان

تحية طيبة ...

يروم الباحثان انجاز دراسته الموسومة بـ **(الاسلوب الفني في تكوينات خط الثلث مصطفى راقم انموذجا)**, ونظرا لما يعهده الباحثان فيكم من خبرة علمية ودراية في مجال فنون الخط العربي والزخرفة فان الباحثان يسعده ان تكونوا من بين السادة الخبراء الذين يقررون صلاحية الاستبيان مع ابداء مقترحاتكم وملاحظاتكم القيمة, شاكراً اهتمامكم ورعايتكم. .

مع وافر تقديري واحترامي لجنابكم

الاسلوب الفني في تكوينات خط الثلث مصطفى راقم انموذجا؟	التفاصيل			تصلح	لا تصلح	تحتاج الى تعديل
	أنواع الأساليب الفنية		أسلوب الثلث العادي			
			أسلوب الثلث الجلي			
			أسلوب الثلث الجلي المشبع			
	النظام العام	النظام الفني	التكوين السطري متتابع الكلمات			
			التكوين السطري المزدوج			
			التكوين السطري الثلاثي			
		خصائص أخرى	تنوع اشكال الحرف الواحد			
			التراكب والتقاطع			

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

			المد والارسال			
			الوصل والفصل			
			التوالد والاختزال والاشتقاق			
			تشابه أجزاء الحروف			
			الحركة الاتجاهية			
			التشكيلات			
	أنواع التكوينات	هندسي	دائري			
			بيضوي			
			مستطيل			
			مربع			
		ايقوني	ادمي			
			حيواني			
			نباتي			
			صناعي			
		حـــر				
	رقم العينة					

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – September / 2025

العنف الأسري ودوره في تنمية ميول الارهاب نحو الابناء

الدكتورة عبير مصطفى الأسمر[1]

[1] الجامعة اللبنانية- معهد العلوم الاجتماعية - لبنان

abeerasmar@hotmail.com

ملخص. يتناول موضوع البحث مشكلة خطيرة تعاني منها أغلب المجتمعات، وهي ظاهرة العنف الأسري التي تؤدي دوراً كبيراً في تنمية ميول الارهاب وخاصة عند الأبناء، وكان هدف البحث الحالي الكشف عن العنف الأسري وعلاقته ببعض المشكلات النفسية الاجتماعية لدى الأبناء وبخاصة في مرحلة الطفولة، وتظهر أهمية هذا البحث في الوقوف على جملة من المقاربات النظرية، ومحاولة استفادة الباحثة من التراث النظري في كل (تقريباً) ما كُتب عن العنف الأسري، وتوصلت الباحثة من خلال استخدام المنهج الوصفي الى انه هناك العديد من العوامل التي تؤدي لظاهرة العنف بوجه الاطفال اهمها: التنشئة الإجتماعية القائمة على التسامح والود والانصهار الوطني والتفاعل الايجابي داخل الاسرة وخارجها، على قاعدة انها تكسب الفرد الخصائص الاساسية للمجتمع الذي يعيش فيه. ترابط واضح بين العنف الأسري والسلوك غير السوي للأبناء. بروز العنف الجسدي بنوعيه الجسدي والمعنوي كأبرز شكلين من اشكال العنف الأسري وما يترتب جراءهما من آثار سلبية تطال شخصية الأبناء.

الكلمات المفتاحية: العنف الأسري، الارهاب.

Abstract. The subject of the research deals with a serious problem, which is the phenomenon of domestic violence, which plays a major role in the development of terrorist tendencies, especially among

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

children. The aim of the research was to uncover domestic violence and its relationship to some psychosocial problems in children (childhood), and the importance of this research appears in identifying a few Theoretical approaches, and the researcher's attempt to benefit from the theoretical heritage in (almost) everything written about domestic violence. The researcher concluded, with the descriptive approach, that there are many factors that lead to the phenomenon of violence against children, the most important of which are: - Social upbringing based on tolerance, friendliness and national fusion inside and outside the family. A clear correlation between domestic violence and children's abnormal behavior. The emergence of physical violence, both physical and moral, and their resulting negative effects on the personality of children.

Keywords: domestic violence, terrorism.

المقدمة

إذا كانت التنشئة الاجتماعية عملية متكاملة الأدوار بين أركان ثلاثة: الأسرة، المدرسة والمحيط الاوسع، فإن الأسرة تأتي في مقدمة تلك الأركان بما هي المدرسة الحياتية الأولى للولد، فهي التي تحدد مسماته الشخصية من ميل الى الإنفتاح أم الإنطواء على النفس. وربما العدوانية... وهي التي تزوده بالقيم الأخلاقية والروحية التي ينشأ عليها في حياته الإجتماعية، وهي بالتالي تنمي قدرات الولد فتسمح له بالتعبير عن مشاعره وانفعالاته ومواهبه وتكوين العلاقات مع أترابه... وكذلك يتم عن طريق الاهتمام به وتشجيعه بدلاً من إهماله.

لقد حظي دور الأسرة باهتمام كبير في مختلف التشريعات السماوية وبخاصة الاسلام، فقد ذكر في الآية 159 من سورة آل عمران: "ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك".، والآية 125 من سورة النحل" وجادلهم بالتي هي أحسن". وقد شكلت هذه العينة من الآيات رافداً من روافد الآداب الاسلامية الأصيلة حيث حظيت الأسرة في الإسلام بعناية واهتمام كبيرين بفعل تلازمها مع أهميتها في كيان المجتمع، وكذلك أثرها في حياة الأمة ومستقبلها.

فهي المسؤولة عن التنشئة الإجتماعية وهي الرافد الأول المسؤول عن إعداد الأمة بالفرد الصالح والجيل السليم، فإذا سلُم بُنيانها سلُم المجتمع واستقام أمره، وإذا فُسدت أحوالها فُسدت أحوال المجتمع وانهارت حياته الخلقية والإجتماعية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والأسرة بهذا المعنى تُعد المؤسسة النفسية والاجتماعية الأولى للأبناء، ففيها تتشكل شخصياتهم، كما يؤثر الوالدان على الأولاد من معاملة وتنشئة وبما يغرسان من قيم ومعايير وقواعد سلوكية. وفقدان الأبناء للبيئة الأسرية السوية لأي سبب كممارسة العنف في التعامل معهم تجعلهم يفتقرون الكثير من المميزات النفسية والإجتماعية والوجدانية التي كان من المفروض تلقيها من الوالدين، كما يمارس أيضاً أول أنواع التفاعل الإجتماعي في إطار العلاقات الإجتماعية للأولاد.

1 .المبحث الأول: منهجية البحث

إن الدور المطلوب من الأسرة هو أن تكون جوهر التنشئة الإجتماعية للأولاد تزودهم بالقيم والأخلاق وكل ما يتصل بالمعاملة، بالمودة والموعظة الحسنة، أي الإندماج في المجتمع بشكل إيجابي وفعّال.

أما وقد دخل العنف الأسري من بابه الواسع في ظل العولمة التي أحدثت تغيّراً جذرياً في مختلف مجالات الحياة المجتمعية، وبخاصة الثقافية منها، فقد انتشرت قيم الفردية والاستقلالية وتحقيق الذات وقيم الحياة السهلة والمثيرة وغيرها من القيم المادية والاستهلاكية السلبية، التي نالت من القيم الأسرية، وأفسدت العلاقات والروابط داخلها، خاصة بين الأزواج والزوجات وبين الآباء والأبناء. وأصبحنا نسمع ونقرأ عن ألوان مختلفة من العنف يحدث داخل محيط الأسرة الواحدة وترتفع معدلاتها بوتيرة متسارعة في البلدان العربية كما الغربية وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد صرحت هيئة الامم المتحدة (اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة 25 تشرين الثاني 2023.) الى أن 736 مليون امرأة على مستوى العالم– أي واحدة من كل ثلاث نساء تقريباً وقعن ضحايا للعنف الجسدي او الجنسي مرة واحدة على الاقل في حياتهن، كما في لبنان وعلى الرغم من إقرار القانون 2014/293 الخاص بحماية النساء وسائر افراد الاسرة من العنف الاسري الا ان الأرقام تشير لارتفاع حالات العنف المبلغ عنها والتي وصلت الى 1745 لدى المديرية العامة لقوى الامن الداخلي (يزبك، 2023).

ففي مصر مثلاً، اشار المسح الصحي للأسرة المصرية الى ان حوالى ثلث السيدات اللاتي سبق لهن الزواج في العمر 15–49 قد تعرضن لصورة من صور العنف من قبل الزوج (*shorouknews.com*، بلا ت.) كما نلاحظ في العراق، وضمن دراسة إحصائية كبيرة تعكس تفشي ظاهرة العنف الأسري والمجتمعي في العراق، احصت وزارة الداخلية نسب العنف والتي بلغت 100 حالة يومياً في العاصمة بغداد على اختلاف اشكالها (سكاي نيوز عربية، 2023).

ويُعد العنف الأسري ظاهرة مجتمعية تتعرض لها كل المجتمعات، فالعنف لا يعرف حدوداً جغرافية أو حضارية، وينتشر في مختلف الطبقات الاجتماعية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفي سياق متصل أشارت الباحثة الى أن ظاهرة العنف الأسري ما زالت في مجتمعاتنا مسألة مجهّلة ويتم التكتم عنها، بفعل أنها مسألة تخص الأسرة.

والعنف يشمل الزوج تجاه الزوجة (أو العكس) وكذلك يشمل الأولاد، وتميل الباحثة الى اختيار العنف الأسري تجاه الاولاد، بفعل ان الطفل يعيش في نطاق أسرة، فحين يحدث العنف داخلها لا ينجو عادة من آثاره، فغالباً ما يشمل العنف الولد، إما بالمباشر وإما بالمشاهدة*.

وقد يتخذ العنف الأسري اشكالاً عدة لعل أهمها: –الإعتداء الجسدي *Physical assault* الإعتداء النفسي *Psychological abuse* الإعتداء الجنسي *Sexual assault* هذه الانواع من الإعتداءات قد تولد لدى الولد الشعور بالظلم والحقد، وقد ينمو بداخله روح الانتقام، مما يؤدي الى ظهور السلوك العدواني كوسيلة للسيطرة والتحكم في الآخرين، الذي يشكل تعويضاً عن إحساسه بتلك الإهانة. كما أن ملاحظة الولد لسوء معاملة الأم من قبل الوالد، وعيشه في أسرة يسودها العنف تجعله يعاني من مروحة واسعة من المشكلات الانفعالية والسلوكية. كما ان بذرة العنف تترعرع في نفسه لتجعل منه انساناً عدوانياً في تعامله مع الآخرين، ويتعلم ان العدوان أداة هامة للتفتيش عن التوتر عنده.

في ضوء ما تقدم كان اختيار الباحثة للعنوان التالي:

العنف الأسري ودوره في تنمية ميول الارهاب (نحو الابناء)

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

هناك جملة من الاسباب التي دفعت الباحثة لهذا الاختيار لعل أهمها:

1. لأن فكرة الموضوع تتناول الأسرة، وهي فكرة حظيت باهتمام العديد من الباحثين، وهي تحظى أيضاً باهتمام الباحثة بفعل ان الأسرة هي اللبنة الأساسية لبناء المجتمع، ونظراً لأن العنف داخل الأسرة أصبح ظاهرة يهددها ويزعزع كيانها.
2. التكتم حول هذه الظاهرة، بفعل أنها مواضيع خاصة بالأسرة ويترتب جراء ذلك عدم الاقتراب من خصوصيات الأسر.
3. تجاوز آثار العنف الأسري (افراد الأسرة موضع التعنيف) وجدلية ارتباط ذلك بما يتركه من آثار على المجتمع.
4. انتشار ظاهرة العنف الأسري في المجتمعات العربية وارتفاع معدلاتها بوتيرة متسارعة كما أشارت الباحثة ولو بنسب متفاوتة وهو الامر غير المتوفر الاجابة عليه، وهذا بالظبط ما اثار الاهتمام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المعرفي للباحثة، وهو شكل سؤالاً للإنطلاق، وكان ما هي الاسباب التي تؤدي الى ارتفاع معدلات ظاهرة العنف الأسري؟

ثانياً: إشكالية البحث

سيتم وضعها كمقاربة نظرية على قاعدة وجهين: الاول: تكريس سؤال الانطلاق او تغييره والثاني: كيف ستجيب الباحثة عن السؤال المطروح؟ (بلوط، 2018: 47):

لجهة الوجه الاول: المشكلة– الاشكالية هي المقاربة او المنظور النظري الذي قررنا تبنيه لمعالجة الظاهرة المجتمعية (فكرة بحثنا). واذا كانت الاشكالية تشكل مرحلة مفصلية في البحث بين القطع والبناء، ماذا يعني ذلك؟ يعني عرض او تحديد مختلف الاشكاليات الممكنة وتوضيح الافتراضات المسبقة والمقارنة بينها. على هذه القاعدة يمكن بعدها ان نختار ونبني اشكاليتنا الخاصة، كيف سيتم ذلك؟ سيتم من خلال:

1. لحظ التغيرات الكبرى التي احدثتها العولمة في مختلف المجالات المجتمعية وبخاصة منها الاجتماعية– الثقافية، اذ حاول مروجو العولمة التوغل في خصوصيات مجتمعاتنا الثقافية، ولعل المراد من ذلك جعلنا شعوباً لا حول ولا. وأُدخِل ضمن مندرجات ذلك الترويج افكاراً ومفاهيم طارئة، ان لم نقل غريبة عن مجتمعاتنا مثل: الاستقلال عن الأسرة في عمرٍ مبكر (كما الغرب عامة)، وتحقيق الذات.
2. قيم الحياة السهلة والمثيرة والتي غالباً ما تكون مغايرة للضوابط المجتمعية التي ألفناها في أُسرِنا.

أ– لحظ العنف الأسري الذي تكرسه منظومة القيم والمعتقدات التي تُنظم عليها الحياة الاجتماعية، وقد يظهر العنف الأسري كنمط من العلاقات التي تنظم حياة الأفراد (سيجري تفصيل ذلك لاحقاً).

في ضوء تلك التحولات جراء العولمة من جهة ومن منظومة القيم السائدة في أسرنا العربية من جهة أخرى، يمكن للباحثة وبكل موضوعية عرض ثلاثة نماذج للأسر:

الاول: لا يقيم وزناً لأي من الضوابط المجتمعية الراعية لتنشئة الأبناء إجتماعياً– تربوياً وثقافياً، ويعمل على تقليد الغرب في تربية الأولاد، بحجة التطور والحضارة والانفتاح.

الثاني: رعاية الأبناء تبعاً لقيم الشرائع السماوية الاسلامية والمسيحية التي تقوم على قاعدة رعاية الأبناء وإتباع حاجاتهم وقيامها بعملية التنشئة الاجتماعية التي تمكن ابناءها من الاندماج بكل ايجابية في المجتمع.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الثالث: اعتماد العنف الاسري كوسيلة للتنشئة الاجتماعية، بحجة ضرورات التربية والانضباط وما شاكل...

ستناقش الباحثة في ضوء هذا البحث التلازم بين النموذجين الثاني والثالث، ومبرر ذلك ان الانقلاب على دور الاسرة خاصة في مرحلة الطفولة، بما هي من المراحل الحاسمة في تشكل شخصية الانسان، حيث المفروض وكما أشارت الباحثة الى ان هذا الدور يشكل جوهر التنشئة الاجتماعية للأبناء، وبالتالي توافق الأبناء مع متطلبات الحياة الاجتماعية في المجتمع. أما اذا لم يتوفر هذا الدور، وكانت الأجواء الأسرية بعيدة من تأمين المُناخ الإجتماعي السوي، فقد يكون ذلك مصدراً للعديد من المشكلات الأسرية، وربما يسفر عنها تهديداً للتوازن الإجتماعي للأبناء. بفعل ان الأسرة بدلاً من أن تكون المصدر الرئيس للحنان والعطف والعناية والرعاية، ستكون ربما مقدمة لتنمية الميول غير السوية عند الأبناء. فيلجأ هؤلاء الى الاستعانة ببدائل عن الوالدين (هذه البدائل التي تصطاد غالباً تلك الحالات من الأبناء بفعل الآثار السلبية المترتبة جراء العنف الأسري نحو الابناء).

في سياق ما تقدم، هناك مروحة واسعة من المقاربات النظرية التي يمكن من خلالها التعامل علمياً مع الفكرة المطروحة والتي أصبحت موضوعاً للتحليل في بحثنا. وستكون على هذه القاعدة مشكلة البحث في طرح السؤال الاشكال الرئيس وهو:

"ما أثر العنف الأسري على تنمية ميول الإرهاب عند الأبناء؟ ويتفرع منه:

1- ما العنف الأسري، وما هي انواعه؟
2- ما الأسباب الكامنة او الظاهرة للعنف الأسري الموجه نحو الأبناء؟
3- ما الآثار المترتبة جراء العنف الأسري الموجّه نحو الأبناء؟
4- ما هي الاجراءات الوقائية للحد من العنف الأسري الموجه نحو الأبناء؟

ثالثاً: أهمية البحث :

تكمن اهمية البحث في مستويين رئيسين، علمي وعملي

1-الأهمية العلمية: وتتمثل الأهمية العلمية بما يأتي:

أ- التركيز على عملية التنشئة الإجتماعية الأسرية (بالدرجة الأولى) باعتبار أن الأسرة هي جوهر تلك التنشئة ورافدة ابنائها بمختلف أنماط سلوكهم وأفعالهم بهدف إعداد أجيال خالية من الانحرافات.

ب- تقديم مساهمة علمية معرفية متواضعة حول الظاهرة موضوع البحث.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ج- رصد طبيعة العنف الاسري وانواعه الموجه نحو الأبناء والآثار المترتبة جراءه، خاصة تلك التي تساهم في انحرافهم مجتمعياً.

د- محاولة توجيه النصح والارشاد للأهل حول خطورة ممارسة العنف ضد الاولاد داخل الاسرة والآثار السلبية جراء ذلك على أفعالهم.

2-الأهمية العملية: تكمن أهمية البحث العملية من خلال النتائج التي سيتم التوصل اليها وكذلك الاقتراحات حول ماهية الاساليب او الاستراتيجيات الواجب اتباعها في تربية الأبناء بعيداً من اشكال العنف وتأثيراته السلبية على صعيد شخصية الابن وبخاصة سلوكه.

رابعاً: أهداف البحث

1- بيان أثر العنف الأسري على تنمية ميول الإرهاب عند الأبناء.
2- الكشف عن ماهية العنف الأسري نحو الأبناء وما هي أنواعه.
3- توضيح مختلف الأسباب الكامنة جراء هذا العنف.
4- بيان الآثار المترتبة جراء هذا العنف الأسري الموجّه نحو الأبناء.
5- بيان أهمية الحلول للحد من العنف الأسري الموجّه نحو الأبناء

خامساً: منهج البحث

يعد البحث ضمن البحوث الوصفية هو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحثة القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة.

سادساً: مجال البحث

تتمثل مجالات البحث بما يأتي:

1. المجال المكاني: يهتم البحث بمعالجة مجال مكاني يتمثل بالأسرة في البلاد العربية.
2. المجال الزماني: يتمثل بالمدة التي حددتها الباحثة في ملاحظتها ورصدها للظاهرة موضوع البحث.

الكلمات المفتاحية به

العنف الاسري: هو مفهوم متطور له اشكال وانواع واسباب كثيرة. تتفاوت التعريفات حول تحديده او تصنيفه، يقصد به سلوك مدفوع بالغضب، ويتمثل في استعمال القوة الجسدية نحو الطرف الآخر

(بنات، 2006: 19)، كما عرفته منظمة الصحة العالمية: بأنه مجموعة من الاعمال القسرية الجنسية والنفسية والبدنية المستخدمة ضد النساء الراشدات والمراهقات من قبل الشركاء في الاسرة (*wikiwand.com*، بلا ت.). كما تم تعريفه بأنه كل سلوكيات العنف التي تحدث في اطار الاسرة من قبل احد افرادها لما له من سلطة او علاقة بالطرف المعنف ويتضمن العنف الاسري سوء في المعاملة داخل الاسرة الواحدة وله عدة صور منها العنف بين الزوجين، عنف الآباء اتجاه الابناء والعنف بين الابناء والآباء (بو طبال 2013: 14).

1- الارهاب *Terrorism* : هو مفهوم ديناميكي متطور وتختلف أشكاله وأنماطه وأسبابه اختلافاً زمانياً ومكانياً واكثر من ذلك قد يتباين هذا المفهوم من فترة لأخرى في المكان الواحد وهذا يعود الى تباين الثقافات القائمة في المجتمعات. ويقصد به مجموع اعمال العنف التي ترتكبها المجموعات الثورية، والارهابي *Terroriste* هو ذلك الشخص الذي يمارس العنف. وقد ارتبط وصف ارهابي بزعماء الثورة الفرنسية من اليعاقبة الذين أقاموا حكماً من الرعب والارهاب في فرنسا (*Grand Larousse Encyclopédique, 1964: 261*).. وهو نوع خاص من الاستبداد غير المقيد بقانون او قاعدة ولا يعير اهتماماً بمسألة أمن ضحايا وهو يوجه ضرباته التي لا تأخذ نمطاً محدداً الى اهدافه المقصودة بهدف خلق جو من الرعب والخوف وشل فاعلية ومقاومة الضحايا (*Gould & Kolb, 1964: 761*) وهو وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والارهاب لتحقيق اهدافهم السياسية (خيرو: 1973: 282).

سادسا: الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث:

الدراسة الاولى: دراسة فهيمة كريم المشهداني، بعنوان: تداعيات العنف الأسري على الزوجة والاطفال، 2006م (المشهداني، 2006).

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على العنف الاسري الموجه نحو الزوجة والاولاد، باستخدام المنهج التاريخي، وتناولت اهم اسباب العنف وهو تدخل الاهل في خصوصيات الحياة الزوجية، وجود تباين في المستوى التعليمي بين الزوجين وغيرة الزوجة من زوجها.

الدراسة الثانية: دراسة امينة الهيل، بعنوان: مظاهر العنف الاسري وعوامله، 2007م (الهيل، 2007).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على مظاهر العنف الاسري وعوامله لدى 200 طالبة جامعية، باستخدام المنهج الوصفي وقد تم التوصل الى ان العنف يختلف باختلاف السن والثقافة والوضع الطبقي، ويوجد علاقة بين اساليب المعاملة مثل القسوة والاهمال من قبل الوالدين وعنف الاولاد اضافة الى التفكك الاسري داخل الاسرة الواحدة المؤدي الى الطلاق.

الدراسة الثالثة: دراسة رجاء مكي، سامي عجم، بعنوان: اشكالية العنف المشروع والعنف المدان 2008م (مكي و عجم، 2008).

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على اشكال العنف لدى 176 شخص من خلال دراسة ميدانية باستخدام منهجين الوصفي التحليلي والاحصائي، وقد توصلت الى ان العنف العالمي هو عنف متأت من العنف المجتمعي، وهناك فروقات بين عنف وآخر والعنف الزوجي هو عنف خاص وان استقلال المرأة يساهم في خيارها للحد من التعنيف وفي قبولها للتدخل.

الدراسة الرابعة: دراسة محمد المطوع، بعنوان: علاقة العنف الاسري بالسلوك العدواني، 2010م (المطوع، 2010).

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على العلاقة بين العنف الأسري والسلوك العدواني من خلال دراسة ميدانية لعينة من 320 باستخدام المنهج الاحصائي وقد توصلت الدراسة الى وجود علاقة بين العنف الاسري والسلوك العدواني لدى الابناء في مدارسهم، وهناك علاقة ارتباطية بين العنف الاسري والمتغيرات الديموغرافية.

الدراسة الخامسة: دراسة أنس عباس الغزالي، بعنوان: العنف الاسري ضد الاطفال وانعكاسه على الشخصية، 2015م (الغزالي، 2015).

هدفت هذه الدراسة الى معرفة خطورة العنف الاسري على شخصية الاطفال من خلال دراسة ميدانية لـ 120 طفلاً باستخدام المنهج الاحصائي وتوصلت هذه الدراسة الى ان اهمال الاهل لجهة القيام بالدور المطلوب لتربيتهم والآثار السلبية عليهم يؤدي الى العنف، وجود علاقة ترابطية بين العنف والتحصيل الدراسي للأهل والأم.

الدراسة السادسة: دراسة ابتسام سالم خليفة، بعنوان مظاهر العنف الاسري ضد الاطفال واثره على المجتمع 2018 (خليفة، 2018).

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على مظاهر العنف الاسري ضد الاطفال واثره على المجتمع، من خلال دراسة استطلاعية باستخدام المنهج الوصفي، وقد توصلت هذه الدراسة الى ان العنف الاسري

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الموجه ضد الاطفال يؤثر على اعاقة عملية التنمية الاجتماعية الشاملة ويهدد استقرار المجتمع، وان اكثر انواع العنف التي يتعرض لها الاطفال هي العنف اللفظي والمعنوي.

الدراسة السابعة: دراسة محمود عبد الظاهر، بعنوان: لا حماية لأحد، العنف الاسري للنساء في مصر، 2018م. (عبد الظاهر، 2018).

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على مظاهر العنف الاسري ضد النساء في مصر من خلال دراسة عشوائية للنساء المعنفات باستخدام تحليل المضمون والمنهج الوصفي وتوصلت الدراسة الى تراجع دور الدولة في تعاملها مع جراء العنف الاسري ضد النساء، وللمقاربات النظرية القانونية والثقافية الدينية التي تتناول موضوع ظاهرة العنف الاسري.

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على جملة من الدراسات والأبحاث السابقة توصلنا للعديد من الملاحظات والاستنتاجات:

- وجود أنماط متعددة للعنف الأسري وكيفية تأثيرها على الأبناء داخل الاسرة.
- أهمية ظاهرة العنف الأسري كونها من الموضوعات الواجب دراستها وتحليلها ومحاولة وضع الحلول المقترحة للحد منها.
- إن التفكك الأسري يؤدي الى عدم احساس الابن– الطفل بالانتماء الى العائلة... كما يمكن ان يصبح عدوانياً وبالتالي يميل الى التخريب والتدمير.
- إن الطفل المعنف سيصبح انطوائياً وأنانياً ولا يتحمل مسؤولية، أي عدم الثقة بالنفس، وينظر الى الآخرين نظرة حقد.
- إن الاستغلال الجنسي او المادي سيشعر الابن بأنه منبوذ من الآخرين كما يصبح فريسة سهلة للآخرين والذين يُمكن ان يستغلوه جنسياً او مادياً.
- إن العنف الاسري ضد الابناء سيؤدي الى الاكتئاب والحزن الشديدين لهؤلاء الابناء الممارس ضدهم العنف بكافة انواعه.
- إن هناك اتجاهات متباينة حول اسباب العنف والعوامل المؤدية اليه وذلك حسب القيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمعات المختلفة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن انواع العنف ضد الاطفال سواء أكان العنف لفظياً أم جسدياً، أم جنسياً، أم نفسياً مباشر او غير مباشر، كله من شأنه ان يخلق جيلاً عدوانياً متمرداً غير متزن انفعالياً يؤثر سلباً على المجتمع مستقبلاً.

2 .المبحث الثاني: مفهوم العنف الأسري وانواعه وأسبابه وآثاره والوقاية منه

لتحقيق اهداف البحث، قسمت الباحثة المبحث الثاني في موضوع الدراسة الى أربعة محاور:

المحور الاول: ماهية العنف الأسري وانواعه

المحور الثاني: اسباب العنف الأسري الموجه نحو الابناء

المحور الثالث: اثار العنف الأسري الموجه نحو الأبناء

المحور الرابع: اجراءات الوقاية للحد من ظاهرة العنف الأسري

2.1. المحور الاول ماهية العنف الاسري وأنواعه

1- ماهية العنف الأسري

اشارت الباحثة في غير مكان من البحث انه سيتم معالجة ظاهرة العنف الاسري نحو الابناء بشكل حصري دون ان يعني ذلك ان العنف الاسري لا يمارس فقط ضد الابناء.

وقد جرى توضيح ماهية العنف الاسري في عرض الباحثة للمفهوم في حينه، أما وان هذه الماهية تساهم في فرصة اغناء التعرف على الظاهرة، فلا خير منهجياً من التذكير ان العنف الأسري ضد الاطفال هو استخدام القوة سواء أكانت جسدية أم نفسية أم معنوية (لفظية) بشكل متكرر من جانب الوالدين او احدهما من الاطفال القصر ويندرج ضمن ذلك "العقاب البدني المبرح، أم الاهانة المستمرة للطفل أم استغلال الاطفال وتكليفهم بأعمال فوق طاقتهم" (المرواني، 2010: 51). وتميل الباحثة الى تبني القاسم المشترك لمجمل التعريفات سواء التي جرى عرضها سابقاً وما قُدم حالياً. هذا القاسم المشترك سيكون على قاعدة ان العنف الاسري الموجه نحو الابناء بمختلف اشكاله الجسدية أم النفسية أم اللفظية يمكن ان يدفع بالابن الى سلوك غير سوي قد يصل الى مرحلة العدوانية، اذا تكرر فعل العنف ضده.

2- أنواع العنف الاسري:

العنف الجسدي: ان هذا النوع من العنف الاسري هو الاكثر انتشاراً في مجتمعاتنا العربية، بفعل الاعتقاد بأن العنف الجسدي الموجّه ضد الابناء يُعد أداة أو وسيلة تربوية تبعاً للاعتقادات والقيم السائدة في معظم مجتمعاتنا العربية حيث يتم استخدام العنف الجسدي ضد الابناء بهدف التربية كما هو سائد،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وغالباً ما يؤدي العنف الجسدي الى الحاق اصابة بالابن قد تكون نتائجها وخيمة على المستويين الجسدي والنفسي.

وقد يكون الأذى جراء العنف الجسدي "متمثلاً في كسور او جروح او حروق... وقد يصل بنتائجه الى الخنق او القتل (المشهداني، 2006). ويشير *Broad Harts* (قمرالدين و الحايك، 1996: 33) الى أن العنف الجسدي يمكن ان ينتج من طريقة التربية او العقاب التي لا تكون مناسبة لعمر الطفل او لوضعه، وفي سياق لا يقل أهمية يفصّل *Kampe* (المرجع نفسه ص33) انواع العنف الجسدي فيعتبر انه "اي عمل مضر جسدياً موجّه ضد الطفل، وهو يمكن ان يكون جرحاً يطال اي عضو في الجسم". وفي كل الاحوال يمثل العنف الجسدي "خرقاً لحقوق الطفل في الكرامة البشرية والكيان الجسدي وفي الحماية من كل اشكال العنف وفي الحماية المتساوية تحت القانون وفي التربية والعيش والتطور" (انهاء العقاب الجسدي والمذل للاطفال لاذكر لتاريخ الطبع.).

العنف النفسي: كما عرفه *Randol* على انه سلوك عدواني يظهر من خلال تصرفات متعمدة بهدف ايقاع أذى جسدي او نفسي او معنوي تجاه الابن (عوادة، 2009: 42). يندرج في العنف النفسي واللفظي جملة من المؤشرات والمظاهر. لعل اهمها توبيخ الابن والسخرية منه "خاصة أمام اترابه" والنعت بألفاظ لا تمت بصلة الى شروط التنشئة الاجتماعية السوية. هذه الاشكال او المظاهر والتي جُلها تترك آثاراً سلبية عميقة على نفسية الابن، خاصة في المراحل العمرية الأولى من حياته "المقصود بعد دخوله الى المدرسة".

الامر الذي يؤدي الى ان يفقد ثقته بنفسه وبوالديه وبالآخرين والى التشكيك في قدراته وقد يصل به الامر الى مرحلة "الاكتئاب والانطواء على نفسه ومنعزل على ذاته والآخرين" (سليمان، 2008: 28). واللافت ان الاهل في بعض الاسر يمارسون العنف اللفظي او النفسي دون مراعاة للنتائج السلبية التي قد تحدث جراء هذا النوع من العنف الاسري ومعظم الدراسات اشارت الى ان هذا النوع قد يصل بالابن المعنف الى مرحلة العدوانية وربما اكثر من ذلك...

العنف الجنسي: يتفق معظم الباحثين سواء أكان في علم النفس الاجتماعي أم في علم الاجتماع على ان العنف الجنسي على الابناء هو "فرض سلوك جنسي على طفل ليس له التطور العاطفي والنضج والتجربة اللازمة او القدرة على استدراج طفل ضمن علاقة جنسية تستند على السيطرة الكاملة للجانح راشداً كان ام مراهقاً (*Sgroi, 1986: 26*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهو بهذا المعني اعتداء يصيب الاطفال حيث يتم استدراج الطفل بالقوة او التهديد لاشباع رغبات جنسية لشخص آخر و"هو احد اشكال العنف الخطيرة جداً والذي يتم التستر عليها وكتمانها نتيجة الخوف من الانتقام من جهة، ومن جهة اخرى عدم وقوف المجتمع بجانب الضحية ومقابلة لها باللوم او بالاساءة (جبرين، 2005: 47). بفعل ان معظم المجتمعات العربية تعيش وسط قيم وعادات تُعطي الأب وكذلك الأم ما يُعرف بالسلطة، ومن خلال هذه الاخيرة قد يُمارس العنف الجنسي لأغراض تم التطرق لها وعند الابلاغ عنها بصورة او بأخرى يتم التكتم عليها، بفعل الضوابط المجتمعية الداعية للسلوك السوي المفروض، أو الواجب اتباعه من قبل الأسرة وكل ذلك قد يؤدي الى عدة آثار سلبية على الطفل.

2.2. المحور الثاني: اسباب العنف الاسري الموجه نحو الابناء

تحتل اسباب العنف الاسري مروحة واسعة من التفسيرات جلّها يندرج في سياق تفسير تلك الاسباب في محورين اساسين هما التفسير الاجتماعي والتفسير النفسي.

وسيكون التفسير الاجتماعي هو السيّد على غيره من التفسيرات دون ان يعني ذلك، ان لا أهمية لباقي التفسيرات. فلا شك ان هناك تنوعاً كبيراً في التفسيرات الاجتماعية لظاهرة العنف الاسري الموجّه نحو الابناء، وبعضها يذهب باتجاه التركيز على القيم الثقافية والقيم السائدة وخاصة القيم الفردية المسيطرة داخل الأُسر، والبعض الآخر يركز على العلاقات الزوجية السائدة داخل الاسر والتي يسودها التوتر والتي قد ينجم عنها سوء استقرار الاسرة وانعكاس كل ذلك على السلوك غير السوي للأبناء، الى جانب الإهمال في متابعة اوضاع الابناء والانعكاس السلبي جراء ذلك على سلوك الأبناء، فيتم ممارسة العنف على ابنائها بغرض السيطرة واعادة النظام داخل الاسرة في محاولة من الوالدين لتسوية الوضع واستخدام العنف ضد الابناء كحجة على انه وسيلة لتقويم السلوك المنحرف"(بو طبال، 2013: 7). في ضوء هذه التوطئة ستعالج الباحثة التفسيرات الاجتماعية وفقاً للتالي:

1- القيم الثقافية، 2- سوء استقرار الاسرة، 3- الاهمال العائلي (التقاطع هنا بين الاجتماعي والنفسي)، 4-العوامل الاقتصادية، 5- وسائل الاعلام

1- القيم الثقافية داخل الاسرة: اشارت الباحثة في مقدمة البحث الى ان هناك جملة من الاساليب التربوية السلبية يتم استخدامها من قبل الوالدين بوجه الأبناء بحجة التربية وبخاصة التنشئة الاجتماعية المرجو تحقيقها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهو الامر الذي ينال قبولاً عند بعض أفراد المجتمع حيث ينعكس ذلك في معتقدات خاصة تقوم على قاعدة أن التنشئة الإجتماعية السوية تقتضي استخدام حيزاً معيناً من العنف على سبيل العقاب بكل اشكاله الجسدية أم النفسية أم اللفظية... وقد يذهب هذا السلوك بالابناء الى تعلم السلوك العنيف على قاعدة تقليد الشخصية والتي تكون عادة أحد الوالدين او كليهما. بهذا المعنى فان مندرجات القيم الثقافية السائدة داخل الاسرة والتي تتسامح إزاء العنف الاسري تبرر استعمال العنف كطريقة مفضلة للتربية القائمة على الطاعة والتأديب. وهذا ان دل على شيء فهو يدل على سيطرة النظام الابوي والطابع الذكوري لمجتمعاتنا العربية (المسألة نسبية) وتتعزز تلك القيم الثقافية بما يملك الوالدان (عادة الأب) من سلطة مطلقة على الابناء حيث يسود الاعتقاد بأن الابن ومنذ صغره يحب ان يُربى على الطاعة والانضباط، وان الخروج عن هذا الاعتقاد سيواجه بالشدة.

وتشير الباحثة هنا الى انه كلما تعرض الابن لمثل هذه المواقف العدوانية كلما ازداد اظهاره لهذا السلوك. وسيتم تفصيل ذلك في المحور المتعلق بالآثار المترتبة جرّاء مثل هذه الاسباب.

2- سوء استقرار الاسرة: ويندرج ضمن جملة من النقاط الرئيسة التي تنسحب من هذا السوء واولى هذه النقاط:

1-العلاقات العنيفة بين الزوجين في المنزل وامام الابناء، الامر الذي لا يمنح الطفل او الابن فرصة مشاهدة حياة زوجية سعيدة بين والديه. ونلاحظ ان العلاقات العنيفة بين الزوجين قد ينتج عنها احياناً ممارسة العنف الجسدي او المعنوي على الابناء كونهم العنصر الاضعف في الاسرة، فالابن قد يُستعمل ورقة محروقة بفعل التوتر الذي يعيشه احد الوالدين او كلاهما. وقد يصبح هذا الابن او الطفل تواقاً للغضب وكذلك للإنتقام.

2-الارهاق الجسدي او النفسي للأهل وهذا ما لاحظته الباحثة اثناء التوثيق والاستكشاف حول البحث الحالي حيث وجدت ان اغلب الحالات التي يمارس فيها العنف نحو الابناء يكون احد اهم عواملها الارهاق الجسدي والنفسي للاهل، الامر الذي قد يفقدهم السيطرة على تصرفاتهم فيمارسون العنف ضد اولادهم دون معرفة ما الضرر الذي يحدثوه.

3-غياب احد الوالدين عن الاسرة: وجدت الباحثة ان غياب احد الوالدين يضاعف مسؤوليات الآخر فيزداد القلق لديه (الوالد او الوالدة) وخوفه من تحمل الضغوطات النفسية والحياتية وضعف امكاناته في تحقيق حاجات اولاده الامر الذي يدفع هؤلاء الى البحث عن تعويض الحرمان العاطفي من اي مصدر آخر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4-الاهمال العائلي: يتقاطع الاهمال العائلي بين العامل الاجتماعي والعامل النفسي كواحد من الاسباب التي تؤدي الى ممارسة العنف الاسري نحو الابناء. فالاهمال من مؤشراته ضعف الاسرة في تأمين كل احتياجات افرادها سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية أم نفسية. وتلحظ الباحثة في هذا السياق ان العديد من الآباء يتخلون عن القيام بواجباتهم في رعاية ابنائهم في الأسرة وتركهم يواجهون مصيرهم لوحدهم وتحمل اعباء الحياة وان هناك العديد من الآباء يهجرون ابناءهم وبالتالي يحرمونهم من الحاجات الضرورية للحياة واهمها الحنان العاطفي. وهذا ما مرده الى ان سلطة الوالدين بما هي الاساس لتشكل السلوك الاجتماعي، اذ يُفترض وضمن قواعد التنشئة الاجتماعية السوية، رعاية الابناء بكل مندرجات الرعاية السوية (حنان، عطف، ارشاد، توجيه...) وعند غياب الرعاية المطلوبة قد يلجأ الابناء الى تصرفات سلبية وغير سوية ايضاً. وقد يؤدي "الاهمال العائلي حتى بوجود الوالدين داخل الاسرة وعدم قيام الأب او الأم او كليهما بتوفير احتياجاتهم وتركهم بالشارع لوقت طويل من دون رقابة، كل ذلك قد يجعل من الأبناء أشخاص غير متوازنين اجتماعياً (بو طبال، 2013: 6).

في ضوء ما تقدم تميل الباحثة الى تبني الرأي القائل بأن عدم قيام الوالدين بواجباتهما تجاه الابناء قد يؤدي الى إنحراف الأبناء وارتكابهم أفعالاً مشينة من مثل الإنحراف والجريمة.

5-العوامل الاقتصادية: لا شك ان الاعباء الاقتصادية الصعبة التي يواجهها الوالدان تصعب عليهما تلبية متطلبات الحياة الاسرية، الامر الذي يدفع باتجاه ارتكاب العنف بفعل جملة من الاسباب الاقتصادية لعل اهمها ما يعانيه الوالد او الوالدة من مشاكل في العمل وهو الامر الذي قد يؤدي الى ازدياد الغضب لدى الوالد او الوالدة والشعور بالاحباط وهذا ما لاحظته الباحثة خاصة عند الاسر النووية او النواتية التي لا معيل لها سوى افراد الاسرة المعنية، وفي هذا السياق يذكر "سميس وكوري ان الاسرة احادية الوالد والاسرة ذات الدخل المتدني يمارسون العنف بشكل اكبر داخل الاسرة" (موسى، 2009: 172).

وفي سياق متصل تشير الباحثة الى ان البطالة هي عامل مسهل للعنف الاسري. فالوالد الذي لا يستطيع تأمين حاجات اسرته الاساسية، قد يشعر بالاحباط وبالتوتر النفسي، وقد يترتب جراء ذلك تفريغ غضبه ويأسه على أولاده وعلى الزوجة أحياناً.

6-وسائل الاعلام: لا يمكن تجاوز دور وسائل الاعلام لجهة ظاهرة العنف الاسري نحو الأبناء، فالاعلام سلاح ذو حدين، اذا أُحسن استعماله قد يترتب جراءه تماسكاً اسرياً- مجتمعياً واذا أُسيء استعماله قد يترتب آثار سلبية تطال التماسك الاسري وقد تدفع باتجاه الانحراف والاجرام.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويتمظهر هذا التأثير من خلال ما تبثه وسائل الاعلام (خاصة المرئية منها) من برامج وافلام عبر اجنحة الاقمار الاصطناعية وشبكات الإنترنت وما يُعرف "بالدش" اذ تعكس بعض تلك البرامج صورة الاسر الغربية ونقل للقيم المعاشة لديهم (الولد، بعمر معين تُطلق حريته). ولا غرو أن الباحثة تميل الى القول ان العديد من تلك البرامج يناقض القيم السائدة في مجتمعاتنا وبخاصة تلك التي لها علاقة بالروابط المجتمعية تحت حجج الحريات والحقوق الواهية*.

7-العولمة والمعاصرة: اشارت الباحثة في مقدمة البحث الى ان العولمة احدثت تغيراً جذرياً في مختلف المجالات المجتمعية، الامر الذي انعكس عند بعض المجتمعات التقليدية الى ان تلهج وراء مصطلحات ومفاهيم تتجاوز ما خبرناه من روابط مجتمعية داخل أسرنا العربية، فتحولت العديد من المجتمعات الى مجتمعات استهلاكية تتسابق للوصول الى اهم ما في الحياة العصرية، وبفعل هذه الضغوط الاقتصادية والاسرية "يزداد العنف الاسري بما هو سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية" (*Chaud, 1987: 80*).

2.3. المحور الثالث آثار العنف الاسري الموجه نحو الابناء

من الصعوبة بمكان تقدير الآثار المترتبة جراء العنف الموجه نحو الابناء دون لحظ ان هذا التأثير يتفاوت بين طفل وآخر، بفعل جملة من الاسباب تتعلق من جهة باختلاف سمات الاطفال وتكوينهم الجسدي، كما باختلاف المواصفات النفسية للمعتدي وباختلاف طبيعة العنف نفسه ومؤثرات البيئة الاجتماعية المحيطة بالاسرة (داخلياً وخارجياً) من جهة اخرى. واللافت ان الآثار المترتبة جراء العنف الأسري على الأبناء سواء أكان شكل العنف جسدي ام نفسي، معنوي ام جنسي... هي جد متشابهة. وهذا يسمح للباحثة في هذا الصدد الى القول: أنه لا يمكن الركون للتفسير السوسيولوجي فقط في عرض الآثار بل يتقاطع ذلك التفسير مع علم النفس الاجتماعي وغيره... من هنا، ولكي يُعتد بتحليل آثار العنف الوارد اعلاه التي قد يكون بعضها يظهر بشكل آني وبعضها يظهر في الحياة الراشدة وحتى لا نقع في التكرار لما اوردناه سابقاً فان الباحثة ستركز في تحليلها لآثار العنف الموجه نحو الابناء على ثلاثة أصعدة :العدوانية، الاجتماعية والسلوك.

ان اعتماد الباحثة على هذه الاثار فقط لا يعني إغفال الآثار الأخرى، من مثل الجسدي- الصحي -الذكائي... لكن الباحثة تريد هنا ادراج الآثار المنسحبة من أبعاد العنف الاسري وبخاصة تلك التي تتعلق بسلوك المعنف لعل اهمها:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1- على صعيد العدوانية: اذا كانت مرحلة الطفولة احدى المراحل الحاسمة في تحديد شخصية الانسان واذا كان دور الاسرة كما اشارت الباحثة غير مرة هو جوهر التنشئة الاجتماعية لجهة تربية الابناء تربية صالحة تستمد شروعيتها من القيم الاخلاقية والضوابط المجتمعية، واذا كان الولد (تبعاً للنظريات النفسية وكذا الاجتماعية والتربوية) تربط بناء شخصية الولد (الابن-الطفل) بما يقدمه الوالدان من نماذج للسلوك الحسن. فان الطفل بهذا المعنى يتماهي مع الوالدين، فإن تكرر فعل العنف الاسري ضد الابناء فان هؤلاء الأبناء يتبنون سلوك الاهل العدواني وينجم عن هذا التماهي نوبات غضب وحياة هوامية تحتل فيها العدوانية المرتبة الاولى في سلوك المعنفين ويمكن ان تدفع هؤلاء المعنفين الابناء الى احداث أذى بأنفسهم وبالمحيط القريب والبعيد.

2- على صعيد النواحي الإجتماعية: لعل أبرز الآثار المترتبة جراء العنف الأسري المتكرر على النواحي الإجتماعية للأبناء، هو ميل هؤلاء الى:

- الميل الى الإنعزال، أي الإبتعاد عن كل ما له علاقة بالتواصل مع الآخرين.
- افتقار الثقة بالنفس وبالآخرين، اذ ان الفعل المتكرر من الوالدين او احدهما (عنف اسري) يمكن ان يصل بالابن الى مرحلة عدم الثقة بنفسه وكذلك بالآخرين. وهو الامر الذي قد يدفعه الى العدوانية للتنفيس عن غضبه كحل لفقدان الثقة بنفسه وبالآخرين.
- الصعوبة في تكوين صداقات مع الآخرين وهذا مرده الى التشكيك بالاخرين حتى زملائه او اترابه فيتقوقع، خوفاً من اي يتعرض للعنف مجدداً، وصعوبات في التكيف مع المحيط سواء القريب أم البعيد.
- العدوانية، وهو السلوك الاكثر انتشاراً بين الابناء المعنفين وهذا السلوك قد ينشأ بفعل ثقته الضعيفة بقدراته الاجتماعية وبصعوبة التواصل والحوار وكذا التفاعل او الاندماج المجتمعي مع الآخرين.
- العزلة الاجتماعية وهو السلوك الذي قد يصل اليه المعنف بأن يعزل نفسه عن اقرب الناس اليه، ويبتعد عن إقامة أية علاقة إجتماعية مع الآخرين.

3- على صعيد السلوك: في هذه المرحلة لجهة سلوك الابن المعنف، بفعل غياب الدور الطبيعي للوالدين قد يصل الابن في سلوكه الى:

- يأسه من وجود ما يُعرف بالسعادة داخل الاسرة وتراجع عزيمته لجهة الاقبال على الحياة او المستقبل.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- عدم الاحساس في مرحلة اللعب مع اترابه بسعادة او شغف او المشاركة بفعالية.
- الابتعاد عن الوالد المعتدي او الأم المعتدية بدلاً من ان يكونا الحضن الدافئ له والنموذج المثالي الذي يقتدي به.
- تطور السلوك الانعزالي عنده، فيبتعد عن الآخرين ولا يطلب الدعم او المساعدة منهم، لأنه فقد الثقة بنفسه وبالاخرين.
- شعوره الدائم بأن كرامته منتهكة وبالدونية والمذلة وبالتالي لا مفر امامه الا الهرب الى الامام وربما العدوانية واكثر...
- الاتجاه نحو السلوك العدواني كأسهل حل للهروب من الوضع السيء او المأزوم الذي يعيشه.

2.4. المحور الرابع: اجراءات الوقاية للحد من ظاهرة العنف الأسري نحو الابناء

ان ظاهرة العنف الأسري نحو الابناء هي مشكلة معقدة لها جوانب كثيرة ومتداخلة، بحيث يتردد الباحث من أين يبدأ في أولويات الوقاية من هذه الظاهرة؟ ذلك انها تتداخل في مختلف المجالات (التربوية، الاقتصادية، النفسية، السياسية...الخ). ولأن الباحثة منذ البداية تميل الى تغليب التفسير السوسيولوجي فسيتم التركيز على: الاسرة، المدرسة ووسائل الاعلام.

الأسرة: لا تزال بعض المجتمعات في العالم العربي تعطي للأهل السلطة المطلقة في تأديب ابنائهم ومن اساليب في معظمها تكون عنيفة رغم الآثار المجتمعية السيئة التي قد تترتب جراء هذه الممارسات تحت ذريعة القيم والمفاهيم المجتمعية ذات الطابع الذكوري التي تعطي الأب (او الأم احياناً) الحرية المطلقة لاستخدام اساليب عنيفة لا تتناسب مع ايجاد مجتمع عادل ومستقر.

وتشير معظم الدراسات في هذا السياق الى ان ملايين الاطفال في العالم هم ضحايا التفكك الأسري وانحلال الروابط المجتمعية داخلها وما يترتب جرائها من تشرد وادمان واجرام... وظروف حياتية قاسية.

ولعل اهم اجراءات الوقاية من العنف الأسري نحو الابناء*، وللحد من هذه الظاهرة ترى الباحثة انه على الاسرة تبني مفاهيم تربوية اكثر ايجابية واقل عنفاً ولا تعتمد العقاب الجسدي او المعنوي بل تقوم بدورها المتعلق بانها الاساس في التنشئة المجتمعية السوية على قاعدة:

– علاقات ايجابية مع الابناء كالاستماع اليهم، محاورتهم، الوقوف على مشاعرهم وانفعالاتهم وتوجيههم بما يتلاءم مع المودة والحنان والتفاعل الايجابي مع الآخرين.

– تشجيع الطفل–الابن على التعبير و الاصغاء اليه باهتمام (لأن ذلك ينمي لديه شعور الثقة بالنفس وبالاخرين).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

– التركيز على سلوكياته الايجابية واذا اضطررنا لتوجيه الملاحظات فلتكن عندما يكون لوحده حتى لا تنجرح كرامته.

وكل ذلك يجب ان يقوم على التوعية في طرائق التأديب الايجابية وفي تنشئته، تنشئة سوية لتعزز من خلالها التواصل مع العائلة. وكل ذلك يجب ان يكون بعيداً من العنف الجسدي او المعنوي او غير ذلك.

المدرسة: اشارت الباحثة الى ان التنشئة الاجتماعية تقوم على قاعدة تكامل الادوار بين الاسرة والمدرسة والمؤسسات الاخرى، للوصول بالانسان الى ان يكون شخصية فعالة في المجتمع، وعليه، فإن للمدرسة دوراً رئيساً في توعية الاطفال على حقوقهم وعلى حمايتهم من مختلف اشكال العنف الممارس عليهم. اذ ان دور المدرسة المعاصر لم يعد قاصراً على تلقين المعلومات والمعارف بل تجاوز هذا الدور التقليدي ليكون في عمق التنشئة الاجتماعية للتلميذ اي الجمع بين التربية والتعليم، وذلك تكاملاً مع دور الأسرة.

فالمدرسة لها دور متقدم بعد الاسرة لجهة تكوين شخصية الطفل، شخصية فاعلة وسوية في المجتمع من خلال تأمين صحة نفسية داخل المدرسة تعمل بكل الوسائل التربوية المتاحة على اطلاق الطاقات الكامنة لدى التلاميذ، واستخدام ما لديهم من امكانات تتيح لهم ممارسة حياة نشطة فاعلة، وتحقق اشباع حاجاتهم ومشاركتهم الايجابية في مجتمعهم. وهناك امر بالغ الاهمية في هذه الفقرة من البحث، الى ان الطفل يقضي معظم اوقاته في المدرسة، بحيث أن أي تغير في سلوكه يُلاحظ بسرعة من قبل الاساتذة. وهنا ينجح دور المدرسة في مكافحة العنف الأسري عندما تكون فلسفتها التربوية تقوم على قاعدة تعزيز "الثواب بدلاً من العقاب". وتعميم ثقافة حقوق الطفل والتسامح والانصهار الايجابي مع الآخرين..

وسائل الاعلام: اكدت الباحثة في فقرة وسائل الاعلام ان هذه الاخيرة هي وسيط للوصول الى عقول الافراد ما الذي يعنيه ذلك؟ يعني ان تنقل تلك الوسائل مبادئ التفاعل الايجابي بين الاهل والابناء على قاعدة إعمال مندرجات التنشئة الاجتماعية السليمة والابتعاد عن استخدام العنف وهذا يتبدى من خلال اعمال برامج توعية من مثل مضمون يعرض او يُقارن بين برامج تؤسس للتفكك الأسري من خلال الترويج لقيم وعادات، هي بعيدة كل البعد عن دور الأسرة الطبيعي، والذي قد يترتب جرائه تراجع في السلوك السوي عند الابناء، وبين عرض برامج تستمد شروعيتها من المبادئ الاسلامية– المسيحية السمحة التي تتمسك بقيم ثقافية جُلها يقوم على المحافظة على التراث، الرعاية السليمة لأفراد الاسرة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته) ولعل اهم ما يترتب جراء ذلك اللحمة الاجتماعية الأسرية والتي ستكون مقدمة للحمة المجتمع.

3 .المبحث الثالث: رؤية الباحثة التحليلية

من الصعوبة بمكان ان تضع الباحثة رؤيتها التحليلية لظاهرة العنف الأسري نحو الأبناء وتأثيرها على تنمية ميول الارهاب لديهم. بمعزل عن بعض المرتكزات النظرية والمنهجية التي ستكون متميزة الى حد ما نحو مقاربتها للظاهرة، لعل اهم تلك المرتكزات:

1- بما ان الموضوع في علم الاجتماع يبنى، اي لا يكون جاهزاً فلا بد أن تتعدد مشاريع البناء تبعاً للمدارس والتيارات الفكرية الاساسية. ولهذا ترى الباحثة ان ولوج اسباب تشكل ظاهرة العنف الاسري دونه تفسيرات شتى، وبمعظمها تشي بالوقوف على الاسباب الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، للأسر موضوع عناية الباحثة.

2- طبيعة الظاهرة المدروسة: ما يميز المجتمعي الذي هو أكثر من اجتماع البشر عن مجتمعهم. فالمجتمعي لا يمثل بتجميع الاشخاص وانما تفاعلهم واحتكاك افكارهم وميولهم مع ما يحيط بهم من شروط طبيعية وتاريخية يؤدي الى مركب مجتمعي له سمات خاصة تختلف عن سمات الافراد.

وترى الباحثة في هذا السياق:

أولاً: ان المشكلات المجتمعية هي التباين والتناقض بين ما هو موجود في المجتمع، وبين ما يرغب مجموعة هامة من هذا المجتمع بصورة جدية ان يكون. ويتأثر هذا التناقض عن طريقين:

- اما برفع المستويات التي تكون لها فاعلية وعمومية في المجتمع.
- او باستمرار انحطاط الظروف الاجتماعية التي قد تؤدي الى زيادة هذا التناقض او التباين.

ثانياً: ان المشكلات المجتمعية "خاصة عند الأسر" تصاحب التطور المذهل في مختلف المجالات المجتمعية "في ظل العولمة" خاصة العولمة الثقافية التي اتاحت لمنتوجات الغرب الثقافية ان تصل الى كل بقاع الارض. سواء عن طريق الافلام السينمائية والمسلسلات والبرامج التلفازية، وشبكات من الانترنت... حتى سجل بذلك اختراقات ثقافية لا تصدق. وامتد ذلك الى جميع الناس "وخاصة الأسر" مشتغلاً على تسطيح الوعي عبر صور ومشاهد تثير الادراك وتستفز الانفعال وتحجب العقل وتشوش نظام القيم. لتجهز بذلك على الهوية الثقافية الفردية والجماعية على النحو الذي يجرد الطرف المستهدف "نحن" من أية حصانة تمنعه من التخلي عن قيمه وعاداته ودائرته الثقافية التي ينتمي اليها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثالثاً: ان الثقافة العولمية وهي تكرس القيم الفردية والنفعية وتوسع النزاعات المادية والمعايير الذاتية المغلفة بكل من مفهومي الحرية والديموقراطية "هذه غزة الجريحة مثالاً" تسعى الى افراغ الهوية الجماعية من محتواها، مثل ما تعمل على التفتيت والتشتت عبر تشجيع الاقليات على الخروج والتناحر وتمزيق الهوية للمجتمع.

واضحى التمسك بحق الممارسات الثقافية الطبيعية والمشروعة فعلاً منكراً في زمن العولمة وعُد شكلاً من اشكال التعصب والممانعة الثقافية المرفوضة.

رابعاً في ظاهرة العنف لعل اهم مقسمين يمكن للباحثة ان تتبناهما لجهة الظاهرة المجتمعية موضوع البحث هما:

1- التفكك المجتمعي.
2- السلوك الانحرافي.

ماذا يعني ذلك؟

1- في التفكك المجتمعي كظاهرة مجتمعية تنسحب من ظاهرة التفكك الاسري تكون المشكلة بهذا المعنى تلك الصعوبات ومظاهر الانحراف والشذوذ في السلوك الاجتماعي ومظاهر سوء التكيف الاجتماعي السليم التي يتعرض لها الفرد فتقلل من فاعلية وكفايته الاجتماعية، وتحد من قدراته على بناء علاقات اجتماعية ناجحة مع الاخرين، وعلى تحقيق القبول الاجتماعي المرغوب.

وظاهرة العنف الاسري بشكل خاص تكون من خلال:

- تصرفات او ضغوطات الاسرة "جرى شرحها باسهاب من قبل الباحثة".
- الخلاف بين الثقافات.
- الشعور بالاستبعاد.

خامساً: في دور الاسرة والنتائج المترتبة.

اذا كان دور الاسرة الرئيس يتمثل في التنشئة الاجتماعية للأبناء بما هي المدرسة الحياتية للابن، حيث تزوده بالقيم الاخلاقية والروحية التي ينشأ عليها في حياته الاجتماعية وهي بالتالي تنمي قدراته فتسمح له بالتعبير عن مشاعره وانفعالاته وتكوين العلاقات السوية مع الاخرين، ودائماً يكون الابن موضع عناية ورعاية واهتمام من قبل الوالدين.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بفعل العمل على ان يكون فعالاً في المجتمع، اذ ان الاسرة تشكل الرافد الاول المسؤول عن اعداد الامة بالفرد الصالح والجيل الفاعل– المنتج فإذا سلُم بنيانها سلُم المجتمع واستقام أمره، واذا فُسدت احوالها فُسدت احوال المجتمع وانهارت حياته الخلقية والاجتماعية.

وطبيعي ان فقدان الابناء للبيئة الاسرية السوية لأي سبب كممارسة العنف في التعامل معهم تجعلهم يفتقرون الكثير من المميزات النفسية والاجتماعية والوجدانية التي كان من المفروض تلقيها من الوالدين.

أشارت الباحثة من ضمن رؤيتها التحليلية للظاهرة موضوع البحث الى ان ممارسة الضغوط على الابناء قد يترتب جرائها نتائج سلبية على سلوك الابناء قد تصل بهم الى الانحراف، أو العدوانية أو ما شاكل. واذا تم التركيز على الضغوط فهذا لا يرتب مبدأ اعتناق ان الظاهرة موضوع بحثنا اسبابها الاساسية هو اختلاف الثقافات، بل هو ربما في الثنائية المجتمعية النافرة في مجتمعاتنا العربية وضمن الاسر بشكل عام، اذ تتجه بعض الأسر الى تقليد الحداثة من خلال قشورها المغلقة بشعارات ومفاهيم استهلاكية ليس اكثر. فتلاشي القيم وكذلك الروابط المجتمعية.

ويتجه البعض الاخر من الاسر الى استخدام العنف كوسيلة متقدمة على غيرها من الوسائل على تربية الابناء وتحت حجج واهية في غالبية الاحيان، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ضرورات التربية والطاعة.

وكلا النموذجين قد يقعان في المحظور لجهة الابناء فقد يتجه هؤلاء الى التنفيس عن العنف الممارس ضدهم، فيعمدون الى تنفيذه ضد الغير... وهكذا... تكون الاثار على الابناء على مستوى الشخصية سلوكيات غير سوية واحياناً تدميرية.

وفي محصلة هذه الرؤية المتواضعة تميل الباحثة الى القول: لا نريد ان نكون اسرى نموذجين اما تقليد الغرب بشكل اعمى بدون ضوابط مجتمعية واما استخدام العنف وسيلة للتربية.

ونختم بالمحصلة، نحن أمة وسط، دور الاسرة في مجتمعاتنا تأمين المناعة المجتمعية لأولادنا والمدرسة تتابع هذا الدور، فلا يكون عمل الاسرة في واد والمدرسة او المجتمع في واد آخر لأن التناقض في هذه الادوار قد يؤدي الى تراشق فكري عند الابن فيدخل في متاهة قد لا يستطيع الخروج منها.

ولا يعني في رؤية الباحثة اننا من دعاة الانعزال الثقافي، بل على العكس نحن منفتحون على ثقافات الشعوب، وبخاصة تلك التجارب العلمية وأيضاً تلك التي تهتم بالانسان وصحته وما شاكل... والعمل يجب ان يتم على قاعدة تطويع كل ما من شأنه التطوير والرقي. مع المحافظة على التاريخ والقيم لأن من ليس له تاريخ ليس له وجود.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النتائج:

توصلت الباحثة في محصلة تحليل ظاهرة العنف الأسري في تنمية ميول الارهاب عند الابناء الى الآتي:

1) هناك جدلية ترابط بين العنف الأسري والسلوك غير السوي للأبناء يتبدى من خلال بحثنا، على قاعدة القيم الثقافية السائدة في مجتمعاتنا وتأثير ذلك لجهة التماسك من عدمه داخل الاسرة وانعكاسه على الابناء.
2) الكشف عن الاسباب الظاهرة والكامنة للعنف الأسري وغلبت التفسير السوسيولوجي على ما سواه ما اندرج في هذه النتيجة تقدم نوعي العنف الجسدي والمعنوي لجهة الآثار السلبية الناجمة عنهما وفي مقدمها الشخصية غير السوية للأبناء بدءاً من الخوف، القلق، الانعزال مروراً بفقدان الثقة بالنفس وبالاخرين وصولاً الى الافعال غير السوية ومنها الاعمال العدوانية وسواها...
3) الآثار السلبية جراء العنف الأسري ضد الابناء تطال النواحي العقلية، النفسية، الجسدية وغير ذلك...
4) وجوب تلازم وتكامل ادوار كل من الاسرة والمدرسة والمحيط الاوسع (الاعلام، الدولة، رجال الدين..) هذا التكامل سيؤدي الى بنية اسرة سوية ومُناخ اجتماعي سوي ينعكس على المجتمع بشكل فعال.

التوصيات:

حتى لا نقع في تكرار التوصيات التي ترد في معظم الابحاث، تميل الباحثة الى عرض التوصيات المتواضعة الآتية:

1) معالجة اسباب ظاهرة العنف... قبل وقوعها لأن معالجة الاسباب تحد من انتشار الظاهرة.
2) التركيز على بناء شخصية الانسان– والاستثمار في العنصر البشري لبناء الشخصية السوية الفعالة مرتكزها الرئيس التربية*.
3) تعزيز ثقافة وطنية شاملة تقوم على قاعدة احترام حقوق الافراد.
4) اجراء بحوث علمية تعالج ظاهرة العنف بشكل جوهري ومباشر وليس بوساطة او عن طرائق شكلية
5) حث الدولة على وضع تشريعات قانونية بتشدد العقوبات لمرتكبي العنف الأسري.

6) وضع سياسات توعوية ارشادية يتولى مقدمة منفذيها رجال الدين من مختلف الاديان، تقوم على الوعظ، واعمال الانصهار الوطني داخل مجتمعاتنا. الامر الذي سيعكس نفسه على الاسر.

7) توفير الرعاية المجتمعية بمختلف مجالاتها للمعنفين والعمل لاعادة اندماجهم من جديد اسوياء في المجتمع.

المصادر

[1] ابتسام سالم خليفة، مظاهر العنف الاسري ضد الاطفال واثره على المجتمع، (ليبيا: كلية التربية العجيلات، جامعة الزاوية، 2018م).

[2] امل سالم عوادة، العنف ضد المرأة في القطاع الصحي، (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2009م).

[3] أمينة الهيل، العلاقة بين العنف الأسري والتوافق النفسي لدى الأبناء في المجتمع القطري، قطر، 2007م.

[4] أنس عباس الغزالي، العنف الاسري ضد الاطفال وانعكاسه على الشخصية، جامعة الكوفة، كلية العلوم، مجلة جامعة بابل–العلوم الانسانية، 2015م.

[5] اكرم القصاص،ظاهرة العنف الأسري، (مصر: المركز المصري للفكر والدراسات، اليوم السابع)،2023م.

[6] بتول يزبك، معدلات العنف ضد المرأة في لبنان والمنطقة، لبنان، مجتمعات مسمومة، 2023م.

[7] بتول يزبك، اجراءات لمكافحة العنف القائم على النوع الاجتماعي في لبنان، لبنان: جريدة المدن، 2023م.

[8] جبرين علي جبرين، العنف الأسري خلال مراحل الحياة، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية)، 2005م.

[9] رجاء مكي، سامي عجم، اشكالية العنف المشروع والعنف المدان، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات)، 2008م.

[10] رشاد علي عبد العزيز موسى، سيكولوجيا العنف ضد الاطفال، (القاهرة: عالم الكتب)، 2009م.

[11] سعد الدين بو طبال، عبد الحفيظ معوشة، العنف الأسري الموجه ضد الطفل، (الجزائر: الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة حياة الاسرة– عليوان)، 2013م.

[12] سكاي نيوز عربية– العنف الأسري يتفاقم في العراق (بغداد –احصائية رسمية ثقيلة)،2023م.

[13] سناء محمد سليمان، مشكلة العنف والعدوان لدى الاطفال والشباب، (القاهرة: عالم الكتب)، 2008م.

[14] سهيلة محمود بنات، العنف ضد المرأة- اسبابه- آثاره- كيفية علاجه، (عمان: المعتز للنشر والتوزيع- دار دجلة)، 2006م.

[15] فهيمة كريم المشهداني، تداعيات العنف الأسري على الزوجة والاطفال، العراق، بحث منشور في ندوة الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، جامعة بغداد، 2006م.

[16] قمر الدين (سوزان)، الحايك (ندى)- العنف الجسدي المنزلي على الطفل، بيروت، الجامعة اللبنانية، كلية الصحة العامة، الفرع الاول، بحث لنيل الاجازة في الاشراف الصحي الاجتماعي، 1996م.

[17] كاظم الشبيب، العنف الأسري- براءة في الظاهر من اجل مجتمع سليم، (المغرب: دار البيضاء- المركز الثقافي العربي) 2007م.

[18] محمد بلوط -اصول البحث العلمي ومناهجه، (لبنان: دار بلال للنشر)، 2018م.

[19] محمد بن عبد الله بن ابراهيم المطوع، العنف الاسري تجاه الابناء والسلوك العدواني، السعودية، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010م.

[20] محمد حسين، أسباب العنف الاسري ودوافعه، (فلسطين: جامعة النجاح الوطنية)، 2012م.

[21] محمود عبد الظاهر، لا حماية لأحد، العنف الاسري للنساء في مصر، مصر، 2018م.

[22] نايف بن محمد المرواني: العنف الأسري، الرياض، جامعة نايف العربية، المجلة العربية للدراسات الامنية والتربية المجلد 26،2010م.

[23] نقاز سيد احمد، دور البيئة الأسرية في ظهور السلوك الاجرامي، (الجزائر، جامعة الجزائر)، 2007م.

[24] ناصر خيرو، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (القاهرة، الطبعة الثانية)، 1972م.

[25] هيئة الامم المتحدة للمرأة، اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة 25 تشرين الثاني 2023م.

[26] Chaud, violence et poligue- pause, gullim url, 1987

[27] Florence Eliott and Michael Summerskill, A dictionnary of politics (U.S.A: ponguin Books, 1961)

[28] Grand Larousse Encyclopédique, tome dixième (Paris: Librairie Larousse 1964)

[29] Julius Gould and William L. Kolb. (New York: The Free Press of

Glencoe, 1964. Pp. xvi).
[30] Suzanne Sgroi, , l'agression sexuelle et l'enfant, approche et thérapie,(Paris éditions de Trécarré), 1986.
[31] https://www.almodon.com/society/2023/11/24/
[32] https://amp.skynewsarabia.com/varieties/1653716-
[33] ww.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=18092023&id=4210a9dd-f165-4…
[34] https://www.almodon.com/society/2023/11/24./
[35] www.wikiwand.com/ar/%D8%B9%D9%86%D9%81_%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

مفهوم العقاب الالهي في القران الكريم (دراسة تحليلية وتفسيرية)

م.م. حيدر خزعل فهد عكاب[1]

[1] وزارة التربية العراقية -مديرية تربية ذي قار - العراق

ملخص. هدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم العقاب الإلهي في القرآن الكريم من خلال منهج تحليلي وتفسيري يجمع بين الفهم اللغوي والشرعي والموضوعي للآيات القرآنية المتعلقة بالعقاب. يتناول البحث أنواع العقاب الإلهي وأسبابه وأهدافه، مع التركيز على البعد التربوي والاجتماعي والروحي للعقاب في إطار الشريعة الإسلامية. يعرض البحث التصنيفات المختلفة للعقاب، بما في ذلك العقاب الدنيوي والأخروي، والعقاب الفردي والجماعي، مع تحليل الأمثلة القرآنية لكل نوع. كما يستعرض البحث مفهوم العدل الإلهي وميزان الرحمة والعقوبة، وكيفية تحقيق التوازن بين الترهيب والترغيب في الخطاب القرآني. ومن خلال الدراسة التفسيرية، يستند البحث إلى آراء المفسرين القدامى والمعاصرين، مع التركيز على مقاصد العقاب وأثره في تقويم السلوك الإنساني وضبط المجتمعات. كما يناقش البحث مسألة التوبة والمغفرة ودورهما في تجنب العقاب أو التخفيف منه. يخلص البحث إلى أن العقاب الإلهي في القرآن الكريم ليس مجرد جزاء على المعاصي، بل هو وسيلة إلهية لإصلاح الأفراد والمجتمعات وتحقيق العدالة الإلهية، ويعكس رحمة الله وحكمته في تدبير شؤون الخلق.

الكلمات المفتاحية: العقاب، العاقبة، الامم السابقة، القران الكريم.

Abstract. This research aims to study the concept of divine punishment in the Holy Quran through an analytical and interpretive approach that combines linguistic, legal and objective understanding of Quranic verses related to punishment. The research deals with the

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

types of divine punishment, its causes and objectives, with a focus on the educational, social and spiritual dimensions of punishment within the framework of Islamic law. The research presents the different classifications of punishment, including worldly and otherworldly punishment, individual and collective punishment, with an analysis of Quranic examples for each type. The research also reviews the concept of divine justice and the balance of mercy and punishment, and how to achieve a balance between intimidation and encouragement in Quranic discourse. Through the interpretive study, the research relies on the opinions of ancient and contemporary interpreters, with a focus on the purposes of punishment and its impact on correcting human behavior and controlling societies. The research also discusses the issue of repentance and forgiveness and their role in avoiding or mitigating punishment. The research concludes that divine punishment in the Holy Quran is not merely a punishment for sins, but rather a divine means to reform individuals and societies and achieve divine justice, and reflects God's mercy and wisdom in managing the affairs of creation

Keywords: Punishment, Consequences, Previous Nations, Holy Quran.

المقدمة

القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي أسراره، والعقاب فيه قد تعدّى إلى مستويات أخرى غير العقاب الأخروي، إذ يظن الكثيرون أن العقاب يتعلق باليوم الآخر فقط، في حين أن معاني العقاب القرآني قد استغرقت مساحات واسعة في الحياة الدنيا؛ وليس هناك صعيد إلّا وقد وضع له منهجاً شاملاً، من حيث حماية الأحكام الإلهية، وحماية الحقوق المادية والاعتبارية للإنسان أينما كان، ووجد المؤلف أن الألفاظ القرآنية بهذا الشأن قد كثرت وتنوعت ولم تدرس من قبل بدراسة جامعية، فجاء هذا الموضوع موضوعاً بكراً استحق فيه هذه الدراسة. مع حصر العقاب، بالعقاب الدنيوي دون الأخروي، لاتساع هذه المادة بشقيها، فجاء العنوان على النحو الآتي «ألفاظ العقاب الدنيوي في القرآن الكريم»، وعليه فإن موضوع هذه الدراسة هو موضوع لغوي قرآني، لذا تناول الباحث المادة معتمداً المعجمات وكتب الدراسات القرآنية، وكتب المعاني والمجاز وكتب التفسير ، والدراسات البلاغية المتعددة وغير ذلك، متبعاً في ترتيب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الألفاظ داخل فصول الدراسة الترتيب الهجائي، ذاكراً عدد مرات ورود اللفظ وصيغه، ومكية ومدنية، وكل ذلك يأتي ليخدم الدرس الدلالي.

أهمية دراسة العقاب الإلهي في القرآن الكريم

إن أحكام الإسلام، ليست نصائح وإرشادات خالية من الثواب والعقاب. إنما هي إرشادات ونصائح حقا ولكن لها ثواب حسن ينال الملتزم بها، ولها عقاب يصيب المخالف لها، على درجات متفاوتة في العقاب والثواب.

الأصل في أجزية الإسلام وعقوباته أنها في الآخرة، ولكن من مقتضيات الحياة وضرورة استقرار المجتمع وتنظيم علاقات الأفراد على نحو واضح مؤثر. ضامن لحقوق الناس كل ذلك دعا أن يكون الجزاء الأخروي جزاءاً دنيوياً، أي مع العقاب الآخروي عقاب توقعه الدولة في الدنيا على المخالف لأحكام الإسلام.

أهداف البحث ومنهجيته.

ان الأساس الجزائي للثواب والعقاب هو أن يكون الإنسان مكلفاً مسؤولاً فعليه أن يتحمل نتيجة عملهُ، فأن أحسن أثيب وان أساء عوقب، والذي يتولى الإثابة والعقاب، هو الذي لا يغيب عن علمه مثقال ذرة من عملهِ. قال تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ (سورة الزلزلة: الآية 7، 8). وبذلك يتميز – بعدالة وحق – الشقي من التقي، والبر من الفاجر مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: (أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ((سورة ص: الآية 28. وقوله:) قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ (سورة المائدة: الآية 100).

فعلى هذا يعد الجزاء ركناً من أهم أركان العملية التربوية، ولابد أن يشتمل على الثواب والعقاب، لأنه عامل مشوق ودافع إلى التمسك بالقيم الأخلاقية، لان الإنسان يحب أن يرى ثمرة أعماله سواء كانت مادية أو معنوية.

وتكون التربية بالعقاب يكملها ويقابلها التربية بالمثوبة، وبعض الاتجاهات الحديثة تنفر من العقوبة وتكره ذكرها على اللسان ولكن الجيل الذي أُريدَ له أن يتربى بلا عقوبة جيل منحل مفكك الكيان.

إن العقوبة ليست ضرورة لكل شخص. فقد يستغني شخص بالقدوة وبالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد عنى القرآن الكريم ببيان الثواب والعقاب مرغباً الإنسان ومحذراً له، ونبهه إلى إن أي عمل يقوم به مهما كان صغيراً أو كبيراً عمله سراً أو علانية فان الله به عليم لأنه لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها.

1 .الفصل الأول: مفهوم العقاب الإلهي في القرآن الكريم

1.1. المبحث الأول: تعريف العقاب الإلهي لغةً واصطلاحًا.

العقاب في اللغـة:

1. عقب: عِقَبُ كل شيء، وعقبه، وعاقبه وعقبته، ومن عاقبت الرجل معاقبة وعقوبة وعقاباً، والعقبى جزاء الأمر ويأتي العقاب بمعنى العقوبة (ابن منظور، ت630-711هـ، ج 4، ص 87).
2. (وهو من العاقبة والجزاء بالخير أو بالشر) (نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية:613/1).
3. (والعقاب العقوبة، وعاقبه بذنبه) (الرازي، ت 606هـ، ص329).

أما العقاب في الاصطلاح:

1. (لأن العقب والعقبى مختصان بالثواب، والعقوبة والمعاقبة والعقاب يختصان بالعذاب) (الاصفهاني ت 502هـ، ص 352)
2. أن العقوبة التي حددها الله *U* للمسيئين هي السياج الذي يحمي المجتمع من الشر والفساد والفوضى والانحراف (بليق: 1983م 83/2.).
3. أن العقاب هو الذي يحمي المجتمع من المجرمين وهو الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع، والمقصود بذلك: هو إصلاح حال البشر وحمايتهم من المفاسد، واستنقاذهم من الجهالة وإرشادهم من الضلالة وكفهم عن المعاصي وبعثهم على الطاعة (عودة: 6099/1).
4. (هو خصيصة من خصائص نظام الأخلاق في الإسلام لان الإسلام جاء بالأخلاق أمراً ونهياً، وعصيان أوامر الشرع، وارتكاب ما نهى عنه سبب العقاب، كما أن الالتزام بحدود الشرع وطاعته سبب الثواب الحسن) (زيدان، ٢٠٠١م، 105).
5. (ويأتي العقاب في لغة القانون هو مقابلة الشر بالشر) (الحسني: 1972، ص256).

1.2. المبحث الثاني: أنواع العقاب الإلهي: الدنيوي والأخروي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قال الله تعالى: ﴿ورَبُّكَ الغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهم بِما كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ العَذابَ بَلْ لَهم مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ ﴿وتِلْكَ القُرى أهْلَكْناهم لَمّا ظَلَمُوا وجَعَلْنا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ سورة الكهف – الآية 59-58

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ سورة فاطر – الآية 45

يقول السيد محمد باقر الصدر في كتابه التفسير الموضوعي في هاتين الآيتين الكريمتين تحدث القرآن الكريم عن أنه لو كان الله يريد أن يؤاخذ الناس بظلمهم، وبما كسبوا. لما ترك على ساحة الناس من دابة يعني لأهلك الناس جميعاً.

وقد وقعت مشكلة في كيفية تصوير هذا المفهوم القرآني، حيث إن الناس ليسوا كلهم من الظالمين عادة. ففيهم الأنبياء وفيهم الأئمة والأوصياء. فهل يشمل الهلاك الأنبياء، والأئمة العدول من المؤمنين؟ حتى إن بعض الناس استغل هاتين الآيتين لإنكار عصمة الأنبياء (ع).

والحقيقة أن هاتين الآيتين تتحدثان عن عقاب دنيوي وليس عن عقاب أخروي، إنها تتحدث عن النتيجة الطبيعية لما تكسبه أمة من طريق الظلم والطغيان، وهذه النتيجة الطبيعية لا تختص حينئذ بخصوص الظالمين من أبناء المجتمع، بل تعم أبناء المجتمع على اختلاف هوياتهم، وعلى اختلاف أنحاء سلوكهم.(الصدر، ، 1989 ، ص98)

فحينما وقع التيه على بني إسرائيل نتيجة ما كسب هذا الشعب بظلمه وطغيانه وتمرده. لم يختص بخصوص الظالمين من بني إسرائيل، إنما شمل موسى (ع) الذي يعتبر أطهر الناس وأذكاهم وأشجع الناس في المواجهة الظلم والطواغيت. نعم لقد شمل موسى (ع) لأنه جزء من تلك الأمة، وقد حل الهلاك بتلك الأمة وقدّر نتيجة ظلمهم أن يتيهوا أربعين عاماً، شمل التيه موسى (ع).

وحينما حل البلاء والعذاب بالمسلمين نتيجة انحرافهم، فأصبح يزيد بن معاوية خليفة عليهم يتحكم في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وعقائدهم، حيثما حلّ هذا البلاء لم يختص بالظالمين من المجتمع الإسلامي وقتئذ بل إنه شمل حتى الإمام الحسين (ع) الذي يعتبر أطهر الناس وأذكاهم وأطيبهم وأعدلهم. نعم لقد شمل الإمام المعصوم (ع) فقتل تلك القتلة الفظيعة هو وأصحابه وأهل بيته.(الصدر، ، 1989 ، ص99).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذا كله هو منطق سنة التاريخ والعذاب حينما يأتي في الدنيا على مجتمع وفق سنن التاريخ، لا يختص بخصوص الظالمين من أبناء ذلك المجتمع، ولهذا قال القرآن الكريم في آية أخرى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. سورة الأنفال – الآية 35.

بينما يقول في موضع آخر: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. سورة فاطر – الآية 18.

فالعقاب الأخروي دائماً ينصب على العامل مباشرة. وأما العقاب الدنيوي فيكون أوسع من ذلك.

إذن هاتان الآيتان الكريمتان تتحدثان عن سنن التاريخ، لا عن العقاب بالمعنى الأخروي، والعذاب بمعنى مقاييس يوم القيامة، بل عن سنن التاريخ وما يمكن أن يحصل نتيجة كسب الأمة وسعيها وجهدها.(الصدر، ، 1989 ، ص99).

1.3. المبحث الثالث: أسباب العقاب في ضوء الآيات القرآنية.

خلق الله تعالى الإنسان ليمتحنه ويختبره، كما قال تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ {الملك:2}، وقال سبحانه: أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ {العنكبوت:2-3}، وقال عز وجل: مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ {آل عمران:179}، وهذا الامتحان يكون بالأحكام الشرعية كالأوامر والنواهي، ويكون كذلك بالأحكام القدرية سواء ما نكره منها كالمصائب والشدائد، أو ما نحب كالأموال والأولاد، كما قال تعالى: وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ {الأنبياء:35 (الغزالي. ص256).

وبناء على نتيجة هذا الامتحان تكون عاقبة الإنسان من النعيم أو الجحيم، والإنسان ليس بمخير بإطلاق ولا مسيراً بإطلاق، فهو ميسر لما خلق له ففعله وإن كان بقدر الله تعالى إلا أن له فيه اختياراً واكتساباً.

وأما كثرة ورود ذكر العذاب والعقاب والنار في القرآن، فهذا من رحمة الله بعباده ومعونته لهم على تحقيق الاستقامة، حتى يكون العبد على بينة من أمره، وعلم بعاقبته التي سيلقاها إن هو عصى الله تعالى، قال عز وجل: لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ {الزمر:16}، قال ابن كثير: أي إنما يقص خبر هذا الكائن لا محالة ليخوف به عباده، لينزجروا عن المحارم والمآثم، وقوله: يا عباد فاتقون. أي: اخشوا بأسي وسطوتي، وعذابي ونقمتي.(الطبري ، ص325).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.4. المبحث الرابع: العدل الإلهي والعقاب: تحقيق التوازن بين الرحمة والعقوبة.

لقد كان من أسماء الخالق وصفاته –عز وجل– العدل، والمقسط، والآيات القرآنية التي تحدثت عن معاني العدل الإلهي في كل شيء كثيرة، ومن بين ذلك مبدأ العدل في الثواب والعقاب.

وأن الله أرأف بعباده من أن يعذبهم هذا العذاب الأليم، ونحن سننطلق في حديثنا هنا في إثبات العدل الإلهي، والذي هو عدل مطلق ويشمل مما يشمله الثواب والعقاب، أقول ننطلق في ذلك من الدين والعرف معًا، وسند نا في ذلك الآيات الكريمة والأحاديث المتواترة، والتي هي حجة باهرة في إغلاق الأفواه الفاجرة، أو الأقلام المسمومة الساخرة التي تريد النيل من عدل الإله في ثوابه، وعقابه لعباده على أعمالهم. والميزان في ذلك إما بالحسنات الظاهر ثوابها، أو الذنوب المستحق عقابها.

إن مبدأ الثواب والعقاب ليس بدعًا في هذا الدين الحنيف، فضلًا عن الأديان الأخرى، بما فيها اللاسماوية، والتي كان الكثير من شعاراتها رفع ميزان العدل لبيان الخير والشر، والثواب والعقاب فيهما. لأنه لو لم يكن الأمر كذلك لكان ليس ثمه فرق بين من يحسنَ ومن يسيء.

فليس من العدل القول إن من يأتي إليك بالثمر، هو كمثل من يقذف عليك أكوامًا من الحجر، ومن العدل أيضًا القول إن محاكم الدنيا مهما بلغت في عدلها، في حكمها، فليست قادرة على الإحاطة بكل ما يحتاجه الناس من إعطاء الحق لهم فيما ظلموا فيه، وأخذ الحق كاملًا ممن ظلمهم.

وهذا يحيط به الإله الواحد القهار، لقوله تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (47)} (الأنبياء)، وقوله سبحانه: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)} (الزلزلة)؛

فليس بعد هاتين الآيتين أوضح بيانًا من بيان عدل الله وثوابه وعقابه، وأنه سبحانه يصل بعدله المطلق ليتعدى الآدميين إلى البهائم. حيث جاء ما يفيد معناه في اقتصاص الله سبحانه يوم القيامة للشاة الجماء من الشاة القرناء، وهومنتهى العدل الرباني. ثم يقول لها جميعًا كوني تراباً فتصير ترابًا، وعندها يقول الكافر {يا ليتني كنت ترابًا}(النبأ:40). (المجلسي ، ج ٧ – ص ٩٠)

وكل ما ذكرناه يقودنا بالتالي إلى أن من طبيعة الإيمان بالثواب والعقاب، أن يجمع العبد في عبادته بين الخوف والرجاء، وفي دعائه لخالقه لقوله تعالى: {يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا}(السجدة:16).وهل الخوف يكون إلا في الطمع بجنته سبحانه، وهل الطمع يكون إلا في الطلب لجنته. أما من اجتروا وقالوا إنما نعبد الله حبًا لذاته لا طمعًا في جنته ولا خوفًا من ناره، فهم قد خالفوا هدي نبيهم –عليه الصلاة والسلام– الذي كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، ويقول لزوجه (أفلا أكون عبدًا شكورًا). فالحب لله

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفي الله مطلوب ومرغوب، ولكن هو بين خالق ومخلوق، وبين عابد ومعبود، فله إذًا حدوده وقيوده. قال تعالى: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} الآية. وأن من موجبات هذا الحب من العبد لربه ما قاله سبحانه: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.(ال عمران:31)

وبعيدًا عما ذكرنا فإنّ مَن سوَّل لهم الشيطان، وأملى لهم من البعيدين عن الدين وينتسبون إليه بالاسم فقط، ويحلون لهم القول شفقة منهم على عباد الله وكأنهم أرحم بهم من خالقهم، وأن فكرة النار برمتها لا أساس لها؛ بل إن رحمة الله تشمل المخلوقين جميعًا. وبذلك يكذبون قول الله تعالى {أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ}.(٣٦. القلم)

إنّ من الإنصاف القول إنه سبحانه، إذا عذب من عذب من عباده فليس ذلك تشفيًّا منهم، أو تلذذًا بتعذيبهم في ذلك –وحاشا لله– ذلك، وهو سبحانه يقول: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا}(النساء:147)، وهو سبحانه أرحم بعباده من الأم بولدها، ولا يعذب بالنار إلا كل متكبر جبار.

2 .الفصل الثاني: أشكال العقاب الإلهي في القرآن الكريم

2.1. المبحث الأول:العقاب للأمم السابقة: دراسة تحليلية لقصص العقوبات

اولا: عاقبة قوم نوح (بالطوفان).

طال الزمن بعد آدم، واستمر الناس على الحق عشرة قرون، وبعدها حدثت أمور أدت إلى أن يعبد الناس الأصنام المعروفة: وداً، وسواعاً، ويغوث، ويعوق، ونسراً. (الجزائري ، ت: 1364هـ، ص112) روى البخاري بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه قال: «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ».(تقي:،53/4)وقد تفنن الناس في عبادتهم للأصنام، فصنعوا على صورتها الأوثان العديدة، وانقسموا إلى طوائف، وجماعات، حيث عبدت كل طائفة صنما معينا، واتخذت صورا عديدة لعبادته، ووجد في قوم نوح الأغنياء، وهم الملأ الذين تمتعوا بمستوى فكري متقدم، مكنهم من الجدل والحوار وجعلهم يتيهون به استعلاء وتكبرا، وتصوروا بسببه أنهم أعظم من الفقراء شأنا، ومقاما كما كان في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قومه –عليه السلام– الفقراء، ويبدو أنهم كانوا يعملون في خدمة الأغنياء في ضعف وهوان؛ ولذلك أسرع بعضهم إلى الإيمان برسالة نوح ع حين دعاهم إلى الإيمان، وهم الذين سماهم الملأ بـ "الأراذل".

وكان نوح يدعو قومه ليلا ونهاراً سراً وعلانيةً فكانوا مع ذلك كله يزدادون طغياناً وتجبراً وعناداً يقول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾(نوح.5.6.7.8.9)

وبدأ أمر الله بإهلاك قوم نوح الكافرين، فبدأت السماء تهطل أمطاراً غزيرة، وانفجرت عيون الأرض، وارتفعت المياه حاملةً معها سفينة نوح. وبقيت السفينة تجري في الماء لمدة مئة وخمسين يوماً، حتى هلك المشركون جميعاً، فأرسل النبي نوح حمامة لتمرغ قدميها في الطين وحملت له غصن زيتون. فعندما رأى هذا عرف أن الماء انحسر، واستقرت السفينة على جبل الجودي بعد أن هلك قوم نوح الكفار جميعاً.(ا لنيسابوري ت ٨٥٠هـ، 212/6)

ثانيا: عاقبة عاد قوم هود (ع)

وكانت قال تعالى:)وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (10) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (11) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ع(12) وكذب قوم هود برسولهم وجاء أمر الله بنجاة المؤمنين من عذاب غليظ، وإهلاك الباقين ولم يبق منهم سوى العبرة، فها هي عاد جحدوا بآيات ربهم، وعصوا رسله، وأطاعوا أمر الجبارين المتكبرين الجاحدين، فلحقتهم اللعنة والبعد عن رحمة الله في الدنيا والآخرة. كل ذلك بسبب كفرهم بالله وبرسالاته ورسوله، ولانحرافهم الفكري ولانحرافهم السياسي والاجتماعي لحقتهم لعنة الأبد وأبعدوا عن رحمة الله فعذبوا في الدنيا والآخرة. كل ذلك لكفرهم بالله وبرسول الله هود وقد ذكر الله، سبحانه، صفة إهلاكهم في أماكن أخرى من القرآن بأنه أرسل عليهم الريح العقيم، ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم. يقول تعالى ((وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم)) (الذاريات 41)وهي التي لا تلقح سحابا ولا شجرا، ولا رحمة فيها ولا بركة ولا منفعة ; ومنه امرأة عقيم لا تحمل ولا تلد. ثم قيل: هي الجنوب. روى ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الريح العقيم الجنوب وقال مقاتل هي الدبور كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأهلكت عاد بالدبور وقد استمر هذا الشر حتى أَهلكهم جميعًا، ولم تبق منهم باقية، وقد روى أَنهم دخلوا الشعاب والحفر وأَمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح وصرعتهم موتى، كأَنهم أصول نخل بدون فروع منقلع مغارسه وملقى على الأرض، وقد شبهوا بأَعجاز النخل لطول قاماتهم (الطباطبائي ، 18،366 والقرطبي ، 17، 48).

فكان عذابهم كما أخبر القرآن بالرّيح التي أرسلها الله عز وجل عليهم، حيث أمسك الله تعالى المطر عنهم فترة من الزمن حتّى أجدبت أرضهم وصاروا ينتظرون المطر ويترقّبونه، حينها ساق الله إليهم سحابةً أخذت بالاقتراب منهم، فلما رأوها ظنّوا أنّ المطر قد أقبل، وفرحوا واستبشروا بذلك حتّى إنّهم قالوا: (هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا)، إلا أن الله تعالى وضّح أن تلك السحابة لم تكن مطراً كما ظنوا وإنما عذاباً من عنده، وذلك في قوله تعالى: (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ).(الاحقاف 24).

ثالثا: عاقبة ثمود قوم صالح (ع).

ورد اسم ثمود في الكتب العربية مقرونًا باسم "عاد"، وبعد هذا الاسم في الغالب، والروايات العربية الواردة عنهم لا تعرف من تأريخهم شيئًا، إنما روت عنهم قصصًا أوردتها لمناسبة ما ذكر عنهم في القرآن الكريم على سبيل العظة والاعتبار والتذكير، وقد وردت إشارات عنهم في الشعر الجاهلي وجاء اسم "ثمود" في مواضع عديدة من القرآن الكريم، جاء منفردا، وجاء مقرونًا باسم شعوب أخرى مثل قوم "نوح" وقوم "عاد"، فبدأ بقوم نوح ثم عاد ثم ثمود. (علي ، ت: 1408هـ، 312/1).

ولم يعيّن القرآن الكريم موضع منازل "ثمود"، وإنما يظهر من آية: {وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ} (الفجر 9) أن مواضعهم كانت في مناطق جبلية، أو في هضبات ذات صخور. وقد ذكر المفسرون أن معنى "جابوا الصخر" قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا، وأن "الواد" هو وادي القرى. فتكون مواضع ثمود في هذه الأماكن. وقد عين أكثر الرواة "الحجر" على أنه ديار ثمود، وهو قرية بوادي القرى. ومنازلهم معروفة إلى الآن، وأهل التاريخ يقسمون العرب إلى ثلاثة أقسام: عرب بائدة، وعرب عاربة، وعرب مستعربة، أما ثمود فهم ينضمون –حسب التصنيف التاريخي المتأخر– إلى العرب البائدة، والكلام عنهم هنا قبل أن يبيدوا، وقد بعث الله فيهم نبيه صالح، وقد كان صالح ع وجيهاً في قومه محبوباً لديهم، كما قال الله جل وعلا عنهم: {قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا}(هود:62) أي: قبل أن تدعي النبوة. يقول ربنا تبارك وتعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ}(القمر 23) ومعلوم أن ثمود لم يأتهم إلا نذير واحد هو صالح، ولكن التكذيب برسول تكذيب بالرسل كلهم، وهذا من سياقات القرآن وأساليبه المتكررة، (الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ): 18 /2)و لما أهلك الله عادا استخلف في الأرض بعدهم قبيلة ثمود، وأكثر الله

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عليهم الأرزاق والنعم، ووسع لهم في المعاش، وعاثوا في الأرض وأفسدوا فيها، وعبدوا الأصنام، فأرسل الله إليهم نبيه صالحا يذكرهم و يدعوهم إلى الله، وهم لا يزدادون إلا عتوا وتمرداً

فلمّا انتهى اليوم الثّالث نادوا: ألا قد مضى الأجل، فلمّا كان صبيحة يوم الأحد استعدّوا وتأهّبوا، وجلسوا ينتظرون عذاب الله الذي وعدهم به صالح، وهم لا يدرون ما سيُفعَل بهم، ولا من أين سيأتيهم العذاب، فلمّا أشرقت الشّمس جاءتهم صيحة من السّماء من فوقهم، ورجفة شديدة من أسفلِهم، فماتوا جميعاً وأصبحوا جاثمين بِلا حِراك في ثوانٍ معدودة، فلم يبقَ منهم أحد إلّا جارية كانت مُقعَدةً، واسمها كلبة بنت السّلق، ويقال لها: الزّريعة، وكانت تلك الجارية شديدة الكفر والعِداء لصالح عليه السّلام، فلمّا رأت العذاب الذي حلَّ بقومها أُطلِقت رجلاها، وشُفِيت من مرضها، فقامت تسعى كأسرع شيء، فأتت حيّاً من أحياء العرب، فأخبرتهم بما جرى لقومها، وما حلَّ بهم من العذاب، وشرحت لهم ذلك بالتّفصيل وطلبت منهم الماء لتشرب، فلمّا شربت ماتت، قال الله تعالى: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ *كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ).(هود67).(السعدي: 1/ 746)

رابعا: عاقبة قوم لوط ع

ذكر الله تعالى في القران الكريم عاقبة قولم لوط وكيف امر جبريل عليه السلام في اقتلاع بلدتهم وكانت تنيجة ذلك هو خسف الارض بقوم لوط وامطرهم بحجارة ويتضح لنا ذلك من خلال القران الكريم كما في التالي:

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ (الأعراف 80)

فأرسل إلى لوط (ع) عددا من الملائكة، في صورة رجال حسان، أتوه سائرين على أرجلهم، بعد أن مروا على إبراهيم أولا، وبشروه وزوجته سارة بإسحاق(ع)، ومن وراء إسحاق يعقوب(ع). ولما رأى لوط (ع) ضيوفه خاف عليهم، وتألم لعجزه عن صد قومه عنهم، وأسرعت زوجته إلى الناس تخبرهم بمجيء ضيوف لوط، وتصف لهم محاسنهم وجمالهم، فجاءه الرجال مسرعين لقضاء شهواتهم، ورغباتهم الشاذة، (الصابوني: هـ / 1997 م: 2/ 20) وعرض عليهم (ع) أن يتزوجوا بناته بطريقة شرعية، قال تعالى: (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ، (هود78)

وسار لوط (ع) ومن آمن معه في جزء من الليل، وعند الصبح جاءتهم صيحة، ورفع الله القرية فجعل عاليها سافلها، ورماهم بحجارة من سجيل، فأهلكهم جميعا، قال تعالى: فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (هود82) لقد أنزل الله عليهم الحجارة، معلمة من الله، على كل حجر اسم من سيقتله، وكانت العقوبة مساوية لجرمهم، في صيغتها وشدتها، فإنهم غيروا الفطرة، وقلبوا الحقائق، وعبدوا غير الله، وأتوا الذكران، وتفاخروا بالفسق، فكانت عقوبتهم انقلاب القرية عليهم، وإهلاكهم وهم جلوس بواسطة أحجار صغيرة تلقى على رءوسهم، وهي السجيل المنضود، وإبقاءهم عبرة لغيرهم. وما زالت قريتهم "سدوم" باقية حيث كانت، عند البحر الميت؛ للتذكر والاعتبار، قال تعالى: وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (العنكبوت 35).وهكذا أهلك الله قوم لوط بعقوبة تتناسب مع ضلالهم وفسادهم. (ابن كثير: 203، جزء 1).

خامسا: عاقبة قوم شعيب (ع).

اقتضت حكمة الله وعدله أن يهلك من عصاه وعصى رسله من الأمم السالفة وكان لهذا الهلاك أسبابه وقد اهلك الله قوم شعيب لنقصهم المكيال والميزان ، فقد روى البيقهي بسنده عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّكُمْ قَدْ وُلِّيتُمْ أَمْرًا هَلَكَتْ فِيهِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ: الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ». (الهندي: ج ٤ ، ص ٤٩)ودعا شعيب (ع) قومه بالحكمة والموعظة الحسنة وحذرهم من عواقب مخالفة أوامر الله وبين لهم أنه ناصح أمين ،

قال: ابن عباس كان شعيب حليماً صادقاً وقوراً وكان رسول الله (ص) إذا ذكر شعيباً يقول ذاك خطيب الأنبياء ، لحسن مراجعته قومه فيما دعاهم إليه وفيما ردوا عليه، وكذبوه وتواعدوه بالرجم والنفي من بلادهم وتواعد كبراؤهم ضعفاءهم (الريشهري: 53، برقم (11166)).

وتنوع العذاب الذي ذكر في السور السابقة أجاب عنه ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره، فقال: " فأخبر أنه أصابهم عذاب يوم الظلة، وقد اجتمع عليهم ذلك كله أصابهم عذاب يوم الظلة وهي سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ووهج عظيم، ثم جاءتهم صيحة من السماء ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم فزهقت الأرواح وفاضت النفوس وخمدت الأجسام فأصبحوا في دارهم جاثمين. (القرطبي ت1273: 94/4)

سادسا: عاقبة فرعون وجنوده.

لقد كان فرعون فاسدا في كل جوانب حياته، ادعى الألوهية، ونادى في الناس أنا ربكم الأعلى، وأنكر على أتباعه أن يتخذوا إلها سواه، وكان متكبرا في خلقه، مغرورا بالنعم التي يرفل فيها، فلقد تصور أن تملكه لأمر مصر، وسيطرته على أنهارها وزروعها، يجعله فوق البلاد والعباد. (المراغي (ت ١٣٧١هـ)، 9/ 41- 42). واشتهر بالقسوة، والظلم في معاملة الرعية، وأسرف في الإفساد، وإلحاق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأذى بالناس، وتجبر، وطغى، وتمادى في غيه، ولم يسمع لناصح، ولم يلتفت إلى الحق أبدا. يصور الله تعالى حال فرعون وملئه، ويبين ضلالهم، وظلمهم، وفسادهم، فيقول تعالى:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) وقال تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾.(الفجر12) (الخازن (ت ٧٤١هـ): 239/2.) ووصل به طغيانه إلى أن استعبد بني إسرائيل في مصر، وأصدر أمره بقتل جميع ذكورهم، وترك نسائهم، ولذلك جاءه موسى ﷺومعه هارون لتصحيح هذه المفاسد، ولتوضيح نهاية لمظالمه، وكان ما كان إلى أن هاجر بنو إسرائيل إلى الشام، ومعهم موسى، وهارون، وغرق فرعون، وجنوده، وماتوا جميعا في اليم. (لشافعي (ت: 977هـ)، 1/ 509.)

2.2. المبحث الثاني: العقاب المعنوي والمادي: أمثلة ونماذج من القرآن.

إن البشر ليسوا سواء؛ فمنهم من تفلح معه القدوة الحسنة في التربية، ومنهم من تنفعه الموعظة الحسنة والقول اللين، ومنهم من تكفيه القصة، وقسم لا بد من وقع السوط على جلده لردعه وتنبيهه. والقرآن الكريم لا يبادر إلى العقوبة في التربية إنما يقدم قبلها الترغيب في الثواب أو يقرنه معها للإشعار بأن العقوبة ليست مقصودة لذاتها وإنما هناك طوائف من الناس لا بد من إبراز السوط لهم والبعض الآخر لا بد من إيقاع السياط على جلودهم ليرتدعوا ويردعوا عن غيهم وعنادهم.(المجلسي – ج ١٥ – ص٦٩).

والقرآن الكريم حافل بالآيات التي تحمل في ثناياها الثواب وأخرى تحمل العقاب لتكون النفوس بين هاتين الوسيلتين تتأرجح إن مالت النفس إلى الدعة والخمول والكسل قرّعتها آيات العذاب والعقاب، وإن أقبلت على خالقها ونشطت في طاعته سمعت آيات الوعد والثواب فزادت نشاطاً ورغبة في ذلك.(موسى ، ص156)

ففي الترغيب في الثواب يقول تعالى: (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله والنبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) (التحريم، 8).

وفي مجال الترهيب يقول سبحانه: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون)(هود، 15 – 16.)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفي سورة النبأ مقابلة بين ثواب المؤمنين وعقاب الكافرين؛ يقول عز وجل في العقاب: (إن جهنم كانت مرصادا، للطاغين مآبا، لابثين فيها أحقابا، لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا، إلا حميماً وغساقا، جزاء وفاقا، إنهم كانوا لا يرجون حسابا، وكذبوا بآياتنا كذابا، وكل شيء أحصيناه كتابا، فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا)(النبأ، 21 – 30).

ويقول في الثواب: (إن للمتقين مفازا، حدائق وأعنابا، وكواعب أترابا، وكأساً دهاقا، لا يسمعون فيها لغواً ولا كذابا، جزاء من ربك عطاء حسابا)(النبأ / 31 – 36).

ولقد وضح القرآن الكريم في العديد من الآيات ارتباط مبدأي الثواب والعقاب بعمل الانسان؛ قال تعالى:(مَن عملَ صالحاً فلنفسهِ ومن أساءَ فعليها)(الجاثية / 15). وقال سبحانه:(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جناتُ الفردوسُ نُزلاً)(الكهف / 107). وقال عز وجل: (ولا تستوي الحسنةُ ولا السيئةُ أدفَع بالتي هي أحسنُ) (فصلت / 34). وقال: (ومن يَعمل من الصالحات وهو مؤمنٌ فلا يخافُ ظُلماً ولا هضماً)(طه / 12). وقال: (إنا لا نُضيعُ أجر من أحسن عملاً)(الكهف / 30).

وما أروع وما أبلغ ما جاء هتين الآيتين: (فَمن يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيراً يرهُ)* (ومن يعملْ مثقالَ ذرةٍ شراً يرهُ)(الزلزلة / 7 –8).

لقد ذهب القرآن إلى أبعد من ذلك فاستخدم مصطلحاً تجارياً لتوصيل معنى الثواب والعقاب للناس حسب ذهنياتهم وحسب واقعهم الاقتصادي وشغفهم بتراكم أرباحهم ونقدهم ونعني به مصطلح القرض، فالعمل الصالح هو بمثابة قرض يُقرضه صاحبه لرب العزة لينالَه مضاعفاً يوم الحساب:

قال تعالى: (مَّن ذا الذي يقرضُ اللهَ قرضاً حسناً فيضاعفهُ لهُ ولهُ أجرٌ كريمٌ) (الحديد11).(الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، ص: 325).

وقال سبحانه: (من جاء بالحسنةِ فلهُ عشرُ أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يُظلمونَ)(هود / 101).

ولتبيان أن الجزاء من جنس العمل قال الله تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)(الرحمن / 60) وقال سبحانه: وجزاء سيئة سيئة مثلها)(الشورى / 40).

وقد ورد مبدأ الثواب والعقاب في كثير من كتب السلف تحت عنوان آخر هو (الترغيب والترهيب)، اعتمادا على فطرة الإنسان ورغبته في الثواب والنعيم، ورهبته من العقاب والشقاء وسوء العاقبة. ففي الترغيب وعد بالاثابة وتحبيب في الطاعة، وفي الترهيب زجر عن الزلل والمعصية وتخويف من الخطايا والاثام.(عودة، ج: 1، ص: 609).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.3. المبحث الثالث: الغايات والحكم من العقاب الإلهي

الثواب والعقاب أحد الأساليب التي استخدمها القرآن لحث المسلمين على فعل الخير ودفعهم إلى طريق الهداية والعمل وفق منهج الله ومن مقاصد التربية بهذا الأسلوب:

أولا: استمالة الوجدان، واستثارة الرغبة الداخلية للإنسان في ثواب الله عز وجل.

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (الكهف / 107-108).

ثانيا: تعديل سلوك الانسان على ضوء معرفته بالنتائج النافعة أو الضارة التي ستترتب على عمله وسلوكه. قال الله تعالى:(من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا، ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا (الإسراء / 18 - 19).

ثالثا: ردع المرتكب للعمل المرفوض وعدم تكراره مرة أخرى.

فالترهيب وعيد، وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم، أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي، كقوله تعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا، ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا.) (مريم / 71-72).

وقال عز وجل:(قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ، لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (الزمر/ 15-16).

رابعا: إخافة الغير ووعظه من سلوك الفعل المؤدي إلى العقوبة.

قال الله عز وجل: قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين (النمل / 69). وقال تعالى: فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (آل عمران /175). وقال سبحانه: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (الحديد / 16).

خامسا: إتاحة فرصة الموازنة والاختيار للإنسان بين الثواب والعقاب باستخدام العقل.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولهذا نرى كثيرا ما يعرض القرآن الكريم الترغيب والترهيب في سياق واحد، يقول الله تعالى: اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (المائدة / 98). وقال سبحانه: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (فصلت / 46).(النحلاوي ، ص: 231).

وهكذا تتقلب النفس بين هذين الأمرين، ترغيب وترهيب، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، فتسعى جهدها إلى الابتعاد عما يؤول بها إلى حال الكفار والمنافقين وهي حال الخسار والبوار وتحاول بكل ما أوتيت من قوة الاندفاع في طريق المؤمنين الموحدين العاملين لتفوز برضا الله وجنته،

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

الحمد الله رب العالمين والشكر له بما وفقنا لاكمال هذا البحث المتواضع ونسأل الله تعالى ان يتقبله منا بقبول حسن و اما بعد سوف نتعرف على اهم النتائج والتوصيات التي توصل اليها الباحث من خلال البحث.

النتائج والتوصيات:

اولا: النتائج:

انا اذا تأملنا في هذه العقوبات التي كانت في الأُمم السابقة التي جاء بها القرآن الكريم بتعاليمه القيمة و باساليبه المختلفة وجدنا ان هناك أساليب رادعة لأنهاء انواع المنكرات و المعاصي كما بينت الآيات العديدة في القرآن الكريم استكبار كثير من الأمم السابقة كقوم شعيب ﷺ الذين كانوا من طبقة الأثرياء من قومه و أقوياء في الظاهر و كانوا مغرورين كمثل الطغاة يهددون نبيهم معتمدين على قوتهم و قدرتهم فلما تمادوا اكثر في الاستكبار حيث طغى استكبارهم من الحد فنزل عليهم العقاب الالهي و كذلك من اهم استنكار التكبر و الغرور هو الطغيان كما بين الله طغيان و تكبر فرعون و هامان فلما تمادا فرعون و قومه بانواع المعاصي و الطغيان عاقبهم تعالى فاغرقهم في اليم فأهلكهم على شهود بني اسرائيل و هم ينظرون اليهم حينما كانوا يغرقون فتلك كانت سبب لظلمهم وقد عبر القرآن الكريم عن العقاب الذي أنزله فرعون ببني إسرائيل بفعلهم وانكاهم للنعمة،

ثانيا: التوصيات:

1-توصي الدراسة بضرورة إدراج ما جرى من ابتلاءات وقصها القرآن الكريم في مناهج الدراسة لتتكون لدى الطالب العراقي صورة عما جرى لهؤلاء القدوات وما كانت عواقب أمورهم.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2-كما توصي الدراسة أيضاً باتخاذ هذا البحث كمرجع من مراجع هذا الفن في التفسير الموضوعي بعد طبعه ونشره.

3-التعمق الكافي في دراسة الأخبار والروايات واعتماد الراجح منها وخصوصاً الروايات التفسيرية لما قد يشوبها من تلفيق ومبالغة.

ومع بلوغ هذا البحث تمامه أقرر حقيقة عجزي عن بلوغ غايتي في تحريره وتقريره، ففي النفس منه بقيات، فالحقّ أنّ موضوع هذا البحث في بعض جوانبه أكبر من أنْ يستوعبه مثل هذا البحث

وأخيراً.. فما وجدتم من خير فمن الله ومن رسوله، وما وجدتم غير ذلك فمني ومن الشيطان لكثرةِ زللي، والله ورسوله منه براء.

المصادر

القران الكريم

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم المصري. (1990). لسان العرب (ط. 1، ج. 4، ص. 381). بيروت: دار صادر. (ت. 711هـ).

[2] ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين. (1999). معجم مقاييس اللغة (ج. 4، ص. 78).

[3] مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (د.ت). المعجم الوسيط (ج. 1، ص. 613). إسطنبول: دار الدعوة، وبيروت: دار الفكر.

[4] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (1999). مختار الصحاح (ط. 5، ص. 329). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. (ت. 666هـ).

[5] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، أبو القاسم. (1992). مفردات ألفاظ القرآن (ص. 352). (ط. 1).

[6] بليق، عز الدين. (1983). موازين القرآن والسنة (ج. 2، ص. 83). بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر.

[7] عودة، عبد القادر. (د.ت). التشريع الجنائي الإسلامي (ج. 1، ص. 699). بيروت: دار الكتاب العربي.

[8] زيدان، عبد الكريم. (2001). أصول الدعوة (ط. 9، ص. 105). بيروت: مؤسسة الرسالة.

[9] الحسني، عيان. (1972). شرح القانون العراقي الجديد (ط. 2، ص. 241-256). بغداد:

مطبعة الإرشاد.

[10] الصدر، محمد باقر. (1989). التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية (ص. 98–99). بيروت: الدار العالمية.

[11] الغزالي، محمد. (د.ت). إحياء علوم الدين (خاصة في الأبواب المتعلقة بالحكمة من الخلق والابتلاء).

[12] الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (ص. 325).

[13] المجلسي، محمد باقر. (د.ت). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ج. 7، ص. 90). بيروت: مؤسسة الوفاء.

[14] الميلي الجزائري، مبارك بن محمد. (2001). رسالة الشرك ومظاهره (تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، ص. 112). الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع. (ط. 1).

[15] المدرسي، محمد تقي. (د.ت). هدى القرآن (ج. 4، ص. 53).

[16] النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد. (1995). غرائب القرآن ورغائب الفرقان (ج. 6، ص. 212). بيروت: دار الكتب العلمية. (ط. 1).

[17] الطباطبائي، محمد حسين. (د.ت). الميزان في تفسير القرآن (ج. 18، ص. 366).

[18] القرطبي، شمس الدين. (د.ت). تفسير القرطبي (ج. 17، ص. 48).

[19] الوسيط في تفسير القرآن الكريم. (د.ت). (ج. 9، ص. 1179).

[20] علي، جواد. (2001). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط. 4، ج. 1، ص. 321). بيروت: دار الساقي.

[21] ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي. (د.ت). لطائف المعارف (ج. 18، ص. 2).

[22] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر الناصري التميمي. (د.ت). تفسير السعدي (ج. 1، ص. 746).

[23] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1988). البداية والنهاية (الطبعة الأولى، ج. 1، ص. 203). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[24] الصابوني، محمد علي. (1997). صفوة التفاسير (الطبعة الأولى، ج. 2، ص. 20). القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

[25] المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين الهندي البرهان فوري. (د.ت). كنز العمال (ج. 4، ص. 49).

[26] البيهقي، أحمد بن الحسين. (د.ت). شعب الإيمان (ج. 6، ص. 53، رقم الحديث 11166).

[27] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1964). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، ج. 4، ص. 97). القاهرة: دار الكتب المصرية.

[28] المراغي، أحمد بن مصطفى. (1946). تفسير المراغي (الطبعة الأولى، ج. 9، ص. 41–42). القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

[29] الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن. (د.ت). لباب التأويل في معاني التنزيل (ج. 2، ص. 239).

[30] الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي. (1285هـ). السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (ج. 1، ص. 509). القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية).

[31] المجلسي، محمد باقر. (د.ت). بحار الأنوار (ج. 15، ص. 69). بيروت: مؤسسة الوفاء.

[32] الكعبي، علي موسى. (د.ت). لمعاد يوم القيامة (ج. 1، ص. 156).

[33] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. (د.ت). الأحكام السلطانية (ص. 325). القاهرة: دار الحديث.

[34] عودة، عبد القادر. (د.ت). التشريع الجنائي الإسلامي (ج. 1، ص. 609). بيروت: دار الكتاب العربي.

[35] النحلاوي، عبد الرحمن. (2007). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (الطبعة الخامسة والعشرون، ص. 231). دمشق: دار الفكر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

دلالات الالفاظ المشتركة في القرآن وأثرها في تعدد التفسيرات

م.م. فاطمة علي عبد [1]

[1] جامعة الكوفة/كلية التربية – العراق

Fatimaa.alfatlawy@uokufa.edu.iq

ملخص. الحمد لله ربِّ العالمين وصلوات الله وسلامه على النبي الأمين سيدنا محمد وآله أجمعين. تتناول هذه الدراسة ظاهرة الالفاظ المشتركة في النصِ القرآني من حيث طبيعتها اللغوية وتأثيرها في تعدد التفسيرات فمن المعلومِ أن مباحث اللغة العربيةِ على صلةٍ وثيقة بالمباحث القرآنية فالقرآن الكريم نزلَ بلسانٍ عربيٍ مبين والعلاقة بينَه وبين اللغة العربية علاقة وشيجة لا تنفصم بحال ومن المباحث اللغوية ذات الصلةِ بتفسير كتاب الله الكريم مبحث الألفاظُ المشتركة، فما المراد بالألفاظ المشتركة؟ وما الموقف منها بخصوصِ تفسير كتاب الله العزيز؟ وما أمثلتها من القرآن الكريم؟ واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الدلالي الذي يقوم على رصد الالفاظ التي تحمل معنيين أو اكثر وتحليلها وفق السياق القرآني التي وردت فيه فهذه الالفاظ تمثل تحدياً في تحديد المعنى المراد في السياقات التي وردت فيها ولذا فُتحت الباب مشرعة للبحث والتقصي وتحليل هذه الالفاظ.

الكلمات المفتاحية: الدلالة – اللفظ – المشترك – التفسير.

Abstract. This Praise be to Allah, Lord of the worlds, and may the blessings and peace of Allah be upon the trustworthy Prophet, our Master Muhammad, and all his family. This study addresses the phenomenon of polysemous (ambiguous) words in the Qur'anic text, focusing on their linguistic nature and their impact on the diversity of interpretations. It is well known that the fields of Arabic linguistics

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

are closely linked to Qur'anic studies, as the Noble Qur'an was revealed in clear Arabic, and the relationship between it and the Arabic language is deeply intertwined and inseparable. One of the linguistic topics relevant to the interpretation of the Book of Allah is that of polysemous words—so what is meant by polysemy? What is the stance toward it regarding the interpretation of the Noble Qur'an? And what are some examples from the Qur'an? The study adopts a semantic-analytical approach, which involves identifying words that carry two or more meanings and analyzing them according to the Qur'anic context in which they appear. Such words pose a challenge in determining the intended meaning in the contexts they occur in, thus opening the door wide for research, investigation, and analysis of these words.

التمهيد: التعريف بمفاهيم العنوان.

أولاً: تعريف الدلالة.

تعرف الدلالة في اللغة بالإرشاد والتوجيه فمن دل على الشي فهو يدلّه ودلالة فدلّ فلان أي سددهُ والدليل هو ما يستدل به و دلّه الطريق أي ارشده اليها(ابن منظور، 1984م: 42)، وقيل ان الدلالة دراسة للمعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرا على حمل المعنى(الفيومي، (د.ت): 37) وتشير لفظة الدلالة إلى العلاقةِ بين اللفظ والمعنى أو بين الكلمةِ وما تدل عليه، سواء كان هذا المعنى حرفياً أو ضمنياً (مجازياً) بمعنى آخر هي إرشاد اللفظ إلى معناه أو ما يفهم منه عند إطلاقه(صليبا، 1982: 62) والدلالة هي الوظيفة التي يؤديها الرمز اللغوي داخل البنية التركيبية للنص بحيث يتم الانتقال ذهنياً من صورة صوتية وهي الدال إلى محتوى ذهني وهو المدلول(الداية، 2001: 34).

اما اذا انتقلنا الى معنى الدلالة في الاصطلاح هي كما قال عنها الشريف الجرجاني: هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدّال والثاني هو المدلول، وهذا معنى عام لكل رمز إذا علم كان دالا على شيء آخر، ثم انتقل بالدلالة من هذا المعنى العام، إلى معنى خاص بالألفاظ، باعتبارها من الرموز الدلالة حيث دلالة لفظ الدلالة يرتبط بالاصطلاح، بدلالته في اللغة(الجرجاني، 1988م: 139)، ان موضوع الدلالة هو كل شيء يقوم بدور العلامة والرمز سواء

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كان كلمة او جملة او إشارة باليد او ايماء بالرأس، فحمرة الوجه دلالة على الخجل والتصفيق دلالة على الاستحسان، فعلامات الدلالة قد تكون لغوية و قد تكون غير لغوية لكنها تحمل معنى على شيء وما يهمنا بهذا البحث هو الدلالة اللفظية فالمحدد النحوي يقوم بوظيفة التمييز بين دلالتين لصفة واحدة تأخذ إحداها في التركيب وظيفة (الفعْلية) وتأخذ الأخرى وظيفة (الفاعلية)والمحدد الدلالي يقوم بتخصيص معنى شامل للتراكيب انطلاقاً من الدلالات الفردية للمورفيمات التي تؤلف هذا التركيب والصفة المميِّزَة تشرف على التمييز الدلالي بإبراز العلاقات الحادثة بين الوحدات المميَّزة (إنّ تحليل الصيغة (الكلمة) إلى مكوناتها هو الذي يحدد مجالها الدلالي ، وذلك من خلال تطابقها مع صيغ أخرى لها المكونات نفسها وتكمن أهمية هذه النظرية في طابعها التوظيفي إذ إنها تُسْتَخدم في الكثير من مجلات اللغة كالمجاز ، والترادف، والمشترك اللفظي (احمد مختار ، 2004: 121).

ثانياً: تعريف اللفظ المشترك لغة واصطلاحاً:

يعرف المشترك في معاجم اللغة من (شَ رَ كَ)، الشين والراء والكاف كما يقول ابن فارس أصلان: أحدهما يدل على المقارنة خلاف الانفراد، والثاني يدل على الامتداد والاستقامة. وشاركه وتشاركوا واشتركوا أي تساووا، وفريضة مشتركة يستوي فيها المقتسمون، وطريق مشترك يستوي فيه الناس، واسم مشترك تشترك فيه معان كثيرة كالعين ونحوها(ابن منظور: 448)، وقد أشار علماء اللغة إلى هذه الظاهرة بأنها اتفاق اللفظينِ، والمعنى مختلف، وأشار إليه الشافعيُّ بقوله "وتُسمِّي العربُ بالاسم الواحد المعانيَ الكثيرة"(الشافعي، 2001: 52)والشركة هو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدُهما، ويقال: شاركت فلانًا في الشيء، إذا صِرْت شريكه(الفيومي: 225).

اما بالاصطلاح عرف العلماء اللفظ المشترك بأنه اللفظ الموضوع للدلالة على معنيين أو أكثر بأوضاع مختلفة، وتعددت تعريفات علماء الأصول للمشترك وإن كانت كلها تجتمع حول تعدد الوضع والمعنى، فذكر القرافي أن المشترك هو اللفظ الموضوع لكل واحدٍ من معنيين فأكثر وضعاً مستمراً(القرافي، 1973م: 29)، وكذلك عرفه الرازي بانه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين أو أكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة(الرازي، 1997م: 360) فالألفاظ المشتركة تطلق على مسميات مختلفة لا تشترك في الحد والحقيقة البتة كإسم العين يطلق على العضو الباصر وعلى الميزان وعلى الموضع الذي يتفجر منه الماء وهي العين الفوارة وعلى الذهب وعلى الشمس، وكذا لفظ المشتري على القابل في عقد البيع وعلى الكوكب المعروف، وهكذا، والاسم المشترك قد يدل على المختلفين كما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ذكرنا، وقد يدل على المتضادين كالجلل للحقير والخطير، والناهل للعطشان والريان، والجون للسواد والبياض، والقرء للطهر والحيض وغيرها(الغزالي، 1994م: 326)

اذن ان المقصود من تعريف المشترك اللفظي هو إطلاقُ اللفظ على حقيقتين، وقد تجادَل الأصوليون حول وجود اللفظ المشترك من الأساس، وهم يختلفون في وقوعِه على أربعة آراء:

الاول: أنه واجب؛ أي: يجب بحُكم المصلحة العامة أن يكونَ بين اللغات ألفاظٌ مشتركة.والثاني: أنه مستحيل.والثالث: أنه ممكِنٌ غيرُ واقع.والرابع: أنه ممكن واقع، وإن كان أكثرهم يذهبون إلى إمكانِه ووقوعه، مستدلّين بوقوعه فعلاً في اللغة، وفي بعض ألفاظ الشرع؛ كلفظ: القَرء في قوله تعالى ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾(سورة البقرة: 228) فاللفظ يتردَّد بين الطُّهر والحيض كما وُجِدت في اللغة ألفاظٌ وُضِعت لأكثرَ من حقيقة أي بالاشتراك في أشياء مختلفة كلفظ: العين وُضِع للعين الباصرة، وموضوعة كذلك للماء المتفجِّر من الأرض، وعين الشمس، والجاسوس، وللنقد، فيقال: اشتريت بالدَّين لا بالعَين فأن الألفاظ المتعددة بالإضافة إلى المسميات المتعددة على أربع منازل. وهي المترادفة، والمتباينة، والمتواطئة، والمشتركة(الغزالي: 81) وتجدر الإشارة الى ان من المشترك اللفظي ما يسمى بـ: (الوجوه والنظائر) وهو خاص بالقرآن الكريم، وقد ألفت فيه مؤلفات كثيرة تحت هذا الاسم ومعنى الوجوه والنظائر: هو أن تكون الكلمة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، إذن فالنظائر اسم للألفاظ والوجوه اسم للمعاني.(الاصفهاني، (د.ت): 6).

المطلب الأول: أسباب نشأة المشترك اللفظي وأنواعه.

أولاً: أسباب نشأة المشترك اللفظي.

ان اللفظ العربي باعتبار المعنى الذي وضع له أصلاً ثلاثة أصناف : خاص، عام، ومشترك، فأما الخاص: فهو ما وضع لواحد منفرد، وأما العام : فهو ما دل على أفراد كثيرين، وأما المشترك : فهو أن يشترك لفظان أو أكثر في معنى، وقد اختلف الأصوليّون في منشأ هذا الاشتراك؛ فذهب بعضهم إلى أنّ نشأة الاشتراك من وضع واضع واحد بأن يضع شخص واحد لفظاً لمعنيين و ذهب بعض آخر إلى أنّ نشأة الاشتراك من وضع واضعين متعدّدين بأن تضع قبيلة لفظاً لمعنى و قبيلة أخرى ذلك اللفظ لمعنى آخر و عند الجمع بين هذه اللغات باعتبار أنّ كلّ لغة منها لغة عربيّة صحيحة يجب اتّباعها يحصل الاشتراك و ذهب بعض آخر الى أنّ منشأ الاشتراك هو تشتّت الناطقين أو كثرة الاستعمال في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

معنى مجازيّ إلى حدّ يصير حقيقةً، ويذكر المظفر ان الظاهر أنّ الثاني أقرب إلى واقع اللغة العربيّة؛ كما صرّح به بعض المؤرّخين للغة و على الأقلّ فهو الأغلب في نشأة الاشتراك ولذا نسمع علماء العربيّة يقولون لغة الحجاز كذا و لغة حمير كذا و لغة تميم كذا، فهذا دليل على تعدّد الوضع بتعدّد القبائل و الأقوام و الأقطار في الجملة(المظفر، (د.ت): 78) وذهب آخرون الى ان منشأ الاشتراك هو تشتّت الناطقين أو كثرة الاستعمال في معنى مجازيّ إلى حدّ يصير حقيقةً، فذكر ان الظاهر أنّ منشأ الاشتراك هو تشتّت الناطقين باللغة العربيّة، حيث كانت طائفة تعبّر بلفظ خاصّ عن معنى و طائفة أخرى تعبّر به عن معنى آخر من دون أن تطّلع على ما في حوزة الأخرى من أوضاع، فلمّا قام علماء اللغة بجمع لغات العرب من أفواه القبائل العربيّة، ظهر الاشتراك اللفظي(العاملي، (د.ت): 183) ويذكر الخوئي انه يمكن أن يكون منشأ الاشتراك تعدّد الوضع و يقرّبه الاشتراك الواقع في الأعلام الشخصيّة؛ فإنّ شخصاً واحداً قد يسمّي عدّةً من أولاده باسم واحد لما يراه من المناسبة؛ كما ورد أنّ أبا عبد الله الحسين (ع) كان يسمّى كلّ واحد من أولاده بعلي، حبّاً لأبيه أمير المؤمنين (ع) و كان الامتياز بينهم بالأكبر و الأوسط و الأصغر وحيث إنّه لا تترتّب على هذا البحث ثمرة، فلا وجه لتطويل الكلام فيه؛ إذ بعد الفراغ عن امكان الاشتراك و وقوعه لا يضرّنا الجهل بمنشئه(الخوئي، 1413هـ: 178)فاختلاف الوضع بين القبائل العربية المختلفة هو أهم الأسباب وأكثرها التي أدت إلى ظهور الاشتراك في اللغة العربية، كما يمكن ان يكون اللفظ له معنى حقيقي، ثم يستعمل في معنى آخر مجازاً، العلاقة بينه و بين المعنى الأصلي، فيشتهر اشتهاراً يستتر به التجوز بطول الزمان، فينقل اللفظ إلينا على أنه حقيقة في المعنيين، فمثلاً كلمة (العين) تدل على عضو الإبصار في الإنسان والحيوان وتطلق على أشياء كثيرة، منها ما يرجع إلى العين الباصرة، و منها مالا يرجع إلى العين(الرازي، 1994: 267).

ثانياً: أنواع المشترك اللفظي.

يعد المشترك اللفظي من أبرزِ الظواهر اللغويةِ التي شغلت علماء اللغة وأصول الفقه، لما له من تأثير كبير في فهمِ النصوص الدينية خاصة القرآن والسنة، وقد أولى الفقهاء هذا الموضوع أهمية كبيرة وبينوا انواعه فقسموا المشترك اللفظي على نوعين هما كالآتي (الخوئي: 213):

1-المشترك الحقيقي: وهو اللفظ الذي وضع لمعنيين أو أكثر وضعًا أوليًا، مثل: "عين" التي تدل على الباصرة، الذهب، الماء، الجاسوس.

2-المشترك المجازي: وهو الذي اكتسب معانيه الجديدة بالاستعمال المجازي أو العرفي.

ومن جهة أخرى قُسّم الى:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1- اللفظ المشترك بين مسميات متضادة لا يمكن الجمع بينها ولا الحمل عليها كلفظ (القرء)، فهو لفظ مشترك بين (الطهر)، و(الحيض)، وهما متضادان، لا سبيل لاجتماعهما معاً.

2- اللفظ المشترك بين مسميات مختلفة لا تضاد بينها ولا صلة لأحدها بالآخر كلفظ (العين) الذي يطلق على عين الماء والعين الباصرة.

3-الاشتراك في التركيب كقوله تعالى: {أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح} (البقرة:237)، فإن {الذي بيده عقدة النكاح} مشترك بين الزوج والولي.

ان من القواعد المتفق عليها عند جمهور العلماء أن المشترك اللفظي لا يجوز حمله على معنيين أو أكثر دفعة واحدة ما لم تقم قرينة واضحة تدل على ذلك، والمقصود بالمشتركِ هنا هو اللفظ الواحد الذي وُضع في أصلِ اللغة لأكثرِ من معنى، مثل كلمة العين التي قد تدل على العين الباصرة، أو الذهب، أو الماء، أو الجاسوسِ، بحسب السياق وحين يُطلق هذا اللفظ المشترك في نصٍ دون تحديد، فإن العقلَ اللغوي لا يستطيع أن يُحدد المراد من بين المعاني المحتملة إلا بوجودِ قرينةٍ مخصصة توضح المقصود، فمثلاً إذا ورد في كلام أحدهم: "رأيتُ العينَ تفيض" فإن القرينة في الفعل تفيض تدل على أن المعنى المقصود هو الماء لكن إن قُدمت الكلمة دون أي قرينة، فإن حملها على جميع معانيها الممكنة سيُدخل المتلقي في حالةٍ من الإجمال والغموضِ، وهذا هو أصل القاعدة التي تقول "لا يجوز حمل اللفظ المشترك على أكثرِ من معنى في آنٍ واحد دون قرينة"؛ لأن ذلك يؤدّي إلى تعطيلِ وظيفة اللغة في الإفهام والإبانة، وهو ما يُنافي مقصد الشريعة في البيان، فأن الاشتراك اللفظي، إذا لم تُرافقه قرينة، يفضي إلى الإجمال، وبالتالي يسقط الاستدلال بالنص لعدم وضوحه، فإن الأصل في الكلام أن يحمل على معنى واحد يُفهم من السياق، وما زادَ على ذلك لا يُقبل إلا بدليلٍ، ويترتب على هذا الفهم الأصولي نتائج عمليّة في التفسيرِ والفقه، أبرزها أن الفقيه لا يجوز له بناء حُكم شرعي على لفظ مشترك إلا بعد ترجيح أحد معانيه بدليل معتبر، وإلا فإن الفتوى تظل في دائرةِ الاحتمال غير المعتبر شرعا(الرازي،1992م: 162، الخوئي: 223، ابن قدامة، 1998م: 112، السرخسي، 1993م: 153).

المطلب الثاني: أثر المشترك اللفظي وقواعد العمل به.

أولاً: أثر المشترك اللفظي في تعدد التفسيرات.

يُعد المشترك اللفظي من أبرز الظواهر اللغوية التي ساهمت في تشكيل ثراء اللغة العربية ومرونتها، لكنه في الوقت ذاته أدى إلى تفاوت كبير في الفهم والتأويل، خاصة في النصوص التي تعتمد على دقة الألفاظ ووضوح الدلالة، كالنصوص الشرعية والأدبية والمشترك اللفظي هو اللفظ الواحد الذي يدل على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

معانٍ متعددة مختلفة دون أن يكون لأحدها ترجيح ذاتي على الآخر، وإنما يُحدد المعنى المقصود بحسب السياق الذي يرد فيه اللفظ. ومن هنا كان للمشترك اللفظي أثر بالغ في اختلاف المعاني وتباين التفسيرات، فقد يؤدي إلى تأويلات متباينة للفظ الواحد، وهذا ما لاحظه علماء اللغة والفقه والأصول منذ عصور مبكرة، فسعوا جاهدين إلى ضبط دلالته وفهم آثاره (الزركشي، 1994م: 103) ويعد المشترك اللفظي من أبرزِ الظواهر اللغوية التي أثّرت تأثيرًا بالغاً في تفسير القرآن الكريم حيث أدى إلى تعدد المعاني وتنوع التفسير وذلك نتيجةً لاشتراك لفظٍ واحد في دلالاتٍ متعددة تختلف باختلاف السياق أو التقدير أو الخلفية المذهبية أو الفقهية للمفسر وقد أشار علماء التفسير واللغة إلى أن وجود اللفظ المشترك لا يُعد من باب الغموض أو الإبهام بل هو من دلائل الثراء اللغوي الذي امتاز به النص القرآني ويمثّل في الوقتِ نفسه تحديًا تأويليًا يقتضي التثبّت والرجوع إلى السياق (السيوطي، 1974م: 112) وقد أدّى وجود المشترك اللفظي إلى اختلافِ المفسرين في تأويل كثيرٍ من الآيات بحسب المعنى الذي يرجحونه للفظ فاختلف المفسرون في المعنى المراد من لفظ (القرء) في قوله سبحانه وتعالى (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)(سورة البقرة:228) وسبب اختلافهم أن لفظ (القرء) موضوع في اللغة للحيض والظهر وضعا أولياً، فالعرب تقول: أقرأت المرأة إذا طهرت، وأقرأت إذا حاضت، ولا مرجح لمعنى من معانيه على الآخر (محمد أديب: 148) فاللفظ "قُرُوء" من المشترك اللفظي الذي يحتمل معنيين متضادين هما الحيض والطهر ولهذا وقع الخلاف بين الفقهاء في لفظ القرء، فذهب جماعة من الفقهاء إلى أن المعنى المراد من (القرء) هو الطهر(النمري، 1387هـ: 576، التلمساني، 1403هـ: 46، الخبازي، 1403هـ: 453، الطباطبائي،(د.ت): 251) وذهب آخرون منهم أبو حنيفة، وأحمد بن حنبل في رواية، إلى أن المراد به الحيض(ابن قدامة: 451، السياسي، (د.ت): 308) فلفظ القرء من الألفاظ المشتركة التي وُضعت لمعنيين متقابلين هما (الحيض والطهر) وهو من نمط ما يُعرف في اللغة بالأضداد فقد ورد في المعاجم اللغوية أن العرب تقول أقرأت المرأة إذا طهرت، وتقول أيضًا: أقرأت إذا حاضت(ابن فارس، 1988، 80/5) وإن استخدام لفظ يحتمل معنيين مختلفين في سياق تشريعي هو من بلاغة القرآن، ويُظهر سعة الشريعة ومراعاتها للاختلاف وهذا المشترك اللفظي قد يكون مقصودًا لحكمة تشريعية ويبنى على هذا الخلاف احكام تتمثل بما يأتي:

١- زمن انتهاء مدة الحائض: فعلى الرأي الأول: لا تنتهي عنده حتى تدخل في الطهر الرابع، فللزوج حق الرجعة في الحيضة الثالثة، دون الثاني؛ فإن عدتها تنتهي إذا طعنت في الثالثة دون الأول.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2 – حل الزوج: يجوز زواج أخت مطلقته في الحيضة الثالثة على القول الثاني وينبني على هذا الخلاف الأحكام التالية.

3–للزوجة ان تتزوج في الحيضة الثالثة على الرأي الثاني دون الأول.

4– للزوجة ان ترث زوجها إذا مات وهي في الحيضة الثالثة على رأي أصحاب القول الأول دون الثاني.

كذلك يتمثل اللفظ المشترك المتضاد بمفردة عسعس في قوله تعالى:﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ (التكوير: 17) فالفعل عسعس في اللغة له معنيين متضادين هما(أقبل)و(أدبر) وقد اختلف المفسرون في تحديد المعنى المراد في الآية فمنهم من رجّح أنها تعني إقبال الليل أي عندما يظلم الليل ويقبل بظلامه شيئًا فشيئًا ومنهم من ذهب الى ان الفعل عسعس يعنى ذلك (إذا أدبر) وذلك لقوله تعالى:﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ فدل بذلك على أن القسم بالليل مدبرا وبالنهار مقبلا والعرب تقول: (عسعس الليل وسعسع الليل) إذا أدبر ولم يبق منه إلا اليسير(الطبري: 256/24) وان اللفظ المشترك (عسعس) يحمل مغزى بلاغيًا يتمثل في الإيحاء بالتحول والغموض الزمني وتكثيف المعنى وإثراء الدلالة إضافة الى تعظيم القسم بظاهرة كونية انتقالية مما يؤدي الى تحفيز التدبّر والتأمّل في النص القرآني(الجرجاني، 1991: 578)، كما وقد اختلف التفسير تباعاً للمشترك اللفظي الطارق في قوله تعالى:﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (سورة الطارق: 1) فلفظ الطارق يدل في اللغة على كل آتٍ ليلًا لكن فُسِّر في موضعه هذا بالنجم الثاقب كما في قوله تعالى بعدها ﴿النجم الثاقب﴾ (سورة الطارق:3) وهنا مثّل المشترك اللفظي مجالًا لتعدد في التفسير فبعض المفسرين كالزمخشري في الكشاف مال إلى التخصيص(الزمخشري، 1998: 767/4) بينما رأى غيره أن الطارق أوسع دلالة تشمل كل ما يُطرق به في الليل (الطباطبائي: 258/20) وان لتعدد هذه التفسيرات تسبب في تضييق او توسيع دائرة القسم في الآية المذكورة حيث استعمل اللفظ المشترك هنا لخلق مجال التأمل وإظهار الترابط بين الكون والنظام الليلي(الجرجاني:36/1)، كما ونجد ان المشترك اللفظي للفظ الظلل في قوله تعالى: ﴿فَجَاءَهُمُ ٱلْمَوْجُ كَٱلظُّلَلِ﴾ (لقمان: 32) قيل في معنى الظلل الغيوم التي تظلل شبَّه بها الموج في شدة سواده فهي الأمواج المتراكمة فوق رؤوسهم كأنها تظللهم (الطبري، 1994، 414) وقيل كالظلل أي كالجبال (ابن كثير، 2000: 157/20) وان استخدام تشبيه كالظلل فيه إيجاز وقوة؛ لأنه يربط بين ظاهرة طبيعية مألوفة الظل وحالة الموج، ليخلق صورة بصرية قوية تدل على الكثافة والامتداد والارتفاع كما ان تنوع التفسير (غيوم أو جبال) يظهر غِنى اللفظ وثراء المعنى وهو من خصائص الألفاظ القرآنية التي تسمح بتعدد التأويلات وهو ما يزيد من تأثير النص في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الذهن فإظهار مدى قوة الأمواج وكونها تهجم على الناس بشكل مرعب وكأنها ظلال كثيفة تحجب الشمس يعكس هول الموقف وتصوير الأمواج كجبال يزيد من إحساس القارئ بالعظمةِ والرهبةِ(الطبري: 414/5)، زيادة على ذلك ان من الآيات القرآنية التي تعددت تفسيراتها لوجود المشترك اللفظي هو لفظ الزكاة في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾(المؤمنون:4) فقيل في معنى الزكاة انها الزكاة المالية أي هم يخرجون زكاة أموالهم على الوجه الذي شرعه الله تعالى (ابن كثير: 382/18) أي الذين هم فاعلون للأنفاق المالي وأما لو كان المراد بالزكاة نفس المال المخرج لم يصح تعلقه به إذ المال المخرج ليس فعلاً متعلقا بفاعل ولذا قدر بعض من حمل الزكاة على هذا المعنى لفظ التأدية فكان التقدير عنده والذين هم لتأدية الزكاة فاعلون ولذا أيضا فسر بعضهم الزكاة بتطهير النفس عن الأخلاق الرذيلة فرارا من تعلق للزكاة بقوله: فاعلون ففي التعبير بقوله: " للزكاة فاعلون " دون أن يقول: للزكاة مؤدون أو ما يؤدي معناه دلالة على عنايتهم بها كقول القائل: إني شارب لمن أمره بشرب الماء فإذا أراد أن يفيد عنايته به قال: إني فاعل(الطباطبائي: 10/15)وقيل انها جاءت في معنى تزكية النفس أي أنهم يجتهدون في تطهير أنفسهم من الأخلاق السيئة والصفات الذميمة التي تفسد النفس(الآلوسي، 1994: 5/18) وهناك من جمع بين المعنيين فذكر في معنى الزكاة وذكر انهم الذين هم لزكاة أموالهم التي فرضها الله عليهم فيها مؤدّون فهي ايضاً ايتاء الزكاة بمعنى أنهم يقومون بفعل الزكاة، أي إخراجها من أموالهم وكذلك يسعون لتزكية أنفسهم من خلالِ ترك السيئات(القرطبي،1985: 102/12)، وان إظهار التعدد في دلالة اللفظ وهو من خصائص القرآن التي تسمح بعدة مستويات للمعنى (مادي وروحي) فيعكس التفسير الجمع بين الجانبين أهمية الزكاة كعبادةٍ شاملة لها بُعد اقتصادي واجتماعي وبُعد أخلاقي وروحي(الطباطبائي: 10/15) كما ويبرز هذا الاختلاف للمشترك اللفظي بتفسير لفظة ضالّاً في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴾(سورة الضحى:7) يعني أن الله هدى النبي (ص) إلى الطريق الصحيح وهدى قومه إليه بعد ذلك أي أن الله هداهم لمعرفته وتبعته(المجلسي، 142/16) فالمراد بالضلال هنا انه تعالى وجد النبي(ص) ضالّا عند قومه فهداهم الى معرفته(الطباطبائي: 312/2)، وقيل في تفسيرها يعني انه هداك من بين قوم ضلال فَهَدَى يعني حفظك من امرهم وعن اخلاقهم (السمرقندي، د.ت: 581/3) وقيل ان الضلال هنا يراد بها الغفلة أي ان النبي(ص) كان غافلاً عن القرآن والشريعة وعن معرفةِ الحق والهدى فهداه الله أي ارشده وعلمه ما لم يكن يعلم (القرطبي: 97/20) فالمقابلة بين الضلال والهدى في الآية يكشف عن رحمته تعالى في تغيير الأحوال وان التوكيد على الهداية وذلك من خلال تقديم الضلال عليه وهو دلالة على النعمة الإلهية التي لاتقتصر على النبي(ص)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بل تمتد الى قومه(الطباطبائي: 312/2) وقد يكون المشترك في التركيب متمثلاً بقوله تعالى: ﴿ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾(البقرة:273) فعبارة الذي بيده عقدة النكاح تشترك في كون المراد منه ولي المرأة او زوجها فذهب بعضهم الى القول بأن الولي هو الأب أو الجد مع وجود الأب الأدنى على البكر غير البالغ فأما من عداهما فلا ولاية له إلا بتوليتها إياه(الطبرسي، ج125/2) وهذا يعني أن الولي (الأب أو الجِد أو من وكلته المرأة) له الخيار في العفو عن المهر أو بعضه حتى لو كان الزواج قد تم تحديده بنصف المهر وان هذا التفسير يجعل الآية منسجمة مع أحكام النكاح التقليدي حيث الولي يُبرم العقد.

ويرى أن تعبير "بيده عقدة النكاح" هو تعبير حقيقي عن سلطة الولي وهناك من ذهب الى ان المراد من الولي هو الزوج؛ لأن الله تعالى أراد أن يميّز المرأة عن الزوج بوصفٍ يختص به الزوج وهو أن بيدِهِ عقدة النكاح، فكان ذلك كنايةً عن الأزواج على وجهٍ مستحسن وكان المعنى فيه: أن الله تعالى رغّبَ الزوجة في العفو؛ لأن الزوج لم ينل منها شيئا يقوم مقام ما أوجبه على نفسه(الطبري: 208/1) وان لهذا المشترك اللفظي دلالة بلاغية قوية تتمثل بفتح الباب لتأمل القصد من التعبير ليس تقرير حكم فقهي صريح بقدر ما هو بيان روحيّة التعامل والفضلِ بين الطرفين وإعطاء مرونة تشريعية فترك التعبير مبهمًا (الولي أو الزوج) ليدخل فيه كل من له صلة مباشرة بالعقد بحسب السياق والحالة فالتلميح دون تصريح واستعمال الكناية وتعبير الذي بيده عقدة النكاح أبلغ من قول "الزوج" أو "الولي" مباشرة لما فيه من جمال الصياغة ورحابة المعنى(الجرجاني: 302–305)، زيادة على ذلك نجد التركيب ويل له مشترك لفظي في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين: 1) فلعبارة ويل له تحمل معاني مشتركة الأول هو الاخبار والثاني هو الدعاء او هو تعجّب مأخوذ من الفعل(ويْ) وهو أسلوب تعجّب فمن ذهب أن المعنى يكون دعاء على المطففين والتطفيف نقص المكيال والميزان وقد نهى الله تعالى عنه وسماه إفساداً في الأرضِ(الطباطبائي:230/20) أو انه اخبار بالهلاك وشدّة العذاب في الآخرة أي ان الآية تُنذرهم بعذاب محتوم (القرطبي: 214/19) وهناك من قال إنها مأخوذة من "ويْ" وهي كلمة تعجب واستنكار من سوء حالهم وما يدل على احتقار الفعل وتجهيل مرتكبيه كما أشار بعض اللغويين والمفسرين كالزمخشري في الكشاف الذي عدّ "ويل" من ألفاظ الزجر التي تحمل دلالة متعددة المعاني من غيرِ تصريح مباشر(الزمخشري: 387/4) فالتعبير بـ "ويل" يأتي على سبيلِ الكناية عن شدةِ العذاب أو عاقبة التطفيف وهي كناية تحذيرية ذات أثر بلاغي لما تحمله من تهويلٍ عبر لفظ موجز شديد الدلالة فإن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذا التركيب القرآني المكوّن من لفظٍ مشترك قد حوى في طيّه تهديدًا، وتعجبًا، وتحذيرًا، وتحقيرًا للفعل وأهله وهذا من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

ان هذا التعدد في المعنى يتصل اتصالًا مباشرًا بما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن بلاغة الإجمال والإيجاز الموحي حيث يرى أن الفصاحةَ تكون أبلغ حين يُجعَل للفظٍ موضع يشتمل على ضروبٍ من الفوائد ولا يُفصِح عن المرادِ إفصاحًا يصرِفه إلى معنى واحد(الجرجاني: 305) ولعلّ ما يُبرز أثر المشترك اللفظي في التفسيرِ هو أنه أسّس لاتجاهاتٍ تفسيريةٍ متعددة بعضها يميل إلى الترجيح بين المعاني(الشافعي: 57) وبعضها يقبل الجمع بين دلالاتٍ متعددة للفظ الواحد إذا لم يكن هناكَ تعارض بينها فذُكر ان القرآن جُبل على الإيجاز والإعجاز، وأنه قد يُراد من اللفظ الواحد أكثر من معنى إذا كان السياق يسمح بذلك (ابن عاشور، 1984، 37/1).

ثانياً: قواعد العمل باللفظ المشترك عند المفسرين.

المشترك لفظ وضع بأوضاع متعددة لأكثر من معنى فهو يخل بالتفاهم عند عدم القرينة التي تبين المراد منه؛ لأنه يكون محملاً بين معانيه الحقيقية المختلفة التي وضع لكل منها على السواء وإذا قررنا أنه لا خلاف بين العلماء في لزوم الأخذ بالمعنى الذي تدل عليه القرينة، أو القرائن المرجحة لمعنى على آخر فإن ما يكون صالحاً للترجيح عند فريق قد لا يكون صالحاً عند الآخرين، وكثيراً ما ينتج ذلك اتجاه كل إلى معنى غير المعنى الذي اتجه إليه غيره بناء على تفاوت الأنظار فيما يصلح للترجيح(محمد أديب، 2001م: 139).

قد قرر العلماء عند التعامل مع الألفاظ المشتركةِ في القرآن الكريم اتباع قواعد وأسسًا لتحديدِ المعنى المراد فيرى جمهور العلماء أن الأصلَ في اللفظ المشتركِ هو حمله على معنى واحد فقط وأن القرائن المحيطة باللفظ هي التي تحدد هذا المعنى زيادة على ذلك أن الاشتراك خلاف الأصل فإذا دار اللفظ بين الاشتراك وعدمه فعدم الاشتراك أرجح فالمشترك اللفظي يؤثر في تحديد المعنى واستنباط الأحكام من النصوص الشرعية، ويعتبر وجوده فيها من أهم أسباب اختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام منها(الآمدي،1404هـ: 352) فإذا كان الاشتراك بين معنًى لغوي ومعنى اصطلاحي شرعي، فيتعينُ حينئذٍ إرادةُ المعنى الاصطلاحي الشرعي وذلك كألفاظ الصلاة، والزكاة، والصيام، ونحوها كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (البقرة: 43) فالمراد بالصلاة معناها الشرعي بهيئاتها وشروطها وأركانها لا معناها اللغوي وهو الدعاء) وكذلك الزكاة وغيرها وهو مما يُعرَف بالأسماء الشرعية وما يطلق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عليه الحقيقة الشرعية(الشافعي:228/1) ولا يؤخذ بالمعنى اللغوي إلا بقرينة مرجّحة كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب: 56) فالصلاة هنا بمعنى الدعاء فدلت القرينةُ على إرادة الثاني دون الأول(العلامة المجلسي: 55) أما إذا كان الاشتراك بين معنيين لغويين، بحيث يدور اللفظُ المشترك الوارد في النص الشرعي بين معانٍ ليس للشارع عُرْفٌ خاص في تحديد أيها يراد؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (البقرة: 228) فمن رأى أن المراد به في الآية الطهر استدلَّ بالقرينة اللفظية في تأنيثِ العدد ثلاثة مما يدل على أن المعدودَ مذكَّر، فيكون المراد بالقروء الأطهار لا الحيضات، ومَن رأى أن المراد به الحيض استدل بأن تشريعَ العدة كان لمعرفة براءة الرَّحِم من الحمل الأمر الذي يُعرَف بالحيض لا بالطُّهر(الآمدي: 352/2) أما إذا لم تقُم قرينةٌ على إرادة أيٍّ من المعاني المشتركة فقد اختلَفوا في إمكانية أن يكون المراد من المعنى المشترك أكثر من معنى في ذات الوقت فذهَب بعضُهم إلى أن المشترك في سياق الاستعمال لا يراد به إلا معنًى واحد؛ لأن اللفظ موضوعٌ بإزاء هذه المعاني على وجه التبادل فتمتنع إرادة جميع المعاني؛ لمخالفة ذلك لأصل الوضع إذ ان اللفظ قد وُضِع بإزاء كلِّ معنًى من معانيه وضعًا خاصًّا ولم يوضَعْ لجميع المعاني دفعة وحدة ولذلك لا بد من الاستهداء بالقرائنِ على تحديد المعنى المقصود، ويمتنع حملُه على كل المعاني؛ لأنه الجزم بإفادته للمجموع دون كلِّ واحد من الفردين ترجيحًا من غير مرجّح(الشريف المرتضى، 1954، 56–57) واشترط البعضُ ألا يمتنعَ الجمع بين المعاني المشتركة فإنِ امتنع لا يصحُّ كما في (القَرء) فلا يصح أن يكونَ المراد ثلاث حيضات وثلاثة أطهار أي أن البعض يشترط عدم امتناع الجمع بين معاني اللفظ المشترك وإذا امتنع هذا الجمع فلا يصح استخدام اللفظ المشترك بهذا المعنى كما هو الحال في لفظ (القَرء) الذي اختلف فيه فلا يصح أن يُراد به في نفس الوقت الحيض والأطهار(الآمدي: 352/2) ويجوز استعمال المشترك في كلا معنيَيْه سواء كانا حقيقيين أم كان أحدهما حقيقة والآخر مجازًا فيكون كالعام في شموله ما يدل عليه ففي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴾ (الحج: 18) رأَوْا أن للفعل يسجد معنيين يتمثل الأول منهما بالخضوع القهري لحكمةِ الله تعالى حيث إن جميعَ المخلوقات خاضعةٌ بلسانِ حالها كذلك والمعنى الآخر هو وَضْع الجبهة على الأرضِ وهو السجودُ المعروف في الصلاة شرعًا(الطباطبائي: 359/14).

الخاتمة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تبين من خلال البحث أن المشترك اللفظي من الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم وسواء قلَّ المشترك اللَّفظي إلى الحدّ الَّذي اعترف به منكروه، أو كثُر إلى الحدّ الَّذي كتب فيه بعضهم مصنَّفات، فالأمر واحد، وهو أنَّه موجود في اللغة، وله دَور في تحديد هذه الدلالة أو تلك.

القرآن الكريم بوصفه كتاب الله عز وجل المنزّل باللغة العربية، وعلى عادة العرب وطرائقهم في التعبير قد ورد فيه طائفة من الألفاظ المشتركة عني بجمعها وتصنيفها مجموعة من العلماء. وكان ذلك سببا من أسباب اختلاف المفسرين والفقهاء وعلماء الأصول في تأويل كثير من النصوص القرآنية، وقد أدى هذا الأمر إلى الاختلاف في الاستنباط وتقرير كثير من الأحكام الفقهية، لذلك حظيت هذه الظاهرة، أي ظاهرة وجود المشترك اللفظي في القرآن الكريم بعناية كبيرة.

ان المشترك اللفظي دليل على ثراء القرآن الكريم، فاستعمال اللفظ في أكثر من معنى فيه اتساع في اللغة، وهذا قلما نجده في لغة أخرى من اللغات، فهذا الأسلوب يعد من خصائص، وسمات القرآن الكريم واللغة العربية.

أن المشترك اللفظي ليس مجرد ظاهرة لغوية شكلية، بل هو عامل مؤثر في فهم النصوص وتفسيرها، سواء في الحقول الشرعية أو البلاغية أو اللغوية. فتنوع دلالات اللفظ المشترك يؤدي إلى اتساع دائرة التأويل، مما يمنح اللغة العربية غنى ومرونة، لكنه في الوقت ذاته يفتح المجال أمام احتمالات متعددة للفهم قد تصل إلى حد التباين أو الخلاف. لذا، فإن ضبط هذه الظاهرة والتعامل معها وفق ضوابط السياق والقرائن يُعدّ من الضرورات المنهجية لفهم النصوص بدقة. وإن إدراك أثر المشترك اللفظي يُسهِم في تعميق الفهم اللغوي، ويؤكد أهمية الاجتهاد المنضبط في التعامل مع النصوص، ويُبرز مدى الدقة والعمق في تراثنا العربي والإسلامي في معالجة القضايا اللغوية والدلالية.

المصادر

القران الكريم

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]. تونس: الدار التونسية.

[2] ابن فارس، أحمد بن فارس. (1988). معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبدالسلام هارون). لبنان: دار ابن الجوزي.

[3] ابن قدامة، الجلال الدين أبي محمد عمر بن محمد بن عمر. (1403هـ). المغني في أصول الفقه (تحقيق: محمد مظهر بقا). السعودية: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي،

جامعة أم القرى.

[4] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (1998). روضة الناظر وجنة المناظر (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة الريان.

[5] ابن منظور، محمد بن مكرم. (1984). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

[6] احمد مختار عمر. (2004). علم الدلالة (الطبعة الثالثة). القاهرة: عالم الكتب.

[7] الآلوسي، محمد شهاب الدين. (1994). روح المعاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[8] الآمدي، أبو الحسن علي بن محمد. (1404هـ). الإحكام في أصول الأحكام. بيروت: دار إحياء الكتاب العربي.

[9] الأنصاري، محمد بن مكرم بن علي (ابن منظور). (1984). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

[10] التلمساني، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1983). مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول. بيروت: دار الكتب العلمية.

[11] الجرجاني، أبو بكر عبدالقاهر بن عبد الرحمن. (د.ت). دلائل الإعجاز (تحقيق: محمد رشيد رضا). بيروت: دار المعرفة.

[12] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (1991). أسرار البلاغة (تحقيق: محمود شاكر). القاهرة: مكتبة الخانجي.

[13] الجرجاني، علي بن محمد بن علي. (1988). التعريفات (تحقيق: إبراهيم الإبياري). القاهرة: دار الريان للتراث.

[14] جميل صليبا. (1982). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

[15] حسام الدين، كريم زكي. (1985). أصول تراثية في علم اللغة (الطبعة الثانية). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

[16] الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف. (2000). إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان (ج2). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

[17] الخوئي، أبو القاسم. (1412هـ). محاضرات في أصول الفقه. قم: مؤسسة الإمام الخوئي.

[18] الداية، فايز. (2001). المعجم الدلالي العربي. دمشق: دار الفكر.

[19] الرازي، أحمد بن علي أبو بكر. (1405هـ). أحكام القرآن (ج1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[20] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (1992). المحصول في علم الأصول (تحقيق: طه جابر العلواني). بيروت: مؤسسة الرسالة.

[21] الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر. (1994). البحر المحيط (تحقيق: عبد القادر العاني). القاهرة: دار الكتبي.

[22] الزمخشري، محمود بن عمر. (1998). تفسير الكشاف. الرياض: مكتبة العبيكان.

[23] زيدان، عبد الكريم. (1994). الوجيز في أصول الفقه (الطبعة الأولى). بيروت: مؤسسة الرسالة.

[24] السرخسي، محمد بن أحمد. (1993). أصول السرخسي (تحقيق: أبو الوفا الأفغاني). بيروت: دار المعرفة.

[25] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر. (1974). الإتقان في علوم القرآن (تحقيق: محمد أبو الفضل). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[26] الشافعي، محمد بن إدريس. (دون تاريخ). الرسالة (تحقيق: أحمد محمد). القاهرة: دار التراث.

[27] الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي. (1373/1954هـ). أمالي المرتضى: غرر الفوائد ودرر القلائد (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

[28] صالح، محمد أديب. (2001). تفسير النصوص في الفقه الإسلامي. بيروت: المكتب الإسلامي.

[29] الطباطبائي، محمد بن حسين. (دون تاريخ). الميزان في تفسير القرآن. قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

[30] الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن. (1995). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

[31] الطبري، محمد بن جرير. (1994). الجامع عن تأويل القرآن (تحقيق: بشار عواد). بيروت: مؤسسة الرسالة.

[32] الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. (1993). المستصفى في علم الأصول (تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي). بيروت: دار الكتب العلمية.

[33] الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي. (دون تاريخ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية.

[34] القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي. (1973). شرح

تنقيح الفصول (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ج1). القاهرة: شركة الطباعة الفنية المتحدة.

[35] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. (1964). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية.

[36] النمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر. (1387هـ). التمهيد في الموطأ من المعاني والأسانيد (تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكر). المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

فجوات الهوية الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية

ا.م.د. حسام محمد منشد[1]، الباحثة: اسراء كاظم محمد[2]
[1،2] جامعة القادسية /كلية الاداب – العراق

husam.manshid@qu.edu.iq
amyh99074@gmail.com

ملخص. يهدف البحث الحالي تعرف فجوات الهوية الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية، اذ بلغ عدد أفراد عينة البحث (500) طالب وطالبة أختيرو بالطريقة العشوائية ذات التوزيع المتناسب، ولتحقيق هذا الهدف تم بنّاء مقياس فجوات الهوية الشخصية اعتماداً على نظرية **Hecht** (2005) . والذي تكون بصيغته النهائية من (23) فقرة ، وقد تم أستخراج الخصائص السيكومترية من صدق وثبات للمقياس واستعمال الوسائل الأحصائية المناسبة لاستخراج نتائج البحث الحالي. أشارت نتائج البحث الحالي الى أن طلبة مرحلة الاعدادية لا يتسمون بفجوات الهوية الشخصية. لا يوجد فرق في فجوات الهوية الشخصية على وفق متغيري الجنس (ذكور–اناث) و التخصص (العلمي و الادبي) . وقد خرج البحث بمجموعة من التوصيات والمقترحات لدراسات مستقبلية.

الكلمات المفتاحية: فجوات الهوية الشخصية، طلبة المرحلة الاعدادية.

Abstract. The current research aims to identify personal identity gaps among middle school students. The research sample consisted of (500) male and female students, who were randomly selected using proportional distribution. To achieve this goal, a personal identity gap scale was constructed based on Hecht's (2005) theory. The final version consisted of (23) items. The psychometric properties of the

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

scale were extracted, including validity and reliability, and appropriate statistical methods were used to extract the results of the current research**.** The results of the current research indicated that middle school students are not characterized by personal identity gaps. There is no difference in personal identity gaps according to the variables of gender (male-female) and specialization (scientific or literary) . The research resulted in a set of recommendations and suggestions for future studies.

Keywords: Personal identity gaps, middle school students.

1 .الفصل الاول: التعريف بالبحث

1.1. مشكلة البحث:

يعيش الافراد اليوم فجوة بين القيم والافكار ذات الطابع الأخلاقي, فتكونت لديهم بفعل التنشئة الاخلاقية والاستجابة للسلوك الاخلاقي سمات ملموسة للذي يواجهونه، علماً أنّ هذه المسافة قابلة للاتساع في الابعاد، لأن الأفراد لا يهتمون بسلوكهم الاخلاقي بل يهتمون بطبيعة استجابات الاخرين ورضاهم, وهذا يتنافر مع صفات التي يحملوها من نزاهة وصدق واحترام الاخرين وغيرها. (العطار والمرسومي،2019 :15) .

لذا يعيش الطلبة المراهقين اليوم نتيجة عدم التوجه الاخلاقي فجوات في هويتهم الشخصية والبحث عن الذات ضمن مجموعات الاجتماعية التي ينتمي اليها المراهق كالاسرة والاصدقاء والمدرسة, ومحاولة اثبات الذات بشتى الطرق والاساليب في التعامل مع الآخرين وما يظهرونه عند تفاعلهم معهم ونظرتهم إليهم , ومما قد يؤدي إلى التناقض بين الحقيقة والهوية التي يظهر بها الاخرون 304) : (*Jung &Hecht. 2010*.

فقد أوضح كل من يويغ وهيشت *Jung& Hecht* (2008) أنّ فجوات الهوية الشخصية التي يمكن أن تحدث تُشكل مشكلة لأنها يمكن أن تسبب التوتر والضغط، فعندما يواجه الافراد فجوات بين هويتهم الشخصية والمتجسدة مثلا، فإنهم يعانون من مستويات أقل من الرضا عن التواصل من الممكن ان يشعر الطلبة بعدم اتساق في هوياتهم أو اتجاه الذات التي يتم التعبير عنها أو اتجاه الذات العلائقية، لذا يكون هناك خلل في دور الهوية في التواصل بشكل عام. (45 2009;، *Kam &Hecht*) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما يرى يونغ واخرون (*Jung et al, (2007* أنّ فجوات الهوية الشخصية يمكن تفسيرها عبر الدافع لتقديم الذات كما يرى الفرد نفسه ويرغب ويحب لا كما هي في الحقيقة والواقع من حيث الطباع والسمات والشخصية والخصائص الذاتية، فقد تؤدي الصعوبة في تقديم الذات والتعبير عنها امام الآخرين وفقاً لرؤية ورغبة الفرد إلى الإحباط، ومن ثم قد يخلق هذا الشعور بالإحباط معتقد الحرمان في المواقف الاجتماعية، حيث قد تتنبأ فجوات الهوية التي تشكلت عبر التواصل مع الآخرين بمستويات مرتفعة من الاكئتاب (*Jung et al, 2007:607*)

لذا اشارت نتائج دراسة *Rita & Christine* (2018) والتي هدفت الى تعريف تجربة الطالبات وروابط فجوتي الهوية المفعلة والعلائقية ضمن سياق تواصلهن داخل البيئة التعليمية وخارجها، وتبين النتائج على أن كلا النوعين من فجوات الهوية المفعلة والعلائقية يتطابقان او يرتبطان مع عدم الرضا عن التواصل، وان فجوات الهوية الشخصية – العلائقية قد تنبأت سلباً في الرضا عن التواصل، فضلاً عن كلي نوعي فجوة الهوية لم يتنبأن بالرضا التعليمي لدى طالبات عينة البحث. *Rita & Christine, 2018:37*))

كما اشارت نتائج دراسة *Jung et al.* (2011) والتي هدفت الى تعريف الدور الوسيط لفجوات الهوية الشخصية في العلاقة بين متغيري مدخلات الاتصال والتخوف من التواصل وتبين النتائج على أن مدخلات الاتصال والتخوف من التواصل لم يكن لها تأثيرات مباشرة على متغير الرضا عن التواصل، اذ أن فجوات الهوية الشخصية قد مارست دوراً وسيطاً بين مدخلات الاتصال ومخرجات الاتصال، توسطت فجوة الهوية الشخصية المفعلة وأثرت بشكل مباشر بين مدخلات الاتصال ومخرجات الاتصال، وتوسطت فجوة الهوية الشخصية العلائقية , وأثرت بشكل غير مباشر بين مدخلات الاتصال ومخرجات الاتصال, وايضا تنبأت فجوات الهوية الشخصية الثلاثة معاً (الهوية الفردية والمفعلة والعلائقية) بشكل كبير بالرضا عن التواصل ((*Jung.2011:315*.

ويرى الباحثان ان الأمر يزداد تعقيداً عندما يتعلق الامر بمرحلة عمرية حرجة تقابل مرحلة الدراسة الاعدادية وما يكتنفها من تغيرات ينسحب عليها تمرد ومشاعر نفسية غير مستقرة، وأن طلبة يواجهون مشكلات صعبة من ناحية توظيف القدرات العقلية .

لذا تبرز المشكلة البحث الحالي في الاجابة على السؤال الآتي : هل ان طلبة المرحلة الاعدادية يتسمون بفجوات الهوية الشخصية ؟

1.2. أهمية البحث:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نال مفهوم فجوات الهوية الشخصية اهتماماً كبيراً من قبل علماء النفس والباحثين في هذا المجال , نظراً لكونها تتجلى لدى الكثير من الافراد في أثناء عمليات التواصل ضمن المجموعات الاجتماعية وما يترتب عليها من انعكاسات وآثار سلبية تؤثر على مسيرة الحياة الاجتماعية ما يجعلها موضع اهتمام المختصين الذين يسعون الى التبصر بكيفية إحداث حالة من التوافق بين أُطر الهوية والمجالات الثلاثة والابتعاد عما تسببه فجوات الهوية الشخصية من مشاعر سلبية ورضا أقل عن الذات. (*kam& Hecht,2009:459*) , فضلاً عن ذلك يمكن القول أنّ فجوات الهوية تعكس كيفية فهم هوية الذات والتواصل والعلاقات بين الافراد ,فهي جوانب مترابطة بالهوية، ومن ثم توافر نهجاً فريداً ومتكاملاً لدراسة الهوية والعلاقات الاجتماعية، حيث يتم تصور فجوات الهوية على أن تحدث بوصفها عملية التواصل ونتيجة التواصل، وأي مظاهرة تواصلية، ومن ثم فإنّ العلاقات القوية بين فجوات الهوية ونتائج التواصل تدعم العلاقة الوثيقة بين هوية الفرد الشخصية والعملية التواصل مع الاخرين، وهذا يساهم في زيادة مجموعة المعرفة حول العلاقة بين الهوية والسلوك الاجتماعي. (*Jung&Hecht.2009* . 279)

وقد أكدت نتائج دراسة كراكر (*Crigger (2014* أنّ فجوات الهوية الشخصية تمثل إحساس بأن (أنا) الفرد هي ليست ذاتها في جميع المواقف التي تواجه الفرد وليست في سائر حالاته , وبذلك قد لا يكون للفرد كيان متميز وثابت, ففي كل مجال من مجالات الحياة يحتاج الفرد إلى هوية فرعية تعتمد على شعوره بالانتماء إلى هذا المجال الذي ينتمي إليه كالهوية الاجتماعية والهوية الاكاديمية والهوية الاخلاقية وغيرها، ولكن يجب أن تكون الهوية الذاتية بخصائصها ثابتة وغير مختلفة في جوانبها . (*Crigger , 2014 : 376*)

لذا فقد اشارت نتائج دراسة (*Samantha& Margaret Jane (2015*استخدمت فيها نظرية الاتصال للهوية لفحص تأثير التدخين على العلاقات الشخصية بين المراهقين وقد تم الكشف عن فجوات هوية متعددة تتضمن الهوية العلائقية، فضلاً عن الاستراتيجيات التي يستخدمها المراهقين لتجنب الفجوات العلائقية في بعض الحالات للحفاظ عليها، وأن الحفّاظ على فجوات الهوية ينخرطون في عمل معقد للتفاوض على هويتهم في بعض الحالات، ويتطلب التفاوض الحفاظ على خفظ التوتر والتنافر بين طبقات الهوية 23) : . (*Samantha& Margaret Jane ,2015*

ويرى الباحثان أنّ البحث الحالي يكتسب أهمية من خلال استهدافه طلبة الاعدادية كونهم يتعرضون الى تغيرات معرفية ونفسية وفكرية خصوصا في هذا المرحلة التي تقابل مرحلة إنمائية مهمة في بناء شخصية الفرد والتغيرات المستمرة في المعرفة وتطويرها وخصوصاً ظهور عالم رقمي وما رافقه من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مشكلات دراسية واخلاقية تستدعي ترصين امكانات الفرد وسمات الشخصية لمواجهتها، ومن خلال ما تم ذكره يضع الباحثان أهمية نظرية واخرى تطبيقية لتحقيق أهداف البحث في جانبه النظري والتطبيقي.

يمكن تلخيص الأَهمية النظرية للبحث بما يأتي :

1- يمثل متغير البحث جانباً مهماً من شخصية المتعلم الذي يستلزم الرعاية والاهتمام.

2- يقدم البحث الحالي اسهاماته المتواضعة في إثراء الجانب النظري للمتغيرفجوات الهوية الشخصية.

3- تستهدف شريحة مهمة من فئات المتجمع (طلبة الاعدادية) لنستطيع البناء المعرفي والاخلاقي لهم.

الأَهمية التطبيقية :

1- تقديم أداة قياس لفجوات الهوية الشخصية تتوافر في الخصائص السيكومترية الاستفادة منها مستقبلا من الباحثين والمختصين (/) .

2- الكشف عن فجوات الهوية الشخصية قد يساعد واضعي المناهج التعليمية والارشادية في الحد من ظهورها لدى المتعلمين.

2- وقد يسهم نتائج البحث في رافد التفاعل الايجابي بين الطلبة ومدرسيهم بما يحقق الاهداف التعلمية.

1.3. أَهداف البحث:

1- فجوات الهوية الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية .

2-دلالة الفرق الاحصائية في فجوات الهوية الشخصية وفقاً لمتغيري الجنس والتخصص الاكاديمي عند طلبة المرحلة الاعدادية.

1.4. حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي على طلبة مرحلة الاعدادية من كلا الجنسين (ذكور – إناث) وكلا التخصصين (العلمي – الأدبي) للدراسة الصباحية للعام الدراسي (2024-2025) .

1.5. تحديد المصطلحات:

تم تحديد المصطلحات الواردة في هذا البحث في ضوء الاطار النظري للبحث ومنهجيته وطبيعته وأهدافه، وفيما يلي عرض للمصطلحات :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

– هيشت (2005) *Hecht* : مفهوم يشير الى التناقضات بين المكونات أو الفئات المختلفة لهوية الفرد الشخصية، وهذا المفهوم يقوم على الخصائص التواصلية للهوية (*Hecht, 2005:257*)) .

اعتمدت الباحثة تعريف هيشت (2005. *Hecht*) تعريفاً نظرياً لبحثها في قياس فجوات الهوية الشخصية.

التعريف الاجرائي فجوات الهوية الشخصية : هو الدرجة الكليّة التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على مقياس فجوات الهوية الشخصية

2 .الفصل الثاني: الاطـــــار النظـــــــــــري

2.1. فجوات الهوية الشخصية Personal identity gaps

– مفهوم فجوات الهوية الشخصية :

يسعى الأفراد باستمرار لاشباع رغباتهم وانجاز أعمالهم وصولاً لتحقيق أهدافهم ومساعيهم في الحياة بغية إعداد وبناء كيان خاص بهم للشعور بالذات الخاصة مما يهيئ لهم الفرصة لإيجاد ذواتهم والشعور بالهوية الذاتية , وهو هدف ومسعى تتضافر جهود كل من الفرد والأسرة والمدرسة وجميع المؤسسات الاجتماعية الأخرى من أجل إيجادهُ لدى الأبناء، وهو نتيجة لمختلف عمليات التنشئة المتمحورة حول نقل الفرد منذ بداية حياته من الاتكالية التامة التي يتسم بها الأطفال إلى الاستقلالية التامة التي يتميز به الراشدون, أي العمل على وضعهُ موضع يسمح له بإثبات ذاته وتأكيدها ورسم هويته الخاصة، مما يجعله عضواً مساهماً وفعالاً في حركية الأخذ والعطاء التي تتطلبها الحياة النفسية والاجتماعية، وبدون ذلك لن يكون للفرد مقامه الكريم بين أفراد مجتمعه وجماعاته إلاّ بوساطة هويته الخاصة (*Azar, 2010 : 176*) .

ومفهوم الهوية يُعد من بين المفاهيم التي تتقاطع عندها العديد من التخصصات سواء كانت علمية أو فلسفية أو اجتماعية أو نفسية أو أنتربولوجية أو سياسية , فهي ليست موروثة منذ الولادة؛ إنما لها جذورها في مراحل مبكرة من عمر الأفراد، تعطي الفرد إحساساً داخلياً بالوحدة والانسجام والانتماء , فهي تمثل مجموعة من الخصائص التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها, وتعمل على تكوينه في خضم عملية التنشئة الاجتماعية التى تميزه عن الأفراد المنتمين إلى جماعات أخرى، حيث لا تكون هذه الخصائص والمميزات الجمعية صدفة؛ بل تتجمع عناصرها وتطبع الجماعة بطابعها على مدار تاريخ الجماعة من خلال تراثها الإبداعي (الثقافي)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وطابع حياتها الواقع الاجتماعي وتغيرات خارجية شائعة مثل الرموز والعادات والتقاليد واللهجة وفي غيرها. ويبنى وعي ثابت للذات بصفة متدرجة في خضم العلاقة العاطفية بين الأم ووليدها انطلاقا من التفاعلات المبكرة التي تعمل على تكوين الشعور بالهوية في سياق حركي دينامي، إلاّ أن هذه الحركة لا تمر دون انقطاعات أو أزمات، كلها تولد توترات تفرض على الفرد القيام بتعديلات مستمرة في هيكلة هويته وفي علاقته بغيره (*Edmon , 2005 : 49*) .

ويعود الفضل الى العالم (اريكسون) في ادخال مفهوم الهوية في نظريته عن النمو النفسي الاجتماعي، حيث يرى أنّ الفرد يواجه في كل مرحلة من مراحل النمو أزمات نمائية تتضمن كل أزمة صراعاً بين بديل ايجابي وآخر سلبي , وأنّ الطريقة التي يحل بها الفرد هذا الصراع ويجتاز به الازمات تؤثر في رؤيته لنفسه والمحيطين به فيما بعد , كما أنّ الاخفاق في حل المشكلات المرتبطة بالمراحل المبكرة يمكن أن تترك آثاراً مؤذية على حياة الفرد فيما بعد , إلاّ أنّ اصلاح الاذى ممكن في مراحل لاحقة من حياة الفرد , ولذا يرى (اريكسون) أنّ هوية الفرد تنمو من خلال سلسلة من الازمات التي تؤدي الى نمو الشخصية أو نكوصها, فالفرد مرغم على التفاعل مع المحيطين به ومن خلال هذا التفاعل توجد لدى الفرد فرصة لتطوير هويته الذاتية بصورتها السوية من عدمه (*Weber,1998: 86*) مما يؤثر على تكوين الهوية الذاتية بإطارها الصحيح الذي يجعلها غير قادرة على احداث التوافق الذاتي والتكيف مع المحيط الاجتماعي وحدوث فجوات بين مكوناتها وجوانبها المختلفة (*Ethier & Deaux, 1994 : 243*) .

يعد مفهوم فجوات الهوية الشخصية من ابتكارات مجموعة من علماء النفس وهم هيشت وآخرون (*Hecht et al*, 2005) , وأن هذا المفهوم يعبر عن بنية لنظرية جديدة تشير إلى مدى التناقضات أو الفجوات في أطر أو فئات الهوية الشخصية للفرد، وهذا المفهوم يقوم على المميزات والخصائص والعمليات التواصلية للهوية الشخصية، فهو يشير إلى أن الهوية الشخصية مرتبطة ارتباطاً مباشراً بعمليات التواصل الاجتماعي أو على الأقل لها جوانب تواصلية إلى حد ما، بحيث أن إحساس الفرد بذاته يتم تطويره جزئيا من خلال انطباعات الفرد عن الطريقة التي ينظر بها الآخرون إليه (*Hecht,2005:257*) , ويفترض هيشت أنّ مفهوم فجوات الهوية الشخصية يتكون من ثلاث أطر أو فئات للهوية وهي: فئة الهوية الفردية، وفئة الهوية المفعلة، وفئة الهوية العلائقية، حيث يوضح هيشت بأنّ فجوات الهوية الشخصية تمثل الاختلافات او التناقضات بين الاطر أو الفئات المختلفة للهوية، أي أنّ فجوة الهوية الفردية مفهوم الذات للفرد، وفجوة الهوية المفعلة الطريقة التي يتصرف بها الفرد كتعبير

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عن الهوية أمام الآخرين، وتتشكل فجوة الهوية العلائقية من خلال كيفية رؤية أو نظرة الاخرين للفرد (*Bittner & Goodyear-Grant, 2017:560*) .

وأشار يونغ *Jung (2005)* إلى إنّ الهوية الشخصية وعلاقات الفرد مع الآخرين والسلوكيات التواصلية تنعكس في الهوية باعتبارها هوية علائقية وهوية متجسدة , وقد تكون هذه الجوانب المختلفة للهوية متسقة مع بعضها البعض في بعض الأحيان ومع ذلك فليس من غير المعتاد أن تحدث فجوات بين الجوانب المختلفة للهوية , وإنّ وجهات نظر الآخرين عن شخص ما لا تتداخل دائماً مع وجهات نظره عن نفسه فقد لا يعبر الشخص عن نفسه تماماً كما يعتقد أنّه هو حقاً , وقد لا يفهم الآخرون أو يقبلون الذات المعبّر عنها كما قصدها الفرد نفسه وتُعرف هذه التناقضات بين الجوانب المختلفة للهوية بأنها "فجوات الهوية الشخصية " (*Jung, 2005:8*)

وأنّ فجوات الهوية الشخصية تشير إلى الفروقات أو التناقضات التي قد يشعر بها الفرد بين هويته الذاتية وكيف يُنظر إليه من قبل الآخرين, وتعتبر دراسة فجوات الهوية الشخصية مهمة لفهم الصراعات النفسية والاجتماعية التي قد يواجهها الأفراد، وكيف يمكنهم تحقيق التوازن بين مختلف جوانب هويتهم , ويمكن أن تتعلق هذه الفجوات بمجالات مختلفة مثل:

1- الهوية الثقافية: عندما يشعر الفرد بأن ثقافته أو خلفيته الاجتماعية لا تتناسب مع ما يتوقعه المجتمع.

2- الهوية المهنية: وجود تباين بين ما يطمح إليه الفرد في مسيرته المهنية وما يعتقد الآخرون أنه يستطيع تحقيقه.

3- الهوية النفسية والعاطفية: الصراعات الداخلية التي قد تنشأ من عدم التوافق بين مشاعر الفرد وما يظهره للآخرين (*Burke, 1991 : 837*)

2.2. العوامل المؤثرة في فجوات الهوية الشخصية

أنّ فجوات الهوية الشخصية تتأثر بعوامل عدة، منها:

1- البيئة الاجتماعية : تعد عناصر البيئة الاجتماعية كالأصدقاء وأفراد الاسرة والمجتمع بكافة عناصره لهما تأثير كبير على كيفية تشكيل الهوية وبلورتها , كما أنّ التوقعات الاجتماعية ومعايير الهوية المقبولة من الممكن أن تؤثر فجواتها على بلورة الهوية الشخصية التي تحصل نتيجة التناقض الذي يحصل بين عناصرها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2- التجارب الشخصية: أنّ التجارب الشخصية التي يعيشها الفرد في مواقف حياتية مثل التنقل، والتعليم، أو العمل في بيئات مختلفة وخصوصاً التجارب السلبية مثل التميز أو التنمر لها تأثير كبير في ايجاد فجوات في اطر الهوية الشخصية.

3- الثقافة: تعد القيم والمبادئ والمعتقدات الثقافية التي تؤثر على كيفية فهم الهوية من أهم العوامل التي تصنع شخصيات مختلفة سواء الشخصيات الايجابية أو الشخصيات السلبية حينما يعاق بناء الشخصية بشكل سوي , كما أنّ الفروقات بين الثقافات المختلفة وكيفية تأثيرها على الهوية الشخصية من شأنه أن يولد فجوات في الشخصية.

4- العوامل النفسية: أنّ العوامل النفسية والذاتية كالثقة بالنفس والتقدير الذاتي والصراعات الداخلية والمشاعر السلبية كالقلق والاكتئاب يمكن ان تولد فجوة في جوانب شخصية الفرد.

5-التوجهات السياسية والاقتصادية: ان تأثير القضايا السياسية والاقتصادية على الهوية وكيفية تأثير هذه العوامل على الفرص المتاحة للفرد يؤثر على بناء الهوية الشخصية (*Jung,2001:81-82*) .

2.3. النظرية التي تناولت فجوات الهوية الشخصية بالتفسير :

- نظرية الاتصال للهوية مايكل هيشت (*M. Hecht*, 1993) :

حاول عالم النفس الاجتماعي مايكل هيشت (*Michael Hecht*, 1993) من خلال نظرية الاتصال أن يضع طريقة جيدة لشرح تأثير الثقافات المتباينة والمجتمعات المختلفة على تصورات الفرد وإحساسه بذاته، إذ تنظر نظرية الاتصال للهوية إلى السلوك الاجتماعي في حد ذاته باعتباره جانباً من جوانب الذات، وتفترض أنّ إحساس الفرد بذاته هو جزء من سلوكه الاجتماعي, ويظهر الشعور بالذات وإعادة تحديده ضمن اطار المجتمع الذي ينتمي اليه الفرد ضمن عملية ديناميكية متغيرة، وترى هذه النظرية أنّ تكوين الهوية وإدارتها إنّما هي عملية مستمرة من التواصل مع الذات ومع الآخرين بدلاً من كونها نتاجاً بسيطاً للتواصل الاجتماعي أو الأساس في إنتاج الاتصال (*Jung&Hecht, 2004:270*)

ويرى هيشت أنّ الهوية ليست ثابتة، بل تتألف من مجموعة من الهويات المتعددة التي يمكن أن تتداخل أو تتناقض مع بعضها البعض، وأنّ هذه الهويات عرضة للتحولات, أي يمكن أن تتغير بمرور الوقت بناءً على التجارب الحياتية والتفاعلات الاجتماعية , وهذه التحولات قد تؤدي إلى فجوات أو تناقضات في الهوية , وذلك من خلال عدة تأثيرات منها البيئة الاجتماعية التي تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل الهوية كالضغوط الاجتماعية والمعايير الثقافية التي يمكن أن تؤدي إلى شعور بالانفصال أو

عدم الانتماء , وأن الأفراد قد يواجهون أزمات في الهوية عندما يتعرضون لتحديات تهز ثقتهم في هويتهم هذه الأزمات قد تخلق فجوات في فهمهم لذاتهم (*Xiaoli*, 2019:31).

وتشير النظرية إلى أنّ الهوية تمثل ميزة جماعية شائعة أو مشتركة بين جميع الافراد، وتوصف الهوية بأنّها شكلاً من أشكال البنية الاجتماعية، وهنالك عنصر "مشترك" للهوية فمثلما يتعرف الأعضاء في مجموعات معينة على لغة ومعتقدات ومعايير وقيم وثقافة معينة أو يتشاركونها، فإنّهم يشتركون أيضًا في مسألة شكل أو صورة الفرد عن ذاته أو هويته , فكل الافراد لديهم صورة عن ذواتهم او هوياتهم، ونتيجة لذلك ترى النظرية أنّ هناك ثلاث طبقات او فئات من الهوية هي: فئة الهوية الفردية، وفئة الهوية المفعلة، وفئة الهوية العلائقية التي تتفاعل وتتأثر ببعضها البعض باستمرار، بمعنى آخر , لا توجد فئات الهوية الثلاثة هذه بشكل منفصل , بل هي مترابطة دائماً مع بعضها البعض, وهذا يسمى "التداخل"، أي أنّها متداخلة مع بعضها, وتعمل معاً لتشكيل الهوية العامة للفرد, ولا يمكن تجزئتها كفئات أو كيانات أو بنيات منفصلة عن بعضها البعض. (*Kam & Hecht, 2009:457*)

وأشار هيشت (*Hecht*, 2004) إلى أنّه عندما لا تتوافق فئتان أو أكثر من فئات الهوية الشخصية مع بعضها البعض، فإنّه يمكن أن تتكون ما يسمى بفجوات الهوية التي يتم توضيح ماهيتها على أنّها توترات جدلية بين فئتين أو أكثر من فئات الهوية الشخصية، وبعبارة أخرى، يمكن أن تظهر فجوات الهوية الشخصية حيث يكون للفرد هويتان متعايشتان تتناقضان مع بعضهما البعض. (*Jung & Hecht, 2004:267*)

في حين أن فئات الهوية الثلاث يمكن أن تعمل بشكل متناقض أو قد يكون بينها فجوات، لكنها يمكن أن تعمل معا في الوقت نفسه، حيث أنّ حالة التناقض لا يمكن أن يمنع فئات الهوية من العمل والتفاعل سوية في آن واحد، حيث أنّ الفجوات بين فئات الهوية يمكن أن تحصل نتيجة لوجود خطأ في الاتصال أو في عملية التواصل الاجتماعي حيث يصور الفرد نفسه بطرق مختلفة ومتناقضة من خلال الرسائل التي يريد ايصالها للآخرين أو من خلال شكله عندما لا يتوافق الكثير من أطر او فئات هويته مع بعضها البعض (*Alol*, 2018:2).

لذا اعتمد الباحثان هذه النظرية في بناء مقياس البحث وفي تفسير نتائجه.

3 .الفصل الثالث: منهجة البحث وإجراءاته

يتضمن هذا الفصل عرضا لمنهجية البحث واجراءاته من حيث تحديد مجتمع والعينة واختيارها، وأدواة البحث واجراءات بنائها و تطبيقها، الوسائل الاحصائية المستعملة المعالجة البيانات.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3.1. أوّلاً : منهجية البحث Research Method:

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي (*Descriptive Research*) الذي يسعى إلى تحديد الوضع الحالي للظاهرة المدروسة، ومن ثم وصفها، وبالنتيجة فهو يعتمد دراسة الظاهرة على ما هي عليه في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً (ملحم،2000: 324) , ويعرف البحث الوصفي بأنّه أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة او مشكلة , وتصنيفها واخضاعها لدراسة دقيقة, ولا يقف البحث الوصفي عند حدود أو صف الظاهرة موضوع البحث فحسب , وإنما يذهب أبعد من ذلك , فيحلل ويفسر ويقارن ويقيم أملاً في التوصل إلى تعميمات ذات معنى, وفي كل الاحوال فإنّ أهم خصائص البحث الوصفي هي خاصية الموضوعية في التشخيص (محلم، 352،2002–353) .

3.2. ثانيا: إجراءات البحث Research Procedures

1. مجتمع البحث: *Research Population*

يتحدد مجتمع البحث الحالي على طلبة المدارس الاعدادية بمحافظة القادسية للعام الدراسي 2024–2025)) والبالغ عددهم (19447) طالب وطالبة,موزعين على32)) مدرسة بواقع (9104) طالبا يمثلون (46.74) من مجتمع البحث، و (10343) طالبة يمثل (53.61) من مجتمع البحث وبواقع (18,571) في التخصص العملي, ويمثلون ما نسبته) 95,49%) و (876) في التخصص الادبي يمثلون ما نسبته4,5) %) من مجتمع البحث.

2.عينة البحث *The Research Sample* :

تم اختيار عينة بشكل عشوائي ذا الاسلوب المتناسب بلغ 500طالب وطالبة من طلبة مدارس الاعدادية في محافظة القادسية, وتشكل عينة البحث ما نسبته (4,83%) من مجتمع البحث، وبواقع (234) طالباً يمثل 47) %) من عينة، و (266) طالبة ويمثل (53%) من عينة البحث، بواقع477)) في التخصص العلمي يمثلون ما نسبته (95%) و (23) في التخصص الادبي يمثلون ما نسبته (5%) من عينة البحث. و جدول (1)

جدول (1) عينة البحث موزعة وفق متغيري الجنس والتخصص

مدارس الذكور	التخصص		مدارس الاناث	التخصص		مجموع
	علمي	ادبي		علمي	ادبي	
المركزية	20	_	النور	15	3	38

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الديوانية	12	1	صنعاء	20	_	33
الزيتون	15	2	الفردوس	12	1	30
الكرامة	12	–	العروبة	20	_	32
ابي تراب	20	_	الكوثر	12	_	32
الغدير	14	–	السرور	25	2	41
الثقلين	25	3	الديوانية	14	2	44
الصدرين	15	_	الفاضلات	8	3	26
الصقور	8	2	الرباب	15	1	26
الجمهورية	5	1	امير المؤمنين	17	1	24
قتيبة	17	_	دمشق	18	_	35
الجواهري	18	1	الطليعة	5	_	24
ابن النفيس	12	_	ميسلون	16		28
التفوق	16	_	الهدى	12	–	28
النهضة	14	_	بغداد	16	_	30
التاميم	15	–	الحوراء	14	_	29
المجموع	238	10		239	13	500

3.3. أداة البحث Research Tools:

–مقياس فجوات الهوية الشخصية :

بهدف بناء مقياس فجوات الهوية الشخصية لدى طلبة مرحلة الاعدادية قام الباحثان بالخطوات الاتية:

1. تحديد متغير فجوات الهوية الشخصية نظرياً:

تم تحديد التعريف النظري عن طريق اعتماد تعريف *Hecht,2005* لهذا المفهوم والذي سبقت الاشارة الية في الفصل الاول صفحة (5)

2. إعداد فقرات المقياس

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من اجل بناء مقياس فجوات الهوية الشخصية، طلع الباحثان على عدد من المقاييس ذات العلاقة التي قامت بقياس هذا المتغير او تناوله نظرياً البحث والدراسة وهي :

أ- مقياس يونج (2011 (*Jung*, القياس لفجوة الهوية الشخصية عبر الانترنت الذي تألف من 13فقرة على7 فقرات لقياس فجوة الهوية الشخصية عبر الانترنت و 6فقرات لقياس فجوة الهوية الشخصية غير المتصلة بالانترنت , وكان المقياس خماسي بالاعتماد على طريقة ليكرت وتتراوح البدائل بين 1 (اختلف بشدة) الى 5 (اوافق بشدة) .

ب- مقياس (*Hecht,2004 & Jung*) القياس فجوات الهوية الشخصية الذي تالف من 24 موزعة على ثلاثة مجالات الكل مجال (6) وعلى المستجيب ان يوشر على احدى بدائل المثبتة من السابعة بدائل امام كل فقرة.

ت- مقياس (امير 2024) القياس الفجوات الهوية الشخصية لدى طلبة جامعة الذي تالف من (37) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات (الهوية الشخصية الذاتي، الهوية الشخصية المفعل، و الهوية الشخصية العلائقي) وعلى المستجيب ان يوشر على احدى بدائل المثبتة من خمس بدائل امام كل فقرة.

ولعدم وجود أداة عربية معدة القياس هذا المتغير لدى طلبة مرحلة الاعدادية –على حد علم الباحثة وعدم تمكنه من الحصول على اداة اجنيه تتناسب مع عينة البحث الحالي واهداف ارتأت بناء اداة القياس الفجوات الهوية الشخصية مستفيدا من تلك ادوات بأعتماد ما يصلح من الفقرات يتفق مع الاطار النظري المعتمد، فضل عن وضع عدد من فقرات من خلال الافادة من الاطار النظري التي تساوقت والاطار النظري متغير الحالي، فضلاً عن بعض الافكار المفيدة التي استنباطها من خلال التحاور مع الاستاذ المشرف وبعض الاستاتذة المختصين في علم النفس، وعلية تم اعداد مقياس مكون من ((30 فقرة موزعة على ثلاثة مجالات (الهوية الشخصية الذاتي، الهوية الشخصية المفعل، و الهوية الشخصية العلائقي) والكل مجال (10) فقرة القياس فجوات الهوية الشخصية وتكون الاجابة علية وفق تدرج رباعية. وجدول (2) يُبين ارقام الفقرات والمصادر العلمية التي اعتمدها الباحثان.

جدول (2) المصادر العلمية الفقرات مقياس فجوات الهوية الشخصية

ارقام الفقرات	العدد	المصدر
25 ،14،12،7،6	5	(Jung ، (2011: 40-44
28،26،4	3	(Jung& (Hecht,2004:272
30،29،24،23 ،20 ،18،17،16،11.15،10،2	12	(امير، 2024: 221)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1،3،5،8،9،13،19،21، 22،27	10	الباحثان

تدرج الاجابة وتصحح المقياس :

اعتمد الباحثان بدائل الاجابة عن فقرات مقياس فجوات الهوية الشخصية بعد ان تم صياغتها باسلوب التقرير الذاتي، بصيغة بدائل رباعية وهي (تطبق علي تماما، تطبق علي احيانا، تطبق علي ناردآ،لا تطبق علي ابدا،) فعندما تكون اجابة المستجيب على الفقرات الايجابية تمنح الاوزان (1-2-3-4) على التوالي، وفي حالة اجابته على فقرات العكسية يعطي الاوزان (1-2-3-4) على التوالي.

5. اعداد تعليمات الاجابة.

سعى الباحثان الى اعداد تعليمات المقياس، حيث طلب من الطلبة الاجابة عن فقرات المقياس بكل صراحه وصدق وموضوعية الغرض البحث العلمي، بأنّه لا توجد هناك اجابة صحيحة واخرى خاطئة بقدر ما تعبر عن رايهم، كما لا داعي لذكر الاسم، وان الاجابة لن يطلع عليها سوى الباحثة، وذلك اليطمئنوا على سرية اجاباتهم، مع تقديم مثال يوضح عن كيفية الاجابة.

6.اراء المحكمين في صلاحية فقرات بناء مقياس وتعليمات.

عرض المقياس بصيغة الاولية ذات فقرات30)) على20)) من المحكمين المختصين في مجال علم النفس، متضمنا الهدف من الدراسة والتعريف النظرية المعتمد الغرض ابداء ارائهم فيما يخص :

* مدى صلاحية الفقرات القياس ما وضعت الاجلة
* مدى ملائمة الفقرة المجال الذي وضعت فيه
* مدى ملائمة بدائل الاجابة

اجراء ما يرونه من تعديلات (اضافة، حذف، تعديل) على فقرات،اعتمادا على اراء وملاحظات المحكمين وباعتماد نسبة (80) فاكثر الغرض قبول او رفض كما حصلت موافقهم على ببعض فقرات ورفض بعض الفقرات تعليمات المقياس وبدائل الاجابة جدول (3) .

جدول رقم (3) آراء المحكمين على فقرات مقياس فجوات الهوية الشخصية

الفقرات	العدد	الموافقون		الرافضون	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1،2،6،7،9،10،11،12،14،17،18،1 9،20،21،22،23،25،27،28،29، 30	21	20	% 100	--	--
3،5،13	3	13	%83	7	%49
4،8،15،16، 24 ، 26	6	8	%67	12	% 86

7. وضوح تعليمات مقياس فجوات الهوية الشخصية وفهم فقراته :

المعرفة ووضوح تعليمات المقياس وفهم فقراته لعينة البحث (طلبة المرحلة الاعدادية) وطبق المقياس على عينة استطلاعية مكونه من (30) طالب وطالبة , وهي في العينة ذاتها في الاداة الاولى التي تمت الاجابة، وبحضور الباحثة وطلب منهم إبداء ملاحظاتهم حول وضوح الفقرات، وصياغتها وكيفية الاجابة عليها وقد تبين من خلال هذا التطبيق بأن الفقرات واضحة وليس هناك حاجة للتغير أو التعديل,أي فهماً, وكان الوقت المستغرق الاجابة يتراوح بين (15-8) دقيقة وبمتوسط (12) دقيقة.

أ- تحليل الاحصائية الفقرات المقياس :

إنّ الهدف من إجراء تحليل الفقرات هو استخراج القوة التمييزية للفقرات والإبقاء على الفقرات المميزة في المقياس واستبعاد الفقرات غير المميزة (*Ebel 1972: p. 392*) (عبد الرحمن، 1983 :85) حيث يقصد بالقوة التمييزية للفقرات مدى قدرة الفقرة على التمييز بين ذوي المستويات العليا وذوي المستويات الدنيا من الأفراد بالنسبة للسمة التي تقيسها الفقرة. (*Shaw , 1967 : p. 450*) ويعد تمييز الفقرات جانباً مهماً من التحليل الإحصائي لفقرات المقياس لأن من خلاله تتأكد من كفاءة فقرات المقاييس النفسية، إذ أنها تؤشر قدرة فقرات المقياس على الكشف عن الفروق الفردية بين الأفراد (*Ebel , 1972 : p. 399*) ويؤكد جيزلي وآخرون *Chiselli, et. al* على ضرورة إبقاء الفقرات ذات القوة التمييزية في الصورة النهائية للمقياس واستبعاد الفقرات غير المميزة أو تعديلها أو تجربتها من جديد. (*Chiselli , et,al., 1981: p. 434*) ويعد أسلوب المجموعتين الطرفتين، وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وعلاقة درجة المجال بالدرجة الكلية، وعلاقة كل مجال بالمجالات الاخرى من الاساليب المناسبة في عملية تحليل الفقرات وقد استعملها الباحثة لهذا الغرض.

أ . المجموعتان الطرفيتان. *Contrasted Groups*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لحساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات مقياس فجوات الهوية الشخصية، قامت الباحثة بسحب عينة عشوائية بالطريقة الطبقية ذات التوزيع المتساوي، وبلغت عينة التحليل (500) طالبا وطالبة، وبعد تصحيح استجابات المفحوصين وحساب الدرجة الكلية لكل استمارة على فجوة الهوية الشخصية، تم ترتيب الدرجات تنازلياً ابتداءً من أعلى درجة وانتهاء بأدنى درجة التي تراوحت من (58) درجة الى (42) درجة، وتم اختيار نسبة (27%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات لمقياس فجوات الهوية الشخصية وسميت بالمجموعة العليا (135 استمارة) وتراوحت درجاتها بين (58) الى (52) درجة، واختيار نسبة (27%) من الاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات وسميت بالمجموعة الدنيا (135 استمارة أيضاً) وتراوحت درجاتها بين (46) الى (42) درجة.

وهكذا فأن نسبة 27% العليا والدنيا من الدرجات تمثل أفضل نسبة يمكن أخذها في تحليل الفقرات، وذلك لأنها تقدم لنا مجموعتين بأقصى ما يمكن من حجم وتمايز، حينما يكون توزيع الدرجات على المقياس على صورة منحنى التوزيع الاعتدالي (الزوبعي وآخرون، 1981، ص74) .

وبعد استخراج الوسط الحسابي والتباين لكلا المجموعتين العليا والدنيا على مقياس فجوات الهوية الشخصية، قامت الباحثة بتطبيق الاختبار التائي (*t. test*) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين أوساط المجموعتين، وذلك لأن القيمة التائية المحسوبة تمثل القوة التمييزية للفقرة بين المجموعتين (مايرز، 1990، ص35) . وعُدّت القيمة التائية المحسوبة مؤشراً لتمييز كل فقرة من خلال مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية 268.

جدول (4) يوضح القوة التمييزية لفقرات مقياس فجوات الهوية الشخصية بطريقة المجموعتان الطرفيتان

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	النتيجة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
	2.3704	1.29719	1.6074	0.74409	5.928	دالة إحصائيا
	1.8037	1.07001	1.5370	0.70901	2.292	دالة إحصائيا
	2.4000	0.73505	1.6000	0.74513	8.881	دالة إحصائيا
	3.1333	0.99100	2.2370	1.06650	7.153	دالة إحصائيا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

دالة إحصائيا	2.391	0.72901	1.6370	1.07116	1.9037
دالة إحصائيا	11.781	0.53076	1.4963	1.15504	2.7852
دالة إحصائيا	2.681	0.72376	1.6074	1.25045	1.9407
دالة إحصائيا	7.244	0.54362	1.5333	0.73580	2.1037
دالة إحصائيا	13.280	0.44697	1.2148	1.02117	2.4889
غير دالة إحصائيا	1.031	0.50939	2.2148	0.95782	2.3111
دالة إحصائيا	6.954	1.00370	1.8074	1.25746	2.7704
دالة إحصائيا	3.001	0.49006	1.4004	0.71435	1.6921
دالة إحصائيا	3.720	0.96012	1.9407	0.76295	2.3333
دالة إحصائيا	5.647	1.01225	2.2815	0.99206	2.9704
دالة إحصائيا	10.545	1.07064	1.8667	1.00595	3.2000
دالة إحصائيا	2.988	0.49986	1.3704	0.70495	1.5926
دالة إحصائيا	2.221	1.10544	1.6250	1.08741	2.1233
دالة إحصائيا	7.135	0.59359	1.3630	0.71446	1.9333
دالة إحصائيا	2.125	1.10244	1.7259	1.18741	2.0222
دالة إحصائيا	2.925	1.50244	1.7222	1.18441	2.3222
دالة إحصائيا	5.489	0.81331	2.3481	1.24780	3.0519
دالة إحصائيا	6.803	1.21434	1.8667	1.12772	2.8370
دالة إحصائيا	2.586	0.96495	1.7852	0.59107	2.0370
دالة إحصائيا	1.999	0.85052	1.9998	1.08851	2.2199

يتبين من الجدول اعلاه قدرة الفقرات على التمييز بين المجموعتان الطرفيتان ما عدا الفقرة (10) .

ب – علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس (الاتساق الداخلي) :

تمثل الدرجة الكلية للمقياس بمثابة قياسات محكية آنية *Immediate Criterion Measures* من خلال ارتباطها بدرجة الأفراد على الفقرات ومن ثم فأن ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس يعني أن الفقرة تقيس المفهوم نفسه الذي تقيسه الدرجة الكلية وفي ضوء هذا المؤشر يتم الإبقاء على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الفقرات. (*Lindauist , 1957: p. 286*) التي تكون معاملات ارتباط درجاتها بالدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائيا. (*Anastasi , 1976 : p. 154*) وقد استعمل معامل ارتباط بيرسون (*Pearson Produst– Moment Correlation*) لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من والدرجة الكلية، وأظهرت النتائج أن جميع معاملات الارتباط دالة عند القيمة الحرجة لمعامل الارتباط، التي تبلغ (0.098) ومستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (498) ما عدا الفقرة (10) ، وجدول (5) يوضح معاملات ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس فجوات الهوية الشخصية:

جدول رقم (5) علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

ت	درجة معامل الارتباط	ت	درجة معامل الارتباط
1	0.302	13	0.104
2	0.233	14	0.249
3	0.369	15	0.344
4	0.138	16	0.115
5	0.125	17	0.163
6	0.489	18	0.199
7	0.113	19	0.360
8	0.267	20	0.141
9	0.300	21	0.317
10	0.031	22	0.127
11	0.273	23	0.280
12	0.125	24	0.177

ت – علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال (الاتساق الداخلي)

يعد ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال أحدى المحكمات التي يمكن الاعتماد عليها في الحكم على مدى صدق الفقرات، إذ أنها دليل يشير إلى أن الفقرة تقيس المفهوم نفسه الذي تقيسه الدرجة الكلية للمجال، وفي ضوء هذا المؤشر يتم الإبقاء على الفقرات (*Lindauist,1957:p. 286*) ، ولأجل ذلك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون (*Pearson Produst- Moment Correlation*) لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمجالات المقياس، وأظهرت النتائج أن جميع معاملات الارتباط دالة عند القيمة الحرجة البالغة (0.088) ومستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (498) ، جدول (6) .

جدول (6) معاملات ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمجال في مقياس فجوات الهوية الشخصية

الهوية الشخصية الذاتي		الهوية الشخصية المفعل		الهوية الشخصية العلائقي	
ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط
1	0.390	1	0.169	1	0.213
2	0.426	2	0.239	2	0.257
3	0.439	3	0.484	3	0.607
4	0.129	4	0.187	4	0.313
5	0.118	5	0.433	5	0.172
6	0.559	6	0.422	6	0.353
7	0.146	7	0.472	7	0.321
8	0.430	8	0.124	8	0.410

د.علاقة درجة المجال بدرجة المجالات الأخرى والدرجة الكلية للمقياس:

تم التحقق من ذلك من خلال استعمال معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين درجات كل مجال ودرجة المجالات الأخرى والدرجة الكلية لمقياس فجوات الهوية الشخصية، وهي تقيس تجانس مجالات المقياس ومدى اتساقها مع الدرجة الكلية للمقياس (*Anastasi,1976:155*) .

ولتحقيق ذلك اعتمدت الباحثة على عينة التحليل الإحصائي البالغة (400) طالبا وطالبة، وأشارت النتائج إلى أن معاملات ارتباط درجة كل مجال بدرجة المجالات الاخرى والدرجة الكلية دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الجدولية الحرجة البالغة (0.088) ، ودرجة حرية (498) ومستوى دلالة إحصائية (0.05) . جدول رقم (7)

جدول (7) معاملات ارتباط بيرسون بين درجة العامل والدرجة الكلية للعوامل الاخرى لمقياس فجوات الهوية الشخصية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المجال	الهوية الشخصية الذاتي	الهوية الشخصية المفعل	الهوية الشخصية العلائقي	الدرجة الكلية
الهوية الشخصية الذاتي	1	0.312	0.202	0.768
الهوية الشخصية المفعل	-	1	0.523	0.673
الهوية الشخصية العلائقي	-	-	1	0.106
الدرجة الكلية	-	-	-	1

بقي المقياس بعد استعمال الاجراءات السابقة مكون من (23) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات تشكل مقياس فجوات الهوية الشخصية، بواقع (8) فقرات لمجال الهوية الشخصية الذاتي، و (7) فقرات لمجال الهوية الشخصية المفعل، و (8) لمجال الهوية الشخصية العلائقي.

4.الخصائص القياسية (السيكومترية) لمقياس فجوة الهوية الشخصية:

يرى المختصون بالقياس النفسي ضرورة التحقق من بعض الخصائص القياسية في أعداد المقياس الذي يتم بناءه او تبنيه مهما كان الغرض من استخدامه مثل الصدق والثبات (علام، 1986 : 209) ، إذ توفر هذه الخصائص شروط الدقة والصلاحية لما يهتم المقياس بمعرفته وقياسه (عبد الرحمن، 1983 : 159) , فالمقياس الصادق هو المقياس الذي يقيس ما أعد لقياسه أو يحقق الغرض الذي أعد لأجله، وأن المقياس الثابت هو المقياس الذي يقيس بدرجة مقبولة من الدقة (عودة، 2002: 335) .

أ . الصدق. *Validity*

يشير أوبنهايم *Oppenheim* إلى أن الصدق يدل على قياس الفقرات لما يفترض ان تقيسه (*Oppenheim , 1973 : p. 69-70*) والمستوى أو الدرجة التي يكون فيها قادراً على تحقيق أهداف معينة (*Stanley & Hopkins , 1972 : p. 101*) وهناك عدة أساليب لتقدير صدق الأداة إذ يمكن الحصول على تقدير كمي وفي حالات أخرى يتم الحصول على تقدير كيفي للقياس (فرج، 1980 : 360) وبهذا الصدد استعمل الباحثة عدة مؤشرات للصدق وهي :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1 . الصدق الظاهري *Face Validity*

إنّ أفضل طريقة لحساب الصدق الظاهري من خلال عرض الباحثة فقرات المقياس قبل تطبيقه على مجموعة من المحكمين الذين يتصفون بخبرة تمكنهم من الحكم على صلاحية فقرات الاختبار في قياس الخاصية المراد قياسها، بحيث تجعل الباحثة مطمئن إلى آرائهم ويأخذ بالأحكام التي يتفق عليها معظمهم أو بنسبة (80%) فأكثر (الكبيسي، 2010: 265) . وقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي وذلك عندما عرضت فقراته على مجموعة من المحكمين المتخصصين في ميدان علم النفس. كما ذكر سابقاً.

2. صدق البناء :

يعد صدق البناء (*Constract Validity*) أكثر أنواع الصدق قبولاً، إذ يرى عدد كبير من المختصين أنه يتفق مع جوهر مفهوم أيبل، *Ebel* للصدق من حيث تشبع المقياس بالمعنى العام (الأمام، 1990، ص131) ، ويتحقق هذا النوع من الصدق، حينما يكون لدينا معيار نقرر على أساسه أن المقياس يقيس بناءً نظرياً محدداً. وقد توفر هذا النوع من الصدق في هذا المقياس من خلال المؤشرات الآتية :-

أ. استخراج التمييز بواسطة اسلوب المجموعتين االطرفتين.

ب. ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

ت. ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال للمقياس.

ث. ارتباط درجة المجالات مع بعض والدرجة الكلية للمقياس.

وتهتم الطرائق السابقة بمعرفة أنّ الفقرة أو المجال تقيس المفهوم نفسه الذي يقيسه المقياس ككل، ويوفر هذا أحد مؤشرات صدق البناء (*Lindquist, 1951, p. 282*) .

ب – مؤشرات الثبات :

إذا كان الثبات (*Reliability*) يعني دقة المقياس، وأنه يعرف إحصائياً بنسبة التباين الحقيقي إلى التباين الكلي، أو مربع معامل الارتباط بين العلامات الحقيقية والعلامات الظاهرية (عودة، 2005، ص429) ، فأنه يعني أيضاً الدقة والاتساق في أداء الأفراد والاستقرار في النتائج عبر الزمن، فالمقياس الثابت يعطي النتائج نفسها إذا تم تطبيقه على الأفراد أنفسهم مرة ثانية (*Baron, 1981, P. 418*) .

وعليه قامت الباحثة باستخراج ثبات المقياس بطريقة وكما يأتي :-

أولاً : (إعادة الاختبار *Test– Retest*) :

تتضمن هذه الطريقة تطبيق المقياس على عينة ممثلة من الأفراد، ثم إعادة تطبيق المقياس عليها مرة أخرى بعد مرور فترة مناسبة من الزمن، إذ يرى آدمز (*Adams*) أن إعادة تطبيق المقياس للتعرف على ثباته، يجب أن يكون خلال فترة لا تقل عن أسبوعين (*Adams, 1964, p. 58*) .

ولقد قامت الباحثة بتطبيق مقياس فجوات الهوية الشخصية لاستخراج الثبات بهذه الطريقة على عينة مكونة من (40) طالبا وطالبة، وبعد مرور اسبوعين من التطبيق الأول للمقياس قامت الباحثة بإعادة تطبيق المقياس ذاته مرة أخرى وعلى العينة ذاتها، وبعد استعمال معامل ارتباط بيرسون (*Person Correlation Cofficient*) للتعرف على طبيعة العلاقة بين درجات التطبيق الأول والثاني، ظهر أن قيمة معامل الثبات كالاتي:

جدول (8) مقياس فجوات الهوية الشخصية بطريقة إعادة الاختبار

ت	المجال	*درجة الثبات*
1	الهوية الشخصية الذاتي	0.602
2	الهوية الشخصية المفعل	0.663
3	الهوية الشخصية العلائقي	0.692
	الدرجة الكلية	0.654

وقد عُدت هذه القيمة مؤشراً على استقرار استجابات الأفراد على مقياس فجوات الهوية الشخصية، إذ أن معامل الثبات الذي يمكن الاعتماد عليه كما يرى ليكرت (*Likert*) يكون من (0.62 – 0.93) (*Lazarous, 1963, P. 228*) في حين يشير كرونباخ إلى أنه إذا كان معامل الارتباط بين التطبيق الأول والثاني (0.70) فأكثر، فأن ذلك يعد مؤشراً جيداً لثبات الاختبار (عيسوي، 1985 :58) .

ثانياً : الاتساق الداخلي (معامل الفاكرونباخ) :

يشير معامل الثبات المستخرج بهذه الطريقة إلى الارتباط الداخلي بين فقرات المقياس (فيركسون، 1991، ص530) ، إذ يعتمد هذا الأسلوب على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى (ثورندايك وهيجن، 1989 :79) .

ولحساب الثبات بهذه الطريقة تم استعمال معادلة الفاكرونباخ للمقياس، وبلغ ثبات فجوات الهوية الشخصية ومجالاته وفق طريقة الفا كرونباخ: جدول (9)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول (9) مقياس فجوات الهوية الشخصية بطريقة الفاكرونباخ

ت	المجال	*درجة الثبات*
1	الهوية الشخصية الذاتي	0.646
2	الهوية الشخصية المفعل	0.703
3	الهوية الشخصية العلائقي	0.734
	الدرجة الكلية	0.674

وتعد درجات الثبات جيدة عند مقارنتها بمعيار الفا كرونباخ للثبات.

4- وصف المقياس وتصحيحه وحساب الدرجة الكلية :

تألف مقياس فجوات الهوية الشخصية بصورته النهائية مكون من (23) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات تشكل مقياس فجوات الهوية الشخصية، بواقع (8) فقرات لمجال الهوية الشخصية الذاتي، و (7) فقرات لمجال الهوية الشخصية المفعل، و (8) لمجال الهوية الشخصية العلائقي. وبذلك فأن المدى النظري لأعلى درجة يمكن ان يحصل عليه الطالب هي (92) وادنى درجة هي (23) وبمتوسط فرضي (57.5) .

- المؤشرات الإحصائية لمقياس فجوة الهوية الشخصية :

إنّ من المؤشرات الإحصائية التي ينبغي أن يتصف بها أي مقياس تتمثل في التعرف على طبيعة التوزيع الاعتدالي، الذي يمكن التعرف عليه بواسطة مؤشرين أساسيين هما الوسط الحسابي والانحراف المعياري، وأنه كلما قلت درجة الانحراف المعياري وأقتربت من الصفر، دل ذلك على وجود نوع من التجانس أو التقارب بين قيم درجات التوزيع (البياتي وأثناسيوس، 1977، ص168) .

كذلك فإنّ الالتواء (*Skewness*) والتفرطح (*Kurtosis*) يُعدان من خصائص التوزيعات التكرارية، إذ يشير معامل الالتواء إلى درجة تركيز التكرارات عند القيم المختلفة للتوزيع ومعامل التفرطح إلى مدى تركيز التكرارات في منطقة ما للتوزيع الاعتدالي (عودة والخليلي، 1988، ص81) ، فمن الممكن التمييز بين التوزيعات من خلال درجة ونوع الالتواء والتفرطح، إذ يستعمل عادة مؤشرات إحصائية للتعبير عنهما (عودة، 2002، ص247) .

وهكذا نجد أن معرفة درجة تفرطح أي توزيع ونوعه ينبغي أن يقارن هذا المعامل بمقياس يتخذ أساساً لذلك، ومن المتبع أن يقارن هذا بمعامل التفرطح المقابل له في المنحى الطبيعي القياسي،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وبحساب هذا المعامل في المنحنى الطبيعي القياسي نجد أن قيمته تعادل (0.263) ، فإذا زاد هذا المعامل عن هذه القيمة يكون التوزيع مسطحاً وإذا قل عنها كان التوزيع مدبباً (العاني والغرابي، 1982 :66) .

إنّ حساب المؤشرات الإحصائية الآنفة الذكر فجوات الهوية الشخصية والركون إلى نتائج التطبيق فيما بعد، تطلب من الباحثة استعمال الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (*Statistical Package For Social Science*) أو ما يسمى اختصاراً (*SPSS*) في استخراج تلك المؤشرات الإحصائية. (ينظر جدول رقم (21)

جدول (10) المؤشرات الإحصائية لمقياس فجوات الهوية الشخصية

ت	المؤشرات الإحصائية	القيم
1	الوسط الفرضي	57.5
2	الوسط الحسابي	47.1080
3	الخطأ المعياري للوسط	0.18719
4	الوسيط	47.0000
5	المنوال	47.00
6	الانحراف المعياري	4.18562
7	التباين	17.519
8	الالتواء	0.514
9	التفرطح	-0.854-
10	المدى	16.00
11	أقل درجة	57.00
12	أعلى درجة	41.00

وعند ملاحظة قيم المؤشرات الإحصائية الأنفة الذكر لمقياس فجوات الهوية الشخصية ، نجد أنّ تلك المؤشرات تتسق مع معظم مؤشرات المقاييس العلمية، إذ تقترب درجات مقياس فجوات الهوية الشخصية وتكراراتها نسبياً من التوزيع الاعتدالي، مما يسمح بتعميم نتائج تطبيق هذا المقياس. (ينظر شكل (1) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الوسائل الاحصائية

ولغرض التحقق من أهداف البحث، استعان الباحث بالحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (*Spss*) في معالجة البيانات احصائيا بالحاسبة الالكترونية، وباستعمال الوسائل الإحصائية الآتية:

1. الاختبار التائي لعينة واحدة: للتعرف على دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لمقياس فجوات الهوية الشخصية.
2. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج القوة التمييزية لفقرات مقياس البحث باسلوب المجموعتان الطرفيتان.
3. معامل ارتباط بيرسون، لتحقيق الآتي:

أ. ايجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية، ودرجة الفقرة والمجال، ودرجة المجال مع المجالات الأخرى والدرجة الكلية للمقياس.

ب.لاستخراج الثبات بطريقة إعادة الاختبار لمقاييس البحث.

ت. ايجاد العلاقة الارتباطية بين التوجه الاخلاقي وفجوات الهوية الشخصية..

4. معادلة الفا للأتساق الداخلي (*Alpha Formula For Internal Consistency*) لاستخراج الثبات مقياس التوجه الاخلاقي وفجوات الهوية الشخصية.
5. تحليل التباين الثنائي لتعرف دلالة الفرق في فجوات الهوية الشخصية وفق متغير الجنس والتخصص.

4 .الفصل الرابع :عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

الهدف الاول: تعرف فجوات الهوية الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية:

ظهر المتوسط الحسابي لدى طلبة المرحلة الاعدادية على مقياس فجوة الهوية الشخصية (47.1080) وانحراف معياري قدره (4.18562) ، فيما كان المتوسط الفرضي (57.5) وعند مقارنة المتوسط الحسابي لعينة البحث بالمتوسط الفرضي للمقياس وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ظهر ان القيمة التائية المحسوبة (517،55-) وهي أكبر من القيمة الجدولية (1,96) وتشير تلك النتيجة الى وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) و بدرجة حرية (499) . جدول (11) يُبين ذلك

جدول (11) الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لمقياس فجوات الهوية الشخصية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المتغير	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى 0.05	دلالة
فجوات الهوية الشخصية	500	47.1080	4.18562	57.5	-55.57	1.96	499		غير دالة

ومن الجدول اعلاه يتضح بأنّ طلبة المرحلة الإعدادية لا يتسمون بفجوات الهوية الشخصية، وذلك لأنّ هويتهم متكاملة، ويمكن تفسير هذه النتيجة وفق نظرية هيشت واخرون (*Hecht* , 2005) التي ترى أنّ السلوك الاجتماعية في حد ذاته يشير الى جانب من جوانب الذات أو فهم الذات إذ تفترض أنّ إحساس الفرد بذاته هو جزء من سلوكه الاجتماعي إذ يظهر شعورهم بذواتهم ضمن الاطار المتجمع الذي ينتمون اليه، ولذا تكون إدارة الهوية عن طريق التواصل مع الذات ومع الآخرين. ويرى هيشت أنّ الهويات المتعددة يمكن أن تتداخل مع بعضها البعض بناء على التجارب الاجتماعي والتفاعلات الاجتماعي، ولذا اظهر طلبة مرحلة الاعدادية يشتركون في صورة ذواتهم وهوياتهم وهي (الفردية ومفعلة والعلائقية) متفاعل وتأثر في بعضها بالاستمرار. ولا توجد فئات الهوية بشكل منفصل، بل هي دائماً مترابطة مع بعضها البعض، وتعمل في تشكيل الهوية العامة للفرد والتي لا يمكن تجزئتها (*Kam & Hecht, 2009:457*)

ويرى الباحثان أنّ طلبة مرحلة الاعدادية تكون هويتهم متكاملة ولا يتعرضون إلى تأثيرات البيئة الاجتماعية والضغوط أو أزمات أو تحديات تهز ثقتهم في هويتهم وكذلك لان تقارب طلبة المرحلة الاعدادية في ثقافتهم ومعاييرهم ضمن فئة عمرية واحده , ولذا كانت هويتهم مشتركة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (*Samantha& Margaret Jane (2015*).

الهدف الثاني: دلالة الفرق في فجوات الهوية الشخصية وفقاً لمتغيري الجنس والتخصص الاكاديمي لدى طلبة المرحلة الاعدادية :

لغرض تعرف دلالة الفروق بين متوسطات درجات طلبة المرحلة الاعدادية على وفق متغير الجنس (ذكور،إناث) والتخصص الاكاديمي (علمي،ادبي) ، استعملت الباحثة تحليل التباين الثنائي (*Tow way ANOVA*) على وفق مستوى دلالة (0.05) . جدول (12)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول رقم (12) الفروق في الجنس والتخصص في فجوات الهوية الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية

مصدر التباين	مجموعة المربعات S-S	درجة الحرية D-F	متوسط المربعات M-S	القيمة الفائية F	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة S-g
الجنس	.244	1	.244	0.014		
التخصص	1.831	1	1.831	0.106		
التفاعل (الجنسxالتخصص)	41.013	1	41.013	2.377	3,84	0.05
الخطأ	8556.620	496	17.251			
الكلي	1118324.000	500				
الكلي المصحح	8742.168	499				

وتبين النتائج الآتي :

1. الفرق وفق متغير الجنس (ذكور، إناث) :

يتضح من الجدول السابق أن الفرق بين الذكور والإناث على فجوات الهوية الشخصية لا يرقى الى مستوى الدلالة الاحصائية عندما نقارن القيمة الفائية المحسوبة (0.014) مع القيمة الجدولية البالغة (3,84) عند مستوى الدلالة الإحصائية عند (0,05) , إذ بلغ المتوسط الحسابي للذكور (47.6325) وبانحراف معياري (4.23068) الذي يقارب من المتوسط الحسابي للإناث البالغ (46.6466) بانحراف معياري قدره (4.098220) .

2. الفرق في التخصص الاكاديمي (علمي، ادبي) :

يتضح من الجدول السابق أنّ الفرق بين طلبة التخصص العلمي والانساني على فجوات الهوية الشخصية لا يرقى الى مستوى الدلالة الاحصائية عندما نقارن القيمة الفائية المحسوبة (0.106) مع القيمة الجدولية البالغة (3,84) عند مستوى الدلالة الإحصائية (0,05) إذ أننا نلاحظ المتوسط الحسابي للتخصص العلمي البالغ (47.0645) وبانحراف معياري (4.17352) الذي لا يختلف كثيرا عن المتوسط الحسابي لطلبة التخصص الانساني البالغ (47.6857) بانحراف معياري قدره (4.36410) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. تفاعل الجنس والتخصص الاكاديمي:

يتضح من الجدول السابق أن الفرق بين طلبة المرحلة الاعدادية الذكور والإناث من التخصص الادبي والعلمي على فجوة الهوية الشخصية لا يرقى الى مستوى الدلالة الاحصائية عندما نقارن القيمة الفائية المحسوبة (2.377) مع القيمة الجدولية البالغة (3,84) عند مستوى دلالة (0,05) ، وبذلك لم يظهر تفاعل للجنس مع التخصص الاكاديمي على فجوات الهوية الشخصية كما موضح في الجدول السابق.

الاستنتاجات

ان هويته الحقيقة لدى طلبة مرحلة الاعدادية تكون متكاملة وكذلك يكون لدى الافراد طموحات مستقبلة وتحقيق الاهداف دراسية.

التوصيات:

وفقا لنتائج البحث السابقة، يوصي الباحثة بالآتي:

1- ايضاح دور الهوية على جانب بارز من مفهوم الذات عن طريق توجيه المرشدين والمدرسين يعمل على اعطاء معنى اللافراد وصورهم الذاتية عن نفسهم وان تلعب دور تفسير كيفية تاثير المكانة الاجتماعية على احساس الفرد بذاته وخصوصا.

2- تنظم برنامج تدريسية للمدرسين يوضح على كيفية تعامل مع فجوات الشخصية لدى بعض طلبة المرحلة الاعدادية في كيفية التواصل معهم.

3-العمل عن المدرسين والمرشدين على تعميق نظرة الطالب الايجابية تجاه ذاته والتي يمكن لها ان توفر لها فهم افضل التعريف الذات وتسمح الفرد بالتواصل مع الاخرين عبر السلوكيات والرسائل، ومشاركة الذات مع الاخرين.

المقترحات:

استكمالا لنتائج البحث، يقترح الباحث الدراسات الآتية

1- دراسة تتبعية المسار التطويري الفجوات الهوية الشخصية الفئات عمرية متنوعه.

2- اجراء الدراسة على عينات اخرى غير عينة البحث الحالي.

3- علاقه اساليب التنشئة الاجتماعية بفجوات الهوية الشخصية.

المصادر

[1] الإمام، مصطفى محمود, الطريحي، فاهم حسين, حسين, ربيع) (1990) . التقويم والقياس دار الحكمة للطباعة والنشر، ط2، بغداد.

[2] البياتي, عبد الجبار توفيق؛ إثناسيوس, زكريا زكي (1977) . الإحصاء الوصفي والإستدلالي في التربية وعلم النفس, الجامعة المستنصرية; العراق.

[3] الزوبعي، عبد الجليل & بكر، محمد الياس & الكناني، إبراهيم (1981) . الاختبارات والمقاييس النفسية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.

[4] الكبيسي، وهيب مجيد ((2010الإحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية، ط1، دار العالمية المتحدة، بيروت – لبنان.

[5] لعاني، صبري والغرابي، سليم (1982) الطرق الإحصائية، مديرية الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل.

[6] مايرز، آن. (1990) . علم النفس التجريبي، ترجمة د. خليل ابراهيم البياتي، دار الحكمة للطباعة، بغداد العراق.

[7] Bittner, A., & Goodyear-Grant, E. (2017) . Digging deeper into the geder gap: Gender salience as a moderating factor in political attitudes. Canadian Journal of Political Science. 50: 559-578.n

[8] Hecht, M. L (2005) . The communication theory of identity: Development, theoretical perspective, and future directions. In W. B. Gudykunst (Ed.) . Theorizing about intercultural communication. 257-278.

[9] Jang, S. J. (2001) . Identity gap and the social barriers affecting it,: A test of General Strain Theory. , 19, 79-105.

[10] Jung ,Eura , Hecht ,Michael L. & Brooke Chapman Wadsworth (2007) . The role of identity in international students' psychological well-being in the United States: A model of depression level, identity gaps, discrimination, and acculturation. International Journal of Intercultural Relations. 31 (5) :605-624.

[11] Jung, E (2005) . Identity Gap: A Concept for Theorizing Communicative Aspects of Identity, Submitted for Presentation at the Annual Convention of National Communication Association in 2005

[12] Jung, E., & Hecht, M. L. (2004) . Elaborating the communication theory of identity: Identity gaps and communication outcomes. Communication

Quarterly. 52:265-283.

[13] Kam, J. A., & Hecht, M. L. (2009) . Investigating the role of identity gaps among communicative and relational outcomes within the grandparent–grandchild relationship: The young-adult grandchildren's perspective. Western Journal of Communication. 73:456–480.

[14] Wisneski, D. C., Lytle, B. L., & Skitka, L. J. (2009) . Gut reactions: Moral conviction, religiosity, and trust in authority. Psychological Science, 20, 159-169.

[15] Wisneski,D.C..& Skitka, L.J. (2017) : Gut reaction: Moral conviction, religiosity, and trust in authority. Psychological Science.

[16] Xiaoli Wen. (2019) . Identity gaps: An analysis of Chinese academic mothers transnational communicative experiences in the U. S.. Graduate College of Bowling Green State University. A doctora disse

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ملحق (1)

مقياس فجوات الهوية الشخصية (بصيغة النهائية)

عزيزي الطالب

عزيزتي الطالبة

تحية طيبة

يضع الباحثان امامك عدداً من الفقرات تمثل مواقف يتعرض لها كل منا في حياته اليومية , يرجى التعاون في الاجابة عن هذه الفقرات بوضع علامة (/) امام الفقرة و تحت البديل المناسب الرجاء قراءة الفقرة بدقة والاجابة عنها بكل صدق و موضوعية علماً ان اجابتك تستخدم لأغراض البحث العلمي فقط و لن يطلع عليها سوى الباحث و لا توجد اجابة صحيحة او اجابة غير صحيحة و لا داعي لذكر الاسم , ولا تترك فقرة بدون اجابة , و لا تضع علامتين للفقرة الواحدة.

مع تقدير الباحثان

مثال عن كيفية الاجابة على المقياس

ت	الفقرات	تنطبق عليَ دائماً	تنطبق عليَ غالبا	تنطبق عليَ نادراً	لا تنطبق عليَ ابداً
1	اتحدث بصراحة عن نفسي مع زملائي	✓			

ملاحظة : يرجى تدوين المعلومات الاتية

المدرسة :

التخصص : الجنس :

tasnim-lb.org/index.php tasnim.ijhs@gmail.com

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ت	الفقرات	تنطبق عليَّ دائماً	تنطبق عليَ غالباً	تنطبق عليَ نادراً	لا تنطبق عليَ ابداً
1	أعبِّر عن شخصيتي الحقيقة كما هي في الواقع.				
2	من الصعوبة عليَّ أن أتخيل نفسي عكس ما أنا عليه الآن.				
3	أشعر بالسعادة عندما أتصرف على طبيعتي الشخصية.				
4	أخفي بعض ملامح شخصيتي الحقيقية.				
5	أحاول المبالغة عند الحديث مع زملائي عن امكانياتي بشكل يفوق قدراتي.				
6	أشعر بوجود اختلافات بين حقيقتي و الطريقة التي اقدم بها نفسي لزملائي في الصف الدراسي				
7	أرى أن هويتي (شخصيتي) في المستقبل قائمة على قناعتي				
8	الطريقة التي أعرف بها شخصيتي حالياً هي الهوية التي أرغب في الحصول عليها				
9	عندما أتواصل مع زملائي تتضح لديهم حقيقتي				
10	أجد صعوبة في التعبير عن شخصيتي الحقيقية عند التفاعل مع زملائي				
11	أخفي بعض جوانب شخصيتي اثناء التواصل مع زملائي				
12	أكتشف جوانب مهمة عن شخصيتي أثناء تواصلي مع زملائي				
13	هناك فرق بين حقيقتي و انطباع الذي أعطيه للآخرين من حولي				
14	يصعب علَيَّ أن أكشف جوانب من حياتي للآخرين				
15	أرى أن الصدق أحد معالم هويتي أمام زملائي				
16	أجد أن زملائي في الصف الدراسي يروني كما أرى نفسي				
17	يصفني زملائي وفق الطريقة التي أتعامل بها معهم في الصف الدراسي				
18	أشعر أن زملائي لديهم صورة خاطئة عن شخصيتي الحقيقية				
19	أرى أن زملائي لا يدركون أنني تغيرت ولا يزالون يتصورون عني بناءً على صوري السابقة				
20	أشعر أن زملائي مختلفين عن الطريقة التي يروني بها				
21	عندما يتحدث زملائي مع بعضهم في الصف الدراسي أتساءل عما اذا كانوا يتحدثون عني أو عن شخص آخر				
22	أجد أن زملائي يقيمونني وفقا لآراء من حولي وليس وفق حقيقتي				
23	أرى أن بعض زملائي يصفوني وفق تجاربهم مع الآخرين				

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

احكام المسؤولية المدنية الناشئة عن الضرر المتغيير بسبب الضرر الجسدي

م.م. زينه سليم محمد[1]

[1،2] جامعة النهرين – مركز بحوث التقنيات الاحيائية – العراق

ملخص. يهدف البحث الحالي تعرف فجوات الهوية الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية، اذ بلغ عدد أفراد عينة البحث (500) طالب وطالبة أختيرو بالطريقة العشوائية ذات التوزيع المتناسب، ولتحقيق هذا الهدف تم بنّاء مقياس فجوات الهوية الشخصية اعتماداً على نظرية **Hecht** (2005) . والذي تكون بصيغته النهائية من (23) فقرة ، وقد تم أستخراج الخصائص السيكومترية من صدق وثبات للمقياس واستعمال الوسائل الأحصائية المناسبة لاستخراج نتائج البحث الحالي. أشارت نتائج البحث الحالي الى أن طلبة مرحلة الاعدادية لا يتسمون بفجوات الهوية الشخصية. لا يوجد فرق في فجوات الهوية الشخصية على وفق متغيري الجنس (ذكور–اناث) و التخصص (العلمي و الادبي) . وقد خرج البحث بمجموعة من التوصيات والمقترحات لدراسات مستقبلية.

الكلمات المفتاحية: فجوات الهوية الشخصية، طلبة المرحلة الاعدادية.

Abstract. The current research aims to identify personal identity gaps among middle school students. The research sample consisted of (500) male and female students, who were randomly selected using proportional distribution. To achieve this goal, a personal identity gap scale was constructed based on Hecht's (2005) theory. The final version consisted of (23) items. The psychometric properties of the scale were extracted, including validity and reliability, and appropriate statistical methods were used to extract the results of the

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

current research. The results of the current research indicated that middle school students are not characterized by personal identity gaps. There is no difference in personal identity gaps according to the variables of gender (male-female) and specialization (scientific or literary) . The research resulted in a set of recommendations and suggestions for future studies.

Keywords: Personal identity gaps, middle school students.

مقدمة البحث

تُعد المسؤولية المدنية من أبرز صور المسؤولية القانونية التي تهدف إلى جبر الضرر وتعويض المتضرر نتيجة فعل ضار يرتكبه الغير، سواء كان هذا الفعل عمديًا أو ناتجًا عن الإهمال أو التقصير. وتُشكّل المسؤولية المدنية الناشئة عن الضرر الجسدي أحد أبرز صور هذه المسؤولية، نظرًا لما ينجم عنه من آثار مباشرة وغير مباشرة تمسّ حياة الإنسان وسلامته الجسدية والنفسية غير أن الضرر الجسدي لا يكون دائمًا ثابتًا أو نهائيًا من حيث مداه أو آثاره، بل قد يكون ضررًا متغيرًا، تتبدل طبيعته أو تتفاقم نتائجه بمرور الزمن أو نتيجة تطورات طبية، مما يطرح العديد من الإشكاليات القانونية في تقدير التعويض المناسب وتحديد لحظة تحقق الضرر، ومدى امتداد التزام المسؤول بالتعويض كما يُثير هذا النوع من الضرر تساؤلات حول مدى إمكانية المطالبة بتعويض إضافي إذا طرأ تغيّر جديد على الحالة الجسدية للمصاب. وانطلاقًا من هذه الإشكالية، يتناول هذا البحث دراسة الأحكام المتعلقة بالمسؤولية المدنية في حالة الضرر الجسدي المتغير، مبينًا موقف الفقه والتشريع والقضاء من هذه المسألة، ومدى مرونة القواعد القانونية في استيعاب الطبيعة المتطورة لهذا النوع من الأضرار، بما يحقق التوازن بين مصلحة المصاب في تعويض عادل وشامل، ومصلحة المسؤول في استقرار المراكز القانونية.

1. المبحث الأول: مفهوم الضرر الجسدي وطبيعته القانونية

مفهوم الضرر الجسدي يُشير إلى الأذى أو الإصابة التي تلحق بجسم الإنسان نتيجة لفعلٍ معين أو حادث أو سلوك متعمد أو غير متعمد من قِبل شخصٍ آخر. يُعدّ الضرر الجسدي أحد أنواع الضرر المعترف بها في القانون، ويُؤسس لحق المطالبة بالتعويض في كثير من الحالات القانونية وايضاً في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الفقه الاسلامي يعتبر الانسان مخلوق محقون الدم ونفسه معصومه لذا واجب الحفاظ على هذا الحق من اي اعتداء وعدم المساس به باي شكل من الاشكال (الطوري محمد بن شرح كنز الدقائق)

1.1. المطلب الأول: تعريف الضرر الجسدي وتمييزه عن غيره من الأضرار

الضرر الجسدي هو كل أذى يلحق بجسم الإنسان من اذى محسوس نتيجة فعل غير مشروع والضرر يكون مثل الجروح والكدمات اي اعتداء على سلامة جسد الانسان، سواء كان هذا الفعل عمديًا أو ناتجًا عن إهمال أو تقصير. ويشمل الضرر الجسدي الجروح، الكسور، الإعاقة، أو أي أثر جسدي يُحدث ضعفًا أو عجزًا مؤقتًا أو دائمًا في وظائف الجسم (الشلبي، 2005، ص 112).

وقد عرّفه الفقه بأنه: الاذى أو التلف الذي يصيب البنية الجسدية أو الصحة الجسدية للإنسان نتيجة فعل ضار من الغير ويستوجب التعويض او القصاص ويكون هذا من واجبات الضمان شرعآ (القرضاوي، 1998، ص 145)

1.1.1. تمييز الضرر الجسدي عن الضرر المادي والمعنوي

الضرر المادي في الفقه يُقصد به كل اذى او اتلاف يقع على الحق المالي للانسان او منافعه الشخصيه مثل اتلاف شيء يخص هذا الشخص او تفويت فرصه او منفعه عليه كأتلاف منزله او سيارته او منعه من مزاولة عمله مثل منع التاجر من بيع بضاعته فيخسر الربح او حرق منزله او اتلاف وافساد محصول المزارع (الزحيلي، 2006، ص 456)

اما في القانون فيعرف الضرر المادي هو الخسارة التي تصيب الشخص أو المال نتيجة لفعل غير مشروع ويشمل كل الاضرار التي تلحق باموال الشخص المضرور او تفويت الكسب المشروع. يندرج هذا المفهوم ضمن المسؤولية التقصيرية في القانون، ويشمل الأضرار القابلة للتقدير المالي، مثل تلف الممتلكات أو خسارة الأرباح أو تكاليف العلاج مثل اذا ارتكب العامل خطأ جسيم ادى الى ضرر مادي جسيم لصاحب العمل او للغير فأنه يعتبر مسؤولا عن تعويضه ولايشمل فقط الضرر الثابت بل يمتد لكل تأثير متغيير ينتج عن الفعل (السنهوري، 1998، ص 723؛ قانون العمل رقم 37لسنة 2015)

الضرر المادي نوعين

١. الضرر الإيجابي. يشير إلى الضرر الذي يُصيب الشخص بشكل فعلي ومباشر في حقٍ قائم لديه، كأن يُتلف مالُه أو يُصاب جسمُه أو يُهدم منزلُه. وهو يختلف عن الضرر السلبي، الذي يكون ناتجًا عن تفويت منفعة أو عدم تحقق كسب كان متوقعًا هو كل خسارة فعلية لحقت بالمضرور نتيجة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لفعل ضار، سواء أكان هذا الفعل عمدًا أم خطأً أم إهمالًا. ويشمل هذا الضرر ما يُصيب الحقوق أو الأموال أو السلامة الجسدية والنفسية في الفقه والقانون:

- يُعد الضرر الإيجابي شرطًا أساسيًا لقيام المسؤولية المدنية
- يمكن إثباته بالوسائل الطبية (إذا كان جسديًا) أو تقارير الخبرة (إذا كان ماديً)ا
- يُعوَّض عنه بشكل مباشر من خلال تعويضات مالية مناسبة

ب: الضرر السلبي هو الضرر الذي يتمثل في فقدان منفعة محتملة أو تفويت كسب كان من المتوقع الحصول عليه، نتيجة فعل ضار أو تقصير من طرف آخر.كأن يخسر التاجر ربحًا كان محققًا بسبب تعطيل متجره بمعنى آخر: هو عدم حصول الشخص على شيء كان سيكسبه لولا وقوع الضرر قال ابن قدامه (اذا غصب دارا فاهجرها. فالكراذ للمالك. لان المنفعة مملوكه له) (السنهوري، 1998: ص723-726؛ الزحيلي، 2006: ص454-457؛ ابن قدامة، 1997: ص318).

2: الضرر المعنوي

هو نوع من الأضرار التي تصيب الشخص في غير جسمه او ماله.اي في مشاعره أو سمعته أو كرامته أو حالته النفسية، دون أن يكون هناك مساس مباشر بمصالحه المادية أو الجسدية. ويُعرف أيضاً بـ"الضرر الأدبي". ويكون نتيجة قول او فعل يلحق به جرح او حزن او اهانة ويندرج الضرر المعنوي ضمن المسؤولية المدنية، ويمكن المطالبة بالتعويض عنه متى ثبت وقوعه وتحققت أركانه القانونية مثال السب والشتم والتجريح والتشهير او القذف او صدمه مثل خيانة زوجية او فسخ خطوبه بطريقه مهينه وجارحه للمشاعر موقف الفقه القديم للضرر المعنوي لم يعترفوا بالتعويض المالي له وذلك لسبب انه الضرر غير ملموس ولا يمكن تقديره ماليا .ولا يعتبر مالا قال ابن قدامة: "الأذى بالقول لا يُضمن، لأنه لا يُؤخذ باليد ولا يُتلف عينًا." (المغني، ج5، ص 326) اما الموقف المعاصر الاجتهادات الحديثة كثير من العلماء المعاصرين اقروا جواز التعويض عن الضرر المعنوي مستندين على قاعدة الضرر يوال وتحقيق العدل وجبر الخواطر.

فتوى مجمع الفقه الإسلامي الدولي (قرار رقم 4/1/26 سنة 1988)، التي نصت على:

"يجوز التعويض عن الضرر الأدبي، كالإهانة والسمعة، في الحالات التي تقدرها السلطة القضائية"

نواع الضرر المعنوي:

أ: الضرر النفسي: مثل الحزن، الألم، الاكتئاب الناتج عن فقدان عزيز أو التعرض لحادث مؤلم.

ب: الضرر المرتبط بالاعتبار أو السمعة: مثل القذف والسب والتشهير

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ج: الضرر العاطفي: مثل الحرمان من رؤية أحد أفراد العائلة. (ابن قدامة، 1997، ج5، ص 326؛ الزحيلي، 2006، ص 460؛ مجمع الفقه الإسلامي، 1988)

1.2. المطلب الثاني: خصائص الضرر الجسدي

يُعدّ الضرر الجسدي من أهم أنواع الأضرار التي يتم تناولها في القانون المدني والجنائي، لما له من تأثير مباشر على سلامة الإنسان الجسدية. ويتّسم هذا النوع من الضرر بعدة خصائص تميّزه، أبرزها أنه يتعلّق بإصابة عضوية تصيب أنسجة أو أعضاء الجسم، وقد تتراوح في شدّتها بين بسيطة (كالكدمات والجروح السطحية) إلى جسيمة (كالبتر، الشلل، أو الوفاة). كما يتّصف الضرر الجسدي بإمكانية إثباته من خلال وسائل طبية موضوعية، كالفحوص السريرية، والتصوير الشعاعي، والتقارير الطبية الرسمية. علاوة على ذلك، فإن الأثر الناجم عنه قد يكون مؤقتاً يزول مع العلاج، أو دائماً يُخلّف عجزاً دائماً أو تشوهاً جسمانياً. ومن الخصائص القانونية الأساسية لهذا الضرر ضرورة وجود علاقة سببية مباشرة بين الفعل الضار والنتيجة الجسدية، وهو ما يُعد شرطاً جوهرياً لتحقق المسؤولية المدنية أو الجنائية. ويترتب على الضرر الجسدي في العادة حق المصاب في طلب التعويض العادل عن الاذى الجسدي والمعنوي الذي لحق به (السنهوري، 1952؛ شرف، 2001).

ومن أبرز خصائص هذا الضرر في القانون العراقي أنه ضرر مادي محسوس يمكن التحقق منه طبياً، وتُقدّر آثاره وفق تقارير اللجان الطبية الرسمية. كما يشترط لقيام المسؤولية المدنية أن يكون الضرر ناتجاً عن فعل غير مشروع، وأن تثبت العلاقة السببية بين الفعل والإصابة

(المادة 204 من القانون المدني العراقي). ويُؤخذ بعين الاعتبار في تقدير التعويض مدى جسامة الإصابة، وفترة العلاج، ونسبة العجز الدائم إن وُجد. أما في الجانب الجنائي، فإن الضرر الجسدي يُشكل عنصراً أساسياً في جرائم الإيذاء العمدي أو الخطأ، وتُصنّف العقوبة تبعاً لخطورة الإصابة ونتائجها (المواد من 410 إلى 413 من قانون العقوبات العراقي).

وبالتالي، فإن القانون العراقي يتعامل مع الضرر الجسدي بوصفه ضرراً قابلاً للقياس والتعويض، وتُراعى فيه الجوانب الطبية والقانونية على حدّ سواء.

1.3. المطلب الثالث: صور الضرر الجسدي

تتعدد صور الضرر الجسدي، ويمكن تصنيفها كما يلي

1: الإصابات البدنية المباشرة(العضوية)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهي الإصابات الناتجة عن استخدام العنف الجسدي مثل الكدمات، الجروح، الحروق، الكسور، أو الطعن. وغالبا ما تكون واضحة ومصحوبه بألم وتعد من أكثر صور الضرر الجسدي شيوعًا في حالات الاعتداء أو الحوادث وغالبا تتطلب علاجات طويلة وتؤثر على اداء المضرور مؤقتآ (الغزالي، 2020: ص 96).

2: التشوهات الدائمة او العاهة المستديمة

تنتج هذه عن إصابات خطيرة تؤدي إلى فقد أحد الأطراف او الاعضاء، أو حدوث تشوّه في الوجه أو أجزاء الجسم الأخرى. وغالبًا ما تستوجب تعويضًا قانونيًا مضاعفا وتحسب وفقا لنسبة العجز الذي يحدده الخبير الطبي خاصًا.

3: الأضرار الداخلية

وهي إصابات لا تكون ظاهرة للعين المجردة، وتشمل النزيف الداخلي، إصابات الأعضاء الحيوية، أو التأثيرات العصبية نتيجة الضرب أو السقوط.

4: الأضرار الناتجة عن الإهمال الطبي

تشمل حالات الخطأ الطبي أو الإهمال أثناء العمليات الجراحية أو العلاج، ما يؤدي إلى تفاقم الحالة الصحية للمريض. (ابن قدامة، 1997: ج9، ص 124؛ الزحيلي، 2006: ص 441)

2. المبحث الثاني: الأساس القانوني للمسؤولية عن الضرر الجسدي

تُعد المسؤولية عن الضرر الجسدي أحد أبرز تطبيقات المسؤولية المدنية، حيث تنشأ عندما يُصاب شخص بضرر في جسده نتيجة فعل غير مشروع يرتكبه الغير، سواء كان هذا الفعل عمديًا أو نتيجة إهمال أو تقصير. وتستند هذه المسؤولية إلى قواعد قانونية راسخة تهدف إلى جبر الضرر وتحقيق العدالة وهي التزام قانوني بتعويض الشخص المتضرر عن الأذى الذي أصابه في بدنه بسبب فعل غير مشروع صادر من الغير وتستند المسؤولية عن الضرر الجسدي إلى أحد الأساسين القانونيين التاليين

2.1. المطلب الأول: المسؤولية التقصيرية كأساس للتعويض

المسؤولية التقصيرية في القانون العراقي تقوم على مبدأ "من ألحق ضررًا بالغير وجب عليه تعويضه". وقد نصت المادة 202 من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 على أن: "كل من سبب ضرراً للغير بالتعدي أو التقصير يلزم بتعويضه." وهذا النص يقرر مبدأ عامًا مفاده أن الخطأ غير المشروع يولد التزامًا بالتعويض وكذلك نص القانون رقم 2019/8 على عقوبات جنائية في المادتين

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

36 و37 المتعلقة بالحادث المروري الذي يُحدث إصابة جسدية أو عاهة مستديمة: يعاقب بالسجن والغرامة كل من تسبب بأذى جسيم أو عاهة مستديمة نتيجة إهماله أو قيادته برعونة أو تحت تأثير مسكر أو مخدر.

2.2. المطلب الثاني: أركان المسؤولية التقصيرية عن الضرر الجسدي

المسؤولية التقصيرية هي احد فروع المسؤولية المدنية وتقوم على اساس الخطأ الذي يلحق ضررآ بالغير دون وجود علاقة تعاقدية بين الطرفين فيما يخص الضرر الجسدي كألاصابات البدنية او الاضرار بالصحه.وهي التزام قانوني يقع على عاتق الشخص الذي يُلحق ضررًا بالغير نتيجة فعل خاطئ أو إهمال أو تقصير، وتُحتِّم عليه تعويض هذا الضرر لكي تقوم المسؤولية التقصيرية، لا بد من توافر ثلاثة أركان رئيسية

أولا: الخطأ (الفعل الضار)

هو تصرف غير قانوني ولا مشروع ويصدر من شخص يخالف فيه الواجب القانوني والمشروع للغير اي هو اخلال الشخص بواجب قانوني يفرض عليه عدم الإضرار بالغير و إخلال بالتزام قانوني، سواء كان ذلك الفعل إيجابيًا (كالاعتداء) أو سلبيًا (كالإهمال)، ويُعد هذا الخطأ غير مشروع لأنه يخلّ بمبدأ عدم الإضرار بالغيرالخطأ في المسؤولية التقصيرية يتمثل في كل فعل خاطئ يصدر عن الشخص ويؤدي إلى إلحاق الضرر بالغير دون وجه حق (عبد القادر، 2012) ويكون عمدي وغير عمدي سواء كان بفعل ضار او اهمال

1. الخطأ العمدي: كأن يعتدي شخص على آخر بقصد إلحاق الأذى الجسدي.
2. الخطأ غير العمدي (المدني): مثل التسبب في حادث سير نتيجة الإهمال أو عدم الالتزام بقواعد المرور ويشترط لتحقق المسؤولية أن يكون هناك فعل خاطئ، سواء أكان عمديًا أو غير عمدي، ناتجًا عن الإهمال أو الرعونة.

مثال: التسبب في حادث مرور سائق سيارة يسير بسرعة مفرطة في منطقة مكتظة ويصيب أحد المارة نص قانوني (مثال من القانون المدني المصري)"كل خطأ سبب ضررًا للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض" (م 163 من القانون المدني المصري)

2. الضرر

ويُقصد به كل إصابة تمس سلامة الجسد مثل الجروح، الكسور، التشوهات يجب أن يكون هناك ضرر لحق بالمجني عليه مباشر وشخصي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في حالة الضرر الجسدي، يتمثل في الإصابة الجسدية مثل الجروح أو الكسور أو فقد أحد الأعضاء، وقد يمتد ليشمل الضرر النفسي أيضًا الضرر يجب أن يكون محققًا (وقع بالفعل)، لا مجرد ضرر محتمل والضرر قد يكون ضرر مادي مباشر مثل تلف الممتلكات او الاصابه الجسديه او كسراو عاهة دائمة ضرر معنوي (ألم، معاناة نفسية) مثل التشهير او الاهانه او الالم النفسي يشترط لتحقق المسؤولية أن يكون الضرر حقيقيًا وليس وهميًا، كما يجب أن يكون له وجود مادي أو معنوي يؤثر في المضرور (الزحيلي، 2005)

3.علاقة السببية بين الخطأ والضرر

لابد من وجود صلة سببية مباشرة بين الفعل الضار والضرر الجسدي الواقع. وإذا انتفت العلاقة السببية، تنتفي المسؤوليةَ مثال: إذا كان المصاب قد أُصيب بمرض نتيجة عدوى سابقة، لا يمكن تحميل المسؤولية لسائق دهسه بعد فترة، لأن العلاقة السببية غير قائمة

4. المسؤولية بدون خطأ (نظرية الخطر)

في بعض الحالات (مثل إصابات العمل أو المسؤولية عن الأشياء)، تثبت المسؤولية بمجرد وقوع الضرر، دون الحاجة لإثبات الخطأ. مثل: مسؤولية صاحب العمل عن إصابة العامل في أثناء العمل (السنهوري، 1998، ص 719؛ الزحيلي، 2006، ص 444)

2.3. المطلب الثالث: التعويض عن الضرر الجسدي المتغيّر

القاعدة العامة

مثلاً في القانون المدني المصري المادة 163"كل خطأ سبب ضررًا للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض

والتعويض عن الضرر الجسدي المتغيّر هو أحد أركان التعويض في المسؤولية المدنية، ويتعلق بتقدير الأضرار التي تصيب جسم الإنسان وتؤدي إلى تغير دائم أو مؤقت في حالته الجسدية أو الوظيفية. ما يُميز هذا النوع من الضرر هو أنه غير ثابت بطبيعته، وقد تتغير آثاره أو تزداد بمرور الوقت ويكون التعويض عن الضرر مادي يشمل المصاريف العلاجية الحالية والمستقبلية وتعويض معنوي يكون تعويض عن الالم والمعاناة وفقدان المتعه بالحياة واحتمالي أو مستقبلي التعويض يأخذ في الحسبان إمكانية تدهور الحالة أو الحاجة إلى علاج مستقبلي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفي قانون العقوبات العراقي يتناول الجرائم الواقعة على الاشخاص ومنها الايذاء التي تشمل الضرر الجسدي حسب حالة المضرور ونسبة الضرر كلما زاد شدة الضرر اشتد عقابه (قانون العقوبات العراقي رقم 111سنة 1969) تعتمد المحاكم عند تقدير التعويض على معايير عديدة، منها:

1: الخبرة الطبية

الخبرة الطبية القضائية هي إجراء قانوني يهدف إلى استعانة المحكمة برأي طبي مختص لتقدير مدى الضرر الجسدي ونسبته وطبيعته ومدى شفائه او تفاقمه ونسبة العجز ان وجد

يستند القاضي عادةً إلى تقارير الخبرة الطبية لتحديد نسبة العجز، وتوقعات تطور الحالة اي ان الاصابة قد تتدهور او تخلف مضاعفات صحية او اذ لا يمكن تحديده في حالة اذا كان غير مستقرة اي لا يمكن تحديد اثاره النهائية فورى بعد الحادث بعض الأنظمة (مثل القانون الفرنسي والعراقي) تجيز للمصاب طلب خبرة إضافية أو مراجعة التعويض بعد مرور وقت إذا أثبت تدهور حالته الصحية (الجبوري، 2021: 133–158)

(حسن، 2020: ص201–224)

2: مبدأ التعويض الكامل

ينص القانون المدني (مثلاً المادة 1382 من القانون المدني الفرنسي، والمادة 124 من القانون المدني المصري) على أن من تسبب في ضرر للغير يُلزم بتعويضه عن الضرر كاملاً، ويشمل ذلك الضرر المادي والمعنوي

3: إمكانية إعادة التقدير أو المطالبة بالتعويض لاحقا اعادة فتح الدعوى عند تطور الضرر

بعض التشريعات تسمح في حالة الضرر المتغير، بإعادة فتح الملف واعادة المطالبة بالتعويض اذا تبين لاحقا ان الضرر تفاقم بشرط اثبات التطور وتقديم دعوى جديدة ضمن مدة التقادم أو تضمين الحكم عبارة (عبدالقادر محمد، 2012)

الخاتمة

يمثل الضرر الجسدي أكثر صور الضرر إيلامًا وتعقيدًا من حيث الإثبات والمعالجة القانونية، لذا يجب أن تكون حماية المتضرر منه في صميم الاهتمام القضائي والتشريعي في العراق، عبر تطوير النصوص القانونية وتحديث الآليات القضائية والطبية ذات العلاقة و تضح من خلال دراسة أحكام المسؤولية المدنية أن الضرر الجسدي المتغيّر يُشكّل تحدياً حقيقياً في تقدير التعويض العادل والمنصف

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

للمتضرر، نظراً لطبيعته غير الثابتة وقابليته للتطور أو التفاقم بمرور الزمن. ولهذا، أولت التشريعات المدنية والقضاء أهمية خاصة لهذا النوع من الأضرار، إذ لا يقتصر التعويض فيه على الضرر القائم وقت الحكم فقط، بل يمتد ليشمل كل الأضرار المستقبلية المحتملة التي يمكن أن تترتب على الإصابة الجسدية.

وقد استقرت المبادئ القانونية على وجوب تعويض المتضرر تعويضاً كاملاً، يراعي ليس فقط حجم الضرر عند وقوعه، بل أيضاً امتداد آثاره، مما يسمح للمتضرر بالمطالبة بإعادة التقدير أو بتعويض إضافي إذا ثبت تغير حالته الصحية بشكل ملموس. ويظل القاضي، مستعيناً بالخبرة الطبية، هو من يوازن بين حق المتضرر في تعويض عادل وواجب عدم الإضرار بالمصلحة العامة أو تحميل المسؤول أعباء...

النتائج والتوصيات

1.شمول القواعد العامة: القانون المدني العراقي نص على قواعد واضحة ومباشرة في المواد (202 – 204) تضمن تعويض المتضرر عن كل ضرر، بما في ذلك الجسدي، سواء ناتج عن فعل عمدي أو غير عمدي.

2.توسّع القضاء العراقي في الحماية: أظهر القضاء العراقي مرونة في تفسير وتطبيق النصوص بما يضمن تحقيق العدالة، لا سيما في قضايا الأخطاء الطبية وحوادث المرور، حيث أولى أهمية كبيرة للتقارير الفنية والطبية

3.نعدد مصادر الضرر الجسدي: من أبرزها الأخطاء الطبية، إصابات العمل، وحوادث المرور، وكل حالة تطرح تحديات مختلفة من حيث الإثبات والتعويض

التوصيات

استنادًا إلى ما تقدم، يوصي الباحث بما يلي

1. تشريع قانون خاص بالمسؤولية الطبية، يحدد معايير الخطأ الطبي، ويفرق بين الخطأ المهني البسيط والجسيم، ويوفر حماية للطبيب والمريض معًا.

2. نشر الأحكام القضائية المتميزة في مجال المسؤولية المدنية وتوثيقها علميًا لتكون مرجعًا للباحثين والمحامين والقضاة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. إدراج موضوع المسؤولية المدنية عن الضرر الجسدي ضمن برامج تدريب القضاة والمحامين لتعزيز التخصص والاحتراف في هذا المجال الحساس

المصادر

[1] جمهورية العراق. (1951). القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 (المواد 202–204). بغداد.

[2] جمهورية العراق. (1969). قانون أصول المحاكمات المدنية رقم (83) لسنة 1969. بغداد.

[3] جمهورية العراق. (1969). قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969. بغداد: الجريدة الرسمية.

[4] جمهورية العراق. (1971). قانون التقاعد والضمان الاجتماعي للعمال رقم (39) لسنة 1971. بغداد.

[5] جمهورية العراق. (2015). قانون العمل رقم (37) لسنة 2015. بغداد: الجريدة الرسمية.

[6] جمهورية العراق. (2019). قانون المرور رقم (8) لسنة 2019. بغداد.

[7] جمهورية مصر العربية. (1948). القانون المدني المصري رقم (131) لسنة 1948 (المادة 124). القاهرة: الجريدة الرسمية.

[8] جمهورية مصر العربية. (1948). القانون المدني المصري رقم (163) لسنة 1948 (المادة 163). القاهرة: الجريدة الرسمية.

[9] فرنسا. (2016). القانون المدني الفرنسي رقم المادة (1382) لسنة 2016. باريس.

[10] فرنسا. (دون تاريخ). القانون المدني الفرنسي (المادة 1240). باريس.

[11] السنهوري، عبد الرزاق. (1998). الوسيط في شرح القانون المدني (الجزء الأول، ص 723). القاهرة: دار النهضة العربية.

[12] الشلبي، عبد الستار. (2005). أحكام المسؤولية المدنية في القانون المدني الأردني (الطبعة الأولى). عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

[13] الزحيلي، وهبة. (2006). الفقه الإسلامي وأدلته (الطبعة الرابعة، ج6، ص 456). دمشق: دار الفكر.

[14] القرضاوي، يوسف. (1998). الفتوى بين الانضباط والتسيب (الطبعة الثالثة). القاهرة: مكتبة وهبة.

[15] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (1997). المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق التركي، ج5). القاهرة: هجر للطباعة والنشر.

[16] الجبوري، رائد أحمد. (2021). دور الخبرة الطبية في تقدير التعويض عن الإصابة الجسدية المتغيرة. مجلة العلوم القانونية، جامعة بغداد، 43(2)، 133–158.

[17] الزحيلي، وهبة. (2006). الفقه الإسلامي وأدلته (الطبعة الرابعة، ج6، ص 454–457). دمشق: دار الفكر.

[18] الطوري، محمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري. (دون تاريخ). تكملة البحر الرائق شرح كنز الدقائق. القاهرة: مطبعة دار الكتب العربية.

[19] السنهوري، عبد الرزاق. (1998). الوسيط في شرح القانون المدني (ج1، ص 723–726). القاهرة: دار النهضة العربية.

[20] الغزالي، محمد. (2020). المسؤولية المدنية عن الإصابة الجسدية المتغيرة. المجلة العربية للعلوم القانونية، 14(2)، 92–110.

[21] حسن، محمد. (2020). الخبرة الطبية القضائية بين التشريع والتطبيق. المجلة العربية للحقوق، 12(1)، 201–224.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

دلالة مفهوم النص عند الأصوليين مفهوم العدد أنموذجاً ((دراسة مقارنة بالقانون العراقي))

أ.م.د. شذى مظفر حسين[1]

[1،2] كلية القانون/ جامعة القادسية – العراق

ملخص. يتناول البحث دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون العراقي حول مفهوم العدد ودلالته في النصوص ويركز على تحليل كيفية استنباط الأحكام الشرعية والقانونية من النصوص التي تحتوي على أعداد، ويُسلط الضوء على أوجه التشابه والاختلاف بين المنهجين. و قد تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث؛. ويخلص البحث إلى أن الفقه الإسلامي يتميز بالمرونة في تفسير الأعداد استنادًا إلى المقاصد الشرعية، بينما يميل القانون العراقي إلى الصرامة لتفادي الغموض في النصوص القانونية..

الكلمات المفتاحية: الدلالة، العدد، المفهوم، مفهوم العدد، الفقه.

Abstract. This research presents a comparative study between Islamic jurisprudence and Iraqi law regarding the concept of numerical indication and its implications in texts. It focuses on analyzing how legal and Shari'a rulings are derived from texts containing numbers, and it highlights the points of similarity and difference between the two approaches**.** The research is divided into three sections**.** It concludes that Islamic jurisprudence is characterized by flexibility in interpreting numbers based on the objectives of Shari'a, whereas Iraqi law tends to adopt strictness to avoid ambiguity in legal texts.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Keywords: Indication, Number, Concept, Numerical Indication, Jurisprudence.

المقدمة

البحث يتناول مقارنة دلالة النصوص في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي العراقي مع التأكيد على مفهوم العدد، إذ يركز البحث على كيفية تفسير النصوص واستنباط الأحكام مع إبراز أوجه التشابه والإختلاف بين المنهجين، لأن العدد ليس مجرد أداة حسابية فحسب، بل يعتبر أساسًا لفهم وتطبيق العديد من الأحكام الشرعية والقانونية التي تنظم حياة الفرد والمجتمع.

أهمية البحث

يهدف هذا البحث إلى سد الفجوة المعرفية بين المفهوم الفقهي والتطبيق القانوني للعدد، وتوضيح مدى تأثير المبادئ الشرعية على التشريعات القانونية في العراق

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في غياب دراسة متكاملة تربط بين مفهوم العدد في الفقه الإسلامي وتطبيقاته العملية في القانون العراقي، ومن فرضيات البحث:

- كيف يسهم العدد في تحقيق العدالة في الأحكام الشرعية والقانونية ؟
- ما هي الآليات التي يتم بها ترجمة النصوص الفقهية المتعلقة بالعدد إلى قوانين معاصرة؟

الدراسات السابقة:

تناولت بعض البحوث مفهوم العدد وتنوّعت الدراسات السابقة التي تناولت موضوع العدد بين الدراسات الأصولية والفقهية والقانونية، ومن أبرزها:

1// دراسة أصولية بعنوان: "دلالة العدد في أصول الفقه الإسلامي" للباحث د. أحمد عبد الله النعيمي، نُشرت في مجلة كلية الشريعة – جامعة قطر، العدد (25)، سنة 2018، تناولت هذه الدراسة تحليل دلالة العدد عند الأصوليين، مع التركيز على الخلاف حول ما إذا كان العدد يفيد التحديد أو لا، لكنها لم تتطرق إلى الأبعاد القانونية أو التطبيقات المعاصرة.

2// دراسة فقهية بعنوان: "أثر العدد في الفقه الإسلامي – دراسة فقهية مقارنة" للباحث د. بشار عبد العزيز، منشورة في مجلة العلوم الشرعية – الجامعة الأردنية، العدد (42)، سنة 2020. ركزت

الدراسة على تطبيقات فقهية للعدد في الطهارة والعبادات، لكنها لم تتناول القانون أو الجانب التشريعي.

3// دراسة قانونية بعنوان: "دلالة العدد في النصوص القانونية – دراسة تحليلية في ضوء القانون العراقي" للباحث أ. محمد كريم الزبيدي، نُشرت في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية، جامعة بابل، العدد (36)، سنة 2021، هذه الدراسة مهمة من الناحية القانونية، لكنها لم تربط بين الفقه الإسلامي والقانون، ولم تتناول الأساس الفقهي للعدد...

فالبحث هذا يأتي لسد الفجوة بين الجانبين الفقهي والقانوني، عبر دراسة متكاملة تربط دلالة العدد في النصوص الشرعية بتطبيقاتها في القانون العراقي

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال استقراء النصوص الشرعية المتعلقة بالعدد وتحليلها، ثم مقارنة ذلك بالنصوص القانونية العراقية ذات الصلة.

هيكلية البحث:

سيتم تقسيم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث، أحدهما: في دلالة النص في الفقه الإسلامي. والثاني، يتناول: مفهوم العدد في الفقه الإسلامي والقانون العراقي، بينما الثالث، فيكون في العلاقة بين العدد في القانون العراقي والفقه الإسلامي، ثم الخاتمة والمصادر.

1 .المبحث الأول: دلالة النص في الفقه الإسلامي

إن للنصوص في الفقه الشرعي دلالة على المعاني والأحكام، و من هذه الدلالات مفهوم العدد، و هو ما ستتناوله دراستنا في المبحث، و قبل أن نتعرف على ما مدى دلالة النص على الأحكام، لابد لنا من تعريف عنوان البحث و ذلك في ثلاثة مطالب و طبق الآتي...

1.1. المطلب الأول: تعريف الدلالة

الدلالة في اللغة تعني: هي الهداية والإرشاد، وبعضهم فرق بين فتح الدال وكسرها، فخص الفتح فيما كان للإنسان فيه إختيار،.. وإذا كسرت فالمعنى صار الخير سجية له فيصدر عنه الخير كيف كان، والدلالة أعم مطلقاً من الإرشاد(أبو البقاء 1412، 439)، وتستعمل الدلالة مصدراً فتكون بمعنى الهداية والإرشاد...و تكون بالكسر إسماً لحرفة الدلال (ابن منظور، 1375).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والدلالة في الإصطلاح: فهي عبارة عن كون الشيء متى فهم؛ فهم غيره (أبن همام، ج1/ 99)، وعرفها الأصفهاني:" أنها كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر" (الإصفهاني، ج1/ 124).

إن مبحث الدلالة الوضعية يحظى بأهمية كبيرة عند الأصوليين، فقد إستهلوا مباحثهم بها، لأن إستنباط الأحكام الشرعية يتوقف على معرفة الفقيه بدلالة الألفاظ على معانيها. (الصدر، 1422، ج1/ 82).

وللدلالة اللفظية الوضعية أنواع ثلاثة، منها: المطابقية، وتعني دلالة اللفظ بالوضع على تمام ما وضع له من حيث أنه تمام معناه، كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق، وسميت دلالة مطابقية لأمرين أحدهما لتطابق دلالة اللفظ والمعنى، وثانيهما لتطابق الوضع والفهم لأن ما يفهم من اللفظ هو عين ما وضع له. (المظفر، 32).

والثانية: التضمنية: وهي تعني دلالة اللفظ بالوضع على جزء معناه في ضمن المجموع كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان فقط، أو على الناطق فقط... فالدلالة التضمنية إذن هي دلالة اللفظ على المعنى المراد وضع اللفظ للمعنى الداخل فيه، فالحيوان والناطق داخلان في المعنى الذي وضع له معنى الإنسان. (الرازي، ص 21).

والثالثة: الإلتزامية: وهي دلالة اللفظ على خارج عن الموضوع له لا ينفك عنه ذهنا، كدلالة لفظ الضرب على الضارب و المضروب. (المظفر،32)،وهذه الانواع الثلاثة للدلالة اعتمدها المناطقة واخذ بهاالاصوليين أيضاً(المظفر،1424، 29

1.2. المطلب الثاني: تعريف النص

يطلق لفظ النص في اللغة: على ارتفاع الشيء ووصوله لغايته، ويطلق على الأمر إذا ظهر وانكشف (ابن فارس، 1423، 256).

وفي الإصطلاح: يقصد به اللفظ الذي يدل على معناه دلالة واضحة بحيث لا يتوقف فهم معناه على قرينة خارجية، فالنص هو ما دل على أي معنى، سواءاً كان كلام الله تعالى أم كلام البشر "(الفضلي، 1420، ج1/ 321)، و قد يطلق اللفظ و يراد به الدلالة على المعنى الراجح، أي إذا كان للفظ أكثر من معنى وكان أحد المعاني أبرز وضوحاً من غيره كما في قوله تعالى:" وهذا المعنى الذي يطلق عند أغلب علماء الأصول ويراد منه اللفظ الذي يدل على معنى واحد كما في قوله تعالى:"وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلٗا "(النساء/ 22)؛ فإن لفظ (النكاح)،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في الآية تحتمل معنى العقد وتحتمل معنى المعاشرة الجنسية، إلا أن المعنى الأول وهو العقد أبرز وضوحاً من المعنى الثاني.(الطبرسي، 1415، ج7/ 352).

فالنص عند أغلب الاصوليون انه ما دل على أي معنى، لكنه في كلام الله تعالى حصراً، فيختص حينئذ بالقرآن والسنة الشريفة، و يكون إطلاق النص بهذا المعنى ما يقابل الإجماع والعقل أو القياس. (فاضل عبد الواحد، 1987، 231)...وبعضهم حصر دلالة النص على كلام الله حصرا بالقول وأنه ليس ما يقابل الإجماع والقياس، بأن الإجماع والقياس كل منهما متفرع عن القرآن والسنة الشريفة.(الحكيم، 208)...ومما تقدم فإن المقصود من دلالة النص؛ هو كل ما ورد في ألفاظ القرآن والسنة الشريفة في مورد الأحكام الشرعية.

1.3. المطلب الثالث: دلالة مفهوم النص عند الأصوليين

إن المفهوم في اللغة لفظ مشتق من الفهم، والفهم هو معرفتك بالشيء بالقلب" فهمت الشيء ؛ عقلته" (ابن منظور، ج12/ 409)، وفي الإصطلاح هو ما يقابل منطوق النص، فيكون ما دل عليه النص على نحو مغاير لدلالته.(المظفر، ج101/1)..

ينقسم مفهوم النص على قسمين، مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة؛ إذ أن الأصوليين يرون أن ما يستفاد من اللفظ نوعان، أحدهما متلقى من المنطوق به المصرح بذكره، والثاني ما يستفاد من اللفظ وهو مسكوت عنه لا ذكر له على قضية التصريح" (الجويني، 1400، 298)، ولابن حاجب تفصيل دقيق لدلالة النص، و هو أن المنطوق: ما دل عليه اللفظ في محل النطق، والمفهوم بخلافه،... ثم المفهوم أما: مفهوم موافقة أو مفهوم مخالفة، فالأول: أن يكون المسكوت موافقاً في الحكم ويسمى فحوى الخطاب، ودليل الخطاب... و مفهوم المخالفة: أن يكون المسكوت عنه مخالفاً و يسمى دليل الخطاب"(ابن الحاجب، 256) وقد انعكس هذا التقسيم لدى معظم الأصوليين حتى الإمامية منهم، فأول من أدخل تقسيم ابن حاجب لدلالة النصوص عند الإمامية، الشيخ البهائي، فقال:" في المنطوق والمفهوم، المنطوق:" ما دل عليه اللفظ في محل النطق، وصريحه مطابقي وتضمني وغيره التزامي، فإن قصد وتوقف صدق... والمفهوم: ما دل لا في محل النطق، فإن كان مفهوم موافقة ففحوى الخطاب، و لحن الخطاب، أو مخالفة فدليل الخطاب"(البهائي 1423، ص 148).

عرف الأصوليون مفهوم المخالفة بأنه:"هو ما كان المسكوت عنه مخالفاً لمنطوق النص في الحكم"(البخاري، 1994، ج2/ 251)، وعرفه آخر بأنه: ما كان مخالفاً للمنطوق في الإيجاب والسلب (مغنية، 143).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويرى بعض علماء الأصول المتأخرين:" إن مخالفة المسكوت عنه لمنطوق النص تكون من السنخ (مطلق الحكم)، فإذا علق حكم في منطوق النص على شرط أو وصف أو... غير ذلك فإن إنتقاء هذا القيد يستدعي إنتفاء الحكم المعلق على هذا القيد وكذلك الحكم غير المعلق (العراقي، ج1/ 215)،...ومما تقدم بيانه، فإن الذي نعنيه من دلالة النص هو الأمر المسكوت عنه من تعليق حكم المنطوق على النص حيث أن إنتفاؤه يتطلب إنتفاء الحكم المعلق عليه الحكم والعكس صحيح.

2 .المبحث الثاني: مفهوم العدد في الفقه الإسلامي

إن للعدد مفهوماً في الفقه الشرعي يدل عليه، وقد أخذ به الفقهاء في تأليفاتهم، في هذا المبحث سنتناول البحث في ثلاثة مطالب، وذلك طبقاً للآتي...

2.1. المطلب الأول: تعريف مفهوم العدد

العدد في اللغة يدل على الحساب والتحديد، وهو مشتق من الفعل "عدَّ"، بمعنى أحصى أو حدد، فالعدد في اللغة يدل على مطلق الاحصاء(الفيروز آبادي، ج1/ 224)، و " عددت الشيء عداً" (ابن منظور، ج1/ 79) إذا حسبته وأحصيته، وهو المعنى الذي أكده القرآن الكريم في قوله تعالى" فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا"(سورة مريم/ 84)..و قوله تعالى:" فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا" (سورة الجن/ 24)، و ورد لفظ العدد وأريد به الإحصاء...

وفي الإصطلاح: عُرِف بأنه الحكم المتعلق بعدد لا يدل بمجرده على حكم الزائد والناقص عنه لا نفياً و لا إثباتاً"(الأسنوي، ج2/ 221)، وهو بناءً على عدم حجية مفهوم العدد، وعرفه الزركشي بأنه " تعليق الحكم بعدد مخصوص يدل على نقيض ذلك الحكم فيما زاد أو نقص عن ذلك العدد"(الزركشي، ج2/ 106)، كما في قوله تعالى:" الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ"(سورة النور/ 2)، فالآية فيها تقييد الجلد كعقوبة للزنا بعد ثبوته، بعدد محدد وهو المئة، وقد أجمع الفقهاء في هذه النصوص على أن للعدد مفهوم يدل عليه، لأنه مما دل عليه القرآن الكريم بالدلالة القطعية ولما ذكر العدد فإن ذلك يدل على خصوصية لهذا المقدار من العدد من منظور تشريعي لا يدركه العقل وعلينا التسليم به.

والبحث يرى، أن علماء الأصول متفقون في تحديد ماهية العدد لكن الخلاف وقع في إثبات حجية مفهوم العدد وعدمه، وهذا المبنى الأصولي انعكس على تعريفاتهم، وذلك واضح كما بينا فالأسنوي والزركشي فقد عداه على أنه يعد طريقاً لتفسير النصوص القرآن والسنة الشريفة، ومن يرى عدم حجية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد فقال بعدم صلاحيته لأن يكون دليلاً شرعاً فعرفه طبقاً لما يؤمن به (الطوسي، العدة، ص 183، والسرخسي، ج1/ 256).

2.2. المطلب الثاني: حجية مفهوم العدد

إختلف علماء الأصول في بيان حجية مفهوم العدد، ولم يتبنوا مبنى واحداً على أن للعدد مفهوماً يجعله طريقاً شرعياً في تفسير النصوص التي ورد فيها العدد كقيد ومن دون حاجة إلى دليل آخر أو قرينة تعضد العمل بدلالة المفهوم للعدد نتيجة لإختلافهم في أدلة إثباته وجعله شرعاً مما رتب على خلافهم ثلاثة آراء:

الأول: أن مفهوم العدد حجة: أن تخصيص الحكم بعدد معين يدل على نفيه عن غيره من الأعداد مطلقاً، وهذا الرأي أخذ به أغلب علماء الأصول(الإسنوي، ج2/ 221)، وادعى الجويني إتفاق جمهور العلماء عليه (الجويني، ج1/ 453)، وذهب إلى هذا القول أئمة المذاهب الإسلامية الأخرى كالإمام مالك وأحمد والشافعي (الغزالي، ص 209)، ومن الظاهرية يذكر داود الظاهري ذلك أيضاً،(ابن قدامة، ج2/ 136) و رجحه الكثير من فقهاء المالكية والحنابلة وتبناه بعض فقهاء الشافعية (الشوكاني، 181، الزحيلي، ج1/ 365)، واستدلوا بـ.

– إن تقييد الحكم بعدد أو بغيره من القيود المعتبرة؛ إنما يستلزم فائدة، وإلا كان ذكرها عبثاً..." (ابن قدامة، ج2/ 120).

الثاني: يرى أن مفهوم العدد ليس بحجة: وهو ما ذهب إليه فقهاء الإمامية (الطوسي 182، و(الحكيم، ج1/ 481 و(المظفر، ج1/ 29) وبعض الحنفية (السرخسي، ج1/ 256)، ونسب هذا الرأي لأكثر الشافعية ومنهم الآمدي (الآمدي، ج3/ 136)، وصرح بذلك البيضاوي فقال:" إن الحكم المتعلق بعدد لا يدل بمجرده على حكم الزائد والناقص لا نفياً ولا إثباتاً (البيضاوي، ج2/ 221)، ومن الإمامية يذكر التبريزي بأن:" لا مفهوم للعدد سواء ذكر العدد من ناحية متعلق الحكم أو موضوعه فإنه إذا اعتبر العدد من ناحية متعلق التكليف لا يكون الإثبات بالأقل أو الأكثر امتثالاً للتكليف وكذا الحال فيما لو كان العدد مذكوراً من ناحية الموضوع (التبريزي، ج3/ 206).

الثالث: التفصيل: ذهب المحققون إلى أن العدد ليس بحجة مطلقاً إلا بدليل منفصل، وإن تخصيص الحكم بعدد معين لا يدل باعتبار ذاته بقطع النظر عن القرائن الخارجية على حكم في العدد الزائد الذي قيد به الحكم وكذا الناقص، ولكنه قد يدل بواسطة القرائن الخارجية عليه، مثال جواز النقصان كما في قول الشارع" أكثر الحيض عشرة أيام"، ومثال عدم جواز النقصان قول الرسول صلى الله عليه وآله" إذا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث(الدار قطني، ج1/ 21)، أورد التفصيل لمفهوم العدد السبزواري وحصره في أربع صور فقال " أما العدد فتارة يكون محدداً بالنسبة إلى طرفي القلة والكثرة كركعات الظهر مثلاً، و أخرى بالنسبة إلى طرفي القلة فقط كالصدقات الواجبة المحدودة بحد خاص معين فلا يجزي الأقل منه، وثالثة يكون محدوداً بالنسبة إلى طرف الزيادة كنافلة الظهر حيث لا تجوز الزيادة على الثمانية ويجزي الأقل فيها، ورابعاً يكون إقتضاء بالنسبة إلى الطرفين... بعد هذا الإيجاز في حصر الصور المتوقعة لمفهوم العدد شرعاً قال في حجيتها أن الكل ليس من المفهوم في شيء والمنساق عرفاً من العدد التحديد بالنسبة للأقل إلا مع القرينة (السبزواري، ج1/ 117)، بعضهم ذكر التفصيل بهذا البيان:" أنه هناك بعض الطرق يستفاد منها بالوضع صحة ترتب الأثر على المفهوم عند تخلف العدد فيه، وأنه يمكن القول بأن التكاليف الإلزامية الوجوبية منها والمقيدة بعدد يستفاد منها نفي النقيصة عنه بقرينة عمومية وهي عدم إجزاء الناقص، وكذلك التكاليف الإلزامية التحريمية بعدد خاص يستفاد منها نفي الزيادة بقرينة عمومية وهي ما حرم قليله فكثيره محرم بالأولوية (البهادلي، ج1/ 340).

ذهب إلى هذا القول بالإضافة إلى الإمامية، بعض الشافعية والحنفية (الشهيد الثاني، 114 قاعدة (27)، الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام، ج3/ 88، الغزالي، ج2/ 191-195، المظفر، ج1/ 119.

ومما تقدم فإن البحث يرى: أن الرأي لدى المشهور لأصولي الإمامية أن لا مفهوم للعدد، وأن ما يذكر في النصوص من التقييد بالعدد ما هو إلا كناية عن الكثرة والمبالغة المطلقة ومن دون أن تكون للعدد أي خصوصية حتى يصبح عند تخلفه الحكم بنقيضه عند عدم القرينة العمومية المحدودة لمدلوله والمعينة لنوعية الإستفادة من النص الشرعي، وإلا فبنفسه لا مفهوم له...

بينما يذهب جمهور الفقهاء إلى الأخذ بمفهوم العدد، والرأي الراجح لدى الباحث أن للعدد مفهوماً يمكن أن يستند إليه كدليل للإستنباط الفقهي، وله دلالة قطعية على الأحكام إذا لم يقترن بقرينة تدل على خلاف ذلك مثل قوله تعالى:" فصيام ثلاثة أيام" (المائدة/ 89)، فهذه الدلالة تحدد وجوب صيام ثلاثة أيام فقط دون زيادة أو نقصان، وأحياناً يدل العدد على الكثرة فقط لا على الحصر كما في قوله تعالى:" إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم"(التوبة/ 80)؛ و مستند اللغة يبقى أقوى في الدلالة على حجية هذا المفهوم، ويمكن ذكر ما يؤيد ذلك هو ما ذكره الشوكاني:" العمل به معلوم من لغة العرب ومن المشرع فإن من أمر بأمر وقيده بعدد مخصوص فزاد المأمور على ذلك العدد أو نقص عنه فأنكر عليه الآمر الزيادة أو النقصان كان هذا الإنكار مقبولاً عند كل من يعرف لغة العرب"(الشوكاني،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

181 – 182)، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن ما ذكره الحازمي يمكن أن يكون دليلنا الثاني لحجية مفهوم العدد وهو أن: الخلاف بين الفقهاء حول حجية العدد وعدم حجيته، تعود إلى خلافهم في مفهوم العدد هل هو وصف للعدد فيكون كمفهوم الصفة حجة، أو أنه لقب للعدد فيكون كمفهوم اللقب الذي لم يقل بحجيته إلا القليل(ابو عبد الله، أحمد بن عمر الحازمي، 17– 24).

2.3. المطلب الثالث: تطبيقات العدد الفقهية

إن العدد كمفهوم له دوره في بناء الأحكام، وهو ما اقتضته الحكمة الإلهية فيما يتعلق بتحديد بعض التكاليف والأحكام من خلال العدد لضمان التوازن بين حقوق الأفراد وواجباتهم، وكذلك لما للعدد من الأهمية في ضبط الإجتهاد والإستنباط فيقلل من إحتمالات الخطأ في تطبيق الأحكام وذلك طبقاً لما ورد في النصوص القرآنية والحديثية، وأقوال الفقهاء ؛ فالعدد له أهمية في ضبط التشريعات وتنظيم العلاقات القانونية، من خلال تحديد المدد الزمنية والضمانات، مما يسهل تنفيذ الأحكام وحماية الحقوق و الواجبات. ومن ذلك...

1// النصوص القرآنية في العبادات والفرائض والمواريث والحدود والعقوبات:

فمثلا– الصلاة فإن لكل صلاة عدد يحددها ويعينها، وهذا يبين ما للعدد من دور في تنظيم الأحكام المتعلقة بالعبادات.

– في الفرائض والمواريث، كما في قوله تعالى:" فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ" (النساء/ 11)، فالآية عينت وحددت أحد موارد الميراث وذلك هو نصيب البنات ثلثا التركة عندما يكن أكثر من اثنتين.

– في الحدود والعقوبات: عدد الشهود: يشترط في بعض الأحكام أربعة شهود لإثبات الزنا، في قوله تعالى:" وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ" (النور/ 4)، وهذا العدد عين وحدد بشدة فالحكمة هنا إقتضت التشديد في هذا المورد كونه يؤدي إلى حماية الأعراض ومنع الاتهام الباطل.

2// النصوص الروائية (السنة الشريفة): ومن تطبيقات مفهوم العدد في الروايات نذكر منها: قوله (صلى الله عليه وآله):" إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً (الكاساني، بدائع الصنائع، ص 407– (ابن المرتضى، ج4/ 264–(ابن قدامة، ج9/ 192)، فإن التقييد الغسل بالسبعة يفهم منها أن ما دون السبعة غير كاف في التطهير، وإن ما زاد على السبع غير مطلوب في تحصيل التطهير، لأن ما أتى به لا يوافق المأمور به، فلذلك لا يتحقق التطهير عندما ينقص الغسل بالعدد المذكور لخصوصية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

موجودة فيه ودلالة مفهوم إذ أن المنطوق حدد الغسل بالعدد المذكور لخصوصية موجودة فيه ودلالة المفهوم يقرر فيها أن الناقص لا يحقق المقتضى الشرعي

3// وفي أقوال الفقهاء نذكر ما يلي: أ// استدل الشهيد الثاني بـ إذا قال بع ثوبي بمئة، ولم ينهه عن الزيادة، فباع بأكثر، صح، وفيه وجه أنه لا يصح كما لو نهاه عن الزيادة وهو الموافق لقاعدة كون المفهوم المذكور حجة.. ويقوى هذا القول مع دلالة القرائن على إرادة المالك الاقتصار على العدد المذكور للإرفاق بالمشتري الخاصّ أو مطلقا، لأنه أمر مطلوب شرعا، ونحو ذلك ؛ ومع انتفائها يتخرج على أحد القولين، ويتجه الجواز، لضعف القول الأول..(الشهيد الثاني، ص115).

ب// ومنها: لو قال لزوجته: إن أعطتني فلانة ألفا فأنت علي كظهر أمي، فزادت، فإنه يقع أيضا(الطوسي، ج2/ 315) وعدم الوقوع هنا ضعيف، لأن من أعطى مئة درهم يصدق أنه أعطى مئة، بناءً على أن الإستفادة من هذا النص منحصر بدلالة المنطوق وليس فيه أي دلالة للمفهوم.

ويرى البحث أنه يجب التنبيه على أن التقييد بالعدد قد لا يكون للحصر، أو لمجرد التكثير والمبالغة المطلقة، كما في قوله تعالى:" اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ "(التوبة/ 80)، فالعدد هنا ليس للحصر أو التحديد بل للمبالغة في قطع الأمل المعقود على تكرار الإستغفار، و كما ورد في قول الرسول (صلى الله عليه وآله:" إجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق،.... " (النووي،ج2/ 83)، فمقصود الشارع هنا هو التمثيل ليلحق بها غيرها مما يشترك في معناها من المعاصي المهلكات.

3 .المبحث الثالث: العلاقة بين العدد في القانون العراقي والفقه الإسلامي

إن المتتبع النصوص القانونية يلاحظ أن فقهاء القانون يعملون بالمفهوم المخالف للعدد بشكل مطلق أي بدون قيد أو شرط، ويعدونه من أهم الوسائل والطرق التي يمكن من خلالها تفسير النصوص التشريعية عند تخلف القيد الوارد في المنطوق، فيصار إلى دلالة المفهوم، وعليه يعول في معرفة نوع الحكم وبه يأخذ القاضي في تحديد حكم الوقائع، فلو حدد المشرع مثلاً زمناً معيناً للتقادم أو لبلوغ السن القانونية حتى يرتب الآثار الوضعية فإنه يقصد ذلك وعليه مناط التشريع بل هو غايته، فإذا انتفى القيد المذكور يصار إلى دلالة المفهوم ومن ذات النص وبلا حاجة إلى تشريع جديد، ويمكن تصنيف الأعداد في القانون العراقي، في هذا المبحث سنتناول هذه المحاور في المطالب الثلاثة الآتية وذلك طبق الآتي.

3.1. المطلب الأول: أوجه التوافق بين القانون الوضعي العراقي والفقه الإسلامي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على الرغم من وجود الإختلافات بين مفهوم العدد في الفقه الإسلامي والقانون إلا أننا نجد أن المشرع العراقي تشريع الأحكام، فذكر مثلاً في أولاً: المادة (اخذ بمفهوم العدد من الشريعة الإسلامية في عدة مجالات من خلال تشريعاته وذلك من خلال الأساس الذي وضعه المشرع في (قانون الأحوال الشخصية المعدل رقم 188 لسنة 1959) وطبقاً للمادة الأولى منه وبفقرتيها الثانية والثالثة على ما يأتي:

إذ نصت الفقرة (2) إلى أنه:" إذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه فيحكم بمقتضى مبادئ الشريعة الإسلامية الأكثر ملائمة لنصوص هذا القانون، أما الفقرة الثالثة فقد أعطت للقاضي الرجوع إلى الشريعة الإسلامية والأخذ بأحكام أقرها الفقه والقضاء الشرعي سواء كان ذلك في العراق أم في البلاد الإسلامية فمن موارد الإختلاف بين القانون والفقه الإسلامي يمكن ذكر:

أولا– من حيث المصدر: فإن الفقه الإسلامي يعتبر المصدر الأساسي للتشريع هو النصوص الشرعية (القرآن والسنة الشريفة)، أما في القانون: فإن المصدر هو التشريع الوضعي ولايجوز الرجوع إلى النصوص الشرعية إلا عند عدم النص.

ثانياً– من حيث المرونة: فإن الفقه الإسلامي يمتاز بالمرونة التشريعية، وذلك يعني مراعات الظروف الخاصة والمقاصد الشرعية، وأحياناً على القرائن في تفسير النصوص ولا يتحدد بالنص غالباً، أما في القانون فإن المشرع يلتزم بتطبيق النصوص دون النظر إلى الظروف الفردية غالباً، وكذلك لا يعتمد على القرائن لأنه يلتزم بالنص ولا يتجاوزه.

ثالثاً: من حيث الغرض: فإن الأخذ بالعدد في الفقه يهدف إلى تحقيق رضا الله وتنظيم حياة المجتمعات الإسلامية، أما القانون فإنه يهدف إلى تحقيق النظام العام، وحماية الحقوق... وهذا ما نجده في القوانين العراقية، إذ أن المشرع قد أخذ بالعدد كأداة لضبط الأحكام المستمدة من الفقه الإسلامي، لكنه يطوعه أحيانًا ليتناسب مع الواقع المعاصر

3.2. المطلب الثاني: التطبيقات القانونية لمفهوم العدد

في هذا المطلب سنحاول الإشارة إلى بعض التطبيقات التي استخدم فيها المشرع العدد في النصوص القانونية:

تعيين المدد الزمنية: كما في قانون الأحوال الشخصية، قانون العقوبات و القانون المدني، فمثلاً:–

1// العدة في قانون الأحوال الشخصية العراقي المعدل رقم 188 لسنة 1959:

– عدة المطلقة: وفقاً للمادة 48 من قانون الأحوال الشخصية:" عدة المطلقة ثلاث قروء"

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

– تكمل أهلية الزواج بتمام الثامنة عشرة. المادة حددت سن الثامنة عشرة من العمر بموجب القانون، مما يعني أن هذا التحديد معتبر بنص القانون ولا تجوز مخالفته لأن أهلية الزواج لا تكتمل قبل هذا العمر.

– عدة زوجة المفقود: وفقاً للمادة 43/ رابعاً / 2: تعتد زوجة المفقود بعد الحكم بالتفريق أربعة أشهر وعشرة أيام" يدل على أن زوجة المفقود ليس عليها بعد الحكم بالتفريق أكثر من أربعة أشهر وعشرة أيام محددة شرعاً وقانوناً ولم تذكر عبثاً ومن ثم إعمالها والإلتزام بها، فإن إلتزمت بالمدة فإنها تكون قد تحللت من أحكام العدة الخاصة بزوجة المفقود.

– 2// في قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969:

– عقوبة السرقة: ورد في المادة 440 من قانون العقوبات:" يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات كل من ارتكب سرقة بالإكراه".

– يستخدم العدد لتحديد مدد السجن او الغرامات المالية: كما في المادة 146 من قانون العقوبات العراقي:" تكون مدة إيقاف التنفيذ ثلاث سنوات تبدأ من تاريخ الحكم".

3// في القانون المدني العراقي كما في العقود والإلتزامات:

– مدة التقادم: ومثال ذلك وفقاً للمادة 429 من القانون المدني:" لا تسمع الدعوى المتعلقة بالتزام بعد مرور 15 سنة من تاريخ استحقاق الإلتزام"، فالمشرع حدد مدة سقوط الحق بالدعوى".

في المادة 97/ 2 حدد المشرع فيها أن "سن التمييز سبع سنوات كاملة"" تدل هذه الفقرة من هذه المادة على أن سن التمييز لا يتحقق بأقل من سبع سنوات ولو بيوم واحد لأن هذه المدة حددها القانون ويترتب على هذا التحديد والتقييد في النص عدم تحقق سن التمييز بأقل منها.

– نصت المادة 232:" لا تسمع دعوى التعويض الناشئة عن العمل غير المشروع بعد انقضاء ثلاث سنوات من اليوم الذي علم فيه المتضرر بحدوث الضرر وبالشخص الذي احدثه ولا تسمع الدعوى في جميع الاحوال بعد انقضاء خمس عشرة سنة من يوم وقوع العمل غير المشروع".

– في قانون الشركات رقم 21 لسنة 1997 المعدل لسنة2004:

مادة 32في قانون الشركات يحدد النص عدد الأعضاء المطلوبين لتشكيل مجلس إدارة الشركات مما يؤثر على اتخاذ القرارات التجارية ففي المادة 32 منه تنص على:"

اولا –1 – لا يجوز ان تزيد نسبة مساهمة الشخص الطبيعي او المعنوي من غير القطاع الاشتراكي في الشركة المساهمة الخاصة على (20%) عشرين من المئة من رأس مالها، وللجهة القطاعية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المختصة ان تحدد الحد الاعلى لمساهمة الشخص الطبيعي والمعنوي من غير القطاع الاشتراكي في الشركة المختلطة على ان لا تتجاوز (10%) عشر من المئة من رأس المال.

2-لا يجوز لشركة الاستثمار ان تستثمر اكثر من 5% خمس من المئة من رأس مالها في اسهم شركة واحدة، ولا يجوز لها ان تمتلك في شركة واحدة اكثر من 10% عشر من المئة من رأس مال تلك الشركة مع مراعاة النسبة السابقة، وعلى ان لا تقل نسبة السيولة النقدية في اي وقت لديها عن 10% عشر من المئة من رأس مالها المدفوع

- وفي المادة 46 منه تنص على:" على المؤسسين خلال ثلاثين يوما من انتهاء مدة الاعتراض على الاكتتاب او رده تزويد المسجل بجميع المعلومات عن عملية الاكتتاب بما في ذلك اسماء المكتتبين وعدد الاسهم التي اكتتب كل منهم بها وعناوينهم ومهنهم وجنسياتهم والمبالغ المدفوعة عن قيمة الاسهم"، فطبقاً لهذه المادة التي تتطلب من خلال نصها وجود عدد معين الأعضاء في الجمعية العمومية.

- وفي قانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969:

طبقاً لنص المادة 118 /1:" إذا بلغ الشاهد وتخلف عن الحضور دون عذر مقبول يحكم عليه بغرامة لا تتجاوز عشرة دنانير وللمحكمة أن تأمر بإعادة تبليغه. فإن تخلف بعد ذلك جاز للمحكمة ان تضاعف الغرامة وتأمر بإحضاره جبرا بواسطة الشرطة" فالمادة تتعلق بشروط تقديم الدعاوى مع الاشارة الى اهمية وجود عدد معين من الشهود لإثبات الجريمة.

3.3. المطلب الثالث: الإشكالات وحلولها في تطبيق العدد في القانون

- يواجه تطبيق العدد في القانون العراقي تحديات، منها التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، والاختلاف بين الظروف الفردية

- قد تظهر صعوبة في التزام الأطراف بالأعداد المحددة بسبب تطور التكنولوجيا، التوسع العمراني، أو التضارب بين النصوص الشرعية والقانونية... ولكن من الحلول: تعديل النصوص القانونية لتتوافق مع الواقع، أو استخدام الاجتهاد القضائي لتكييف الحالات الخاصة.. ومن الأمثلة والتطبيقات:

1// تطبيق المواريث: قد تظهر خلافات بين الورثة حول تحديد النسب، مما يدفع القاضي للإجتهاد أو بالرجوع لفقه المذاهب

2// تعدد الزوجات: رغم أن القانون العراقي يسمح بتعدد الزوجات وفق الشريعة، إلا أنه يشترط موافقة القاضي وتحقق شروط معينة لحماية حقوق المرأة والأبناء

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3//تحديد مدد التقادم: في بعض الحالات، يُعدل القضاء المدة الزمنية المقررة في القانون بناءً على ظروف خاصة، مثل الحروب أو الكوارث الطبيعية

4// مدة الحضانة في قانون الأحوال الشخصية: القانون العراقي يحدد الحضانة للأم حتى سن 15 عامًا في بعض الحالات، قد يطلب الأب تمديد الحضانة بعد هذه المدة، ويترك للقاضي سلطة تقديرية بناءً على مصلحة الطفل

5// عدد الشهود في العقود المدنية: القانون يشترط عددًا معينًا من الشهود لتوثيق العقود (مثل البيع أو الإيجار)، لكن قد تُقبل الشهادة الرقمية أو الأدلة الإلكترونية لتخفيف العبء على الأطراف.

خاتمة البحث

النتائج:

1//يلعب العدد دورًا محوريًا في ضبط الأحكام الشرعية والقانونية، مما يعكس الحكمة التشريعية في الفقه الإسلامي والقانون العراقي.

2// يُبرز البحث كيف أن الالتزام بالأعداد المقررة شرعًا وقانونًا يحقق العدالة ويضمن التوازن الاجتماعي، مع إمكانية تكييف هذه الأحكام لمواكبة التطورات المعاصرة

3// إن بعض القائلين بعدم حجية العدد يرجع قولهم إلى الخلاف في مفهوم العدد هل هو وصف للعدد فيكون كمفهوم الصفة حجة، أو أنه لقب للعدد فيكون كمفهوم اللقب الذي لم يأخذ بحجيته إلا القليل.

4// إن الراجح في مفهوم العدد: هو القول بمفهوم العدد، وذلك لأن الدليل عليه لغوياً والنصوص من القرآن والسنة عليه.

5// أن العلماء يرون أن كل عدد جاء بقصد المبالغة والتكثير فهو خارج عن محل البحث كقولهم (سبعين مرة).

6// إن مفهوم العدد ليس أقوى أنواع مفهوم المخالفة ولا أضعفها، لكن الراجح أنه يتوسطها.

التوصيات:

1// تعزيز الدراسات المقارنة بين الشريعة والقانون لتطوير التشريعات بما يتماشى مع العصر، خاصة فيما يتعلق بالأمور التي ترتبط بالعدد الذي تم تعينه في الفقه الإسلامي، وإعادة النظر فيه، لأن التشريع الإسلامي يستمد أحكامه من الوحي، الذي يهدف إلى تحقيق العدالة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2// زيادة توعية العاملين في القضاء والقانون بأهمية العدد ودوره في تحقيق العدالة.

المصادر

القرآن الكريم

[1] أبو البقاء، أيوب بن موسى. (1412هـ). الكليات (تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

[2] الأصفهاني، محمد تقي بن محمد. (دون تاريخ). هداية المسترشدين في شرح معالم الدين. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

[3] الآمدي، علي بن محمد. (1986). الإحكام في أصول الأحكام. بيروت: دار الكتب العلمية.

[4] البخاري، عبد العزيز. (1994). كشف الأسرار عن أصول البزدوي (ط2). بيروت: دار الكتاب العربي.

[5] البهائي، محمد. (1423هـ). زبدة الأصول (تحقيق: فارس حسون كريم). قم: مدرسة ولي العصر العلمية.

[6] البيضاوي، عبد الله بن عمر. (1404هـ). منهاج الأصول إلى علم الأصول (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

[7] الجويني، عبد الملك. (1400هـ). البرهان في أصول الفقه (تحقيق: عبد العظيم الديب). القاهرة: دار الأنصار.

[8] الحكيم، محمد تقي. (1422هـ). الأصول العامة للفقه المقارن (ط4). بيروت: المؤسسة الدولية.

[9] الدارقطني، علي بن عمر. (1417هـ). سنن الدارقطني (تحقيق: مجدي بن منصور، ط1). بيروت.

[10] الرازي، محمود بن محمد. (1307هـ). تحرير القواعد المنطقية (ط1). مصر: مطبعة السينة.

[11] الزحيلي، وهبة. (1406هـ). أصول الفقه الإسلامي (ط1). دمشق: مؤسسة الرسالة.

[12] الزركشي، محمد بن بهادر. (1409هـ). البحر المحيط في أصول الفقه. الكويت: وزارة الأوقاف.

[13] السبزواري، عبد الأعلى. (1399هـ). تهذيب الأصول. النجف: مطبعة الآداب.

[14] السرخسي، محمد بن أحمد. (1373هـ). أصول الفقه (تحقيق: أبو الوفا الأفغاني). مصر: دار الكتاب العربي.

[15] الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي. (دون تاريخ). تمهيد القواعد (تحقيق: مكتب الإعلام

الإسلامي). خراسان.

[16] الأسنوي، محمد بن عمر. (1404هـ). نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول. بيروت: عالم الكتب.

[17] البهادلي، أحمد كاظم. (1423هـ). مفتاح الوصول إلى علم الأصول (ط1). بيروت: دار المؤرخ العربي.

[18] ابن المرتضى، أحمد بن يحيى. (1394هـ). البحر الزخار. بيروت: مؤسسة الرسالة.

[19] ابن حاجب، عثمان بن عمر. (دون تاريخ). مختصر المنتهى. مصر: مطبعة الفحالة.

[20] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (1403هـ). المغني. بيروت: دار الكتاب العربي.

[21] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (1399هـ). روضة الناظر (تحقيق: عبد العزيز عبد الرحمن، ط2). الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود.

[22] ابن منظور، محمد بن مكرم. (1375هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

[23] ابن همام، محمد بن عبد الواحد. (1403هـ). التحرير في أصول الفقه. بيروت: دار الكتب العلمية.

[24] ابن فارس، أحمد بن زكريا. (1423هـ). معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام هارون). دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

[25] التبريزي، جواد. (1387ش). دروس في علم الأصول (ط2). قم: دار الصديقة الشهيدة.

[26] الشهيد الصدر، محمد باقر. (1422هـ). دروس في علم الأصول (ط2). قم: شريعت.

[27]

[28] الشوكاني، محمد بن علي. (1992). إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. القاهرة: دار الكتبي.

[29] الطبرسي، الفضل بن الحسن. (1415هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن (ج7، ص 352). بيروت: مؤسسة الأعلمي.

[30] الطوسي، محمد بن الحسن. (1414هـ). العدة في أصول الفقه (تحقيق: محمد رضا القمي، ط1). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

[31] الطوسي، محمد بن الحسن. (دون تاريخ). الخلاف. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

[32] الفضلي، عبد الهادي. (1420هـ). دروس في أصول الفقه الإمامية (ط1). بيروت: مؤسسة أم

القرى.

[33] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (1978). القاموس المحيط. بيروت: المؤسسة العربية للطباعة.

[34] الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود. (1372ش). بدائع الصنائع. القاهرة: المطبعة العلمية.

[35] كاشف الغطاء، جعفر بن خضر. (دون تاريخ). كشف الغطاء. إصفهان: انتشارات مهدوي.

[36] العراقي، ضياء الدين. (1405ه). نهاية الأفكار. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

[37] الغزالي، محمد بن محمد. (دون تاريخ). المستصفى من علم أصول الفقه (ط1). بيروت: دار الفكر.

[38] الغزالي، محمد بن محمد. (1419ه). المنخول في علم الأصول (تحقيق: محمد هيتو، ط3). بيروت: دار الفكر المعاصر.

[39] الفضل، فاضل عبد الواحد. (1987). الأنموذج في أصول الفقه. بغداد: دار الحكمة.

[40] المغنية، محمد جواد. (1975). أصول الفقه في ثوبه الجديد (ط1). بيروت: دار الملايين.

[41] المظفر، محمد رضا. (1424ه). المنطق (ط1). قم: سرور.

[42] المظفر، محمد رضا. (1425ه). أصول الفقه. بيروت: دار التعارف.

[43] النووي، يحيى بن شرف. (دون تاريخ). صحيح مسلم مع شرح النووي (مراجعة: خليل الميس، ط1). بيروت: دار القلم.

[44] الحكيم، محمد تقي. (دون تاريخ). حقائق الأصول: شرح كفاية الأصول. بغداد: الربطة.

[45] الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد. (دون تاريخ). شرح قواعد الأصول ومعاقد الفصول. موقع الشيخ الحازمي. *http://alhazme.net*

[46] جمهورية العراق. (1951). القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951. بغداد.

[47] جمهورية العراق. (1959). قانون الأحوال الشخصية رقم (188) لسنة 1959. بغداد.

[48] جمهورية العراق. (1969). قانون المرافعات المدنية رقم (83) لسنة 1969. بغداد.

[49] جمهورية العراق. (1969). قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969. بغداد.

[50] جمهورية العراق. (2004/1997). قانون الشركات رقم (21) لسنة 1997 المعدل لسنة 2004. بغداد.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

(التلوث البصري في مدينة الناصرية)

م. م تيسير علي عبد الواحد ضيف الله [1]
[1،2] كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة ذي قار – العراق

ملخص. تعد مظاهر التلوث البصري داخل المدينة احدى المعوقات الرئيسية التي تؤثر على عملية التنمية الحضرية وان دراسة تلك الملوثات ومعرفة اسبابها ومظاهرها التي ساعدت على تكوينها بات امر ضروري للوصول الى حلول ناجعة لها للحد من اثارها الصحية والنفسية على السكان وجاء , هذا البحث في هدفه الرئيسي للكشف عن اسباب ومظاهر التلوث البصري في منطقة الدراسة , توصل البحث الى ابرز اهم مظاهر التلوث البصري في مدينة الناصرية الناتجة من الازدحامات المرورية والسكن العشوائي والنفايات الصلبة والبناء قيد الانشاء, واهتم البحث بالتلوث البصري واسباب التلوث البصري ومظاهره في حين تطرق الى الاستنتاجات والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التلوث ,التلوث البصري , البيئة, تلوث البيئة.

Abstract. Visual pollution within urban areas is considered one of the primary obstacles affecting the process of urban development. Studying these pollutants, along with identifying their causes and manifestations, has become essential in order to arrive at effective solutions that mitigate their health and psychological impacts on residents. The main objective of this research is to uncover the causes and forms of visual pollution in the study area. The findings highlight the most significant manifestations of visual pollution in the city of Nasiriyah, which result from traffic congestion, informal housing, solid waste, and buildings under construction. The research addresses

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

visual pollution, its underlying causes, and its observable forms, while also presenting conclusions and recommendations.

Keywords: Pollution, Visual pollution, environnement, environnemental pollution.

المقدمة

ترتبط حياة الانسان بالبيئة المحطة به عن طريق نشاط حواس ومنظومته العصبية، وتؤثر البيئة ايجابيا او سلبا على في مواقع عمله او سكنه والاماكن العامة التي يرتاده لاسيما داخل المدن ويعتبر تلوث بيئة المدن من المشاكل الشائعة في مجال الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية، فالإحساس بالجمال اصبح ضرورة ملحة لصحة الانسان النفسية، الا ان جمالية البيئة باتت عرضة للتشوية لأسباب منها الذوق الخاص لبعض اصحاب الدور او العمارات السكنية او الاسواق والمحال التجارية والتجاوز على الارصفة والشوارع العامة، وتتعدد اشكال التلوث البصري وتتباين اسباب ظهورها من مكان لأخر الا ان جمعها تشكل عائقا امام تطوير وتحقق اهداف التنمية العمرانية.

وبات انتشار مظاهر التلوث البصري مشهدا مألوفا يتكرر في اغلب المدن العراقية وهي تغطي شوارعها ومن هنا اصبح الكثير من سكان تلك المدن يتسألون عن المخاطر الصحية والبيئية والنفسية التي يمكن ان تسببها واصبح من الضروري الاهتمام بدراستها وبيان مظاهرها في منطقة الدراسة.

أولا: مشكلة الدراسة:

لماذا امسى التلوث البصري ظاهرة واضحة في منطقة الدراسة ومتباينة من منطقة لأخرى بدرجة مستويات تلوث مختلفة؟

ثانيا: فرضية الدراسة:

إن غياب القوانين المساهمة في ضبط حركة سكان المدينة وضعف او انعدام تنفيذها فضلا عن غياب الوعي الجمعي للحفاظ على البيئة المحلية جعل البيئة تتسم بتفاقم مظاهر التلوث البصري.

ثالثا: هدف الدراسة:

بيان اسباب ومظاهر التلوث البصري في منطقة الدراسة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

رابعا: اهمية الدراسة:

إن منطقة الدراسة هي مركز المدنية ونظرا لأهميتها اصبحت منطقة جذب للمتسوقين من كافة مراكز المدن في المحافظة إذ تتركز كافة الخدمات المقدمة للسكان مما جعلها عرضة لهذا النوع من التلوث (التلوث البصري).

خامسا: منهجية الدراسة:

اعتمد البحث اسلوب المنهج الوصفي التحليلي في تحقيق هدف او الوصول الى النتيجة النهائية، باستخدام الاسلوب الكمي في جمع المعلومات ومعالجة البيانات والاستعانة بالأجهزة والمعدات في منطقة الدراسة.

سادسا: هيكلية الدراسة:

من اجل الوصول الى هدف البحث فأنه قسم على:

1- حدود منطقة الدراسة.

2- ابراز اسباب ومظاهر التلوث البصري في مدينة الناصرية.

سابعا: حدود الدراسة:

تتمثل الحدود المكانية لمنطقة الدراسة في مدينة الناصرية الذي يعد احد اقضية محافظة ذي قار والذي يقع فلكياً بين دائرتي عرض (22 30_ 26 31) شمالاً وخطي طول((46 33_45 21 شرقاً. ويحده جغرافياً من الشمال قضائي الشطرة والرفاعي ومن الجنوب قضاء سوق الشيوخ ومن الغرب والجنوب الغربي تحده محافظة المثنى فيما يحده من الجنوب الشرقي قضاء الجبايش ويحده من الشرق محافظة ميسان الخريطة (1)، ويتكون قضاء الناصرية من خمسة نواحي (الناصرية،اور، البطحاء، سيد دخيل، الاصلاح)، اما الحدود الزمانية للدراسة فقد تمثلت بسنة2025. واستدعت الضرورة البحثية الرجوع الى اعوام سابقة للإحاطة بجميع معطيات الدراسة، تبلغ مساحة منطقة الدراسة (5123.9كم2) كمجموع مساحة الوحدات الإدارية كما في الجدول (1) من مساحة مدينة الناصرية وبنسبة تصل إلى (100%)، تتوزع هذه الأقضية والنواحي ضمن منطقة الدراسة على مساحات متباينة من قضاء إلى آخر ومن ناحية إلى أخرى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة

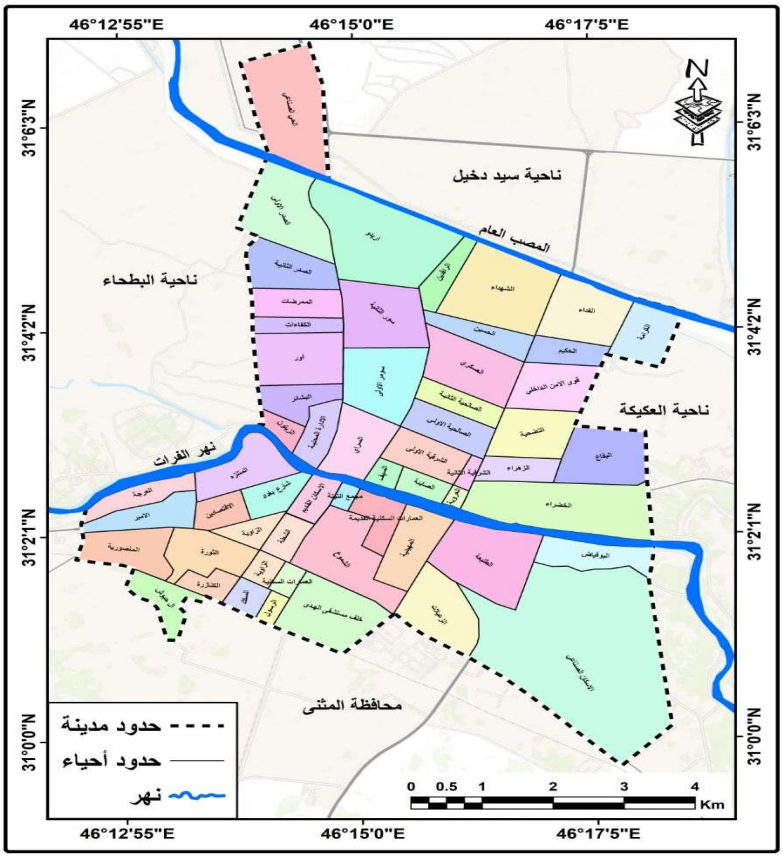

المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات، بلدية قضاء الناصرية، شعبة تخطط المدن، 2023، مقياس 25000/1 مخرجات برنامج *Arc Map* 10.8.

جدول (1) المساحة التقريبية لمدينة الناصرية (كم2) سنة 2025م.

الحي	هكتار	النسبة%
اريدو	254.8	5.0%
ال حبوش	56.5	1.1%
الادارة المحلية	50.2	1.0%
الاسكان الصناعي	674	13.2%
الاسكان القديم	38.6	0.8%
الاقتصادين	41	0.8%

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الامير	68.5	1.3%
البشائر	57.5	1.1%
البقاع	117.9	2.3%
البوفياض	76.4	1.5%
التضحية	94.7	1.8%
الثورة	85.6	1.7%
الحسين	56.5	1.1%
الحكيم	47.4	0.9%
الحي الصناعي	200.7	3.9%
الخضراء	218.8	4.3%
الرافدين	44.8	0.9%
الرسول	16.3	0.3%
الزاوية	23.8	0.5%
الزاوية	33	0.6%
الزعيلات	116.2	2.3%
الزهراء	48.8	1.0%
الزيتون	23.9	0.5%
السراي	89.8	1.8%
السكك	29.3	0.6%
السيف	19.3	0.4%
الشرقية الاولى	70.7	1.4%
الشرقية الثانية	12.9	0.3%
الشعلة	35.7	0.7%
الشموخ	145.5	2.8%
الشهداء	188.4	3.7%
الصابئة	30.3	0.6%
الصالحية الاولى	72.8	1.4%
الصالحية الثانية	50.2	1.0%
الصدر الاولى	150.6	2.9%
الصدر الثانية	89.7	1.8%
الطليعة	161.4	3.1%

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العرجة	53.5	1.0%
العروبة	9.5	0.2%
العسكري	122.3	2.4%
العمارات السكنية	19.3	0.4%
العمارات السكنية القديمة	50.4	1.0%
الفداء	120.8	2.4%
الكرامة	81.6	1.6%
الكفاءات	36.3	0.7%
الكنازرة	31.6	0.6%
المتنزه	89.6	1.7%
الممرضات	65.9	1.3%
المنصورية	87.4	1.7%
المهيدية	90.4	1.8%
أور	116.7	2.3%
خلف مستشفى الهدى	138.6	2.7%
سومر الثانية	133.4	2.6%
سومر الاولى	132.1	2.6%
شارع بغداد	48.1	0.9%
قوى الامن الداخلي	91.4	1.8%
مجمع تينا	12.5	0.2%
المجموع	5123.9	100

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على امانة الناصرية، قسم المعلومات الجغرافيا، بيانات غير منشورة،2025.

ثامنا: المصطلحات:

1- البيئة:

أن لفهم تلوث البيئة وماذا تعني مشاكل تلوث البيئة تحتاج قبل كل شيء الى التعرف على علم البيئة الذي هو العلم الذ يدرس الكائنات الحية وعلاقتها بالبيئة المحطة بها وعلم البيئة علم قديم ولكنه لم يظهر للعيان الافي القرن التاسع عشر وفي النصف الاخير من القرن العشرين، ح تطور بشكل سريع ومفاجئ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2-التلوث:

هو التغير المباشر والغير مباشر على الخصائص الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية او الاشعاعية في أي جزء من اجزاء البيئة، وذلك نتيجة لتصريف او انبعاث او طرح فضلات او ملوثات بحيث تؤثر على الاستخدام النفعي للبيئة تأثيرا ضارا الامر الذي يؤثر على صحة الانسان وحياته والكائنات والنظام البيئي.

3-التلوث البيئي:

البيئة او الوسط هي عبارة عن حيز (مجال) مكاني له خصائصه الطبيعية والحياتية المميزة، اذا كان من الممكن النظر الى سطح الارض برمته على انه بيئة مميزة عن غيرها من بيئات الكواكب الاخرى في المجموعة الشمسية الا ان بيئة اليابس الارضي تختلف عن بيئة البحار والمحطات وغيرها من المسطحات المائية.

4-التلوث البصري:

يعرف التلوث بشكل عام بأنه غير مستحب فيه في احد عناصر البيئة يودي الى الاخلال بتوازنها، فهو اكبر المهددات للحياة على كوكب الارض ويمكن ان يكون مصدر التلوث ذاتيا عندما يتسبب الشيء ذاته في احداث التلوث سواء لنفسه او للبيئة المحيطة او يكون التلوث متبادل وتتحرك فيه القوى المسببة باتجاهين من الداخل الى الخارج وبالعكس، لذا يمكن تعريفة بأنه كل ما يطرح الى البيئة ويؤدي الى الانحطاط في الخصائص البيئية وذلك من خلال وجود مواد غريبة او أي مؤثر في احدى مكونات البيئة يجعلها غير صالحة للاستعمال او يحد من استعمالها وبذلك يكون التلوث هو التحول غير الملائم لمحيطنا نتيجة للفعاليات الطبيعية والبشرية.

او انه كل الاضطرابات الناجمة من الأخطاء المعمارية والتنظيمية والمخالفات العمرانية اضافة عن الظواهر التي تعد في حد ذاتها مظاهر سلبية تسيء الى ما حولها كالإعمال الإنشائية تؤذي الناظر عند مشاهدتها ومع تكرار ومرور الوقت على وجودها تفقد الشاهد الاحساس بالقيم الجمالية والذوقية وتكون تأثيراتها على البيئة والمجتمع.

1-1: أسباب التلوث البصري:

أولآ: أسباب اقتصادية:

إن هذا العامل له دورآ مهما في ظاهرة التلوث البصري للمدن لان الفرق المبين لهذا السبب الوضع المالي والمعاشي بين الدول المتطورة ذات الاقتصاد القوي والدول النامية ذات الاقتصاد

الصعب.(المشهداني، 2016: 18)، حيث ان الفرق الشاسع في دخل الافراد والمستوى المعاشي بين السكان في مختلف أحياء المدينة ادى بروز ظاهرة التلوث البصري وخاصة في الاحياء الفقيرة بدرجة أكبر من غيرها نتيجة النقص بالإمكانيات المادية والكثافة السكانية المرتفعة وظهور ظاهرة السكن العشوائي بشكل لا يتلاءم مع البيئة الحضرية الحديثة.(شلال، 2021)، تميزت بظهور نماذج معمارية مستحدثة بالعمارة الغربية.(دريول، 2024)، كما ان الضرف الاقتصادي المتدني سبب في بناء مسكن أو محل تجاري يتعارض مع شكل المباني في المدينة، سواء شكل المساكن او المحال التجارية.(والي، 2021)، ان التطور التكنولوجي له دور بارزآ في التباين بين القديم والحديث في نوع مادة البناء وطراز البناء والنماذج المستحدثة في البناء، اضافة الى ذلك ظهور النفايات في الأحياء السكنية وانتشار ظاهرة السكن العشوائي(الصبيح، 2012). يعد التدهور الاقتصادي احد الاسباب المسببة للتلوث البصري، حيث ان هذه الاسباب توثر مباشرتا على اتجاه العمارة بسبب استثمار رؤوس الاموال الاجنبية وانتشار نماذج معمارية مستحدثة متأثرة بالعمارة الاوربية وهذا اثرت بصورة كبيرة على الهجرة من الريف الى المدينة للعمل مما ادى الى تكدس السكان في المدن وظهور السكن العشوائي ويمكن ان نوعز ان هذه الاسباب ادت الى نقص الامكانيات المادية في الدولة او قلة التخصصات الموجة للاستثمارات في البيئة الحضرية مما ادى الى تدهورها، اضافة الى اهمال النظافة العامة واستعمال العناصر المشوه البيئة العمرانية واللجوء الى حلول غير نظامية في عمل الاضافات الخارجية للمباني حيث ادى ذلك الى ارتفاع معدلات التلوث البصري في المدينة، كما كانت العوامل الاقتصادية السبب المباشر في انتشار الفقر والبطالة والاحجام عن التعليم ودخول فئات صغيرة السن في سوق العمل وانتشار البائعة المتجولين واستخدام بعض السكان مختلف الطرق للمعيشة منها تربية الحيوانات وافتراش الارصفة بالبسطات ناتج عن ذلك عدم الاهتمام بنظافة الاحياء وتشويهها(المشهداني و عباس، 2016).

ثانيآ: أسباب قانونية:

يظهر التلوث البصري في المدن نتيجة عدم وجود محددات وقيود تشريعية لمخططي ومصممي المدينة (المعمارين والحضريين)،حيث لا تحكمها قواعد ونظم بنائية وتخطيطية.(شلال، 2021)، يؤدي ضعف القوانين الضابطة الإدارية والقانونية في زيادة ظاهرة التلوث البصري، تنتشر هذه الأسباب من خلال القرارات التي تتخذها الهيئات الحكومية والمؤسسات والتي تأثر بشكل مباشر او غير مباشر الي بروز ظاهرة التلوث البصري(دريول، 2024)، تنتقل ظاهرة التلوث البصري في أكثر الاحيان بسبب ضعف الجهاز الاداري، كما ان غياب القانون والتشريعات لفترة طويلة عن هذه المناطق يجعل من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الصعوبة تطوير المدينة عمرانياً لأسباب عدة منها،كثرة الملكيات الصغيرة المفتتة والموزعة على الورثة،وغياب القوانين والتشريعات التي تتعلق بالارتقاء ونوعية المواد.(والي، 2021)، كما ان الأسباب الادارية من الأسباب التي لها دور في انتشار التلوث البصري نتيجة عدم وجود تصميم تشريعي واخفاء تفعيل القوانين التي تساعد في الحفاظ على الطابع الحضاري والتاريخي.(5). ان الحفاظ على البيئة والتقليل من حدة مشكلاتها واجب على الانسان لابد من القيام بها، ومن الضروري اعطاء التوعية والانذار لمحاولات الانسان الاعتداء على بيئته ويجب معاقبته اذ قام بالاعتداء على البيئة وتلويثها، وهذا يتم من خلال القوانين التي تنظمها السلوك البشري وهذا القانون يتم وضعه من قبل الجهات المختصة ووضع قانون يسمى (القانون البيئي)، كما ان التلوث البصري اصبح منتشرا في مدينة الناصرية في ظل عدم التنفيذ القانون الصادر في حماية جماليات المدينة من التشوهات البصرية.نتيجة غياب تطبيق القوانين في المدينة يؤدي الى تفاقم هذه المشكلة ويزيد من حدتها لذلك يجب وضع قوانين محددة تحكم سلوكيات الناس الخاطئة وفرض العقوبات والضراب على المخالفين والمتجاوزين على البيئة في مدينة الناصرية للتقليل من حدة هذا التلوث (المشهداني و عباس، 2016).

ثالثاً: أسباب استراتيجية:

أصبح الأداء المعماري ضعيف المتمثل في رداءة التخطيط وهبوط المستوى الفني للتصاميم من اهم العوامل في ارتفاع معدلات التلوث البصري.(شلال، 2021)، تسهم عن سوء التصميم الحضري وتدني مستوى تخطيط المدينة الى ظهور تشوهات في عمارة المدينة، كما ان سوء التصميم وانخفاض المستوى الفني للتصاميم الخاصة بالأبنية من الأسباب المهمة الناتجة عن التلوث البصري،فالتخطيط الغير متناسق من حيث الالوان ومواد البناء وواجهات الأبنية وعدم الاهتمام بالمخططين للعوامل الجغرافية لاسيما المناخ ادى الى عدم تناسق ووضوح التنافر البصري، كما ان غياب عامل التصميم واهمال اداءه في مدينة الناصرية المتمثلة بالعوامل الجغرافية منها عناصر المناخ وتعاونها مع احتياجات السكان نحو تخطيط افضل.(دريول، 2024).

رابعاً: أسباب سيكولوجية (قلة الوعي البيئي):

السبب الرئيسي في التلوث البصري هم السكان احيانا نتيجة السلوكيات وتباين الاذواق الشخصية في تصميم الوحدات السكنية او اختيار طلاء الوان المباني والمحلات والاسواق او في طريقة عرض السلع او في اختيار اماكن غير محددة لرمي النفايات وغيرها من الممارسات الضارة بالبيئة الحضرية نتيجة التلوث البصري (والي، 2021). بين ان التلوث البصري في منطقة الدراسة هو ناتج العلاقات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الغير الصحيحة بين الانسان والبيئة أي وجود بيئة غير نظيفة وغير متناسقة مثلا تقبل الانسان انتشار النفايات في الشوارع يعني ان البيئة التي يعيش فيها الانسان اثرت على عملية احساسه مما جعلته لا يبالي في رؤية المناظر المؤلمة أي فقد الاحساس بالبيئة جميلة ونظيفة وان سلوك الانسان يعد اهم ابعاد التلوث البصري الخطير نتيجة التعاشر الذي ينتج عن معاشرة الناس للتلوث البصري الذي يحدث في المنطقة ومن ثم يعتاد الانسان حتى يصبح هذا التلوث جزء من اخو ولا يراه شيء ويفرض نوعا من الذوق والاختبار الغير مناسب بالاقتراب في بيئته وعم التعويض على ما يفرضه عليه الزمان والادوار كما يهدد امنه وسلامته الصحية والنفسية بسبب افتقاره لبيئة صحيحه نظيفة تتمتع بالقيم الجمالية والهدوء والتجانس وتبعث الراحة عند الانسان (المشهداني و عباس، 2016).

خامساً: أسباب ديموغرافية:

ان الزيادة الديموغرافية المترتبة في المدينة نتيجة زيادة كبيرة في معدلات النمو بسبب ارتفاع معدل الولادات وانخفاض معدل الوفيات نتيجة تحسين الوضع الصحي في المدينة بالإضافة الى ذلك زيادة الهجرة الوافدة اليها من الريف. يتضح من خلال معطيات الجدول (2) لاحظ في تلك المنطقة ارتفاع كبيرة في أعداد السكان بين تعداد وآخر بحيث ازداد الحجم السكاني في منطقة الدراسة إلى أكثر من ستة أضعاف خلال المدة 2009– 2017، فبعد أن كان عدد السكان عام 2009 نحو (643.137) نسمة ارتفع ليصل إلى (793.366) نسمة عام 2017، وقد يرجع سبب هذا الارتفاع إلى جملة من العوامل المتشابكة أبرزها انخفاض معدلات الوفيات نتيجة لتحسن الخدمات الصحية، وارتفاع المستوى المعيشي للسكان لاسيما خلال عقدي السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، الى جانب ذلك زيادة احصائيات الخصوبة الطبيعية بسبب الميراث الحضاري والاجتماعي المشجع على الزواج المبكر والرغبة في الانجاب وزيادة النسل إلى جانب تبني الحكومة العراقية سياسة سكانية مشجعة على الخصوبة خلال المدة (1970 – 1990) لتلبية أهداف ومخططات سياسية واقتصادية. اما على مستوى الوحدات الإدارية فيبدو اختلافا كبيراً في حجم السكان بين وحدة ادارية وأخرى نتيجة لتنوع الظروف الطبيعية والبشرية المؤثرة في توزيع السكان، حيث عملت قوى الطرد في بعض المحافظات بدفع السكان إلى مراكز الجذب في البعض الآخر، ويمكن تتبع ذلك الفرق عند استعراض توزيع السكان عام 2017 فما هو إلا انعكاس الصورة التوزيع في التعدادات السكانية السابقة، إذ تشير معطيات الجدول اعلاه لعام 2009 إلى تصدر قضاء الناصرية بالمرتبة الاولى بعدد سكانها البالغ (455.721) نسمة مسجلة نسبة (70.8%) من إجمالي السكان، وجاءت هذه النسبة نتيجة لتأثير العامل الإداري والهيمنة المركزية التي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حظيت بها مدينة الناصرية باعتبارها تمثل مركز المحافظة ومقر لكافة الأنشطة والفعاليات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، فضلاً عن تمتعها بنصيب أوفر من الخدمات المجتمعية الجاذبة للسكان، الأمر الذي جعلها بؤرة لاستقطاب الوافدين من داخل البلاد وخارجها. في حين جاءت المرتبة الثانية من نصيب ناحية اور بعدد سكاني بلغ (55.890) نسمة مشكلة نسبة (8.6%) من إجمالي السكان، وتشير هذه النسبة إلى تمتع الناحية أيضاً بعوامل الجذب السكاني المتمثلة بتوفر فرص العمل ووجود المؤسسات الحكومية والإدارية والخدمية، علاوة على العمق التاريخي والحضاري، وناحية سيد دخيل التي حلت بالمرتبة الثالثة بعدد سكانها البالغ (51.552) نسمة، وبنسبة (8.0%) من إجمالي سكان البلاد، بينما كانت المرتبة الرابعة من نصيب ناحية البطحاء البالغ سكانها (40.881) نسمة، ما يعادل(6.6%) من إجمالي السكان، تليها ناحية الاصلاح بفارق سكاني بسيط بلغ (39.093) نسمة، وبنسبة بلغت (6.0%) من إجمالي السكان، اما لعام 2017 فقد جاءت الناصرية بالمرتبة الاولى بعدد سكان بلغ (569029) نسمة، وبنسبة (71.7%)، في حين احتلت ناحيتي اور وسيد دخيل المرتبة الثانية برصد سكاني (66108،61599) نسمة على التوالي، ونسبتهم قدرها (8.3،7.7%)، شكلت ناحيتي البطحاء والاصلاح بين المرتبة الثالثة والأخيرة بعددهم السكاني البالغ (49640،46990) نسمة، مشكلة بذلك نسبة ضعيفة لا تتجاوز (6.4،5.9%) من إجمالي سكان البلاد، بسبب البيئة القاحلة للقضاء إلى جانب انحدار الأوضاع المعيشية والخدمية جعلت منها منطقة غير صالحة للسكن.

جدول (2) تطور عدد السكان في مدينة الناصرية للمدة (2009–2017)

الوحدات الإدارية	عدد السكان 2009	النسبة%	عدد السكان2017	النسبة%
مركز القضاء	455.721	70.8	569029	71.7
ناحية اور	55.890	8.6	66108	8.3
ناحية البطحاء	40.881	6.6	49640	6.4
ناحية سيد دخيل	51.552	8.0	61599	7.7
ناحية الإصلاح	39.093	6.0	46990	5.9
المجموع	643.137	100	793.366	100

المصدر: الباحثة بالاعتماد على: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء محافظة ذي قار، تقديرات السكان لعام2017،بيانات غير منشورة.

سادساً: الأسباب المجتمعية والثقافية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

انخفاض المستوى التعليمي والثقافي لبعض افراد المجتمع وإهمالهم للاعتبارات الجمالية، يساهم العامل البشري والثقافي في انتشار ظاهرة التلوث البصري في المدن متمثلة بالمدن المنحدرة من اصول ريفية وحديثة العهد في اكتسابها الصفة الحضرية مما ينعكس على ضعف لأداء الصوري كالتأثير الناتج عن الهجرة من الريف الى المدينة (المشهداني و عباس، 2016)، كما ان السلوك الاجتماعي المتدني لبعض افراد المجتمع له اثر على البيئة العمرانية.

سابعآ: المستجدات العالمية:

ان التقدم والتطور التكنلوجي والارتقاء بمستوى الخدمات المتقدمة في المدينة وتحسين الظروف الصحية وزيادة معدلات النمو وتغير بعض السلوكيات لدى بعض السكان، كما ان الانفجار السكاني، والانتشار التكنولوجي السريع والمعدل المالي لارتفاع الاسعار العالمية يسبب التلوث البصري، ان توفر وتطور الخدمات الاجتماعية والبنى التحتية لتوفر احتياجات المجتمع حيث تكون ضرورية تشرط على المدينة ليس كاحتياجات اساسية للأفراد فحسب بل تتعداها الى الكماليات خاصة نواتج التكنولوجية الحديثة (كوسائل الاتصال، الهاتف، النقال، أجهزة الكومبيوتر، أجهزة استقبال البث الفضائي، أجهزة التبريد والتدفئة). (شلال، 2021)

ثامنآ: الدواعي الأمنية:

ان الظروف الامنية التي واكبت التغيرات السياسية في العراق بشكل عام ومنطقة الدراسة بشكل خاص لها دورآ مهما في بروز التلوث، كما لعبت الحروب والصراعات السياسية والعمليات العسكرية داخل المدن وتوالها احداث تدميرية للبنى الارتكازية والحضرية، وفقدان عنصر الجمال وضاع مشهد المدينة من خلال اضرار مكونات البيئة، كما ان عدم الاستقرار السياسي له اثر على اغلب المراكز الحضرية بسبب توقف المشاريع الاستراتيجية التي من شأنها ان تساعد في تحقيق التنمية الحضرية المتوازية بين مختلف القطاعات الخدمية في المدينة(18)، كما اسهمت الظروف السياسية التي يعيشها العراق بشكل عام من حالة عدم استقرار سياسي وبالتالي فأن القرارات السياسية قد تكون ضعيفة يصعب تطبيقها، ح ان هذه الاسباب تكمن ف القرارات الساسة الركيكة والبطيئة التي تهدف الى حل مشكلة التلوث البصري بل والابقاء على هذه الظاهرة كما هي دون محاولة التدخل الايجابي للارتقاء بمستوى المدينة الحضاري فضلا عن الصراعات السياسية وما ينتج عنها من حروب وعمليات عسكرية وتعد من الاسباب المباشرة في انتشار ظاهرة التلوث البصري نتيجة ما تخلفه من فوضى وتدمير للبنى الارتكازية والتحتية وفقدان عناصر الجمال وضياع المشهد الحضاري، وان التأخير في اتخاذ القرارات السياسية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والعسكرية وعدم حل المشاكل المتزايدة في المدينة وبقاء المدينة على حالها دون التدخل للمساهمة في الارتقاء بها، كذلك فأن الاحداث العسكرية في العراق منذ عام 2003 وما اتبعها من اثار سلبية الى فوضى البنى التحتية والدمار الابنية في مدينة الناصرية (المشهداني و عباس، 2016).

تاسعاً: النمو السكاني لمدينة الناصرية للسنوات (1997- 2022م)

يرتبط النمو الديموغرافي على الزيادة السكانية الطبيعية، أي الفرق بين الولادات والوفيات عبر مدد زمنية متباينة، ويعد من ابرز المؤشرات الديمغرافية التي تعتمد الدراسة بشكل أساس على معرفة الزيادة الطبيعية في حجم سكان المدينة، وعلى الحركة المكانية للسكان الوافدين لها يتضح من خلال الجدول (3)، وجود تباين في معدل النمو من خلال الأعوام(1997-2022م)إذ بلغ عدد سكان الناصرية على اساس تعداد (1997) م نحو (438867) نسمه بمعدل (3.7) وبنسبه (37.0%) من مجموع سكان المحافظة البالغ (1184796) نسمه وحسب تقدير عام (2007) م ارتفع عدد سكان الناصرية (593735) نسمة بمعدل نمو بلغ (3.7%) من مجموع سكان المحافظة البالغ (1616226) نسمه وفقا لتقدير عام (2022) م إذ بلغ عدد سكان الناصرية (863.434) نسمة وبمعدل نمو (2.7%) من مجموع سكان المحافظة البالغ (2.321.851) نسمه، وبقدر (37.1%).

ان العدد السكاني الذي تلاحظها منطقة الدراسة متولدة عن ارتفاع معدلات النمو السنوي للسكان خلال الفترة الاخيرة، أدى ذلك إلى ظهور مشكلات متعددة ومتنوعة بسبب عدم توافق سرعة النمو والتطور للسكان واحتياجاتهم من جهة وتوفير الامكانيات الخدمية من جهة أخرى، فأثرت على كيان وتكوين وتخطيط المدينة، واصبح التوسع على حساب الواقع البيئي الذي ظهر في مشاكل الديموغرافيا.

جدول (3) التوزيع العددي والنسبي ومعدل النمو في مدينة الناصرية للأعوام (1997-2007-2022)م

السنوات	عدد السكان/ نسمة	معدل النمو	النسبة %	المحافظة
1997 م	438867	3.7	37.0	1184796
2007م	593735	3.7	36.7	1616226
2022م	863.434	2.7	37.1	2.321.851

المصدر: الباحثة بالاعتماد على: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء محافظة ذي قار، تقديرات السكان لعام (2007-2022)،بيانات غير منشورة.

2-1: مظاهر التلوث البصري:

اولاً: البناء قيد الإنشاء:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يظهر هذا النوع من مظاهر التلوث البصري بشكل متزايد في مدينة الناصرية على نوعين.

النوع الاول: تحدث عن ترك صاحب الوحدة السكنية البناء بهيئة غير مكتملة، حيث يظهر هنا دور التكلفة المادية في تحديد مواد التشطيب النهائية للواجهات التي تحدد الشكل العام للمبنى،على الرغم من وجود مواد قليلة التكلفة الا ان صاحب المبنى يفضل السكن دون إتمامة، كلما طالت مدة الانجاز طالت المدة الزمنية للتلوث البصري الناجم عنها يتضح في صورة (1).

النوع الثاني: ظهور المباني والعمارات غير مكتملة البناء، التي تترك بهيئة هياكل جزئية او انصاف مباني دون انتهاء بنائها، مما بوجود منظراً مشوهاً للمناطق المتواجدة فيها، وبالتالي ينتج عنها اماكن ملائمة لتجمع النفايات المسببة للتلوث البيئي البصري في المدينة (المشهداني و عباس، 2016).

صورة (1) البناء قيد الانشاء في منطقة الدراسة

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ (30 /1/ 2025).

ثانياً: الازدحام المروري:

هو مشكلة كبيرة يعاني منها جميع مدن العالم نتيجة زيادة اعداد السكان وزيادة اعداد وسائط النقل اذ اصبحت الشوارع لا تستوعب اعداد السيارات المتزايدة يقابلها عدم توسع في الشوارع يعالج هذه الظاهرة المتسارعة، بينت الدراسة الميدانية ان سبب الازدحام المروري في منطقة الدراسة هو وقوف السيارات على جانبي الطريق، وهذا يرجع الى قلة توفر اماكن خاصة لوقوف السيارات، فضلا عن تواجد الباعة المتجولين على الشوارع وتجاوز اصحاب المحلات التجارية على ارصفة الشوارع حيث ادى ذلك الى خلق اختناقات مرورية وبالتالي حدوث تلوث بصري في مدينة الناصرية يتضح في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الصورة(2). وتنتج هذه الازدحامات المرورية في احياء منطقة الدراسة نتيجة عدم كفاية الشوارع لاستيعاب الكثافة المرورية وكثرة السيارات فيها لان تحسن المستوى المعاشي يؤدي الى شراء اعداد كبيرة من المركبات لدى السكان ومختلف انواعها وبدون ضوابط خاصة بعد عام 2003 بحيث اصبحت المركبات لا تتناسب مع الطاقة الاستيعابية للشارع لان معظم شوارع المدينة نفذ وصممه في عام 1977 ومصممه بطاقة استيعابية معينة وهذه الزيادة في عدد المركبات لا تتناسب مع الزيادة في حجم السكان مما جعلت ازدحام مروري في مدينة الناصرية وخاصة في مناطق تجارية التي تتوفر فيها مكاتب التجارية والمطاعم والمولات والشركات مما سبب ارباك وتباطؤ في حركة المرور، فضلا عن انتشار الكثير من الحواجز الكونكريتية وعدم استخدام معدات حديثة والاعتماد على الطرق التقليدية في التفتيش كلها اسباب اثرت بشكل كبير في ازدياد الازدحام المروري في منطقة الدراسة (المشهداني و عباس، 2016).

صورة (2) الازدحام المروري في منطقة الدراسة

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ (30 /1/ 2025).

ثالثاً: النفايات الصلبة:

مظهراً من مظاهر التلوث البصري في المنطقة التجارية لمدينة الناصرية، اذ تعاني منطقة الدراسة من قصور واضح في اداء الاجهزة البلدية وقلة اعدادهم وعدم وجود وقت محدد لرفع النفايات، اذ تتكدس

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النفايات في المنطقة التجارية التي تطرح انواع عديدة من الملوثات نتيجة حركة التسوق المستمرة وضعف الخدمة المقدمة من قبل البلدية فضلا عن عدم تعاون اصحاب المحال التجارية في جمع النفايات في حاوية خاصة بكل محال تجاري ومن ثم نقلها الى الحاويات المخصصة، كما ان اشكال واحجام الحاويات تكون مختلفة وكذلك اختلاف الوانها مما زاد من حدة التلوث البصري مما اعطى المنطقة التجارية منظرا غير حضاريا لا يتناسب مع مكانتها كمركز مدينة، صورة (3).وتعتبر هذه الظاهرة من المظاهر السلبية الناتجة عما يستخدمه الانسان من مواد غذائية وان تراكم هذه القمامة ناتج عن الاستهلاك العائلي والغريب ان البلدية في أي مدينة متمثلة في مصلحة النظافة ووضع الصناديق بلاستيكية خاصة لها حيث تؤكد ان المكان المناسب لهذه القمامة هي الحاويات وتزداد هذه الظاهرة بسبب عدم ثقافة الاستهلاك عند الانسان او المحافظة على الاصالة التي يمتاز بها النسيج المعماري التاريخي في المدينة (المشهداني و عباس، 2016).

صورة (3) النفايات الصلبة في منطقة الدراسة

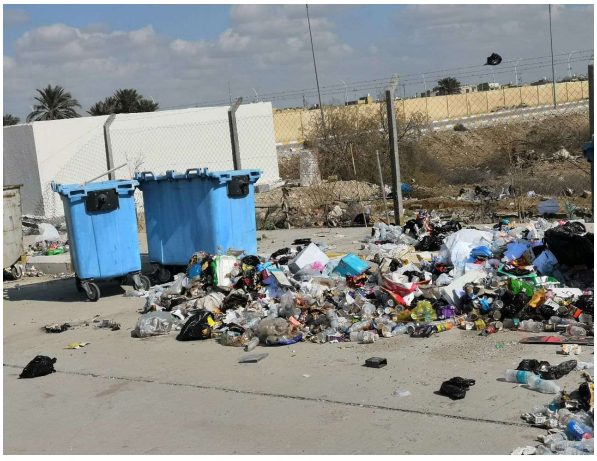

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ (30 /1/ 2025).

رابعاً: عرض السلع والبضائع على الارصفة:

ان الكثير من اصحاب المحال التجارية يعملون في عرض السلع والبضائع على ارصفة الشارع او عملة التعلق او على شكل التكدس وغيرها من طرق العرض رغبة منهم في جلب اكبر عدد ممكن من الزبائن او هي عملية منافسة اصحاب المحال الاخرى، لذا اصبحت هذه الظاهرة تسبب تشويها للمنظر العام وقد تكون منفردة للزبائن، بلغ عدد المحال المتجاوزة في مدينة الناصرية (668 محلا تجاريا)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

موزعة على الشوارع الرئيسية في المنطقة المذكورة وبذلك يكون المظهر متداخل في استعمالات الارض ويعكس حالة من الفوضى وعدم الترتيب في المظهر الخارجي للمدينة (المشهداني و عباس، 2016). يتضح من جدول (4)، وصورة (4).

جدول (4) عدد المحال التجارية المتجاورة في مدينة الناصرية

اسم الشارع	العدد	النسبة %
شارع الحبوبي	170	25.5
شارع 30	133	19.9
شارع النيل	177	26.5
شارع ابراهيم الخليل	88	13.2
شارع عشرين (الدويرة)	100	14.9
المجموع	668	100

المصدر: الدراسة الميدانية 2025/1/14.

صورة (4) عرض السلع والبضائع في منطقة الدراسة

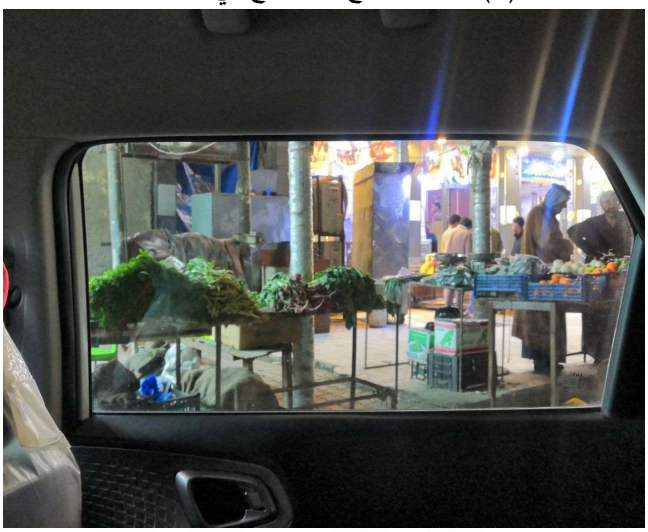

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ (30 /1/ 2025).

خامساً: المناطق القديمة:

ينشأ التلوث البصري في المناطق الاثرية والتاريخية في مدينة الناصرية لعدة أسباب (المشهداني و عباس، 2016):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- فقدان التتابع الحضري بسبب اقتحام المباني الحديثة لتلك المناطق، شكل تناقضا واضح ما بين الحاضر والماضي.
- سوء الاستعمال، وانعدام الصيانة الدورية لهذه المناطق الاثرية، مما ادى الى تشويه البعض منها بصريا.
- ترميم المباني باستخدام مواد وخامات غير متوافقة مع الخامات الاصلية، أدى الى اختفاء معالم الكثير منها، وتشويهها بصريا.

وتتميز مدينة الناصرية بالعديد من المساجد التاريخية والاثرية القديمة منها (جامع الشيخ عباس الكبير، جامع اصحاب الكساء، جامع الامام الصادق (ع)،جامع الامام الحسن (ع)، مسجد معروف اغا)، والمناطق التجارية القديمة (المدرسة الاسدية،المدرسة الجلالية، المدرسة التاجية).

سادساً: شبكات الصرف الصحي:

تعتبر خدمات الصرف الصحي المعيار التي تقاس بموجبها كفاءة خدمات الحي السكني، والوحدات السكنية التي يضمها وجود شبكة مجاري منضمة وصحية ومتكافئة مع زيادة عدد السكان في المدينة، وزيادة نشاطاتهم وفعالياتهم،الحياتية المختلفة، وتصنف انظمة الصرف الصحي في المدينة الى صنفين (شلال، 2021):

- الصنف الاول: مجرى خاص للمياه الثقيلة، لصرف مياه الامطار قد يكون منفصل او مستقل.
- الصنف الثاني: مجرى خاص للمياه الثقيلة لصرف مياه الامطار قد يكون مشترك او موحد.

ظهر من المسح الميداني عدم توفر شبكة مجاري رئيسة لصرف المياه الثقيلة ومياه الامطار، وفي كثير من الاحيان يحدث انسداد في انابيب الصرف الصحي مما يسبب تسريب في الشبكة، وظهور مشاكل واضرار بيئية كبيرة، كانتشار الامراض والاوبئة. اضافة الى المنظر غير المقبول الذي يشكل احد مظاهر التلوث البصري في منطقة الدراسة، والروائح الكريهة التي تحدثها ضمن بيئة المدينة والاحياء السكنية فيها، ونلاحظ ان هذه المشكلة واسعة في حي الشهداء والتضحية (المشهداني و عباس، 2016).

سابعاً: السكن العشوائي:

يعد السكن العشوائي شكل من اشكال التلوث البصري في مدينة الناصرية، وتظهر هذه الظاهرة لعدة اسباب منها زيادة معدلات النمو السكاني والهجرة من الريف الى المدينة وانخفاض المستوى الاقتصادي للسكان يجاورها غياب الحلول الحكومية وعدم توفر مناطق سكن بديلة شأنها شأن بعض المدن العراقية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تتصف هذه المناطق بتفشي ظاهرة الفقر وتدني الاوضاع البيئية وتدني مستوى الخدمات المقدمة فيها، وغالبا ما تبرز هذه المشكلة بعدة انواع منها.

- التعدي على اراضي الغير سواء كانت عادة للقطاع العام او القطاع الخاص.
- ظهورها في مناطق اطراف المدينة.
- تتوفر في مناطق غير ملائمة للسكن من الناحية البيئية نتيجة معدلات التلوث المرتفعة.

تتمثل هذه المناطق بعدم توفر شبكات الصرف الصحي مما ادى الى تراكم المياه في المساحات الفارغة وبصورة عشوائية وتراكم النفايات بمختلف احجامها مما يتسبب مستويات عالية من التلوث وتتركز هذه المناطق في احياء اطراف المدينة (التضحية، الشهداء، الزهراء، الفداء).

يعد السكن العشوائي من اهم المشكلات التي تعاني منها مدينة الناصرية نتيجة ما يشكله من بؤر للبوس والفقر الحضري مما يشكله من تلوث بصري للحالة العمرانية (المشهداني و عباس، 2016).

ثامناً: المباني المهجورة:

تعني الوحدة السكنية ذات الطابع الشرقي التقليدي، التي تفتقر الى الصيانة الدورية وعدم توفر الخدمات فيها، مما ادى هجرها وتحولها الى مناطق غير صالحة للسكن، معظمها في المناطق السكنية القديمة في قضاء الناصرية منها (حي الزهراء، حي الفداء، حي الموحية) (شلال، 2021)

تاسعا: الادوات والالات التي استخدمت في الدراسة الميدانية:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة جهازين من اجل ترسخ الدراسة وحجم التلوث البصري في مدينة الناصرية وكانت الاساس في هذه الدراسة هو كاميرا نيكون (*D7100 Nikon*)، تبلغ دقة التصوير فيها 24.1 ميكا بكسل تحتوي على شاشة عرض خلفية بحجم 3.2 انش وبدقة 1.2 مليون بكسل حيث تتسم بخاصية الاتصال اللاسلكي، والاخر هي كاميرا موبايل بروا ماكس 15 تبلغ دقة التصوير 60 ميكا بكسل.

صورة (5) الادوات والالات التي استخدمت في الدراسة الميدانية في منطقة الدراسة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ (30 /1/ 2025).

الاستنتاجات:

1-ظهر وجود عدد كبير من الملوثات البصرية في مدينة الناصرية بواقع (5123،9) ملوثا بصريا تنتشر بشكل متباين ومتفاوت بين احياء مدينة الناصرية.

2-بينت الدراسة ان اهم مظاهر التلوث البصري هو الازدحام المروري وعرض السلع والبضائع على الارصفة والنفايات الصلبة التي كان لها تأثير كبير في شكل المدينة.

3-اظهرت الدراسة الميدانية ان عدد المحال المتجاوزة في منطقة الدراسة بلغت (668 محلا متجاوزا) موزعة على الشوارع الرئيسية.

4-عدم اكثار السكان بالجوانب الجمالية لمدينة الناصرية أي الاهتمام يكون بالجانب الجمالي للمبنى السكني منفردا.

5-هناك العديد من الاسباب التي ادت الى حدوث التلوث البصري في مدينة الناصرية حيث كان اكثرها اهمية هو الاسباب الاقتصادية ديموغرافية وسيكولوجية.

6-لعب السكن العشوائي والمناطق الاثرية والتجاوز على الارصفة دورا فاعلا في تفاقم حدوث التلوث البصري في مدينة الناصرية.

7-اظهرت الدراسة ان الوضع الامني بعد عام 2003م كان سببا لتلوث البصري بإلغاء القوانين وحل المؤسسات مما شجع على الفوضى داخل المدن لاسيما مدينة الناصرية.

8-تعد دراسة التلوث الصري ذات اهمية كبيرة ضمن الدراسات الحديثة من اجل الوصول الى بيئة سليمة وصحية بصريا ونفسيا للسكان.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التوصيات:

1-الحد من المناطق العشوائية (التجاوزات) التي ظهرت بعد عام 2003 وازالة المقام منها من خلال مشاريع تخدم السكان مع مراعة الضوابط والقوانين والرؤية الجمالية لهذه المشاريع.

2-وضع خطط متكاملة من قبل الجهات المعنية بالمحافظة لمكافئة الآفات الزراعية بصفة عامة.

3-رفع كافة التجاوزات والتعديلات على الارصفة والشوارع من قبل البائعة المتجولين والمحلات التجارية والصناعية لتوفير مسارات لحركة الاشخاص للتقليل من الحوادث المرورية والازدحامات.

4-وضع الشروط والضوابط لأحجام وانواع اللافتات الدعائية تنفذها ادارة المدينة وتلزم اصحاب المحلات بها وتحديد الاماكن المخصصة لها.

5-فرض غرامات على كل شخص يقوم برمي النفايات بشكل عشوائي في الاحياء السكنية.

6-محاولة حل مشكلة الصرف الصحي في داخل الاحياء وهذا بالنتيجة يقلل من التلوث البصري.

7-يجب اقامة الندوات والدورات التثقيفية التي توضح للناس اهمية جمال المدينة وكيفية الحفاظ عليها من اجل التقليل من التلوث واشكاله كافة.

8-الزام اصحاب قطع الاراضي المتروكة بإقامة اسيجة حول قطعهم من اجل المحافظة عليها حتى لا تكون مكانا لرمي النفايات وانقاض البناء.

المصادر

[1] الزبيدي، صبيح لفته فرحان. (2016). التلوث البصري في المشهد الحضري التجاري: محاور منتخبة في مدينة الكوت. مجلة واسط للعلوم الهندسية، 4(1). كلية الهندسة، جامعة واسط.

[2] الزيادي، زينب زغير جابر. (2024). بعض مظاهر التلوث البصري في منطقة الأعمال المركزية لمدينة السماوة. مجلة آداب البصرة، (107).

[3] الصبح، علي مصطفى مهوس. (2012). مظاهر التلوث البصري في مدينة البصرة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم الجغرافيا.

[4] عبد الله، محمد فؤاد. (2006). دور بعض الخصائص الموقعية والموضعية في تشكيل وتوجيه التنمية الحضرية في مدينة الحلة. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، 9(1-2).

[5] دريول، حنان حسين. (2024). التلوث البصري وأثره على البيئة الحضرية لمدينة بغداد. مجلة كلية المستقبل الجامعة، 6(3). عدد خاص بأعمال مؤتمر "مستقبل الأداء الأكاديمي في ضوء

أبعاد التنمية المستدامة"، بغداد، 2024/7/6.

[6] شلال، صلاح عدنان مجول. (2021). التلوث البصري في مدينة الفلوجة. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، (3).

[7] المشهداني، لطيف ماجد إبراهيم، و عباس، سها فاضل. (2016). أسباب ومظاهر التلوث البصري في بعض مناطق مدينة بغداد – جانب الرصافة. مجلة كلية التربية الأساسية، 22(96).

[8] الموسوي، إيلاف علي مرزوك. (2017). التلوث البصري في مدينة كربلاء المقدسة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة البصرة، كلية الآداب.

[9] والي، عقيل كاظم، و حسين، جعاز ناصر. (2021). التلوث البصري في البيئة الحضرية. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، (51).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

المرأة العراقية بين التعليم والسياسة في العهد الملكي (1921-1958)
(دراسة تاريخية)

م.م بنين عوده عبد عطية [1]

[1،2] الأمانة العامة للمكتبة المركزية - جامعة الكوفة – العراق

ملخص. يهدف البحث الى تسليط الضوء على التحولات التي شهدتها المرأة العراقية خلال العهد الملكي (10211958م)، من خلال التركيز على محورين رئيسيين هما التعليم والمشاركة السياسية حيث يبدأ البحث باستعراض وضع المرأة في العهد العثماني فقد كانت المرأة تعاني من التهميش الاجتماعي والثقافي اذ اقتصر دورها على الحياة الاسرية والعمل داخل المنزل فقط وحرمت من التعليم والمشاركة السياسية، لكن في العهد الملكي تغير وضع المرأة العراقية تماماً من خلال ظهور جهود رسمية وشعبية لتعليم الفتيات وخصوصاً في المدن الكبرى وبروز اصوات نسوية من خلال الصحافة التي كان لها الدور الكبير الداعم والمساند للمرأة العراقية وحقوقها في الحياة اسوةً بالرجل، كما ظهرت عدة جمعيات نسوية دافعت عن قضايا المرأة الاجتماعية والثقافية، وهذا كان له الدور الكبير في تنمية الوعي لدى المرأة العراقية بحقوقها ومكانتها في المجتمع، كما تناول هذا البحث ايضاً تنامي الوعي السياسي لدى المرأة العراقية فبدأت تشارك في الانشطة العامة مثل المظاهرات والاحتجاجات والاعتصامات كمشاركتها في وثبة كانون(1948م)، وانتفاضة عام(1952م) ولم تكن هذه المشاركة عشوائية وانما جاءت نتيجة تراكم فكري وثقافي ساهمت فيه المدارس والصحافة النسوية وايضاً الجمعيات التي اسستها المرأة العراقية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: المرأة العراقية التعليم المدارس العهد الملكي دور المعلمات النهضة النسوية الصحافة الجمعيات المجلات.

Abstract. The research aims to shed light on the transformations that Iraqi women witnessed during the royal era (1021-1958 AD), by focusing on two main axes: education and political participation. The research begins by reviewing the status of women during the Ottoman era. Women suffered from social and cultural marginalization, as their role was limited to family life and work within the home only, and they were deprived of education and political participation. However, during the royal era, the status of Iraqi women changed completely through the emergence of official and popular efforts to educate girls, especially in major cities, and the emergence of feminist voices through the press, which played a major role in supporting and backing Iraqi women and their rights in life, equal to men. Several feminist associations also emerged that defended women's social and cultural issues, and this played a major role in developing awareness among Iraqi women of their rights and position in society. This research also addressed the growth of political awareness among Iraqi women, as they began to participate in public activities such as demonstrations, protests, and sit-ins, such as their participation in the January Uprising (1948 AD) and the uprising of 1952 AD. This participation was not random, but rather came as a result of an intellectual and cultural accumulation contributed to by schools, feminist journalism, and also associations founded by Iraqi women.

Keywords: Iraqi women - education - schools - the royal era - the role of female teachers - the women's renaissance - the press - associations - magazines.

المقدمة

شهدت أوائل القرن العشرين تحولات كبرى في بنية المجتمعات العربية، ومنها المجتمع العراقي الذي انتقل من الحكم العثماني الى العهد الملكي(19211958م) المتمثل بتأسيس الدولة الحديثة ورافق هذا تحولات مهمة في الحياة العلمية بشكل عام، كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالسياقات السياسية والاقتصادية التي مر بها البلد منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة في عام (1921م)، وحتى نهاية الحكم الملكي في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عام (1958م) وقد تميزت هذه المرحلة بمحاولات التحديث والإصلاح التي شملت الجوانب التعليمية والثقافية، غير ان تلك المحاولات لم تكن معزولة عن الظروف السياسية والاقتصادية المحيطة بها، بل تأثرت بها وتأثرت بها الحياة العامة.

فبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة، خضع العراق لنظام الانتداب البريطاني، مما أدى الى توجيه سياسات التعليم بما يخدم المصالح البريطانية فتم التركيز على اعداد نخب إدارية مرتبطة بالمشروع الاستعماري أكثر من بناء قاعدة علمية وطنية، كما تأثرت المناهج الدراسية بالرؤية البريطانية وكان الاعتماد كبيراً على المدرسين الأجانب خاصة من بريطانيا في المراحل الأولى. كما شهدت هذه الفترة نوعاً من الاستقرار السياسي خاصتاً في الثلاثينيات وأوائل الخمسينات، مما سمح بتأسيس مؤسسات تعليمية عليا كما تأسست العديد من الكليات وهذا يدل على الوعي الساسي بأهمية التعليم العالي لبناء الدولة، أضف الى ذلك الحركات الوطنية ودورها في الوعي العلمي.

اما من الناحية الاقتصادية فقد اعتمد اقتصاد العراق خلال تلك الفترة على موارد الزراعة والنفط لكن تلك العوائد لم توظف بكفاءة في تطوير البنية التحتية العلمية وقد ظلت ميزانيات التعليم محدودة نسبياً وهذا انعكس بدورة على بطء التوسع في المدارس والجامعات واستمرار الامية بنسبة مرتفعة، خاصة في الريف كما عانى المجتمع العراقي من وجود طبقية في التعليم وتفاوت في الفرص وهذا التفاوت خلق فجوة ثقافية بين المدينة والريف واسهم في بروز نخبة متعلمة متأثرة بالثقافة الغربية مقابل أكثرية شعبية ذات تعليم محدود، وفي بداية الخمسينات بدأت تزداد العائدات النفطية وازدادت بذلك المؤسسات التعليمية وتم ارسال بعثات دراسية خارج العراق وتحديداً الى بريطانيا وفرنسا ومصر ما ساهم هذا في اثراء الحياة العلمية وتهيئة كوادر علمية وطنية.

ونحن اليوم بصدد دراسة وضع المرأة العراقية التعليمي والسياسي في العهد الملكي لكن لابد لنا من الاطلاع على وضعها منذ العهد العثماني وصولاً الى موضوع دراستنا فقد عانت المرأة العراقية من تهميش دورها واهمالها في العهد العثماني، وانحصر دورها داخل المنزل وإدارة اموره وانحرمت من ابسط حقوقها المتمثلة بالتعليم والمشاركة السياسية الا ان وضعها تغير تماماً في العهد الملكي من خلال تغير بعض المفاهيم لديها حيث بدأت هناك دعوات واسعة لتعليم المرأة والتأكيد على دورها بالحياة ولم ينحصر تعليمها على حدود القراءة والكتابة وانما اخذت المرأة العراقية تنهض في مجلات الحياة المختلفة فبدأت بتأسيس الجمعيات النسوية الخاصة بها وشاركت بالمظاهرات والاحتجاجات الوطنية والثورات وساندتها الصحافة بهذا الاتجاه وبدأت تدخل الحياة السياسية وشاركت بالمؤتمرات ايضاً، حيث ينطلق هذا البحث

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

من فرضية أساسية مهمة مفادها هي ان العهد الملكي يعتبر مرحلة تأسيسية مفصلية في مسيرة تحرر المرأة ليس على مستوى التعليم بل تعدى ذلك وشمل مشاركتها بالحياة السياسية لما تمتعت به من وعي سياسي خلال تلك الفترة.

ومن خلال هذا البحث نسلط الضوء على العلاقة بين التعليم وتمكين المرأة سياسياً، خلال (1921-1958) من خلال دراسة التعليم النسوي وتطوره وبين بروز الحركات النسائية، ودور المرأة العراقية في الحراك العام خلال العهد الملكي فتناول المبحث الأول الخلفية التاريخية لوضع المرأة العراقية قبل العهد الملكي وتناول المبحث الثاني وتناول المبحث الثاني تعليم المرأة العراقية في العهد الملكي وتناول المبحث الثالث المرأة العراقية والوعي السياسي.

1 .المبحث الأول: الخلفية التاريخية لوضع المرأة العراقية قبل العهد الملكي

أوضاع المرأة العراقية في العهد العثماني 1534حتى عام 1920

كانت البنية الاجتماعية في العراق تتكون من ثلاثة مراكز رئيسية كما هو معروف سابقاً هي كل من (بغداد- الموصل- البصرة)، وايضاً الأرياف والقبائل وكانت أوضاع المرأة العراقية تختلف بشكل كبير بين هذه التقسيمات.

ففي المدن كانت المرأة تتأثر بالثقافة العثمانية الحضرية الا انها بقيت محصورة في نطاق الاسرة وكانت الحركة العامة محدودة خاصتاً بين الطبقات العليا، اما بالنسبة للتعليم كان نادراً باستثناء من تتوفر لهن فرصة التعليم الديني في الكتابيب اوفي البيوت عن طريق الملاية (عبد الكريم، 2003: 33-48).

اما في الأرياف فقد كان دور المرأة مختلفاً تماماً على ما هو عليه في المدن ففي الأرياف والقبائل فقد لعبت المرأة ادواراً أكثر نشاطاً وعملاً فقد عملت في الزراعة وإدارة شؤون الاسرة اثناء غياب الرجال في الحروب او النقل الا ان نشاطاً هذا لم يكن مرتبطاً بحقوق اجتماعية وسياسية، انما هو ناتج عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية (العاني، 1970: 6).

اما الزواج والاسرة فقد كانت العلاقات الزوجية تحكم وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية اذ كان الفقه الإسلامي هو القانون الوحيد الذي يحكم الناس في المجتمعات الإسلامية وتضمنت الشريعة الإسلامية موضوعات عدة منها الأحوال الشخصية (الزواج- الطلاق-الوصاية-الولاية-الإرث)، في احكام عامة جاءت في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

استمرت الدولة العثمانية بتطبيق الاحكام نفسها، لأنها تدين بالدين الإسلامي (كاظم، 2008: 199–200)، غير ان حركة التقنين في مجال الأحوال الشخصية لم تبدأ الا في أواخر العهد العثماني وذلك في مجال القانون المدني خصوصاً بعد صدور (مجلة الاحكام العدلية)(المحمود، 2015: 13–14؛علي، 2011: 3)، فقد احتوت المجلة على جميع المعاملات المدنية والتجارية وأصبحت قانوناً مدنياً عاماً، ولم تحتوي المجلة على قضايا الأحوال الشخصية فقد بقيت خاضعة للأحكام الشرعية وفي عام (1917م)، أصدرت الحكومة العثمانية قانون حقوق العائلة العثماني او ما يسمى بقانون الاسرة العثماني الا انها لم تستطيع تطبيقه بسبب انهاء وجودها بمجيء الاحتلال البريطاني(هاشم، 2022: 12–13).

كان اول استعمال لمصطلح الأحوال الشخصية في المحاكم العراقية هو بعبارة (المواد الشخصية)، وذلك من خلال صدور بيان المحاكم لعام (1917م)، من الإعلان عن الاحتلال البريطاني لبغداد تحديداً في (11 اذار 1917م)، وتم تشكيل محاكم شرعية بموجب بيان المحاكم وكانت مهمتها تنظر بقضايا اتباع المذهب الحنفي فقط، اما المسائل المتعلقة باتباع المذهب الجعفري فقد أصبحت من اختصاص المحاكم المدنية فيجري الحكم فيها طبقاً للأحكام الشرعية في المذهب الجعفري اما الطوائف الأخرى هي اليهودية والمسيحية أي الغير مسلمة فقد كانت المحاكم او المجالس الروحانية تنظر في قضايا امورهم واحوالهم الشخصية(عبد الهادي، 2012: 125؛ الحسيني، 2020: 374).

لقد مرت أساليب تعليم المرأة في العراق بأدوار مختلفة تأثرت بعاملي الدين والسياسة فكانت المرأة خلال العهد العثماني لا تملك من وسائل التعليم والتثقيف أي شيء يذكر فكانت سريعة التأثر بالخرافات والسحر لا تمتلك أي معرفة او دراية بمجتمعها والعالم الخارجي فقد كانت حبيسة الدار مقيدة لا تتمتع باي قسط من الحرية وخاضعة للرجل وتقوم بالأعمال المنزلية كما ذكرنا سابقاً ومحصور تعليمها على التعليم الديني وقراءة القران على يد الملالي في الكتاتيب (احمد،1982: 26).

في الوقت ذاته ارتفعت أصوات ملحة وقليلة نادى بها مفكرون وكتاب عراقيون مطالبين السلطة الحاكمة آنذاك بضرورة فتح المدارس لتعليم المرأة وإبراز دورها في المجتمع العراقي خصوصاً والمجتمع العربي عموماً وتمت الاستجابة لهذه المطاليب فعلاً (الوردي، د.ت: 279–280).

ففي عام (1896م)، قدم الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي عريضة الى والي بغداد التركي نامق باشا ضمنها طلباً بفتح مدرسة للإناث اسوة بمدارس الذكور وبالفعل أحال والي بغداد العريضة الى الباب العالي في الاستانة لغرض اخذ موافقة وزارة المعارف التركية وبالفعل تمت الموافقة (الشجيري،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2005: 18).

وتم عقد اجتماع أعضاء مجلس المعارف برئاسة الوالي في بغداد وضم المجلس بعضويته كل من علماء الدين وايضاً انضم إليهم الشاعر الزهاوي وناقش الأعضاء الحلول المناسبة في اختيار المكان المناسب لفتح مدرسة للبنات وتم اختيار دار في محلة (الميدان)، في بغداد لتكون المكتب "المدرسة" وتم افتتاحها عام (1899م)، باسم (اناث رشدية مكتبي) وقدر عدد طالباتها ب (95) طالبة ودرسن فيها المواد الاتية هي الالفباء، القران الكريم، الجغرافية، مبادئ الحساب، التاريخ العثماني وضمت الصفوف الابتدائية (النجار، 2002: 161-163)؛(التكريتي والجنابي، 2021: 204).

شجعت تلك الإجراءات قيام الطوائف الأخرى كالمسيحية وغيرها في بغداد بافتتاح مدارس مماثلة هي (مكتب الاناث اللاتينية الاولى- مكتب الاناث اللاتينية الثانية- مكتب الاناث اللاتينية للأيتام- مكتب الاناث اللاتينية البروتستانت- مكتب اناث الأرمن – مكتب الاناث الاسرائيليات).

كما افتتحت في عام (1908م)، ثلاث مدارس للإناث في بغداد الأولى موقعها جانب الكرخ والثانية تقع في محلة البارودية عند جانب الرصافة اما الثالثة فموقعها في محلة باب الشيخ عند جانب الرصافة أيضاً (الدوري، 2010: 9-11)؛ (جريان، 2013: 1922).

وفي البصرة تم افتتاح اول مدرسة للإناث رسمية فيها عام (1901م)، وفي الموصل قامت الجهات التبشيرية المسيحية فيها بافتتاح عدد من المدارس للإناث اما المدارس الرسمية في الموصل فقد فتحت بعد قيام المشر وطية (سلمان، 2005: 238-240).

افتتحت (جمعية الاتحاد والترقي) (زيدان، 2012: 12-25)، في بغداد عام (1914م) مكتب خاص عرف ب (مكتب الاتحاد والترقي للإناث المسلمات) وكان افتتاح هذا المكتب بأمر من السلطات العثمانية ودرست فيه دروس القران الكريم- الدين- التاريخ – الجغرافية-الرياضيات- الخياطة- الرسم- الخط- الشؤون المنزلية ودرست جميع هذه المواد بكتب مطبوعة باللغة التركية فقط القران درس باللغة العربية (عبد الكريم،2003: 33-48).

جدول (1) يوضح الجدول الاتي عدد المدارس في العراق في عام (1914م) (الدربندي، 1973: 48-49)

المدرسة	عدد المدارس	عدد الطالبات
مدارس لواء بغداد		
مدارس الاناث الرسمية	5	300

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مدرسة الأرمن للبنات الاهلية	1	45
مدرسة اللاتين للبنات الاهلية	3	800
مدرسة اخوات المحبة الاهلية	1	45
مدرسة البروتستانت للبنات الاهلية	2	38
مدرسة هرون صالح للبنات الاهلية	1	120
مدرسة رفقة روفائيل للبنات	1	275
مدرسة لورة خضوري للبنات	1	600
مدارس لواء الموصل		
مدرسة الاناث الرسمية	2	260
مدرسة الإباء الدومنيكان للبنات	1	50
مدرسة اخوات المحبة الاهلية	1	100
مدارس لواء البصرة		
مدرسة الاناث الرسمية	1	50
مجموع المدارس الرسمية والأهلية	20	2783

اما معلمات هذه المدارس فكان معظمهن زوجات الموظفين الاتراك وبناتهم ممن تستطيع التدريس وتساعدهن زوجات الأجانب وكان لقلة المعلمات وقلة الطالبات التي تحكمها العادات والتقاليد السائدة تعد من المشكلات الهامة التي يجب معالجتها، وكانت الطالبات يأتين برفقة ولي الامر او أحد الأقارب او برفقة زميلاتهن اللاتي تسكن معها بنفس المحلة وعند اعلان الحرب العالمية الأولى أغلقت المدارس كافة بما فيها مدارس البنات (البدراني، 2012: 697).

وفي الجانب السياسي فقد أبعدت المرأة عن مزاولة العمل السياسي بشكل تام خلال تلك الفترة فلم يذكر لها أي دور سياسي او اداري كما لم يكن للمرأة حق التصويت والترشيح ولا أي شكل من اشكال المشاركة في العمل السياسي.

2 .المبحث الثاني: تعليم المرأة العراقية في العهد الملكي (1921-1958)

عند حلول عام (1920م)، في عهد سلطات الاحتلال البريطاني قامت نظارة المعارف بافتتاح مدرسة للإناث في بغداد، وتوسعت نظارة المعارف بشكل كبير في عملها بعد عام (1921م)، فقد بدأت الحكومة الوطنية بتكريس اهتمامها نحو التعليم فبدأت بافتتاح عدد من المدارس في لواء بغداد ولواء البصرة وأيضاً لواء الموصل بشكل تدريجي حسب امكانياتها المالية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لاحظت الحكومة زيادة الاقبال على المدارس في تلك الفترة فوجهت اهتماماً ايضاً بضرورة سد احتياجها من المعلمات لسد شواغر المدارس لذا قررت الحكومة بافتتاح داراً للمعلمات في بغداد.

لم يقتصر الامر الى هذا الحد بل فتحت في بغداد عام (1929م)، مدرسة باسم (المدرسة المركزية للبنات في بغداد) وكان الهدف من افتتاحها لرفع مستوى التعليم النسوي على إثر انتشار التعليم الابتدائي النسوي نسبياً (كريم، 2016: 645-650).

كما افتتحت (مدرسة الفنون الابتدائية في بغداد)، عام (1932م) وموقعها الكرادة الشرقية وتغير اسمها فيما بعد باسم (مدرسة الفنون البيتية) ونظراً لزيادة الاقبال عليها ولنجاحها قامت الحكومة العراقية آنذاك بافتتاح ثلاث مدارس أخرى مثلها في بغداد وهي كل من (مدرسة الفنون البيتية في الاعظمية) و (مدرسة الفنون البيتية في الكرادة الشرقية) و (مدرسة الفنون البيتية في المنصور)، وتم افتتاح واحد منها في كل من الوية العراق الأخرى وهي البصرة والناصرية والعمارة والكوت والحلة وكربلاء والموصل والرمادي وسليمانية وكركوك واربيل وديالى وتسمى هذه المدارس باسم اللواء الموجودة فيه.

دخلت المرأة العراقية في تلك الفترة مضمار التطور وبشكل تدريجي فبدأت نظرتها تتغير في الحياة بفعل تأثرها بالتعليم حيث بدأت تسير بطريق النهضة والتطور.

كان الهدف الأساس من تعليم البنات في ذلك الوقت هو من اجل اقتناهن مهنة التعليم ولم يكن في ذلك الوقت أي اتجاه للنساء لممارسة أي عمل اخر او عمل حكومي وانما فقط انحصرت مهنتها بعد اكمال الدراسة على ممارسة مهنة التعليم وحتى مهنة التعليم كانت تواجه فيها النساء صعوبات إذا عينت في مدرسة بعيدة عن مكان سكنها، وكان في ذلك الوقت امنية كل شاب من الشباب ان يتزوج معلمة وتكون شريكة حياته باعتبارها أمراه مثقفة وواعية (الدربندي، 1973: 51).

استمرت اعداد مدارس البنات بازدياد مستمر وذلك لرغبة الأهالي واقتناعهم بتعليم بناتهم وكون التعليم كان مجاني في جميع مراحله ويتركز على مبدأين أساسيين هما: المبدأ الوطني والمبدأ القومي يضاف الى كل ذلك ديمقراطية التعليم حيث تضم المدرسة الواحدة بين صفوفها ابنة التاجر والفلاح والعامل والوزير حتى أصبح عددها في السنة الدراسية (1953-1954م)، (325) مدرسة ابتدائية للبنات وعدد طالباتها (80715) طالبة، اضافتاً الى مدارس ومراكز مكافحة الامية التي عمت العراق بأجمعه ويؤخذ من الاحصائيات ان عدد مراكز مكافحة الامية قد وصلت الى (66) مركزاً ما بين (1957-1958)، وعدد المكافحات فيها بلغ (169) وعدد طالباتها بلغ (3836)، على الرغم من كثرة انتشار المدارس ومراكز مكافحة الامية الا ان هذا كله لم ينهي وجود الكتاتيب في بعض المدن العراقية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الا ان دورها اخذ يقل وبشكل تدريجي نظراً لزيادة الاقبال على المدارس الرسمية والاهلية (المفرجي، 2005: 183).

اتجهت الكثير من الطالبات الى الدراسة في المدارس الاهلية التي تخضع لأشراف وزارة التربية وهي مقيدة بنظام ومناهج الوزارة الا انها تفرق عن المدارس الرسمية كونها تدرس اللغة الإنكليزية في الصف الأول من المدارس الابتدائية بينما تدرس مادة اللغة الإنكليزية في المدارس الرسمية في الصف الخامس كما تدرس مادة اللغة الإنكليزية في الصف الأول للمرحلة الابتدائية في المدارس الرسمية النموذجية وتكون الدراسة في المدارس الاهلية مقابل أجور وليست مجانية.

وتمتعت المدارس الاهلية بحرية تدريس الديانة التي ترغب بها إذا ما ازداد عدد الطالبات المنتميات لنفس الدين عن النصف ولا يحق لأي طالبة الانتقال من أي صف من الدراسة في المدرسة الاهلية ما يقابلها بالمدرسة الرسمية الا بعد أداء الامتحان، لم تقتصر دراسة البنات على الدراسة المدرسية فقط بل تعدتها الى الدراسة الجامعية ايضاً فطرقت أبواب المعاهد العالية والكليات كونها طالبة علم وثقافة ولها قابلية وذكاء بحيث ازداد عددهن على اعداد الذكور في المعاهد العالية والكليات.

انعكس هذا الاقبال على التعليم على زيادة اهتمام الحكومة بشأن التربية والتعليم ليس داخل العراق فقط بل تعدى ذلك الى ارسال البعثات الدراسية العلمية الى خارج العراق بناءاً الى حاجة البلاد وما يتطلبة نموه وتقدمه فكان للمرأة العراقية نصيب في تلك البعثات (الدربندي، 1973: 55-57).

مراحل تعليم المرأة العراقية

يمر تعليم المرأة العراقية بعدة مراحل تبدأ منذ طفولتها الى نضوجها وهي:

- رياض الاطفال

وهي نوعان رسمية واهلية وبالحالتين تكون مختلطة ومدة الدراسة فيها سنتان وهي (صف الروضة- الصف التمهيدي)، وتدرس فيها مواضيع بسيطة منها الديانة ومبادئ القراءة وكذلك

الحساب والمعلومات الحياتية والرياضة والنشيد والرسم والاعمال اضافتاً الى دروس عملية في الطين الاصطناعي والرمل والمكعبات اضافتاً الى دروس اللغة الإنكليزية في الرياض الاهلية.

كما زودت رياض الأطفال الاهلية والحكومية بعدة أنواع من الألعاب والمراجيح والعاب أخرى وتكون الدراسة في الرياض الرسمية او الحكومية مجانية بينما الحال بالنسبة للرياض الاهلية تكون الدراسة فيها مقابل أجور وايضاً تفرض أجور على الطعام فيها وبالنسبة للزي فيكون موحداً خلال هذه المرحلة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(المصدر نفسه، 1973: 61).

- مرحلة التعليم الابتدائي

تقبل الطالبة في هذه المرحلة بعد ابرازها الوثائق الرسمية التالية (دفتر نفوس– شهادة التلقيح ضد الجدري– شهادة الفحص الطبي الذي يثبت سلامتها من الامراض المعدية).

وتكون مدة الدراسة فيها ست سنوات تبدأ بعمر السادسة وان الانتقال من صف الى اخر يتوقف على النجاح في الامتحانات النهائية وفي المرحلة الأخيرة أي في الصف السادس الابتدائي يكون هناك امتحان (البكلوريا) ويوضع من قبل وزارة التربية.

اما المواد التي تدرس في المرحلة الابتدائية هي القران الكريم والديانة واللغة العربية والخط واللغة الإنكليزية والفنية والرسم والنشيد والجغرافية والتاريخ والقياسات والحساب والعلوم والرياضة البدنية والتربية الصحية والتربية الوطنية وتدبير المنزل.

كما قامت الحكومة بافتتاح عدة مدارس نموذجية مختلطة ويتم تدريس اللغة الإنكليزية فيها في الصفوف الأولى بينما المدارس الرسمية تدرس اللغة الإنكليزية فيها في الصف الخامس الابتدائي وتكون المدارس في هذه المرحلة الدراسية كذلك نوعان هما المدارس الرسمية والمدارس الاهلية ويكون الزي بكلاهما موحداً (كريم، 2016: 654–661).

- مرحلة التعليم الثانوي

الدراسة المتوسطة

وتكون مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات تحصل الطالبة فيها على تعليماً عاماً يوجهها توجيهاً صحيحاً ومناسباً وفقاً لميولها واستعدادها وتتزود خلال هذه المرحلة بالثقافة العامة وتتعرف خلال هذه المرحلة على قدراتها وتختار ما يناسبها من الدراسة الاعدادية.

تبدأ هذه المرحلة الدراسية بعد اجتياز الطالبات لامتحان (البكلوريا) في الصف السادس الابتدائي اضافتاً الى ذلك ضرورة ابراز الطالبات للوثائق اللازمة لغرض القبول لهذه المرحلة الدراسية.

وايضاً الانتقال من صف الى صف اخر يتوقف على نجاح الطالبات في الامتحانات ونجاحهن من امتحان (البكلوريا) في الصف الثالث المتوسط وهي المرحلة الأخيرة للدراسة المتوسطة كما تضع الوزارة الامتحان وكل ما يتعلق به وبعد اجتياز هذه المرحلة تنتقل الطالبات بعدها الى مرحلة الدراسة الإعدادية.

اما بالنسبة للدروس التي تدرس خلال هذه المرحلة هي التربية الدينية واللغة العربية واللغة الإنكليزية والهندسة والصحة والجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية والاقتصاد المنزلي والحساب والفيزياء والرياضة

البدنية والاعمال والرسم والكيمياء والاحياء.

وكذلك الحال لهذه المرحلة الدراسية شبيهة المراحل التي سبقتها فالمدارس فيها نوعان المدارس الرسمية والمدارس الاهلية ويكون الزي فيها موحداً للطالبات وكان هناك مدارس مختلطة لعدم وجود مدارس خاصة لتعليم البنات في بعض المناطق (الجبوري، 1970: 89-99).

الدراسة الاعدادية

وتكون مدة الدراسة فيها سنتان بعد اجتياز الطالبات لامتحان (البكلوريا) للصف الثالث المتوسط والغرض الأساسي من هذه المرحلة الدراسية هو مساعدة الطالبات وتأهيلهن للدراسة الجامعية، كما ان الانتقال من صف الى صف اخر يتوقف على نجاح الطالبات وهناك امتحان وزاري (بكلوريا) في الصف الخامس الاعدادي بتفرعاته العلمي والادبي والتجاري وايضاً يوضع من قبل الوزارة ومن تجتاز الامتحان الوزاري تكون مؤهلة لدخول الجامعة وايضاً ابراز الوثائق اللازمة كما ذكرنا في المراحل السابقة.

تنقسم الدراسة في هذه المرحلة الى الفروع التالية هي:

- الفرع العلمي

وتدرس فيه الطالبات المواد التالية هي: الديانة واللغة العربية واللغة الإنكليزية والفيزياء والكيمياء والنبات والجبر والهندسة والرياضة والرسم والحيوان.

- الفرع الادبي

وتدرس فيه الطالبات المواد التالية هي: الديانة والقران الكريم والتفسير واللغة العربية واللغة الإنكليزية والتاريخ والجغرافية والمجتمع ومشكلاته والرياضيات العامة والاقتصاد والرسم والتربية الرياضية والاقتصاد المنزلي وتربية الطفل.

- الفرع التجاري

توجد في بغداد اعدادية تجارة خاصة لتعليم البنات وتدرس فيها اللغة العربية واللغة الإنكليزية والرياضيات العامة والمالية والمراسلات ومسك الدفاتر والاقتصاد والمحاسبة والاقتصاد والتاريخ الاقتصادي والجغرافية الاقتصادية والقانون التجاري والطابعة وطرق التجارة (المصدر نفسه، 1970: 89-99).

- التعليم الجامعي

كلية البنات (كلية الملكة عالية)

تأسست عام (1946م)، تتلقى فيها الطالبات منهاجاً عدة ومدة الدراسة فيها أربع سنوات تحصل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فيها الطالبات على شهادة البكالوريوس.

سارت الكلية خلال الأعوام الأولى في تأسيسها على المناهج المعتمدة في دار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً)، وبعد ثورة (14 تموز 1958م) سميت (كلية التحرير) ثم استبدل اسمها بعد ب (كلية البنات).

اما اقسامها فهي الاقتصاد المنزلي والخياطة والفن التطبيقي والخدمة الاجتماعية واللغة الإنكليزية والسكرتارية ثم توسعت في عام (1957م) فأضيف لها فرع التربية الرياضية وبعدها التحقت بجامعة بغداد وأصبحت احدى كلياتها. (كاظم وحميد واخرون، 2022: 247249).

دور المعلمات

بازدياد اعداد المدارس في العهد الملكي دفعت الحاجة الى فتح دار للمعلمات ففي الفترة (1926-1927م) تم افتتاح داران للمعلمات في بغداد والموصل وقبل فيها طالبات متخرجات من المدارس الابتدائية في سنتين وثلاث سنوات وفي (1932-1933م)، الغيت دار المعلمات في الموصل بعد تخرج (160) معلمة وفي بغداد فتحت دار للمعلمات قبل فيها خريجات مدارس المتوسطة وسميت (دار المعلمين الابتدائية) والدار الأولى تسمى (دار المعلمات الأولية) تقبل فيها خريجات المدارس الابتدائية ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ثم أصبحت فيما بعد اربع سنوات وفي (1947-1948م)، عدلت وزارة المعارف قانون الدراسة في المعاهد واقتصر قبول الطالبات الدراسة المتوسطة فيها فقط (عطية، 2021: 15).

فأخذت دار المعلمات الأولية تتقلص ثم اندثرت خلال (1952-1953م)، واستمرت دار المعلمات الابتدائية المصدر الأساس لأعداد المعلمات للمدارس الابتدائية للبنات في العراق.

وفي عام (1942-1943م) فتح فيها قسم عام لقبول خريجات المدارس الثانوية والعمل على اعدادهن معلمات في سنتين والحق هذا القسم العالي فيما بعد بمعهد (الملكة عالية) وفي عام (1945-1946م) اندمج معه.

عملت وزارة التربية على تغيير نظام دور المعلمات ورفعت منهاج الدراسة فيها كما عملت على تطورية من حيث مدة الدراسة ومستوى الدراسة ايضاً فعملت على انشاء دار للمعلمات تكون مدة الدراسة فيه سنتان بعد النجاح من الدراسة الإعدادية تتخرج منه الطالبة ويعهد لها التدريب في المدارس الابتدائية كما وتم فتح ثلاث معاهد في كل من لواء بغداد ولواء الموصل ولواء البصرة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اما المواد التي كانت تدرس في معاهد المعلمات هي الديانة واللغة العربية واللغة الإنكليزية والاجتماعيات ومشاكل المجتمع والتوعية والتربية وعلم النفس واصول تدريس الدروس والطبيعيات والتدريب المنزلي والتربية الفنية والتربية الرياضية والنشيد والموسيقى (الفتلاوي والريس، 2024: 582).

الدورات التربوية

فتحت وزارة التربية دورات تربوية لغرض اعداد المعلمات خلال (1949–1950م)، قبل فيها خريجات الدراسة الإعدادية وتكون مدة الدراسة فيها لمدة سنة واحدة فقط نظراً للحاجة الماسة للمعلمات ويتم تعيين خريجات الدورات التربوية في المدارس الابتدائية وتم فتح هذه الدورات في عدد من الالوية حسب الإمكانيات المالية المتوفرة ففتحت في كل من بغداد والموصل وكركوك والبصرة والديوانية وكربلاء والرمادي وقضاء النجف والهدف من هذه الدورات هو مواجهة الاقبال الحاصل على التعليم الابتدائي للبنات من قبل الأهالي وعدم كفاية خريجات دور المعلمات لمواجهة تلك الزيادة في عدد التلميذات(المصدر نفسه، 2024: 583584).

- التعليم الفني والخيري

التعليم الفني (مدارس الفنون البيتية)

الهدف من تأسيسها هو اعداد فتيات تصلح اما ربة بيت او مربية جيل واعتمادها على نفسها من خلال ممارسة العمل اليدوي وقادرة على مواجهة ظروف الحياة الصعبة وتعليمها على حسن التعرف والموازنة والاقتصاد في النفقات والجهد والوقت وتعويدها على النظام والنظافة وتعليمها على كل ما هو مفيد لمستقبلها.

وكانت هناك شروط لقبول الفتيات في مدارس الفنون البيتية ونذكر منها:

- ان تكون عراقية الجنسية.
- ان لا يزيد عمرها عن الثامنة عشر لطالبات المرحلة المتوسطة وعمر الثالثة والعشرين لطالبات المرحلة الإعدادية.
- ان تكون خالية من الامراض وتستطيع القيام بالعمل اليدوي.
- كما سمحت بقبول الطالبات الغير عراقيات شرط موافقة الجهة المختصة في الوزارة.

وتدرس في هذه المدارس عدة مواد هي: الدين واللغة العربية واللغة الإنكليزية والعلوم العامة والاجتماعيات والتربية البدنية والرياضيات العامة الصحة المدرسية والعناية بالطفل والأمومة وإدارة البيت

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وترتيبه والطبخ والتغذية والتصميم والرسم والاعمال والتطريز والخياطة والتفصيل وعلم النفس واصول التربية وايضاً مناهج الدراسة الابتدائية.

كما تقوم هذه المدارس بعدة فعاليات منها عرض الأزياء وسفرات ونشرات وجمعيات واستعراض رياضي وسباقات رياضية.

مدة الدراسة فيها تكون ثلاث سنوات ويمكنها ان تعمل في رياض الأطفال والعمل في معامل الخياطة والاشراف على برامج التغذية في المدارس والاشراف على الأقسام الداخلية والاشراف على برامج التغذية في المستشفيات ايضاً وتدريبها على الإسعافات الأولية والعمل في مصانع التعليب ومصانع تجليد الكتب والحياكة (كاظم وحميد واخرون،2022: 220).

المعاهد الخيرية

معهد الامل مختلط تأسس في عام (1955م)، مكون من ثلاثة اقسام ويضم حوالي (198) طالب وطالبة ويعتبر من المعاهد الوحيدة في الشرق الأوسط ومجموعاته هي:

- مجموعة الصم البكم.
- مجموعة المتأخرين عقلياً.
- مجموعة المكفوفات.

وتدرس فيها المواد التي تتناسب مع الحالات الموجودة فيها وكان المعهد بتواصل مستمر مع المعاهد المماثلة في الدول الأخرى (الهلالي،2000: 166170).

- مدرسة الممرضات

تأسست في بغداد عام (1933م)، والهدف من تأسيسها هو اعداد ممرضات فنيات للعمل في المستشفيات ومرتبطة هذه المدرسة بوزارة الصحة وقد وضعت عدة شروط لقبول الطالبات فيها هي:

- ان تمتلك الطالبة شهادة الجنسية العراقية.
- ان تكون الطالبة حاصلة على شهادة الدراسة الابتدائية.
- دفتر نفوس تسجيل عام (1957م).
- شهادة حسن السلوك من مدرستها.
- شهادة التلقيح ضد الجدري.
- ان تجتاز الطالبة المقابلة التي تجري من قبل لجنة خاصة تؤلفها وزارة الصحة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- اجراء الطالبة فحص طبي شامل للتأكد من عدم اصابتها بالمراض المعدية.

اما مدة الدراسة هي ثلاث سنوات تدرس فيها اللغة العربية واللغة الإنكليزية والفسلجة والترشيح والرياضة البدنية والدين وعلم البكتريا ومبادئ العلوم وعلم النفس ووسائل مختبرية وتمريض ومبادلات غذائية وامراض باطنية ومفردات طبية وامراض جلدية وزهرية وباطنية وسريرية وامراض نسائية واذن وانف وحنجرة وامراض أطفال وامراض عيون وامراض عقلية وغيرها من التخصصات الطبية (كاظم وحميد واخرون، 2022: 243245).

- الدراسات العليا

لم يكن في ذلك الوقت وجود لأي كلية تحتوي على الدراسات العليا وانما افتتحت في فترات لاحقة في جامعة بغداد الا ان هذا لم يقف حاجزاً دون اكمال بعض الخريجات دراستهن خارج العراق فقد أكملت بعض الخريجات دراستهن في الجامعات العربية وكذلك في الجامعات الأجنبية ونالت خلال دراستها في تلك الجامعات على شهادتي الماجستير والدكتوراه (المصدر نفسه، 2-22: 255263).

3 .المبحث الثالث: المرأة العراقية والوعي السياسي

بداية مشاركة النساء في الحركات المطلبية

لم يختصر العمل الساسي على الرجل فقط بل بدأت المرأة العراقية بمشاركة الرجل عدة مرات وساندته في الكثير من المواقف الوطنية وكذلك شاركته في ابداء الرأي والتأييد واظهرت بعض الصحف العراقية تلك المواقف وايضاً لدى المنظمة العالمية معبرة من خلالها عن مشاعرها من خلال ارسال البرقيات ورفع مذكرات الاحتجاج كما شاركت المرأة العراقية الرجل في الكثير من المظاهرات والاحتجاجات التي حدثت في معظم المدن العراقية وكل تلك المواقف التي جسدتها المرأة العراقية تؤدي بالتالي الى زيادة الهمم لدى الرجال وتحفيزهم وتشجيعهم في المواقف.

تجسد دور المرأة العراقية واضحاً في عام (1920م) حيث وقفت الى جانب الرجل في العمل وفي المعارك التي نشبت ضد الاحتلال البريطاني وكان هناك دور كبير للشاعرات العراقيات وهن يلهبن التجمعات (الهوسات) العشائرية حماساً، كما تدفع الرجال للسلاح والعتاد ليقاتل فكان لها دور كبير في مساندته ومدة بالسلاح وتموينه بالطعام وإطلاق الزغاريد لغرض التحفيز والتشجيع لأجل استمراره بالقتال والتضحية (داود،1958: 27).

لقد شاركت المرأة العراقية الرجل في معركة الرستمية (الرارنجية)، فقد ذكر في هذه المعركة دور

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الشاعرة الع راقية نشميه بنت ثجيل من عشيرة بني عارض من عشائر بني حسن فيذكر ان لها دور كبير بتشجيع المقاتلين من خلال انشادها لهم بالشعر الحماسي لم يقتصر الدور الى هذا الحد بل شاركت شاعرات عراقيات غيرها أيضا دور مساندة المقاتلين وتحفيزهم على الاستمرار بالقتال والتضحية من اجل التحرر ونيل الشهادة.

في عام (1924م)، تأسست اول جمعية نسوية في العراق تحت اسم (جمعية النهضة النسوية) برئاسة أسماء الزهاوي التي كان لها دور كبير في الوقوف الى جانب اخاها الشاعر جميل صدقي الزهاوي بوجه الحكام العثمانيين وبوجه الإنكليز ايضاً من خلال انشادهم الاشعار الرافضة للاحتلال والمطالبة بالتحرر وعلى الرغم من العراقيل التي واجهتها الا انها استمرت فبي عملها لغرض اثبات حق المرأة العراقية في نهضتها ضد الجهل والظلم وتهيئة حياة كريمة تقدر مكانة المرأة وبالفعل استطاعت وبعد بذلها الجهود الكبيرة من تثبيت حق المرأة العراقية في التعليم وطلب الحرية ورفع مكانتها من خلال رسم طريق نهضتها العام.

وفي ثورة (مايس 1941م) تجسد المرأة العراقية دوراً كبيراً من خلال مشاركتها او قيامها بالمشاركة بالثورة ووقوفها موقفاً سياسياً مشرفاً في مساندة رجال الثورة وشاركت أبناء الشعب في تظاهراتهم الحماسية التي شملت معظم مدن العراقية منها بغداد والموصل والبصرة وكربلاء والنجف والفلوجة والرمادي والعمارة والحلة وكركوك والكوت وسليمانية وغيرها من المدن العراقية الأخرى فقد حملت المرأة اللافتات التي تحمل عبارات تنص على طرد الإنكليز وتشجيع العراقيين على محاربتهم، كما شاركت الطالبات في تلك الثورة الى جانب النساء الاخريات وكان لهن دور بطولي كبير لولا الظروف الدولية التي كانت سائدة في ذلك الوقت.

استمر دور المرأة العراقية حتى في عام (1948م) من خلال دورها الداعم والساند للرجل العراقي في رفض معاهدة بورتسموث وبنودها الجائرة التي عقدت بين بريطانيا وحكومة صالح جبر فعملت على اسقاطها بتظافر جهودها الى جانب أبناء الوطن (داود،1958: 2829).

وفي عام (1951م) عندما عدل قانون الانتخاب قدمت المرأة على لسان الاتحاد النسائي العراقي مذكرة الى الحكومة نصت على مطالبتها بحقوقها السياسية وضرورة مشاركتها في الانتخابات وعبرت عن قدرتها على المشاركة بالعمل السياسي الى جانب الرجل فعبرت عن نفسها بصفات هي: الشجاعة والفطنة وهي صفات تدل على قدرتها على ممارسة العمل السياسي.

لم ينحصر دور المرأة بالاحتجاجات على القضايا التي تخص وطنها العراق وانما توسعت احتجاجاتها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وشملت البلدان العربية الأخرى ذلك عام (1956م)، حينما شنت الجيوش البريطانية والفرنسية تساندها إسرائيل هجوماً على الجمهورية العربية المتحدة عند اعلان حكومتها على ضرورة تأمين قناة السويس وتحريرها من احتكار الشركات الأجنبية فتجسد دورها برفضها ذلك الاعتداء ومساندة الدول العربية في تحديد مصيرها ومناصرته ضد الاستعمار.

وباستمرار الاحداث والاحتجاجات شاركت المرأة العراقية بمختلف فئاتها من موظفات وطالبات وشاعرات وخريجات وربات بيوت في احداث ثورة (14 تموز 1958م)، وطالبت بمحاكمة رجال الحكم المباد وسارت المرأة العراقية باتجاه الثورة والاحتجاج وعلى إثر تلك الأدوار والمشاركات التي جسدتها المرأة بدا يظهر الى الوجود بعض التشكيلات النسوية منها: رابطة المرأة العراقية فقد تحول عملها من تنظيم سياسي سري الى تنظيم سياسي علني وفعلي.

وكان لهذه الرابطة دوراً كبيراً في المطالبة بحقوق المرأة ومساواتها مع الرجل والعمل على قيادة حمله لمكافحه الامية والعمل على تحشيد النساء العراقيات والدفاع عن نهجها الديمقراطي كما قام مجموعة من أعضاء الرابطة بزيارة الاحياء الفقيرة وشرح لهم اهداف الثورة وخصت خلال تلك الحملات النساء وتوضيح أهمية مكانة المرأة وتم إجازة الرابطة من قبل الحكومة العراقية آنذاك (الدربندي، 1973: 2326).

المرأة العراقية والصحافة

ساندت الصحف العراقية المرأة وجسدت دورها المهم في المجتمع ومن هذه الصحف هي:

- جريدة (المؤيد) المصرية في (اب 1910م) نشرت مقال الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي الذي مجد بمقالة دور المرأة واهمية وجودها ودورها في الحياة.
- جريدة (فتى العراق) الموصلية في (29 أيلول 1955م)، نشرت مقال بعنوان (كلمة المرأة).
- مجلة (المرأة الحديثة) في عام (17 حزيران 1936م) نشرت في افتتاحية العدد (كلمتنا الى المرأة العراقية).
- مجلة (الاتحاد النسائي العراقي) نشرت مقال بعنوان (ايتها الفتاة) في (تشرين الأول 1951م)، كما نشرت مقال ثاني بعنوان (تعليم المرأة واجب وطني) في (تشرين الثاني 1953م).

فكانت كل تلك الصحف مساندة للمرأة العراقية ودورها في المجتمع (اورلاند،2013: 538540).

الصحافة النسوية

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كان هناك عدد من المجلات والجرائد النسوية التي تصدر في العراق وهي:

1 مجلة ليلى

هي اول مجلة نسوية للأديبة الفاضلة بولينا حسون وهي أحد عضوات جمعية النهضة النسوية في بغداد وفي (15 تشرين الأول 1923)، صدر العدد الأول منها في (48) صفحة وكتب على غلاف مجلتها (مجلة نسائية تبحث في كل مفيد وجديد فيما يتعلق بالعلم والفن والادب والاجتماع)، كما ركزت على كيفية تهذيب الفتاة وصحة الاسرة وتربية الأولاد وكل ما يتعلق بأمور المنزل من اعمال أخرى، والغرض الأساسي من صدور المجلة هو في سبيل نهضة المرأة العراقية وكانت تصدر بشكل شهري في بغداد (السلمان، 2016: 126130).

2 مجلة الناس الاسبوعية

صدرت عام(1935م) في البصرة وأصدر ملحق نسوي اسبوعي يبحث الملحق أمور المرأة العراقية والدفاع عن حقوقها.

3 صحيفة المرأة الحديثة

وهي صحيفة نسائية جامعة أسبوعية وتصدر في بغداد وصدر العدد الأول منها في (17 حزيران 1936م).

4 صحيفة فتاة العراق

وهي ايضاً صحيفة نسائية أسبوعية شعارها (ما تزرعه الام تحصده الامة) وتصدر في بغداد صدر العدد الأول منها في (29 اب 1936م)) الحصري، 1967: 70)؛ (الزبيدي،1975: 5254).

5 جريدة فتاة العرب

جريدة أدبية نسائية اجتماعية هدفها هو خدمة الفتاة العراقية وتصدر في بغداد وصدر العدد الأول منها في (6 مايس 1937م).

6 صحيفة تحرير المرأة

تأسست عام (1942م)، وهي لسان جمعية الرابطة النسائية.

7 صوت المرأة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

صدرت عام (1943م)، وهي عبارة عن نشرة أصدرتها الهيئة المؤسسة لجمعية تحرير المرأة العراقية والهدف منها هو الدفاع عن حقوق المرأة وتوقفت بعد صدور عددان منها فقط.

8 مجلة الرحاب

صدرت في (2 مارس 1946م) وهي عبارة عن مجلة أدبية اجتماعية ومنحت إجازة صدورها من قبل وزارة الداخلية واستمرت بالصدور لمدة عامين فقط.

9 مجلة الام والطفل

وهي مجلة ارشادية صدر العدد الأول منها في (مايس 1946م) وتعتني بأمور الام والطفل وتصدر من قبل جمعية حماية الأطفال في العراق وتكمن استفادة الجمعية من المجلة من خلال نشر الوعي الصحي ونشر رسالتها الارشادية وتعريف الجمهور والمنظمات الدولية برسالتها واعمالها ودورها في المجتمع.

10 مجلة بنت الرشيد

وهي مجلة أدبية واجتماعية وفنية صدر العدد الأول منها في (7ايلول 1948م)، وقد اجازتها وزارة الداخلية، وكان إصدارها مرتين في الشهر الواحد وتوقفت عن الصدور بعد اصدار عددها الرابع.

11 مجلة الاتحاد النسائي العراقية

صدرت في (مايس 1950م) وهي مجلة شهرية اجتماعية عامة يحررها مجموعة من نخبة ومثقفات العراق ومقرها في البقجة مقابل وزارة الدفاع العراقية.

12 صحيفة الهلال الاحمر

صدرت في (اب 1951م) وقد اجازتها وزارة الداخلية وهي صادرة عن جمعية الهلال الأحمر العراقية بفرعيها الرجالي والنسائي والغرض من إصدارها هو من اجل نشر اهداف الجمعية وبرامجها وتوقفت بعد صدور أربعة أجزاء منها فقط (داود، 1958: 206 208).

13 صحيفة (14 تموز1958م)

وصدرت في (1958م)، وهي صحيفة نسوية سياسية.

أثر الجمعيات في تنمية الوعي السياسي للمرأة العراقية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1 جمعية النهضة النسوية

سعت المرأة العراقية منذ بداية نهضتها وتعليمها الى تأسيس جمعية خاصة بها وبالفعل بعد مدة من الزمن تم تأسيس جمعية النهضة النسوية في (1924م)، وهي اول جمعية نسوية أسست في العراق وتحديداً في بغداد برئاسة أسماء الزهاوي وقد تحملت الكثير من المتاعب في سبيل تحقيق أهدافها ولهذه الجمعية الدور الكبير في دفع ونهضة المرأة العراقية نحو التعليم والعمل والتحرر من بعض القيود، وشجع تأسيس هذه الجمعية المرأة على تأسيس جمعيات أخرى.

2 جمعية بيوت الامة

تأسست في عام (1938م) الفرع النسائي لجمعية بيوت الامة في بغداد والهدف من تأسيسها هو مكافحة الامية المتفشية وقام أعضائها بفتح مدارس مسائية في بغداد بالإضافة الى وجود عدد من المتبرعين للتعليم بالمجان وجذبت هذه الجمعية العديد من الأمهات الغير متعلمات الى فكرة تعليمهن وحصلت هذه الأمهات على التعليم والدروس الارشادية واستمر الفرع بمهامه الثقافية حتى بعد قيام الحرب الفلسطينية فقام بغلق المدارس من اجل تقديم المساعدات للاجئين العرب فأتخذ من ملجأ الرشيد مقراً له لتقديم المساعدات داخل العراق وخارجه وارسال الطعام وكل ما يحتاج اليه العرب بالإضافة الى ما قدمه الفرع من حملات مكافحة الامية والمساعدات الوطنية لفلسطين وقام ايضاً بأنشاء ميتم لمن حرموا من عطف الوالدين واتعبهم الفقر(داود، 1958: 180).

3 جمعية الرابطة النسائية

تأسست في عام (1942م)، والهدف من تأسيسها هو رفع مستوى المرأة العراقية الثقافي عن طريق المناقشات والمحاضرات العلمية ومكافحة الامية كما أسست هذه الجمعية مجلة خاصة بها تحت عنوان (تحرير المرأة) كما أسست لها ستة مراكز من اجل نشر وتحقيق أهدافها وتعليماتها (الدربندي، 1973: 29).

4 الاتحاد النسائي العراقي

تأسس عام (1941م) بفكرة من عضوات الجمعيات النسوية على إثر انعقاد مؤتمر في القاهرة وتألف الاتحاد من الرئيسة ونائبة الرئيسة والسكرتيرة وأمين الصندوق وبعد مدة وبصدور مرسوم الجمعيات تحول الاتحاد الى جمعية مستقلة وكان يشرف على باقي الجمعيات بطريقة غير مباشرة ومهمة الاتحاد هي يسعى الى تقوية وتوثيق الروابط الثقافية والاجتماعية وأيضاً يسعى الى إقامة تعاون بين الجمعيات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والمؤسسات النسائية العالمية كما اشترك الاتحاد في عدة مؤتمرات اضافتاً لكل مما سبق لم يكن هدف الاتحاد فقط تثقيف المرأة وانما سعى الى مساعدة المتضررين والمنكوبين والفقراء كما طالب بحقوق المرأة السياسية من خلال اعماله ونشاطاته.

5 جمعية الأخوة الاسلامية

تأسست في عام (1950م)، وجاء تأسيسها لتوضيح ان نهضة المرأة العراقية بأنها لم تكن محددة بالتعليم والحرية والمطالبة بحقوقها وتأسيس الجمعيات وانما كانت النهضة قد دعت الى التزام المرأة بتعاليم الدين والتقيد بأحكامه في ظل تلك المطالبات لهذا جاء تأسيس جمعية الاخوة الإسلامية وضمت هيأتها مجموعة من النساء المسلمات وأصبحت هذه الجمعية منهاجاً لتأسيس جمعيات اخرى مماثلة لها.

عقدت العديد من المؤتمرات خلال تلك الفترة التي ناقشت حقوق المرأة ومنها مؤتمر الاتحاد النسائي والعربي في عام (1954م)، وجاء فيه عدة محاور هي:

صيانة الاسرة والنهوض بوضعها الصحي والاقتصادي والاجتماعي وتطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية بوجهها الصحيح والقيام بمشاريع لنعاش الريف والعمل على تشجيع المنتجات الوطنية والحث على التعليم كما أدرج المؤتمر مجموعة من المقررات السياسية وهي:

- المطالبة بتطبيق الضمان الاجتماعي.
- مطالبة الدول العربية بضرورة الاعتراف بحقوق المرأة ومشاركتها العمل السياسي.
- ان يصرف للمرأة الموظفة تعويض اسوةً بالرجل الموظف.
- ان تتولى المرأة اشغال المناصب العامة والإدارية اسوةً بالرجل.
- التأكيد على ضرورة تطبيق المساواة بين المرأة والرجل.

استمرت المرأة العراقية بنشاطها ونهضتها ولم تتوقف الى هذا الحد من تأسيس الجمعيات بل قامت بمشاركة الرجل في تأسيس العديد من الجمعيات والنقابات والنوادي الأخرى (داود، 1958: 175 183).

الخاتمة

يتضح لنا من خلال هذه الدراسة ان هذه الحقبة(19211958م) عدت مرحلة تأسيسية وحاسمة في نهضة المرأة العراقية وبداية مسيرتها العلمية والفكرية والسياسية والوطنية ايضاً وتطور دورها في المجتمع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العراقي فبعد ما عاشته المرأة من اهمال لدورها في العهد العثماني بدأت المرأة تثبت نفسها في ميادين التعليم والعمل بشكل عام واتجهت الى المشاركة بأمور السياسة وهذا نتج عن تظافر مجموعة من العوامل المتمثلة بالتغييرات السياسية التي تزامن مع بناء الدولة العراقية الحديثة وبروز مجموعة من المثقفين والمثقفات الذين عززوا دور المرأة العراقية الذين سبق ذكرهم كالشاعر جميل صدقي الزهاوي وما لها دور كبير في بناء المجتمع وتطوره.

وان من اهم عوامل نهضة المرأة العراقية هو التعليم اذ يعد أداة لتحرير الوعي عندها وبناء الذات وأنتج التعليم نخبة نسوية مثقفة عملت على تأسيس الجمعيات وإصدار المقالات في الصحف وشاركت بالمظاهرات والحركات الوطنية وكان للصحافة العراقية والعربية الدور الكبير والداعم للمرأة العراقية وبالتالي تظافرت كل تلك الجهود وانخرطت المرأة الى المشاركة بالعمل السياسي، وكانت في بداية الامر مشاركتها محدودة مقارنة بالرجل الا انها استمرت في مسيرتها الوطنية والسياسية واستطاعت ان تثبت وجودها ودورها وبجدارة.

المصادر

[1] احمد، إبراهيم خليل. (1982). تطور التعليم الوطني في العراق (1869–1932). العراق: منشورات مركز دراسات الخليج العربي.

[2] التكريتي، حارث عبد الرحمن الطيف، & الجنابي، ليث محمد إبراهيم. (2021). المدارس الرشدية في العراق (1869–1918). مجلة وميض الفكر للبحوث، (9)، 204.

[3] الجبوري، حنان عيسى. (1970). مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق. بغداد: مطبعة الرشاد للطباعة والنشر.

[4] الحسيني، موسى كاظم مهدي. (2020). الغاية الإلهية للفكر الجعفري. مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، 2(16)، 374.

[5] الحصري، ساطع. (1967). مذكراتي في العراق (1921–1927). بيروت: د. مط.

[6] الدربندي، عبد الرحمن سليمان. (1973). المرأة العراقية المعاصرة. العراق: د. مط.

[7] الدوري، حازم مجيد أحمد. (2010). تطور التعليم في العراق (1850–1915). مجلة سر من رأى، 6(18)، 9.

[8] الزبيدي، عباس ياسر. (1975). تاريخ الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة 1936 (أطروحة دكتوراه). جامعة القاهرة، كلية الآداب.

[9] السلمان، إنعام مهدي علي. (2016). مجلة ليلى ودورها في الحركة النسوية في العراق. مجلة دراسات تاريخية، (42)، 126–130.

[10] الشجيري، عدنان هرير جودة. (2005). النظام الإداري في العراق (1920–1939) (أطروحة دكتوراه). جامعة بغداد، كلية الآداب.

[11] العاني، محمد شفيق. (1970). أحكام الأحوال الشخصية في العراق. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

[12] الفتلاوي، علي رفعت عبد عصود، & الريس، عفراء عطا عبد الكريم. (2024). التأسيس والنشأة: دار المعلمين العالية. مجلة دراسات في التاريخ والآثار، (94)، 582–584.

[13] المحمدي، إيمان مصطفى خلف. (2008). التعليم العالي في العراق (1956–1970): دراسة تاريخية (رسالة ماجستير). جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد.

[14] المحمود، مدحت. (2015). القضاء في العراق. العراق: دار السنهوري للنشر.

[15] المفرجي، عدي عبد الزهرة. (2005). حركة التيار الإصلاحي النجفي (1908–1932). النجف: دار القارئ.

[16] اور لاند، فيليب. (2013). العراق: دراسة في تطوره السياسي. بغداد: د. مط.

[17] جريان، زينب هاشم. (2013). التعليم النسوي في العراق (1921–1958): دراسة تاريخية (رسالة ماجستير). جامعة بغداد، كلية التربية للبنات.

[18] داود، صبيحة الشيخ. (1958). أول الطريق إلى النهضة النسوية في العراق. بغداد: مطابع الرابطة للطباعة والنشر.

[19] زيدان، جرجي. (2012). الانقلاب العثماني. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

[20] سلمان، محمد عصفور. (2005). حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي (1839–1908) (أطروحة دكتوراه). جامعة بغداد، كلية الآداب.

[21] عبد الكريم، لمى عبد العزيز مصطفى. (2003). الخدمات العامة في العراق (1869–1918) (أطروحة دكتوراه). جامعة الموصل، كلية الآداب.

[22] عطية، بنين عوده عبد. (2021). تطور المؤسسات الخدمية في النجف في العهد الملكي (1921–1958): دراسة تاريخية (رسالة ماجستير). جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات.

[23] علي، شاكر علي. (2011). مجلة الأحكام العدلية: دراسة في التاريخ والقانون المدني العثماني

وتطبيقه في العراق. مجلة جامعة كركوك، 6(8)، 3.

[24] كاظم، حيدر حسين. (2008). قانون الأحوال الشخصية بين المقتضى والمبتغى والبديل. مجلة مركز دراسات الكوفة، 5(7)، 199–200.

[25] كاظم، قحطان حميد، وآخرون. (2022). الوجيز في تاريخ التعليم في العراق (1914–1968). العراق: مطبعة الشؤون الثقافية.

[26] كريم، هادي خليف. (2016). تاريخ التعليم الابتدائي في العراق (1914–1932). مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، 7(26)، 654–661.

[27] النجار، جميل موسى. (2002). التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير (1869–1918). بغداد: دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر.

[28] الهادي، صلاح عبد. (2012). إدارة العدل في العراق: دراسة في تقرير بريطاني للمدة من نيسان 1923–1924. مجلة كلية التربية، جامعة واسط، 1(11)، 125.

[29] هاشم، دعاء جميل. (2022). المرأة وشؤون الأسرة في التشريعات الدستورية والقانونية في العراق (1943–1976) (رسالة ماجستير). جامعة بغداد، كلية الآداب.

[30] الهلالي، عبد الرزاق. (2000). تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني (1921–1932). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر.

[31] الوردي، علي. (دون تاريخ). دراسة في طبيعة المجتمع العراقي. العراق: د. مط.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

الجغرافيا الاجتماعية للملاعب الرياضية: كيف تعيد الرياضة تشكيل الفضاءات الحضرية والسلوك الاجتماعي (ملعب جذع النخلة نموذجاً)

م. م حلا راوي سلطان [1]، م. م زينب راوي سلطان[2]

[1] وزارة التربية والتعليم – مديرية تربية النجف – العراق
[2] ديوان الجامعة – جامعة الكوفة – العراق

hallahalaa21@gmail.com
zainabr.aljubouri@uokufa.edu.iq

ملخص. يهدف هذا البحث إلى دراسة دور الملاعب الرياضية كعوامل فاعلة في التحولات الحضرية والاجتماعية، وذلك من خلال التركيز على ملعب جذع النخلة الدولي في مدينة البصرة بوصفه حالة ميدانية. تضمن البحث إطارًا مفاهيميًا تناول مفاهيم الجغرافيا الاجتماعية، الفضاء الحضري، الفضاء الرياضي، والعلاقة بين الرياضة والتحولات الاجتماعية في المدن. كما تناول البحث دور الملاعب في تخطيط المدن والتوزيع المكاني لها، وتأثيرها في التنمية الحضرية والاقتصادية والاجتماعية. اعتمدت الدراسة على منهج وصفي تحليلي مدعوم بالعمل الميداني من خلال زيارات مباشرة للملعب والمناطق المحيطة به، وإجراء مقابلات مع السكان المحليين والزائرين والمشجعين. وقد أظهرت النتائج أن ملعب جذع النخلة الدولي لعب دورًا محوريًا في إعادة تشكيل استخدامات الأرض في محيطه، حيث تحولت المنطقة من أراضٍ زراعية ومهجورة إلى مدينة رياضية متكاملة تضم بنية تحتية متطورة ومرافق خدمية وسياحية. كما بيّنت الدراسة أن الفعاليات الرياضية الكبرى التي استضافها الملعب، مثل بطولة كأس الخليج العربي الخامسة والعشرين، ساهمت في تعزيز الهوية الوطنية والانتماء الجماعي، فضلاً عن تحفيز النشاط الاقتصادي وتنشيط السياحة المحلية. خلص البحث إلى أن الملاعب الرياضية ليست مجرد منشآت رياضية، بل تعد

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

فضاءات حضرية وثقافية واجتماعية يمكن أن تسهم في رفع جودة الحياة إذا ما أُحسن تخطيطها ودمجها ضمن النسيج العمراني للمدينة. ويوصي البحث بضرورة وضع استراتيجيات حضرية تضمن تحقيق التوازن بين البعد البيئي والبعد التنموي عند إنشاء أو تطوير هذه المنشآت.

الكلمات المفتاحية: الجغرافيا الاجتماعية، الفضاء الرياضي، الفضاءات الحضرية، ملعب جذع النخلة، البصرة.

Abstract. This study aims to examine the role of sports stadiums as active agents in urban and social transformations, focusing on the Palm Trunk International Stadium in Basra as a field case. The study included a conceptual framework that addressed the concepts of social geography, urban space, sports space, and the relationship between sports and social transformations in cities. It also examined the role of stadiums in urban planning and spatial distribution, and their impact on urban, economic, and social development**.** The study relied on a descriptive-analytical approach supported by fieldwork through direct visits to the stadium and its surrounding areas, and interviews with local residents, visitors, and fans. The results showed that the Palm Trunk International Stadium played a pivotal role in reshaping the land use in its vicinity, transforming the area from agricultural and abandoned lands into an integrated sports city with advanced infrastructure and service and tourism facilities. The study also demonstrated that major sporting events hosted by the stadium, such as the 25th Arabian Gulf Cup, contributed to strengthening national identity and collective belonging, as well as stimulating economic activity and revitalizing local tourism. The research concludes that sports stadiums are not just sports facilities; they are urban, cultural, and social spaces that can contribute to improving the quality of life if properly planned and integrated into the city's urban fabric. The research recommends the development of urban strategies that ensure a balance between the environmental and development dimensions when constructing or developing these facilities.

Keywords: Social geography, sports space, urban spaces, palm trunk stadium, Basra.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقدمة

تعد الفضاءات الرياضية من أبرز ملامح البنية الحضرية المعاصرة، لما تمتلكه من قدرة على التأثير في التخطيط العمراني والسلوك الاجتماعي على حد سواء. فقد تحولت الملاعب، ولا سيما الكبرى منها، إلى مراكز جذب عمراني ومجتمعي، تتجاوز حدود وظيفتها الترفيهية أو التنافسية، لتلعب دورًا حيويًا في إعادة تشكيل المدن وتوزيع الموارد والخدمات فيها. في هذا السياق، يبرز ملعب جذع النخلة الدولي في مدينة البصرة بوصفه نموذجًا لفضاء رياضي حديث، ساهم بشكل ملحوظ في إحداث تغييرات مكانية واجتماعية متعددة الأبعاد.

يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على أوجه التحول الحضري والاجتماعي التي رافقت إنشاء وتفعيل هذا الفضاء، من خلال استقصاء العلاقة بين البنية المادية للملعب ووظائفه الرمزية والمجتمعية. كما يسعى إلى فهم كيف يمكن لمثل هذه المنشآت أن تسهم في تعزيز الشعور بالهوية والانتماء، وتنشيط الاقتصاد المحلي، وتوسيع نطاق التفاعل الاجتماعي بين مختلف الفئات. وتنبع أهمية البحث من حاجة المدن العراقية، لاسيما في مرحلة ما بعد الصراعات، إلى فضاءات مدنية جامعة، تسهم في إعادة بناء النسيج المجتمعي وتدعيم الاستقرار الحضري.

انطلاقًا من هذه الرؤية، يحاول هذا العمل الإجابة عن إشكالية مركزية تتعلق بمدى تأثير الفضاءات الرياضية في تشكيل التحول الحضري والسلوك الاجتماعي، من خلال تحليل ميداني لملعب جذع النخلة، وما يشمله من تحولات في الاستخدامات الأرضية، والأنشطة الحضرية، ومستويات التفاعل المجتمعي.

اولاً: مشكلة البحث:

تواجه المدن المعاصرة تحديات متزايدة في كيفية دمج الملاعب الرياضية ضمن النسيج الحضري بشكل يُسهم في تنشيط الحياة الاجتماعية وتحقيق التوازن بين الوظيفة الرياضية والاستخدامات الحضرية الأخرى. ومع تصاعد دور الرياضة في الحياة اليومية، تبرز الحاجة لفهم كيف تؤثر الملاعب على إعادة تشكيل الفضاءات الحضرية وتغيير أنماط السلوك الاجتماعي. من هنا تبرز مشكلة البحث في:

- كيف تُسهم الملاعب الرياضية في إعادة تشكيل الفضاءات الحضرية وتأثيرها على السلوك الاجتماعي في المدن المعاصرة؟

ثانياً: فرضية البحث:

تفترض الدراسة أن الملاعب الرياضية لا تؤدي فقط دورًا ترفيهيًا أو تنافسيًا، بل تُمثل مركزًا لإعادة

تشكيل الفضاءات الحضرية وتغيير السلوك الاجتماعي من خلال خلق تفاعلات جديدة ومساحات اجتماعية حيوية تؤثر في بنية المدينة ونمط الحياة فيها.

ثالثاً: هدف البحث: يحدد هدف البحث الى:

يهدف البحث إلى تحليل الأبعاد الجغرافية والاجتماعية لانتشار الملاعب الرياضية في المدن، ودراسة تأثيرها في تنظيم الفضاءات الحضرية، وفهم كيف تساهم في إعادة تشكيل السلوك الاجتماعي والهوية الحضرية للسكان.

رابعًا: أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في:

1. تسليط الضوء على العلاقة المتبادلة بين الرياضة والتحول الحضري، مما يساعد المخططين الحضريين على إدماج المنشآت الرياضية بفعالية.
2. فهم دور الملاعب كعناصر محفّزة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية في الأحياء الحضرية.
3. تقديم إطار جغرافي اجتماعي لتحليل أثر الرياضة في تشكيل الهويات الجماعية والسلوك الجماهيري.
4. رفد الدراسات الجغرافية الحضرية بمنظور جديد يدمج البعد الرياضي ضمن التحليل المكاني والاجتماعي للمدن.

1 .المبحث الأول: الاطار المفاهيمي والاسس النظرية

1.1. اولاً: مفهوم الجغرافيا الاجتماعية

تعد الجغرافية الاجتماعية فرعاً من فروع الجغرافية البشرية، تهتم بدراسة المجتمعات الإنسانية وانتشارها على سطح الأرض، وتحليل العلاقة بين الظواهر الاجتماعية والظروف الجغرافية التي تحيط بها.

يركز هذا المجال على دراسة التجمعات البشرية في إطار بيئاتها الطبيعية، وكذلك على الإنسان باعتباره جزءاً من جماعات بشرية قد تكون بسيطة أو معقدة، وكذلك تمثل الجغرافية الاجتماعية أداة لفهم التوزيع المكاني للمجتمعات البشرية والروابط التي تجمع بين البيئة والأنشطة الاجتماعية (غلاب، 1989، ص49).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تتناول الجغرافية الاجتماعية أساليب العيش التي طوّرها الإنسان للتكيّف مع متطلبات الوسط الذي يعيش فيه، وكيف تتداخل القوى الاجتماعية (وفي مقدمتها العادات والتقاليد المحلية التي قد تُقاوم النزعات نحو التنظيم أو النمطية العالمية) في تشكيل هذا التكيّف. وعندما تدرس أنماط الحياة للمجتمعات البشرية ضمن أطرها الجغرافية، فإنها تؤدي دوراً تحليلياً ومعرفياً ضمن الجغرافية بوصفها علماً بشرياً معنيّاً بالعلاقات التي صاغتها الجماعات الإنسانية عبر المراحل التاريخية. كما تُعنى الجغرافية الاجتماعية بتتبع أثر العوامل الطبيعية في الإنسان، وتستند في تحليلها إلى تداخلات واسعة مع علوم أخرى عديدة (العثمان و الزيادي، ص46-52).

في هذا السياق، يمكن عرض بعض التعريفات التي وردت لدى عدد من الباحثين.:

– تعريف فيتزجيرالد *Fitzgerald*: عرف الجغرافية الاجتماعية بأنها التنظيم المكاني للظواهر الاجتماعية من المنظور الاجتماعي الذي له أهميته كما هو الحال عندما تدرس الظاهرة الاقتصادية أو السياسية.

– تعريف يسري الجوهري: عرف الجغرافية الاجتماعية بأنها بيان كيفية إختلاف الأنماط والأنظمة الاجتماعية في أرجاء العالم، والبحث عن العلاقات بين النظم، لأن الجغرافي الاجتماعي يهتم بدراسة الإقليم والمجتمع، الذي لا يتأثر بمجموعة العوامل فقط بل يعكس لنا شخصية المنطقة التي يوجد بها ودوره في تطبيعها، مع توزيع الظاهرات الاجتماعية على الخرائط (غضبان، ط1، 2013، ص20-21).

وعلى العموم تعنى الجغرافية الاجتماعية بدراسة الإنسان في بيئته وسلوكه المكاني، من خلال تحليل كيفية إدراكه للمحيط الجغرافي وتفاعله معه عبر أنشطته الحياتية، باعتبار السلوك المكاني شكلاً من أشكال التفاعل الاجتماعي المرتبط بالبيئة.

كما أن الجغرافية الاجتماعية علم إنساني ذو بعد جغرافي وتاريخي، يسعى إلى تفسير نشأة المجتمعات البشرية وتطورها، بدءاً من أبسط صورها وصولاً إلى أكثرها تعقيداً (زعزوع، ط2، ص47.).

1.2. ثانياً: مفهوم الفضاء الحضري

الفضاء الحضري هو كل فضاء مفتوح أو مغلق داخل المدينة مخصص لاستخدام الجمهور، مثل الشوارع، الساحات، الحدائق، والمرافق العامة، أماكن السكن، المؤسسات التعليمية، والمساجد. يُعتبر مجالًا للتفاعل الاجتماعي والحياة اليومية، ومكانًا للتجمع والتواصل بين الأفراد. لا يقتصر دوره على البعد المادي فقط، بل يشمل البعد الرمزي والثقافي باعتباره فضاءً للنقاش وتبادل الأفكار وممارسة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأنشطة العامة، مما يجعله عنصرًا أساسيًا في بناء الحياة الحضرية والديمقراطية (تونيلا، ترجمة الغزواني، 2019، ص147).

تُعد الفضاءات الحضرية من المكونات الأساسية للفضاء العمراني، إذ تلعب هذه الفضاءات دورًا مهمًا في نشر العلم والمعرفة بين مختلف فئات المجتمع دون تمييز، كما تعكس العادات والتقاليد من خلال التظاهرات المحلية والوطنية والألعاب الشعبية والتراث المادي واللامادي الذي يبرز الهوية الاجتماعية.

تُعتبر الفضاءات جزءًا مهمًا من الحياة، إذ انها مركز للتبادل الاجتماعي والثقافي، حيث تتجسد فيها الممارسات والعادات المرتبطة بعمليات مختلفة.

كما تضم الفضاءات الحضرية عددًا من المرافق الاجتماعية التي تُسهم في تحسين جودة الحياة، مثل المراكز الصحية، المستشفيات، الصيدليات، والمرافق الفندقية. ورغم التطورات التي عرفتها هذه المرافق، لا يزال التفاعل بين الفاعلين الاجتماعيين يتم غالبًا بطرق تقليدية (باعيسى، 2022، ص152).

يمثل الفضاء الحضري جميع الفراغات الواقعة بين المباني داخل النسيج العمراني، ويُعد عنصرًا أساسيًا في منظومة الاتصال وسبل الحركة والوصول. يتميز هذا الفضاء بارتباطه بفعاليات إنسانية متنوعة، وبكونه ذا أبعاد مكانية وزمانية، كما يتصف بالشمولية من خلال احتوائه على التدرج والتسلسل في المنظومة الفضائية، إضافة إلى التعقيد الناتج عن تداخل الكتل والفراغات (الموقع الالكتروني *https://www.scribd.com/document*|).

وعلى العموم فإن الفضاء الحضري هو المجال المادي والاجتماعي الذي يتكوّن من الشوارع والساحات والفراغات العامة المفتوحة، ويمثل الإطار الذي يحدث فيه التفاعل الإنساني داخل المدينة، جامعًا بين الجوانب المورفولوجية (الشكلية) والثقافية والاجتماعية، ليعكس هوية المجتمع وبنيته الحضرية (عبد المجيد، الموقع الالكتروني *https://engineering.mu.edu*.).

1.3. ثالثاً: مفهوم الفضاء الرياضي

هو مصطلح يستخدم في المزج بين الرياضيات، والرياضة، والثقافة. اي إنه تعريف للاندماج للمساحة المادية التي تقام عليها الأنشطة الرياضية والمفاهيم الرياضية التي تُستخدم لوصفها والمجال الثقافي والاجتماعي الذي يحيط بها.

فان النشاط البدني والحركي للانسان من الظواهر الثقافية الاجتماعية و المرتبطة بالانسان.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويؤثر في اغناء التفاعل بين البشر فيطوي في طياته معاني عميقه ترتبط في تحليلها النهائي بمجموعه علاقات اجتماعيه حيث الاداء البدني ذاته لا يعدو ان يكون مجرد جزء من كل وفي هذه الصدد يشير لوشن الى [ان الاعداد كبيره من الباحثين يعتقدون ان الرياضة خصائص وظيفيه تعمل على توفيق بين الاوضاع الاجتماعية وبهذا ينال البعد الاجتماعي مهمه من مهام ذات الاهمية في الرياضة وتبرز متغيرات مثل درجه الامية وحجم السكان وكثافه السكان التي تساهم في اتساع الرياضة في المكان ما. حيث تتجه الاتجاهات الايجابية نحو النشاط البدني والرياضي وتنتشر بين السكان فان القطاع كبيرا بينهم مخصص شباب من المحتمل ان يعتمد على تنميه المهارات الضرورية للاشتراك في الرياضة او على الاقل الاشتراك في التشجيع (الخولي، ج1، 1996، ص 29-35)، وان ابعاد الفضاء الرياضي:

1-البعد الاجتماعي

2-البعد الاقتصادي

3-البعد السياسي

وايضا يمكن تعريف الفضاء الرياضي بانه تلك المساحة المتاحة لممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة، سواء كانت داخلية (مثل الصالات الرياضية) أو خارجية (مثل الملاعب). يتضمن ذلك المساحة الفعلية التي يشغلها اللاعبون والمعدات والجماهير بالإضافة إلى المساحات المحيطة التي تؤثر على تجربة الأداء والتفاعل (شتوح، 2015، ص22).

1.4. رابعاً: العلاقة بين الرياضة والتحويلات الاجتماعية في المدن

تعد الرياضة كوسيلة للتواصل والتفاهم حيث يمكن للرياضة تخطي الحواجز الثقافية و اللغوية والسياسية حيث يتم التواصل والتفاهم من خلال لغة الرياضة بشكل أكبر مما يعزز التفاهم بين الشعوب فمن خلال المشاركة في الفعاليات الرياضية المشتركة مثل الرحلات والمعسكرات الرياضية والتشجيع الفرق الرياضية يمكن للشباب من مختلف الدول بناء صداقات وعلاقات تعاونية فيمكن للرياضة دور في تحسين التوازن العاطفي للفرد، حيث تساعده على التعبير عن مشاعره بشكل صحيح وتفادي الإفراط في التوتر أو الغضب وتكون عمل مهم في تعزيز القيم الإيجابية مثل الانضباط والاحترام والعدالة، وهذا يسهم في تقوية العلاقات الاجتماعية بين الدول.

وتعتبر الالعاب الاولمبية او المشاركات في سباقات كرة القدم الاقليمية او القارية او العالمية هي خير دليل على ذلك لانها تعلّم الإنسان احترام القوانين والأسس والأنظمة وذلك بسبب ان الرياضات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جميعها لها قوانين وقواعد ثابتة يجب الالتزام بها (الخولي، ج1، 1996، ص 45-49).

وهنا تبدأ العلاقة بين التحويلات الاجتماعية والفضاء الرياضي فالتحويلات الاجتماعية في المدن تشير إلى تدفقات الأفكار، والسلوكيات، ورأس المال الاجتماعي، والهويات، والمعرفة، والشبكات بين مختلف البلدان أو المناطق داخل بلد واحد. غالبًا ما تكون مرتبطة بحركة الأفراد، مثل المهاجرين، الذين يجلبون معهم ثقافاتهم ووجهات نظرهم الفريدة إلى مجتمعات جديدة، مما يؤثر على تلك المجتمعات ويساهم في تشكيلها. بشكل عام، تلعب التحويلات الاجتماعية دورًا حيويًا في تشكيل المجتمعات الحضرية الحديثة، حيث تساهم في التنوع الثقافي، وتعزيز التماسك الاجتماعي، وتعزيز النمو الاقتصادي والابتكار. ومن امثلة التحويلات الاجتماعية (الهجرة. وسائل التواصل الاجتماعي. المنظمات الغير حكومية. التعاون الدولي) وان من اساليب التعاون الدولي هو الالعاب الرياضية التي تقام سواء بين الدول او القارات (الخولي، ج2، 2002، ص 109-112). فالالمبيات والالعاب كرة القدم العالمية هي خير دليل على التحويلات الاجتماعية لما يحدث فيها من ملتقى بين الفرق والجماهير و وهذا ما كان يعتقد به برناندو بوث الاجتماعي الرياضي الكندي في قول ان الغرض الاساسي لدراسة الالعاب حديثا يقوم على اعتقاد بان المجتمعات تجتهد في التحكم في مصائرها عن طريق المشاركات التطبيقية للالعاب والانظمة الرياضية ذلك لان درجه التعقد الالعاب تعتبر عن واقع عن القيم الثقافة وتعكس مكانه المجتمع على مدارج التطور (الخولي، ج2، 2002، ص30) وخير مثال في العراق حين بدأ (الالعاب كاس الخليج 25) الذي حدث في ملعب البصرة الدولي وحين انفتحت البصرة على دول الخليج وصبحت هنالك تواصل اجتماعي بين الفرق والجماهير.

2. المبحث الثاني: الملاعب الرياضية كعوامل للتحول الحضري والاجتماعي

2.1. اولاً: توزيع الملاعب وتخطيط المدن

ان توزيع الملاعب الرياضية يكون باختيار الموقع ومساحته والمساحة تعتمد على اختلاف حجم المشروع. اما افضل اختيار الموقع هو ان يكون في اطراف المناطق السكنية حيث يبعد عنها ما لا يقل عن 3 كم مع مراعاة الكثافة السكانية للمنطقة لاجل دراسة كل ما يأتي:

- شبكة الموصلات السريعة الى الملاعب
- مشاريع التوسعة وملحقات المباني
- البنايات التي تقدم خدمات للجماهير منها الكافتيريا ودورات المياه والمطاعم السريعة وخدمات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاسعاف

ويجب اختيار الارض الصالحة للملعب لان ليس كل الاراضي صالحة لقيام الملعب عليها لانها تكون ذات تاثير مباشر على الاداء الحركي للاعبين لهذا يجب دراسة النوعية الجيولوجي للأراضي فيجب ان تتوفر فيها (قند، 2018، ص 16–21).

1–مواصفات التربية الجيدة بحيث تكون ذو قوة احتمال للعوامل الجوية (الحرارة والبرودة والرطوبة)

2–تاثير سرعة الرياح على اداء اللاعبين

3–درجة ميول الارض

4–قدرتها على تصريف المياه الزائدة

5–تاثير التيارات الهوائية على الملعب

6–اثر درجة ميلان اشعة الشمس على الملعب

ويعتمد عدد الملاعب في المنطقة الواحدة او المحافظة على كثافة السكان وحجم المنطقة او المدينة وهذا ما يربط توزيع الملاعب في تخطيط المدن فتخطيط المدن هو خليط من التخطيط والعِلم والفن الذي يهدف إلى ترتيب، أو تنظيم المدن و التوصّل إلى استخدام الأراضي بالشكل المُناسب مع تخطيط مناسب لشبكة الطُرق والشوارع في المدينة، والمباني الخدمية والصحية والاجتماعية والثقافية والترفيهية وذلك من أجل تحقيق الفائدة الأكبر، وتحديد المواقع المناسبة للأنشطة المختلفة وهذا يعتمد على النشاطات السكانية الاقتصادية والاجتماعية والخدمية التي تتناسب مع متطلبات سكان المدينة المختلفة ومن ضمن هذه النشاطات هي الملاعب فكما ذكر سابقا لابد من دراسة الموقع للملاعب وحسب كيفية التواصل معها بشبكة المواصلات وما فيها من خدمات تنفع الجماهير والمشجعين واللاعبين معا (الدليمي، 2015، ص 67 – 70)

2.2. ثانياً: الملاعب ودورها في التغييرات والتنمية الحضرية

أصبحت الرياضة أكثر من مجرد نشاط ترفيهي أو بدني، بل تطورت لتكون جزءًا أساسيًا من الاقتصاد العالمي وأداة لتحقيق التنمية المستدامة وتعزيز العلاقات الاجتماعية. تُعرف الصناعة الرياضية بقدرتها على توليد عائدات اقتصادية ضخمة وتأثيرات اجتماعية مهمة تشمل تحسين الصحة العامة وتعزيز العدالة الاجتماعية، إلى جانب دورها في القوة الناعمة والدبلوماسية. لذا، لم يعد الاستثمار في الرياضة خيارًا بل ضرورة لخلق مستقبل مزدهر ومستدام. وتساهم الصناعة الرياضية بشكل كبير في الاقتصاد العالمي من خلال تنوع مجالاتها، بدءًا من تنظيم الفعاليات الكبرى ووصولاً إلى الترويج

للعلامات التجارية ورعاية الفرق والأندية، كما تدعم ملايين فرص العمل في قطاعات متعددة مثل البناء، التسويق، السياحة والخدمات اللوجستية (الحمراوي، ، 2024، *https://share.google*).

كما تسهم الأحداث الرياضية في تنشيط الاقتصاد المحلي من خلال إنفاق الزوار على التذاكر والإقامة والطعام والأنشطة المختلفة، إلى جانب خلق فرص عمل في قطاعات متعددة مثل الضيافة وتجارة التجزئة والنقل. كما تستفيد الشركات المحلية من زيادة الطلب على السلع والخدمات، وتؤدي استضافة الفعاليات الكبرى إلى تحسين البنية التحتية كوسائل النقل والطرق، وهو ما يترك آثارًا اقتصادية طويلة الأمد (متوفر على الرابط: *https://share.google*/).

تُعد الرياضة رافد اقتصادي وتنموي يُولّد دخلًا متنوعًا وفرص عمل ويحفّز الصناعات والتقنية، ويطوّر البنية التحتية ويحسّن الصحة ويعزّز الثقافة المجتمعية، لتغدو ركيزة من ركائز التنمية المستدامة (الجبيري، 2022، *https://share.google* /).

كما أن دمج المسارات الرياضية في التخطيط الحضري يجعلها جزءًا من البنية التحتية الأساسية، ما يساهم في تطوير المرافق العامة والمناطق الخضراء وزيادة جاذبية المدن. كما تساعد هذه المسارات على تحسين التنقل الحضري بتقليل الازدحام وتعزيز استخدام وسائل النقل المستدامة مثل المشي وركوب الدراجات، خاصة عند ربطها بشبكات النقل العامة، مما يدعم بيئة حضرية أكثر مرونة واستدامة (*https://share.google*/).

وتعد الرياضة بشقيها التنافسي والترويحي محركًا مهمًا للسياحة، إذ تساهم الأحداث والبطولات الكبرى في زيادة التدفقات السياحية وتعزيز صورة المدن المضيفة على المدى الطويل. تبقى المنشآت والأثر النفسي بعد انتهاء الفعاليات، مما يجعل المدن محط أنظار السياح لفترات ممتدة. كما تدعم الرياضة نمو المدن، وتُسهم في إعادة توظيف المنشآت الرياضية كمرافق تراثية أو سياحية. إضافة إلى ذلك، توفر الرياضة فرص عمل مباشرة وغير مباشرة، وتُعد داعمًا قويًا للاقتصاد المحلي عبر تحفيز مختلف القطاعات (الجيوشي، *https://share.google*).

السياحة الرياضية أصبحت أداة فاعلة لتنشيط السياحة المحلية عبر تنظيم التظاهرات والأنشطة التي تجذب الجماهير وعشّاق الرياضة وتشجع انتقالهم والإقامة خلال الحدث. مشاركة النجوم تعزز الجذب، وتدفع المستثمرين والرعاة لتوجيه استثماراتهم نحو تطوير المرافق السياحية والعناية بالمنشآت الرياضية. كما تُسهم الفعاليات في الترويج للمناطق الطبيعية وإبرازها، وتمكّن الشباب من ممارسة أنشطتهم في بيئات جذّابة، ما يزيد مدة المكوث ويحفّز الدورة الاقتصادية المحلية (العبودي،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

.(https://share.google|

وعلى العموم تعد الرياضة عاملًا أساسيًا في تعزيز السياحة ودعم الاقتصاد وتحسين البنية التحتية، فهي استثمار في الثقافة والهوية والاستدامة، مما يرفع جودة الحياة. كما يساهم دمج الأنشطة الرياضية مع السياحة في تحقيق التنمية المستدامة وبناء مجتمعات متماسكة (https://share.google).

2.3. ثالثاً: الملاعب والتفاعل الاجتماعي

ان التفاعلات اليومية الاجتماعية هي محور حياة المجتمعات البشرية ونظراً لطبيعة هذا المفهوم السيكولوجي واهميته المحورية في فهم طبيعة المنظومة البشري فقد احتل وصفاً مميزاً

لكونه ركيزة اساسية في نظرية علم الاجتماع فضلا عن المكانة المميزة التي يحتلها هذا المفهوم لدى علماء علم الاجتماع حيث يعطي التفاعل الاجتماعي الفرصة للأفراد كي يتميز كل منهم بفرديته وبشخصيته المستقلة عن الآخرين (ابو جادو، 2015، ص8)، ويمكن دراسة المجتمع وفهم الادوار الاجتماعية التي يلعبها طرف معين بمعزل عن الادوار الاجتماعية التي يلعبها الآخرين في مجتمع ما تشكل ادوار مترابطة ومتكاملة هذه البنية والاطار الذي يتفاعل الاشخاص في نطاقه ويطلق على هذا الاطار او تلك البنية عبارة عن النظام الاجتماعي او النسق الاجتماعي ويشير الدور الى السلوك الانساني في اطار علائقي اجتماعي محسوس ولا يفهم الامن خلال التفاعل الاجتماعي (العبيدي، 2015، ص227)، وهنا تبدأ العلاقة بين الملاعب والتفاعلات الاجتماعية بصورة واضحة فان شخصيات الافراد المشتركين في عملية التفاعل و ادوارهم التي يقومون مع الخصائص المشتركة بينهم التي تكون جزءاً من الثقافة العامة التي يعيشون فيها والثقافة الخاصة التي ينتمون اليها و التنظيم العقلاني للجماعة اي ما يتوقعه الافراد بعضهم من البعض فيما يتصل بعلاقته الاجتماعية ومراكزهم وادوارهم وكثيرا ما يرى هذا لدى جماهير كرة القدم حيث يلتقون في الملاعب ولما يكون من تشجيع للاعبين والفرق الرياضية، تجد ان الجماهير تكتسب من بعضها وتتفاعل مع بعض ويبدأ بينهم تواصلات سواء عن طريق المقابلات او عن طريق وسائل الاتصال الاجتماعي وهذا ما يحدث عند حضور الالمبيات او حضور سباقات كرة القدم العالمية او الاقليمية او الدولية وايضا هذا ما استطاع مانديلا أن يراه حيث ان أثر الرياضة في كسر القيود العنصرية وتحرر البشر من ظلال التمييز التي خيمت على المجتمعات، وهذا ما نرى نتائجه في الواقع عبر منتخبات وفرق تضم لاعبين على اختلاف أعراقهم وألوانهم وأصولهم، يجمعهم إطار يساوي بينهم عندما استضافة سباق الركبي العالمي في دولته وجلس بين الجماهير مرتدي قميص من الفريق المنافس وكان يشجع الفريقين على الفوز واعطى جائز الفوز

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بيده للفريق الفائز واراد ان يخبر الجميع ان لا عنصرية بين الجماهير وهناك تفاعل اجتماعي بين الجماهير وهنا يثبت ان تفاعل إنساني يُجسد حقيقة تلاشي أية صور نمطية أسستها العنصرية حول فوارق وأفضلية لون أو عرق أو جنس على آخر، ويقف خلف هذه المنتخبات والفرق جمهور مشجع أو مؤازر أو متابع، تجاوز أي فوارق تمييزية، وهؤلاء هم الغالبية العظمى (مانديلا، *https://www.skynewsarabia.com*|)

2.4. رابعاً، الهوية والانتماء من خلال الرياضة

تُعد كرة القدم أداة قوية لتعزيز الهوية والانتماء، إذ توحد الجماهير حول فرقها الوطنية وتبث روح الفخر والانتماء للوطن. كما تفتح المجال للتواصل الثقافي بين الشعوب، وتمنح الملاعب فضاءً لبناء العلاقات الاجتماعية القائمة على مشاعر الحماس والفرح. وتغرس اللعبة قيمًا أساسية مثل العمل الجماعي والانضباط والتسامح، إضافة إلى كونها متنفسًا للتعبير عن الذات. غير أن التحديات مثل التعصب والشغب قد تعرقل هذا الدور الإيجابي، مما يستدعي تعزيز التنافس الشريف ونبذ الكراهية لبناء مجتمع أكثر وحدة وتماسكًا (عثمان، 2025، *https://share.google*).

كما أن الرياضة تعد وسيلة اجتماعية وثقافية مهمة تسهم في تعزيز الهوية والانتماء الوطني، إذ تجمع الأفراد حول أهداف مشتركة، وتنمي فيهم روح التعاون والمواطنة، وتغرس مشاعر الفخر والولاء للوطن. وتلعب دورًا فعالًا في بناء هذا الانتماء من خلال الإنجازات الرياضية التي توحد المشاعر وتثير الحماسة، إلى جانب غرس قيم الانضباط والعمل الجماعي واحترام القواعد.

في الملاعب والصالات، يلتقي الجميع دون تفرقة لتحقيق هدف واحد، مما يعزز العدالة والمساواة والهوية الوطنية الموحدة. كما يلعب الإعلام دورًا كبيرًا في تسليط الضوء على الإنجازات الرياضية وتحويلها إلى رموز للفخر والانتماء، فيما تساهم الرياضة المجتمعية في مواجهة مشكلات الشباب من بطالة أو عنف، عبر تنمية الالتزام والانضباط والشعور بالمسؤولية.

ومن المهم الاستثمار في الرياضة عبر تحسين البنية التحتية، وتشجيع مشاركة الجميع، ودمج قيم المواطنة والانتماء في المناهج الرياضية، وتنظيم البطولات الوطنية، والاحتفاء بالرياضيين كنماذج يحتذى بها. فالرياضة ليست مجرد منافسة، بل هي لغة مشتركة تبني المجتمع وتعزز وحدة الهوية (العميري، 2025، *https://alghad.com/Section*).

3. المبحث الثالث: قراءة تحليلية لحالة ميدانية (ملعب جذع النخلة الدولي)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اولاً: الرياضة في العراق

نجد في العراق هناك العديد من الألعاب تحضا بشعبية كبيرة وخاصة ألعابًا رياضية تقليدية ومن بين الألعاب الأكثر شيوعًا: كرة القدم، وهي الرياضة الأكثر شعبية في البلاد، وكرة السلة، والسباحة، ورفع الأثقال، وكمال الأجسام، والتايكوندو، والملاكمة، والكيك بوكسينغ. وقد شهد التأريخ وبالوقائع الملموسة وتؤكد على حدوث الكثير من الأحداث الكروية المهمة جداً التي لم تكن مسبوقة على مدار تاريخ الكرة العراقية ومنها غير مسبوق عربياً وآسيوياً بعد عام 2003حيث تحققت هذه الانجازات في ظل ظروف قاسية جداً إذ أعطت تلك الظروف الحافز الأكبر لمدربينا وللاعبينا لتحقيق هذه الانجازات الكبيرة (حجازي، الشافعي، ط1، 2009، ص 79)، لأنهم وجدوا أن الانجاز هو خير رد على كل الذين حاولوا قتل الحياة العراقية برمتها والإبداع العراقي في كل المجالات ومنها لعبة كرة القدم. على الرغم من التحديات السياسية والأمنية تظل كرة القدم في العراق ذات شعبية كبيرة، وقدّم المنتخب والأندية إنجازات مهمة على المستوى العربي والآسيوي. وان اكثر اللادلة على ذلك وجود (54) ملعب في العراق موزعة على محافظات العراق منها اكتمل وعددها (31) ومنها قيد الانشاء وعددها (23) وتكون جميعها ذات سعات مختلفة تتراوح بين (65.000– 2000) ومنها قيد الانشاء (وزارة الشباب والرياضة، بيانات منشورة، 2024).

جدول (1) اسماء اهم الملاعب المكتملة في العراق وسعتها الاكثر بين الملاعب الاخرى والمحافظة التي يوجد فيها

ت	اسم الملعب	سعته	المحافظة
1	جذع النخلة	65,000	البصرة
2	الشعب الدولي	34.200	بغداد
3	النجف الدولي	30.000	النجف
4	كربلاء الدولي	30,000	كربلاء
5	دهوك	30,000	دهوك

المصدر / جدول من عمل الباحثتان

وسنتناول في بحثنا ملعب جذع النخلة وما له من اهميه في مناقشة دراستنا وكيف كان له اهمية في التواصل بين الشعب العراقي والوطن العربي عندما اجريت فيها تصفيات (كاس الخليج 25) حيث لعب دور مهم في اعادة تشكيل السلوك الاجتماعي بين الجماهير من كافة ارجاء الوطن العربي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثانياً: ملعب جذع النخلة

تعد المدينة الرياضية في محافظة البصرة من اهم المن الرياضية في العراق والتي تمتاز بوجودها بتصميمات رائعة ومن اهم المواقع فيها ملعب جذع النخلة وهو من تصميم المهندس المعماري العراقي المبدع عبدالله عويز الجبوري وقد بداء بتشيد هذا الملعب من سنة 2009 وحتى تو افتتاحه في سنة 2013 م وهو من الملاعب الدولية المهم في اسيا وقد صرح به من قبل الفيفا ومساحة (580دونم) حيث ان قياس ملعب كرة القدم فيه (7,140 م²) حيث يكون عرضه (68م) وطوله (105م) وسعته (65.000) متفرج وشكله مستوحى من جذع النخلة وهي الشجرة التي يشتهر بها العراق وتكون حول ملعب جذع النخلة (4) ملاعب مخصصة للتدريب تتسع الى (10,000) متفرج ومسبح اولمبي ايضا يتسع الى (10,000) متفرج مع ثمان مباني للزوار و فنادق خمسة نجوم مع برج ارتفاع (150م) وهناك مستشفى للطب الرياضي وقرية شبابية وملاعب تنس ومجمعات تجارية وموقف للسيلرات يتسع الى (10الاف سيارة) ان كلفة بناء ملعب جذع النخلة (550) مليون دولار امريكي شاركت في بنائه أفضل الشركات الأمريكية الذي أبدعت في انشاء هذا الملعب الذي كسب شهرة كبيرة على المستوى العالمي ومن الجميل تنه يقع في وسط بحيرات على شكل خارطة العراق وهو ملك لوزارة الشباب والرياضة العراقية وقد احتضن هذا الملعب العديد من المباريات وكانت اول مباراة تقام فيه هي مواجهة العراق والاردن عام 2017 وايضا اقيمت فيه المباريات الدولية الودية بين اسود الرافدين وبين (الاردن –كينيا –السعودية – قطر – سوريا فلسطين) وفي عام 2018 جرت فيه مباراة بين نادي القوة الجوية واتين اسير التركماني في كاس الاتحاد الاسيوي ومواجه الفريق العراقي وفريق هونجكونج في تصفيات كاس العالم الى ان اجريت فيه مواجهات (كاس الخليج 25) (وزارة الشباب والرياضة، بيانات منشورة، 2024). وامتاز فيها بتقديم افضل افتتاحية رياضية في سنتها وان نجاح العراق في استضافة الدورة الرياضية سينعكس بشكل إيجابي على كل علاقاته الاجتماعية والسياسية مع دول المنطقة، فقد اظهر الشعب العراقي مدى كرمه و مدى محبته لجيرانه من شعوب المنطقة مما يشكل ذلك عنصر إيجابا على علاقات العراق الخارجية الاجتماعية.

ثالثاً: تغيّر استخدامات الأرض حول ملعب جذع النخلة – البصرة

شهدت المنطقة المحيطة بملعب جذع النخلة تحوّلًا حضريًا جذريًا، حيث انتقلت من أراضٍ زراعية أو شبه مفتوحة، ذات كثافة عمرانية منخفضة وضعف في البنية التحتية والخدمات، إلى مدينة رياضية متكاملة ذات وظائف متعددة (*Abd Mohy, Rasheed, 2022, pp. 807–821*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قبل إنشاء الملعب (حوالي 2009):

- أراضٍ زراعية أو مهجورة، مع كثرة الأراضي الرطبة والمستنقعات.
- غياب المرافق الرياضية والخدمات المنظمة.
- شبكة صرف صحي ضعيفة وانتشار النفايات.
- وجود مساحات خضراء طبيعية (~16%) لكنها غير مستثمرة (كاظم، نوشي، 2011، ص1122.).

- بعد إنشاء الملعب (منذ 2013):
- إنشاء مدينة رياضية ضخمة تضم ملاعب، مرافق تدريب، مسبحًا، مستشفى رياضيًا، وفنادق.
- توسع ملحوظ في الاستخدامات السكنية عبر عمارات المدينة الرياضية والفنادق.
- نمو هائل في البنية التحتية للنقل (من 2.3 % إلى 21 %) مع توسع محاور الطرق ومواقف السيارات.
- ازدياد الأنشطة التجارية والخدمات السياحية.
- تناقص نسبي للمساحات الخضراء نتيجة التوسع الهيكلي، رغم محاولات التجميل وإنشاء حدائق داخل المشروع.
- تضخم صناعي ملحوظ مرتبط بالمشاريع النفطية والتنموية في البصرة.

يشير هذا التحول إلى انتقال استخدام الأرض من نمط منخفض الكثافة إلى استخدام حضري مكثف ومتعدد الوظائف، يخدم الرياضة والسياحة والثقافة. ورغم التطور الكبير في البنية التحتية والخدمات، هناك مخاطر بيئية تتعلق بانخفاض المساحات الخضراء واختلال التوازن بين العمران والبيئة. تضع خطة 2030 المدينة على مسار نمو هيكلي مستدام، لكنها تحتاج إلى تعزيز التوازن البيئي لضمان جودة الحياة (عبد الوهاب، 2019، ص14).

رابعاً: آراء السكان المحليين والمستخدمين

في إطار الدراسة الميدانية المتعلقة بتأثير الملاعب الرياضية على النسيج الحضري والاجتماعي في مدينة البصرة، قمتُ بإجراء زيارة ميدانية إلى المنطقة المحيطة بملعب جذع النخلة، أحد أبرز المرافق الرياضية في العراق. هدفت الزيارة إلى الوقوف عن قرب على آراء السكان المحليين والمستخدمين (الزائرين والمشجعين) بشأن مدى تأثير وجود هذا الملعب على حياتهم اليومية، والخدمات المتوفرة فيه،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأثره الاجتماعي والثقافي.

تمت مقابلة عدد من الأفراد القاطنين في الأحياء المجاورة للملعب، بالإضافة إلى زوّار ومشجعين ممن حضروا بعض الفعاليات الرياضية، وطرحت عليهم مجموعة من الأسئلة التي تتدرج تحت محورين رئيسيين هما (بيانات ميدانية من إعداد الباحثان، 2025):

3.1. المحور الأول: آراء السكان المحليين

1. مدة الإقامة في المنطقة القريبة من الملعب، وكان السؤال (منذ متى تسكن في المنطقة القريبة من الملعب؟).

تبيّن من خلال آراء السكان أن فترات الإقامة في المنطقة تختلف؛ فهناك من يسكن فيها منذ أكثر من عشر سنوات، بينما أشار آخرون إلى أنهم انتقلوا للسكن بعد إنشاء الملعب، مستفيدين من التحسينات العمرانية والخدمية التي شهدتها المنطقة مؤخرًا.

2. تأثير وجود الملعب على المنطقة السكنية، وكان السؤال (كيف تصف تأثير وجود الملعب على منطقتك السكنية، هل هو ايجابي أم سلبي؟).

تفاوتت وجهات نظر السكان حول تأثير الملعب، إلا أن الأغلبية أجمعت على أن وجوده كان له أثر إيجابي من حيث إنعاش الحي وجذب الأنشطة والخدمات، في حين أبدى البعض تحفظات تتعلق بمشكلات مثل الازدحام والضوضاء خلال الفعاليات الرياضية.

3. أبرز الفوائد الملحوظة بعد إنشاء الملعب، وكان السؤال (ما ابرز الفوائد التي لاحظتها بعد انشاء الملعب؟)

ذكر عدد كبير من السكان مجموعة من الفوائد التي ظهرت بعد إنشاء الملعب، أبرزها:

تطور عمراني ملحوظ في البنية التحتية والمرافق الخدمية. وكذلك تنشيط الحركة التجارية، خاصة في مجالات الأطعمة والخدمات. وتنوّع الفعاليات الرياضية والثقافية التي عززت من حيوية المنطقة. وايضاً توفّر فرص عمل سواء في مجال الصيانة أو تنظيم الفعاليات. كما أشار بعض السكان إلى أثر الملعب في تحسين صورة المدينة على المستوى المحلي والخارجي.

4. المشاكل الناتجة عن قربهم من الملعب، وكان السؤال (هل تعاني من مشاكل بسبب قربك من الملعب؟).

رغم المزايا، إلا أن بعض السكان عبّروا عن معاناتهم من عدة مشكلات، خصوصًا أثناء تنظيم المباريات الكبرى، من بينها، الازدحام المروري عند مداخل ومخارج المنطقة. وارتفاع مستوى الضجيج

نتيجة هتافات الجماهير واستخدام مكبرات الصوت. كذلك تراكم بعض النفايات بعد انتهاء الفعاليات، مما يؤثر على النظافة العامة.

5. مشاركة السكان في الفعاليات أو زيارة الملعب، وكان السؤال (هل تشارك في الفعاليات الرياضية أو نزور الملعب؟).

أوضح السكان أن مستوى مشاركتهم يختلف من شخص لآخر؛ فبعضهم يزور الملعب بانتظام لحضور المباريات والفعاليات، بينما يكتفي آخرون بزيارات متقطعة أو نادرة. ومع ذلك، أشار كثيرون إلى أن وجود الملعب أتاح لهم فرصة جديدة لحضور فعاليات مهمة محليًا ودوليًا دون الحاجة للسفر خارج المدينة

3.2. المحور الثاني: آراء المستخدمين، وركز على تقييم الزائرين لخدمات الملعب، وسلوك الجمهور، ومدى شعورهم بالانتماء والهوية

1. ما هو تقييمهم للخدمات في الملعب (تنظيم– أمن– مرافق)؟

نقسمت آراء الزائرين والمشجعين وتباينت في درجة رضاهم عن الخدمات داخل الملعب. حيث عبّر عدد كبير عن رضاهم بدرجة "جيد" إلى "ممتاز" فيما يتعلق بالجوانب التنظيمية والأمنية وسهولة الوصول إلى المرافق العامة مثل المواقف ودورات المياه. بينما أشار بعض الزوار إلى أن بعض الخدمات بحاجة إلى تحسين، خاصة في أوقات الذروة أو عند استضافة المباريات الكبرى، حيث يواجهون ضغطًا في المرافق أو تأخيرًا في التنظيم.

2. هل الملعب مكان للتفاعل الاجتماعي والترويح عن النفس؟

أكّد معظم الزائرين أن الملعب يُعد فضاءً مناسبًا للتفاعل الاجتماعي والتسلية، حيث يجمع بين الأصدقاء والعائلات والمشجعين من مختلف الفئات والجلوس في أجواء مفتوحة يساعد على تصفية الذهن والشعور بالراحة.، ويوفر أجواءً حماسية تتيح الترفيه والتواصل المجتمعي. واعتبر البعض أن الفعاليات المقامة فيه تسهم في كسر الروتين وتعزيز العلاقات الاجتماعية.

3. ما سلوك الجمهور أثناء الفعاليات؟

تباينت تقييمات سلوك الجمهور، إلا أن نسبة كبيرة من المشاركين وصفت السلوك العام بـ"الإيجابي" أو "المعتدل"، مشيرين إلى وجود روح رياضية لدى المشجعين، وانضباط نسبي داخل المدرجات. وفي المقابل، لوحظت بعض الحالات المحدودة من السلوك غير المنضبط أو الانفعالي، خصوصًا أثناء المباريات الحاسمة أو عند حدوث أخطاء تحكيمية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4. هل دور الملعب في تعزيز الانتماء والهوية ذو اهمية؟

اتفق غالبية الزائرين على أن الملاعب تلعب دورًا فاعلًا في تعزيز مشاعر الانتماء الوطني والهوية الجماعية، خاصة عندما يتعلق الأمر بتشجيع الفرق المحلية أو المنتخب الوطني، حيث يشعر الحضور بالفخر والحماس والمشاركة في حدث جماهيري يوحّد الجميع حول هدف مشترك. وهذا ما ثبت في بطولة كأس الخليج العربي الخامسة والعشرين في ملعب جذع النخلة في البصرة دفعة قوية للهوية والانتماء بين الجماهير العراقية والخليجية على حد سواء و مظاهر مودة وتقدير بين الجماهير العراقية والخليجية، مما يعكس عمق الروابط الأخوية بين الشعوب.. وقد مثلت البطولة فرصة نادرة للعراقيين لاستضافة حدث رياضي دولي كبير، وعبروا عن فخرهم بوطنهم وسعادتهم بالتضامن الإقليمي. كما شهدت البطولة مظاهر كرم ضيافة لافتة من العراقيين تجاه الزوار الخليجيين، مما عزز من أواصر الأخوة والترابط بين الشعوب إبراز الهوية الخليجية للعراق وشهدت البطولة توحيداً صفوف الجماهير العراقية خلف منتخب بلادهم، وتجاوزاً للانقسامات السياسية.

ووسط هذا التفاعل الاجتماعي والانتماء اعربت اكثر نسبة من الجماهير والمشجعين الرغبة في تطوير أو تحسين الملعب أو محيطه وعبّر عدد من المستخدمين عن رغبتهم في تحسين بعض الجوانب في الملعب، أبرزها:

- زيادة عدد المرافق الخدمية لتفادي الازدحام في أوقات الذروة.
- تحسين وتنظيم حركة الدخول والخروج السيارات.
- تعزيز النظافة بعد انتهاء الفعاليات.
- إضافة مساحات خضراء أو ترفيهية في محيط الملعب لتكون متنفسًا للعائلات والزوار قبل وبعد المباريات. وأكدوا أن هذه التحسينات ستزيد من جاذبية المكان وتجعله أكثر راحة واستدامة للزوار والمشجعين.

يتضح من خلال هذه الدراسة أن الملاعب الرياضية، وبالأخص ملعب جذع النخلة الدولي في البصرة، تمثل أكثر من مجرد منشآت مخصصة للمباريات، إذ تتحول إلى فضاءات نابضة بالحياة تؤثر وتتأثر بالمجتمع المحيط بها. فهي تمثل نقطة التقاء بين الديناميكية الحضرية والفاعلية الاجتماعية، وتكشف عن أدوار جديدة للرياضة في تشكيل المدينة الحديثة. كما أن حضور الناس وتفاعلهم مع المكان يكشفان عن عمق العلاقة بين الفضاء والهوية، مما يجعل من الملاعب معالم حضرية تحمل أبعادًا رمزية وثقافية تتجاوز حدود اللعبة ذاتها.

الاستنتاجات

1. أهمية الجغرافيا الاجتماعية: يظهر أن الجغرافيا الاجتماعية تُعد أداة فعالة لفهم التفاعل بين الإنسان وبيئته، خصوصًا عند دراسة الفضاءات الرياضية التي تجمع بين الوظيفة الاجتماعية والامتداد المكاني.
2. الفضاء الحضري كمجال للتفاعل: يتضح أن الفضاءات الحضرية، ومنها الملاعب، ليست مجرد فراغات مادية بل فضاءات حيوية تعكس الثقافة المحلية وتُسهِم في التفاعل الاجتماعي وتعزيز الهوية.
3. الفضاء الرياضي كأداة للتحول الاجتماعي: الرياضة أداة فاعلة للتقارب الثقافي والاجتماعي، وهي تعبّر عن ديناميات المجتمع وتدعم التماسك المجتمعي وتدفقات الهويات.
4. تأثير الملاعب في تخطيط المدن: تؤدي الملاعب دورًا حيويًا في تشكيل البنية الحضرية الحديثة، إذ تسهم في تطوير المناطق المحيطة بها عمرانيًا وخدميًا واقتصاديًا.
5. ملعب جذع النخلة كحالة ميدانية ناجحة: شكّل ملعب جذع النخلة الدولي نموذجًا واضحًا لتأثير الملاعب في إعادة تشكيل النسيج الحضري والاجتماعي، خاصة بعد استضافة بطولة "خليجي 25" التي أبرزت الدور الوطني والرمزي للمكان.
6. تغيّر استخدام الأرض حول الملعب: ساهم إنشاء الملعب في تحويل الأراضي المهجورة إلى مدينة رياضية متكاملة، ما أدى إلى تنمية البنية التحتية، وزيادة الاستثمار، وتحفيز التوسع الحضري.
7. تعزيز الهوية والانتماء: أظهرت ردود السكان والزائرين أن الفعاليات الرياضية ترفع من مستوى الانتماء الوطني، وتخلق روحًا جماعية بين فئات المجتمع المختلفة، وتدعم الروابط الاجتماعية العابرة للحدود.

التوصيات

1. تعزيز التخطيط الحضري المتكامل: ضرورة دمج الملاعب والفضاءات الرياضية ضمن خطط المدن المستقبلية، مع توفير الخدمات والبنية التحتية اللازمة لضمان استدامة التأثير الإيجابي.
2. تشجيع الفعاليات الرياضية الثقافية: تنظيم فعاليات رياضية مصحوبة بأنشطة ثقافية واجتماعية لتعزيز التماسك المجتمعي والهوية المشتركة، خاصة في المناطق ذات التنوّع السكاني.
3. الاهتمام بالبعد البيئي حول الملاعب: رغم التحوّل العمراني، يُنصح بالحفاظ على التوازن البيئي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من خلال زيادة المساحات الخضراء، وتفعيل برامج إدارة النفايات والنظافة المستدامة.

4. تحسين البنى التحتية للملاعب: تلبية مطالب السكان والزائرين من حيث تحسين المرافق، وتنظيم حركة المرور، وتوفير خدمات ضيافة وترفيه تلائم حجم الفعاليات الجماهيرية.
5. دراسة الأثر الاجتماعي طويل الأمد: إجراء دراسات دورية تقويمية لرصد الأثر الاجتماعي والثقافي للملاعب، ومدى استجابتها لاحتياجات المجتمع المحلي.
6. استثمار الرياضة في الدبلوماسية الاجتماعية: دعم استضافة البطولات الإقليمية والدولية لتعزيز العلاقات الاجتماعية والسياسية، كما حدث في خليجي 25، مع الاستفادة من الرياضة كأداة للتقارب والحوار الحضاري.
7. دمج الجغرافيا الاجتماعية في تقييم المشاريع الكبرى: جعل التحليل الجغرافي–الاجتماعي أداةً أساسية في تقييم الأثر الحضري والإنساني للمشاريع الكبرى مثل الملاعب.

المصادر

[1] ابو جادو، صالح محمد. (2015). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

[2] باعيسى، مبروكة. (2022). تأثير العادات والتقاليد في تشكيل الفضاء الحضري لمنطقة وادي ريغ: مدينة جامعة أنموذجًا. مجلة أنثروبولوجيا، 8 (2).

[3] تونيلا، ستيفان (ترجمة إدريس الغزواني). (2019). سوسيولوجيا الفضاءات الحضرية العامة. المجلة العربية لعلوم الاجتماع، (46).

[4] حجازي، علي عبد المنعم، & الشافعي، حسن أحمد. (2009). استراتيجية للتسوق الرياضي والاستثمار بالمؤسسات الرياضية المختلفة (ط1). مصر: دار الوفاء للدنيا للطباعة والنشر.

[5] الخولي، أمين نور. (1996). الرياضة والمجتمع (ج1). الكويت: عالم المعرفة.

[6] الخولي، أمين نور. (2002). الرياضة والمجتمع (ج2). الكويت: عالم المعرفة.

[7] الدليمي، خلف حسين. (2015). تخطيط المدن. عمان: دار الصفاء للطباعة والنشر.

[8] زعزوع، ليلى بنت صالح محمد. (دون تاريخ). مقدمة في الجغرافية الاجتماعية (ط2). بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

[9] شتوح، أنيس. (2015). تعزيز القيم الاجتماعية وتأثير الفضاء الرياضي عليها (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة اليرموك، الأردن.

[10] عبد الوهاب، إسماعيل أريج. (2019). تحليل استخدامات الأراضي في المدن العراقية. مجلة واسط للعلوم الهندسية، 7 (3).

[11] العثمان، باسم عبد العزيز عمر، & الزيادي، حسين عليوي. (دون تاريخ). الجغرافيا الاجتماعية: مبادئ وأسس وتطبيقات (ط1). عمان: دار الوضاح للنشر.

[12] غضبان، فؤاد بن. (2013). مدخل إلى الجغرافية الاجتماعية (ط1). عمان: دار اليازوري العلمية.

[13] غلاب، محمد السيد. (1989). البيئة والمجتمع. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

[14] قند، نور علوان. (2018). التوزيع الجغرافي للملاعب الرياضية في العراق وآثارها الاقتصادية المكانية عن المحافظات (رسالة ماجستير منشورة). جامعة القادسية.

[15] كاظم، عباس عبد الحسن، & نوشي، وسن. (2011). استعمالات الأرض السكنية في مدينة البصرة. في المؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية. جامعة واسط.

[16] الجبيري، عبد الرحمن أحمد. (2022). كرة القدم: تمكين مهم للاقتصاد والتنمية المستدامة. صحيفة مال. متاح على الرابط: *https://share.google/*

[17] الجيوشي، يحيى. (2022). العلاقات المتبادلة بين الاقتصاد والرياضة. صحيفة مال. متاح على الرابط: *https://share.google*

[18] الحمراوي، إسماعيل. (2024). الصناعة الرياضية: من الملاعب إلى التنمية. متاح على الرابط: *https://share.google*

[19] العبيدي، محمد جاسم. (2015). المدخل إلى علم النفس الاجتماعي. عمّان: دار الثقافة والنشر والتوزيع. مع الاستعانة بموقع: *https://www.albayan.ae/sports/arab*

[20] العبودي، علي هيثم سامي، & طالب، أحمد (مشرف). (دون تاريخ). دور الرياضة في تنشيط السياحة الداخلية. كلية العلوم السياحية، جامعة كربلاء. متاح على الرابط: *https://share.google/*

[21] العميري، خالد تيسير. (2025). من الملاعب إلى القلوب: الرياضة توحد الأردنيين. منصة الغد. متاح على الرابط: *https://alghad.com/Section*

[22] العبد المجيد، تمارا معتز. (دون تاريخ). الفضاء الحضري. جامعة المثنى، قسم هندسة العمارة. متاح على الرابط: *https://engineering.mu.edu.iq/wp-content/uploads*

[23] الباحثان. (2025). دراسة ميدانية حول آراء السكان المحليين والمستخدمين لملعب جذع النخلة – البصرة. بيانات غير منشورة.

[24] دور الرياضة في المجال السياحي: تعزيز الاقتصاد وجذب السياح. (2024). متاح على الرابط: *https://share.google*

[25] عثمان، منجي الدين. (2025). دور كرة القدم في تعزيز الهوية الوطنية والتواصل الثقافي. موقع شوف اشطاري. متاح على الرابط: *https://share.google*

[26] كيف يسهم المسار الرياضي في تعزيز البنية التحتية للمدن. (دون تاريخ). منصة *Pulse Saudi*. السعودية. متاح على الرابط: *https://share.google*/

[27] مانديلا، نيلسون. (دون تاريخ). وظف الرياضة لإنهاء التمييز العنصري. سكاي نيوز عربية. متاح على الرابط: *https://www.skynewsarabia.com*/

[28] من الملاعب إلى الاقتصاد: كيف تولد الرياضة ثروات هائلة؟. (2025). منصة المستثمر. فريق التحرير. متاح على الرابط: *https://share.google*/

[29] وزارة الشباب والرياضة – مصلحة الديوان – دائرة الشؤون الإدارية والتجهيز. (2024). بيانات منشورة.

[30] الموقع الإلكتروني. (دون تاريخ). *https://www.scribd.com/document*/

[31] Abd Mohy, Haneen Ali, & Rasheed, Khanssa Ghazi. (2022). Morphological perspective of urban resilience through eco-urban landscape: Iraq-Basra as a case study. International Journal of Design & Nature and Ecodynamics, 17 (6), 807–821.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

الذكاء الاصطناعي في تعليم الفيزياء الحديثة للمرحلة الثانوية فرص للتطوير وتحديات للتنفيذ

م.م. ولاء عبدالرزاق علي[1]
[1] مديرية تربية ديالى – العراق

ملخص. تركز هذه الدراسة على تطوير وتنفيذ استراتيجيات تعليم الفيزياء المعتمدة على الذكاء الاصطناعي لطالبات المرحلة الثانوية، بعدما تبنت الكثير من المؤسسات التعليمية ادوات الذكاء الاصطناعي بفضل التطورات السريعة في هذا المجال. اذ يمكن للمدرسين والمدرسات توفير الوقت والجهد في تحسين نتائج تعلم الطلاب من خلال أستخدام الحلول المعتمدة على الذكاء الاصطناعي في الصفوف الدراسية حيث يمكن ان تصبح العملية التعليمية اكثر تفاعلية وسهولة. وقد هدفت الدراسة الى معرفة مدى استخدام مدرسات الفيزياء في محافظة ديالى – قضاء بعقوبة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة الفيزياء بالمرحلة الثانوية ودور المؤهل العلمي في أقبال المدرسات على استخدام الذكاء الاصطناعي في تدريسهن والمعوقات التي تواجههن. أستخدمت الباحثة الاستبانة وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج من أهمها: ان مدرسات الفيزياء يقمن بتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة الفيزياء بالمرحلة الثانوية في مدينة بعقوبة بدرجة متوسطة. وتوصلت الدراسة ايضاً الى وجود فروق ذات دلالة احصائية في متغير المؤهل العلمي لصالح حملة الشهادات العليا، وتبين ان أغلب معوقات توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء بالمرحلة الثانوية هي مشتركة في مدارس بعقوبة، كأن تكون ضعف الخبرة في استثمار الذكاء الاصطناعي في التدريس، وقلة البرامج التدريبية والدورات في هذا المجال، علاوة على ضعف التحفيز والدعم المادي للمدرسات للتشجيع على توظيف هذه التطبيقات في تدريس الفيزياء.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. This study focuses on developing and implementation artificial intelligence – based physics teaching strategies for secondary school female students, many educational institutions have adopted artificial intelligence tools thanks to rapid developments in this field. Teachers can save time and effort in improving student learning outcomes by using artificial intelligence – based solutions in classroom, making the educational process more interactive & easier. The study aimed to determin the extent to which physics teachers in Diyala Governorate, Baqubah District, use artificial intelligence application's in teaching physics at the secondary level, as villas the role of academic qualificatious in teachers willingness to use artificial intelligenic in teaching, and the obstacles they face. The questionnaire was used, and the study reached aset of results, the most important of which are: physics teachers in teaching physics at the secondary level in employ artificial intelligence applications Baqubah city at a moderate level. The study also found statistically significant difference in the academic qualification variable in favor of those with higher degress. it also showed that most of the obstacles to employing artificial intelligence applicatious in teaching physics at the secondary level are common in Baqubah schools. These include alack of experience in inversting in artificial intelligence in teaching, alack of training program's and courses in this field, and alack of motivation and financial support for teachers to encourage them to use these applications in teaching physics.

1 .المبحث الاول – المقدمة

ان التعليم يمثل عاملاً أساسياً في جميع نواحي الحياة لكونه يرتبط بتحقيق طموحات الافراد المتنوعة، فالتعليم هو الاساس الاول لتحقيق تنمية المجتمع الشاملة من خلال توفيره فرص اكتساب المهارات والمعارف و توظيفها على أرض الواقع.

ان تطبيقات الذكاء الاصطناعي من اهم مقومات العالم الرقمي الجديد الذي يتجه اليه العالم في الوقت الحالي. حيث تقوم تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على فكرة انشاء برامج حاسوبية لها القدرة على التفكير بالطريقة التي يفكر بها العقل البشري كما ان لديها القدرة على اكتساب المعلومات و التعلم وتحليل البيانات. لذا من الضروري جداً ان يستفاد من هذه القدرات والتطبيقات في مجال التدريس. ومن هنا يتضح أهمية استثمار تطبيقات وأدوات الذكاء الاصطناعي في التدريس عامة وتدريس الفيزياء بشكل خاص لان هذه التطبيقات قادرة على معالجة كم هائل من المعلومات والبيانات بدقة وبسرعة مما يسهم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في الحصول على فهم اكثر عمقاً للظواهر الفيزيائية ولتطوير نماذج نظرية اكثر وضوحاً ودقة.

مشكلة البحث:

لقد أظهرت العديد من الدراسات ان تطوير العملية التعليمية يستوجب وجود بيئة مدرسية قادرة على مسايرة التطورات الهائلة في مجال تكنولوجيا التعليم، ولعل من أبرزها هي تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتي تتطلب وجود وسائل أتصال حديثة وكماً هائلاً من المعرفة (الصرايرة وأبو حميد، 2016)

ان هذه التطورات العالمية قد فرضت واقعاً تعليمياً يختلف عما كان عليه سابقاً مما أجبره على احداث تغييرات جذرية في مناهج التعليم لاستثمار هذه التطورات وتوظيف الذكاء الاصطناعي والتكنواوجيا في التدريس (العزام، 2021)

تشمل الفيزياء مجموعة واسعة من التخصصات بدءاً من الميكانيكا الكلاسيكية والتطبيقية الى الفيزياء النووية والحديثة. وعلى مدرسي الفيزياء جذب اهتمام الطلاب وارشادهم نحو فهم شامل للمادة من خلال المحاضرات التي تتضمن الامثلة العلمية والتجارب والاسئلة المصممة لتحفيز التفكير النقدي وغيرها من. الطرائق والاساليب الحديثة. (*Mahligawati etal*، 2023)

تتلخص مشكلة الدراسة الحالية في التعرف على واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من وجهة نظر مدرسات الفيزياء للمرحلة الثانوية في مدينة بعقوبة ولاجل ذلك ستحاول الباحثة الاجابة عن الاسئلة الاتية:

- ما مدى أستخدام مدرسات الفيزياء في المرحلة الثانوية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي؟
- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في أستخدام المدرسات لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء في المرحلة الثانوية بأختلاف متغير المؤهل العلمي؟
- ماهي المعوقات التي تعترض مدرسات الفيزياء عند أستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء للمرحلة الثانوية؟

أهداف البحث:

- التعرف على درجة أستخدام مدرسات الفيزياء لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريسهن للمرحلة الثانوية.
- معرفة الفروق في أستعمال مدرسات الفيزياء لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء للمرحلة الثانوية بأختلاف متغير المؤهل العلمي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- معرفة المعوقات التي تعترض مدرسات الفيزياء عند أستخدامهن لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء للمرحلة الثانوية.

أهمية البحث:

ان الذكاء الاصطناعي يمتلك القدرة على تحسين تعليم الفيزياء من خلال جعل الدروس أكثر جذباً وملاءمة مما يمكن ان يساعد الطلاب على فهم المادة بشكل أعمق (*karsenti, 2019*) فالذكاء الاصطناعي (*AI*) هو العلاج الشامل الذي يمكن أن يحل جميع المشكلات من خلال توفير تقيم ذكي و ملاحظات ومختبرات افتراضية تتيح للطلاب اجراء تجارب عملية وحلولاً تعليمية فردية. ان ذلك سيساهم في تحسين أسلوب التدريس التقليدي من خلال جعل المعلومات المعقدة أسهل واكثر اثارة (*Sperling etal., 2024*) لقد أظهرت نتائج الكثير من الابحاث ان الذكاء الاصطناعي يمكن ان يحسن بشكل كبير من عملية التدريس في الصفوف الدراسية، خاصة في مادة الفيزياء.

وبناءً على ذلك، لابد من لفت نظر مؤلفي المناهج الدراسية الى أهمية تطوير أساليب التدريس بالاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي. علاوة على حث الباحثين على اجراء المزيد من الدراسات حول أهمية استثمار تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء وخاصة في المرحلة الثانوية.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على مدرسات الفيزياء في المرحلة الثانوية في مركز محافظة ديالى للعام الدراسي (2024 – 2025).

تحديد المصطلحات:

أولاً – الذكاء الاصطناعي:

1- عرفه عزمي (2014) بأنه: قدرة نظام معين على تحليل بيانات خارجية و استنباط قواعد معرفية جديدة منها، وتكييف هذه القواعد واستخدامها لتحقيق أهداف ومهمات جديدة: (عزمي, 2014)

2- عرفه لطفي (2018) بأنه: أحد فروع علم الحاسوب الذي يهتم بطرائق ووسائل تصميم الات ذكية تستطيع التصرف والتفكير كالبشر والقيام بمهام عديدة تتطلب ذكاء كالتخطيط، حل المشكلات الادراك، التعليم، والتفكير المنطقي والعقلي:. (لطفي، 2018، ص)

3- عرفه (*Rousk, 2019*) بأنه: " قدرة النظام على العمل بطريقة هادفة ومرنة والتعلم في بيئة معقدة " (الداعج 2025، ص 8)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التعريف الاجرائي للذكاء الاصطناعي:

هو ذكاء بشري يخزن في الحاسوب عن طريق خوارزميات وبرامج لكي تتمكن من محاكاة القدرات العقلية للانسان.

ثانياً – المرحلة الثانوية:

- عرفه بلحاج فروجة (2011) بأنه: " جزء لا يتجزأ من مجموع المنظومة التربوية وهو بمثابة الحلقة الرئيسية في تمفصل منظومة التربية وهو يتزامن مع فترة حرجة وهي مرحلة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات في البناء النفسي والجسمي. (بلحاج فروجة، 2011، ص 105)
- عرفته (خديجة، 2015) بأنه: " المرحلة التعليمية التي تعقب التعليم الاساسي وتسبق التعليم الجامعي ويتم به التنمية الشاملة المتكاملة للطالب واعداده للالتحاق بالتعليم الجامعي وتشكيل شخصيته واكسابه مفاهيم الاستقلال المادي والاقتصادي ومحاولة ربط التعليم بالعمل " (خديجة عبدالعزيز، 2015، ص 161)

التعريف الاجرائي للمرحلة الثانوية:

هي المرحلة التي تشمل الصفوف الدراسية للبنين والبنات ابتداء من الصف الاول المتوسط ولغاية السادس الاعدادي.

2 .المبحث الثاني: الاطار النظري والدراسات السابقة

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم:

لقد أشار (*Fryer etal., 2014*) الى ان للذكاء الاصطناعي اهمية كبيرة جداً في مجال التعليم والتدريس، حيث ان الصفوف الدراسية ستتحول من الاطار التقليدي الى أستخدام المزيد من الذكاء الاصطناعي المصمم حسب الحاجة وسيستفيد المزيد من الطلاب من هذا الذكاء، كما سيتفرغ المدرسون للطلاب ويتحرروا من كثير من الامور الادارية. اذ ان المدرسين كثيراً ما يعانون من زخم الاعمال المكتبية كتصحيح أوراق الامتحانات وتقسيم الواجبات.

وأن للذكاء الاصطناعي دوراً في تطوير المناهج التعليمية، اذ انه سيكون قادراً على استنتاج المهارات المطلوبة والمعارف في وقت معين وبالتالي يقوم بتحديث الدروس تلقائياً وتقديمها للطلاب بصورة تتناسب مع قدراتهم و احتياجاتهم. (عبدالله، 2025، ص 83).

وعلى الرغم من الاهمية المتزايدة للذكاء الاصطناعي في التعليم، الا ان هنالك بعض المصاعب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المتوقعة في أستخدامه. فالكثير من المدراس تفتقر الى الصفوف المجهزة بالحواسيب والانترنيت عالي السرعة، علاوة الى صعوبة أقناع المدرسين وأولياء الامور بضرورة ترك الطرائق التقليدية في التدريس والتوجه الى الذكاء الاصطناعي ودمجه في التعليم لما يحمله من كثير من المنافع للاجيال الجديدة والمجتمع قاطبة (فاتن العتيبي واخرون، 2022، ص 146 – 145).

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة الفيزياء:

لقد أظهرت نتائج الابحاث ان الذكاء الاصطناعي يمكن ان يحسن كثيراً من عملية التدريس في الصفوف الدراسية ولاسيما في مادة الفيزياء. اذ يفضل معظم الشباب اليوم اعدادات قائمة على الحاسوب، ولذلك هناك حاجة ملحة لموارد رقمية مدفوعة بالذكاء الاصطناعي للجيل القادم الذي يدخل نظام التعليم. أن مناهج الفيزياء في المدارس الثانوية تتطلب ان يمتلك الطلاب معرفة متقدمة بسبب زيادة التجريد وتعقيد المادة، وان الذكاء الاصطناعي هو العلاج الشامل الذي يمكن ان يحل جميع هذه المشكلات. ويمكن ذكر هذه المشكلات وحلولها بالاتي:

1- يتمكن الطلاب من التغلب على بعض التحديات في فهم المفاهيم الفيزيائية المعقدة بعد أنغماسهم في المحاكيات. اذ أصبحت المختبرات والمحاكيات الافتراضية المدعومة بالذكاء الاصطناعي أدوات حيوية لبعض مواضيع الفيزياء على مستوى الثانوية للمدارس التي تفتقر الى الموارد التقليدية او ذات الموارد المحدودة فالطلاب تمكنوا من الاستفادة من الشكل الافتراضي لاجراء التجارب لاستكشاف بعض المواضيع مثل: الدوائر الكهربائية، تداخل الموجات، وحركة المقذوفات من خلال التجارب الافتراضية على *Labster* ومحاكيات *phET* التفاعلية وان ذلك أسهم في تحسين مهارات الطلاب في حل المشكلات وفي تطويرالمعرفة المفاهيمية والمهارات العلمية(*De Jong et al., 2013: p.305-308*)

2- قد يجد بعض الطلاب صعوبة في حفظ القواعد الخاصة بالتلاعب بالمعادلات، ومن هنا تحاول المختبرات الافتراضية والمحاكيات المدعومة بالذكاء الاصطناعي معالجة هذه المشكلة من خلال تقديم تجارب تفاعلية تساعد الطلاب على فهم الاساسيات الفيزيائية والتجريب بها.

تعتبر تقنية الانحدار الرمزي التي تربط حلول مسائل الفيزياء كمعادلات تربط المتغيرات، تطبيقاً رائدا للذكاء الاصطناعي في تعليم الفيزياء وتحسين المعرفة والقدرات على ربط النظرية بالممارسة (*zhu et al., 2024 p.*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3-يوفر الذكاء الاصطناعي تنوعاً في الاساليب المستخدمة لتقديم مادة الفيزياء للطلاب فهو يمكنهم من استكشاف ومراقبة الفيزياء في ظروف محكومة وهو مايكاد يكون مستحيلاً في المؤسسات التقليدية، فعلى سبيل المثال توفر محاكيات *phET* التفاعلية بيئة افتراضية للطلاب لدراسة الظواهر الفيزيائية مثل الكهرباء والمغناطيسية. اذ ان ذلك يمكن ان يغير تصورات الطلاب حول الفيزياء من كونها مخيفة الى كونها قابلة للتحقق(*Lee et al.,2021*)

4-تعمل محاكاة أخرى تسمى محاكيات التعلم النشط المدعومة بالتكنولوجيا (*TEALSim*) على تحسين فهم المواضيع المعقدة مثل الفيزياء الكمومية وكذلك فأن من بين أنظمة التدريس الذكية المصممة للاستخدام في دورات الفيزياء الاساسية يستخدم نظام (*Andes*) نمذجة معرفية لارشاد الطلاب خطوة بخطوة خلال عملية الحل، مما يجعل مستخدميه يمتلكون فهماً أقوى للمفاهيم وقدرات أفضل على حل المشكلات (*vanlehn et al., 2005:p.147 – 200*)

5-يساعد الذكاء الاصطناعي الطلاب في تصحيح الاخطاء وتحسين مهاراتهم في حل المشكلات من خلال ملاحظاته السريعة والدقيقة.

6-يمكن لنماذج الذكاء الاصطناعي المختلفة المساعدة في تقييم مسائل الفيزياء مما يعني أن المدرسين المدعومين بالذكاء الاصطناعي يمكنهم تخصيص أنماط تفاعلهم بناء على تفضيلات الطلاب وادائهم، مما يؤدي الى تعليم اكثر كفاءة وسهولة(*kortemeyer,2023, p*.).

7-كما ان استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة الفيزياء يشتمل على الجوانب التالية: عمل اعداد الخطة، عمل عرض تقديمي للدرس وعمل اسئلة للدروس. (الداعج، 2025، ص 12)

الدراسات السابقة

1-(دراسة الخبيري: 2020): أجريت هذه الدراسة لمعرفة مدى امتلاك المعلمات اللواتي يدرسن بالمرحلة الثانوية في محافظة الخرج في السعودية مهارات توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم ولمعرفة أبرز المعوقات التي تواجه المعلمات عند أستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم. وقد تكونت عينة الدراسة من (130) معلمة للاجابة عن الاستبانة المتكونة من (34) فقرة. وقد توصلت الدراسة الى أن امتلاك المعلمات لمهارات توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم قد جاءت بدرجة منخفضة اضافة الى وجود كثير من المعوقات عند توظيف تلك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التطبيقات. (الخبيري، 2020)

2-دراسة الفراني والحجيلي، 2020: هدفت الدراسة الى معرفة العوامل المؤثرة على قبول المعلم لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم في ضوء نظرية (*uTAuT*) ولتحقيق هذا الهدف أستخدم في الدراسة المنهج الوصفي وطبق مقياس النظرية على عينة من (446) من معلمي ومعلمات محافظة ينبع في السعودية. ومن أهم نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية بين استجابات العينة حول تحديد نية استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم وقد جاءت الفروق لصالح الاناث، كما أنه لاتوجد فروق ذات دلالة احصائية بين أستجابات العينة حول تحديد نية أستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم حسب المتغيرات (سنوات الخبرة) العمر، ومجال التخصص العلمي)، كما تبين ان المعلمين لديهم درجة قبول كبيرة لاستخدام الذكاء في التعليم.

وفي ضوء هذه النتائج، أوصت الدراسة بضرورة تبني نظرية (*uTAuT*) لاتخاذ قرارات توظيف تقنيات التعليم المختلفة، وضرورة التوسع في أستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، علاوة على تطوير البنية التحتية وتوفير المواد اللازمة لتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم. (الفراني والحجيلي، 2020، ص 252 -215).

3-(دراسة الركابي 2023): وقد هدفت الدراسة الى معرفة مدى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي عند تدريس الفيزياء في المرحلة الثانوية ومعرفة مدى المام مدرس الفيزياء بأدوات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي ومقدار أستفادة الطالبات من ذلك. وقد أتبع الباحث المنهج الوصفي مستخدماً الاسلوب المسحي. وكانت العينة الاساسية قد بلغت (165) مدرساً ومشرفاً تربوياً أختيروا عشوائياً من تخصص الفيزياء في محافظة الديوانية. وأعد الباحث مقياساً من (31) فقرة تحقق من صدق وثبات مجالاته. وقد توصلت الدراسة الى أن مستوى أهمية معرفة المدرسين والمدرسات والمشرفين بتطبيقات الذكاء الاصطناعي لمادة الفيزياء في المرحلة الثانوية قد جاء بمستوى متوسط، بينما جاء مستوى الاهمية لدى المدرسين والمدرسات و المشرفين بدرجة جيدة جداً. اما صعوبات تطبيقات الذكاء الاصطناعي فقد جاء بمستوى كبير جداً أيضاً. وقد أوصت الدراسة على التأكيد على أستخدام الذكاء الاصطناعي في تدريس المرحلة الثانوية وتمكين مدرسي ومدرسات الفيزياء في المرحلة الثانوية من استخدام برامج الذكاء الاصطناعي لغرض صياغة محتوى علمي هادف بشكل مختصر وبسيط. (الركابي 2023، ص 144 – 96).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4-(دراسة صلاح، 2023): هدف الدراسة الى تحديد مدى توظيف معلمي العلوم للذكاء الاصطناعي في التدريس في المدارس الثانوية العامة في محافظة رام الله والبيرة، والتعرف اذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط اجابات افراد عينة الدراسة حول مدى توظيف الذكاء الاصطناعي في التدريس بالمدارس الثانوية الحكومية بحسب متغيرات: الجنس، المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة. ولقد أستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وأختيرت عينة الدراسة (128) من معلمي العلوم وفقاً لطريقة العينة المتيسرة واستخدمت مقياس مكون من (30) فقرة في ثلاث مجالات تم التحقق من صدق وثبات فقراته. ومن اهم نتائج الدراسة: وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة بحسب متغير الحسن لصالح الاثاث وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية من حيث المؤهل العلمي. ووجد أن مدى أستخدام معلمي العلوم للذكاء الاصطناعي في التدريس بالمدارس الثانوية الحكومية قد جاء بدرجة متوسطة. ووفقاً لذلك فقد أوصت الدراسة بضرورة توفير الموارد التقنية الضرورية لتنفيذ الذكاء الاصطناعي كتوفير الانترنت والاجهزة الحديثة والبرامج التعليمية المتخصصة. (صلاح،2023، ص 128 – 110).

5-(دراسة الفراني وأل مسعد، 2023): هدفت الدراسة الحالية الى التعرف على حقيقة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر المعلمات في المرحلة الثانوية وقد أستخدمت الاستبانة للحصول على البيانات اللازمة لاجراء الدراسة، وقد تم توزيعها على (163) معلمة من معلمات المرحلة الثانوية. وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج من أبرزها: درجة توفر المهارات اللازمة لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر المعلمات من حيث التخطيط للدراسة كانت متوسطة. وبعد التنفيذ للدرس جاءت متوسطة أيضاً، وبعد التقويم للدرس كانت متوسطة أيضاً. وبينت الدراسة ايضاً وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0.05) حول درجة توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر المعلمات في المرحلة الثانوية بسبب المتغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، والدورات التدريبية). كما أن محور تحديات تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر معلمات المرحلة الثانوية قد حصل على درجة عالية جداً. (الفراني و أل مسعد، 2023، ص 863 – 900).

6-دراسة (الداعج، 2025): هدفت الدراسة الى معرفة مدى أستخدام المعلمات لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة الفيزياء بالمرحلة الثانوية والمعوقات التي تواجههن، وهدفت أيضاً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الى معرفة مدى الفروق ذات الدلالة الاحصائية في عينة الدراسة من حيث (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، والدروات التدريبية في مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي). وقد أستخدمت الباحثة الاستبانة.(الداعج، 2025، ص 2 – 38)

التعليق على الدراسات السابقة:

أتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في العديد من الجوانب، فقد أتفقت مع كل من دراسة (الخبيري، 2020) ودراسة (الداعج، 2025) في الكشف عن معوقات توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس، وأتفقت أيضاً من حيث هدف معرفة مدى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس من قبل المدرسين والمدرسات مع كل من دراسات:(الخبيري، 2020) و (صلاح، 2023) و (الركابي، 2023) و (الداعج، 2025)، كما أستفادت الباحثة من الدراسات السابقة في المنهج الذي أتبعته أغلب هذه الدراسات الا وهو المنهج الوصفي التحليلي، وبأستخدام الاستبانة.

كما أن الدراسة الحالية قد تبنت أستبانة الداعج بسبب التقارب بين الدراستين من حيث الفاصل الزمني والهدف من الدراسة والمجتمع المدروس. وقد تراوحت العينة في أغلب الدراسات بين (446 – 128)، الا ان عينة البحث الحالي قد بلغت (75) لتشكل 30% من المجتمع الاصلي

الاجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدراسة: أستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف البحث.

مجتمع البحث: يتكون من مدرسات الفيزياء في المرحلة الثانوية في مدينة بعقوبة في محافظة ديالى والبالغ عددهن (250).

عينة الدراسة: تم أختيار عينة الدراسة عشوائياً، حيث أعطيت الاستبانة الى (75) مدرسة فيزياء لتشكل نسبة 30% من أجمالي مجتمع الدراسة.

اداة الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة لابد من جمع البيانات بأستخدام الاستبانة، وقد تم الاعتماد على أستبانة (الداعج، 2025) (ملحق 1) التي طبقت قبل أشهر قليلة من هذه الدراسة وعلى عينة مشابهة ولتحقيق أهداف متقاربة وقد تم التحقق من صدق وثبات هذه الاستبانة من قبل الباحثة الداعج (بأمكان الباحث الاستعانة بأستبيانات جاهزة اذا توفرت في مجال بحثه بشرط تطويرها وتجديدها والتحسين فيها بحيث تلائم الاستبيان الجديد أو موضوع البحث الذي سوف يتم الاستعانة به فيه، واذا أستطاع الباحث الحصول على أستبيان سبق أستخدامه فأن ذلك يوفر له الوقت والجهد والمال) (عايش صباح، 2015،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ص 305- 304). وتتكون الاستبانة من () فقرة موزعة على محورين كالاتي:

1- المحور الاول: مدى أستخدام المدرسات لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس مقرر الفيزياء للمرحلة الثانوية ويضم (12) عبارة.

2- المحور الثاني: معوقات أستخدام المدرسات لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس مقرر الفيزياء للمرحلة الثانوية، ويضم (11) عبارة تم حذف واحدة منها لانها تخص المديرات وهي ليست ضمن متغيرات هذا البحث. ولكل عبارة ثلاث مستويات (مرتفعة، متوسطة، منخفضة). وقامت الباحثة بحساب الثبات للاستبانة بطريقة ألفا – كرونباخ والتي بلغت (0.84)، كما تم التحقق من صدق الاستبانة بالاتساق الداخلي وصدق البناء حيث تبين ان معاملات الارتباط تتراوح (0.866 – 0.635)

تصحيح اداة الدراسة: من أجل تفسير النتائج بسهولة أتبعت الباحثة اسلوب الداعج في تحديد مستوى الاجابة على فقرات الاداة، اذ أعطي وزناً للبدائل لكي تعالج احصائياً كالاتي:

جدول رقم (1) تصحيح أداة الدراسة

درجة الممارسة	مرتفعة	متوسطة	منخفضة
الدرجة	3	2	1

ولقد صنفت تلك الاجابات الى مستويات ثلاث متساوية وحسب المعادلة الاتية:

$$\text{طول الفئة} = \frac{\text{اكبر قيمة – اقل قيمة}}{\text{عدد بدائل الاداة}}$$

$$= \frac{1-3}{3}$$

$$= 0.67$$

ومن ذلك نحصل على التصنيف الاتي:

جدول رقم (2) توزيع الفئات حسب التسلسل في أداة الدراسة

الوصف	مدى المتوسط
مرتفعة	3.0 – 2.34
متوسطة	2.33 – 1.68
منخفضة	1.67 – 1.0

الوسائل الاحصائية:

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أعتمدت الباحثة الوسائل الاحصائية الاتية:

المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل ألفا كرونباخ، معادلة بيرسون لحساب معامل الارتباط، اختبار كولمجروف و سمير نوف، وأختبار مان ويتني.

(السامرائي، 2009، ص 57)

خطوات الدراسة:

1-تطبيق الاستبيان على عينة الدراسة لمعالجتها أحصائياً.

2-التحليل الاحصائي للبيانات.

3-صياغة النتائج وتفسيرها وفقاً للاطار النظري، علاوة على أقتراح مجموعة من التوصيات والمقترحات في ضوء ما نتجت عنه الدراسة الحالية.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

بعدما تم الانتهاء من التحليل الاحصائي للبيانات وأستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل عبارة من عبارات الاستبانة سيتم عرض النتائج.

وللاجابة عن تساؤل الدراسة الاول: ما مدى أستخدام مدرسات الفيزياء في المرحلة الثانوية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي ؟

جدول رقم (3) استجابة عينة الدراسة على فقرات المحور الاول مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

تسلسل العبارة المحور	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة	الترتيب
1	توظف تطبيقات الواقع المعزز في تقديم أمثلة واقعية للمادة العلمية	1.98	0.290	متوسطة	1
7	تتيح فرصة للطالبة للتفاعل في المقرر الدراسي والانغماس فيه والابحار داخله بأستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي	1.97	0.300	متوسط	2
3	تزويد الطالبات بمحتوى ذكي رقمي لمادة الفيزياء	1.9	0.350	متوسط	3
9	تستخدم الالعاب التعليمية الذكية القائمة على التشويق والتحدي والاثارة والمنافسة في العملية التعليمية	1.88	0.424	متوسطة	4

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

12	تستخدم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقييم المستوى التعليمي للطالبات	1.85	0.430	متوسطة	5
6	توظف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الحصول على البيانات الاساسية للطالبات	1.84	0.450	متوسطة	6
8	تحول النصوص المكتوبة في مقرر الفيزياء الى ملفات صوتية من خلال تطبيقات صناعة الصوت	1.83	0.460	متوسطة	7
5	تستخدم التطبيقات المختلفة في عقد واللقاءات عن بعد مع الطالبات عند الحاجة	1.8	0.470	متوسطة	8
4	تقدم الاستشارات الالكترونية للطالبات من خلال الدردشات الالكترونية	1.75	0.490	متوسطة	9
2	توظف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحليل نتائج العمليات الفيزيائية	1.72	0.510	متوسطة	10
11	توظف برامج النظم الخبيرة لحل المشكلات التعليمية التي تواجه الطالبات	1.56	0.520	منخفضة	11
10	توفر التعليم التكيفي الذكي لتلبية الاحتياجات التعليمية المتنوعة لكل طالبة	1.35	0.60	منخفضة	12
	المتوسط العام	1.785	0.441	متوسطة	

من ملاحظة الجدول رقم (3) يتبين ان افراد عينة الدراسة من المدرسات يقمن بتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء بالمرحلة الثانوية في مدينة بعقوبة بدرجة متوسطة بشكل عام بمتوسط حسابي قدره (1.785) وهو يقع في الفئة الثانية من فئات المقياس الثلاثي في أداة الدراسة.

لقد تبين من نتائج الدراسة ان فقرة (توظيف تطبيقات الواقع المعزز في تقديم أمثلة واقعية للمادة العلمية) قد جاءت في المرتبة الاولى بمتوسط حسابي قدره (1.98 من 3.0) ودرجة ممارسة متوسطة، وقد يرجع ذلك الى افتقار المدرسات للمهارات المطلوبة أو لافتقارهن لتكنولوجيا تطبيقات الواقع المعزز في كثير من المدارس الثانوية.

وكانت الفقرة (تتيح فرصة للطالبة للتفاعل في المقرر الدراسي والانغماس فيه والابحار داخله

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بأستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي) قد جاءت في المرتبة الثاني بمتوسط حسابي مقداره (1.97 من 3.0) ودرجة ممارسة متوسطة وقد يرجع ذلك الى كثرة اعداد الطالبات وازدحامهن في الصفوف الدراسية في بعض المدارس الثانوية وقلة الكوادر النسائية التي تقوم بمهام تدريس الفيزياء مما يجعلهن مكلفات بأعباء تدريس اعداد ضخمة من الطالبات وضرورة انهاء المقرر الدراسي وخاصة بالنسبة لطالبات الصفوف التي تخوض امتحانات وزارية.

أما فقرة (تزويد الطالبات بمحتوى ذكي رقمي لمادة الفيزياء) فقد جاءت في المرتبة الثالثة وبمتوسط حسابي مقداره (1.9 من 3.0) ودرجة ممارسة متوسطة، وقد يرجع ذلك الى قلة وعي المدرسات بكيفية التفاعل مع التطبيقات الذكية وكيفية استثمارها في تدريسهن الفيزياء للطالبات في المرحلة الثانوية.

لقد اتفقت هذه النتائج مع دراسة الفراني وأل مسعد، 2022) في ان توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء بالمرحلة الثانوية قد جاء بدرجة متوسطة. وأتفقت ايضاً مع دراسة (الخبيري،2020) التي أكدت على ان توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم لا يزال منخفضاً.

وللاجابة عن تساؤل الدراسة الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في أستخدام المدرسات لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء في المرحلة الثانوية بأختلاق متغير المؤهل العلمي؟

فقد قامت الباحثة وبناءا على الدراسات السابقة بأستخدام اختبار (كولمجروف وسمير نوف) للتأكد من اعتدالية توزيع منحني البيانات لتحديد نوع الاساليب الاحصائية الواجب أتباعها. وقد تبين ان بيانات المدرسات من حيث المؤهل العلمي غير خاضعة للتوزيع الطبيعي بعد أن بلغت قيمة اختبار كولمجروف وسمير نوف (0.416) عند مستوى دلالة 0.05، مما يعني ضرورة أستخدام الاختبارات اللابارا مترية.

جدول رقم (4) نتائج اختبار مان ويتني للفروق في أستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء للمرحلة الثانوية بأختلاف المؤهل العلمي

محور الدراسة	المؤهل العلمي	العدد	مجموع الرتب	قيمة Z
– مدى أستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال تدريس الفيزياء بالمرحلة الثانوية	بكالوريوس	55	35	2.23
	أعلى من بكالوريوس	20	70	

ويتضح من الجدول أعلاه ان هنالك فروقاً ذات دلالة احصائية بين متوسط استجابات عينة الدراسة عند مستوى دلالة (0.05) حول أستخدام مدرسات الفيزياء لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الفيزياء في المرحلة الثانوية بأختلاف المؤهل العلمي لصالح المدرسات الحاصلات مؤهل أعلى من البكالوريوس، وقد يرجع ذلك الى ان هؤلاء الفئة اكثر اندفاعاً لاستثمار التطبيقات للذكاء الاصطناعي لما يملكونه من أطلاع ومعرفة وممارسة لهذه التطبيقات، وبالتالي فأنه هذه الفئة تكون اكثر أستخداماً لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس. وقد أتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الفراني وال مسعد، 2022) والتي توصلت الى وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0.05) حول مدى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس في المرحلة الثانوية من وجهة نظر المدرسات وقد كانت بسبب متغير المؤهل العلمي.

وأتفقت ايضاً مع دراسة (صلاح، 2023) التي أشارت الى وجود فروق ذات دلالة احصائية من حيث متغير المؤهل العلمي لدى مدرسات الفيزياء في المرحلة الثانوية ومدى استثمارهن لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريسهن لصالح حملة الشهادات العليا.

السؤال الثالث: ماهي معوقات التي تعترض مدرسات الفيزياء عند أستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء للمرحلة الثانوية ؟

جدول رقم (5) استجابات افراد العينة على فقرات معوقات أستخدام المدرسات لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء في المرحلة الثانوية

تسلسل العبارة في المحور	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير	الترتيب
3	ضعف مستوى الخبرة لدى بعض المدرسات نحو توظيف تطبيقات الذكاء في التدريس.	2.93	0.261	مرتفعة	1
4	قلة البرامج التدريبية المقدمة للمدرسات في مجال توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس	2.90	0.250	مرتفعة	2
10	ضعف مستوى التحفيز المادي للمدرسات	2.80	0.520	مرتفعة	3
9	ضعف الوقت المتاح للمدرسات لتوظيف وأستثمار تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس	2.78	0.569	مرتفعة	4

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6	ضعف مستوى الدعم الفني في مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي	2.76	0.576	مرتفعة	5
8	أرتفاع أسعار برمجيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي	2.73	0.60	مرتفعة	6
5	تطبيقات الذكاء الاصطناعي المتوافرة في بالمدرسة لا تتماشى مع أساليب التدريس المتبعة.	2.71	0.62	مرتفعة	7
7	صعف شبكة الانترنيت التي تعتمد عليها تطبيقات الذكاء الاصطناعي.	2.68	0.625	مرتفعة	8
2	قلة التطبيقات والبرمجيات باللغة العربية التي تخدم مادة الفيزياء	2.61	0.596	مرتفعة	9
11	ضعف مستوى رغبة بعض المدرسات نحو توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس	2.61	0.652	مرتفعة	10
	المتوسط العام	2.757	0.526	مرتفعة	

يتضح من الجدول (5) ان معوقات أستخدام المدرسات لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء في المرحلة الثانوية قد جاء بدرجة مرتفعة وبمتوسط حسابي مقداره (2.757) وهو المتوسط الذي يقع في الفئة الثالثة من فئات المقياس الثلاثي في أداة الدراسة.

وقد جاءت العبارة (ضعف مستوى الخبرة لدى بعض المدرسات نحو توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس) في المرتبة الاولى بمتوسط حسابي مقداره (2.93 من 3.0) وبدرجة تأثير مرتفعة، وتشير هذه النتيجة الى ضعف أهتمام مسؤولي مديرية التربية بجانب الذكاء الاصطناعي وضرورة أستثمار تطبيقاته في مجالات التدريس بصورة عامة وبتدريس الفيزياء بصورة خاصة وبالتالي ضعف توفير المتطلبات التقنية والامكانات المادية اللازمة توفيرها لاستخدام تلك التطبيقات.

وجاءت الفقرة (قلة البرامج التدريبية المقدمة للمدرسات في مجال توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس) في المرتبة الثانية وبمتوسط حسابي مقداره (2.90 من 3.0) ودرجة تأثير مرتفعة، وتشير هذه النتيجة الى ضعف خبرات ومهارات مدرسات الفيزياء في قضاء بعقوبة في أستثمار تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريسهن بسبب قلة البرامج التدريبية مما يعني ضرورة أنخراطهن في

دورات مكثفة لتحقيق هذا الغرض.

أما الفقرة (ضعف مستوى التحفيز المادي للمدرسات) فقد جاءت في المرتبة الثالثة وبمتوسط حسابي مقداره (2.80 من 3.0) ودرجة تأثير مرتفعة. وقد يرجع ذلك الى ضعف الرواتب للهيئات التدريسية مقارنة بالدول الاخرى بسبب التحديات الاقتصادية الكبيرة التي يواجهها العراق بشكل مستمر وعدم قدرة الحكومة على توفير تحفيز مادي كاف لتشجيع المدرسات على تطوير مهاراتهن المختلفة وقد أتفقت تلك النتيجة مع دراسة (الخبيري، 2020) التي توصلت الى وجود الكثير من المعوقات عند توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس، وأتفقت أيضاً مع دراسة (الفراني و ال مسعد، 2023) والتي توصلت الى وجود العديد من التحديات والمعوقات التي تواجه أستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس.

كما اتفقت مع دراسة (الركابي، 2023) التي بينت أن صعوبة تطبيق الذكاء الاصطناعي في التدريس قد جاء بمستوى كبير جداً.

التوصيات:

لقد تبين من نتائج الدراسة أن مدى استخدام مدرسات الفيزياء لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء للمرحلة الثانوية لم يكن بالمستوى المطلوب، علاوة على وجود مجموعة من التحديات التي تواجه المدرسات في هذا الشأن. وعليه تتقدم الباحثة بمجموعة من التوصيات:

1- توفير برامج تدريبية للمدارس في مجال توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس فيزياء المرحلة الثانوية.
2- ضرورة أختيار تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تتناغم وتتلائم مع مناهج التدريس المتبعة.
3- العمل على توفير وأقتناء برامج وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في المدارس الثانوية.
4- العمل على تعزيز وتحفيز المدرسات مادياً ومعنوياً لزيادة الاهتمام بتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس.
5- أستقطاب العناصر ذوات الكفاءة والخبرة في مجال توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي للعمل في مجال تدريس الفيزياء في المرحلة الثانوية.

المقترحات:

- اجراء دراسة عن واقع أستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الكيمياء بالمرحلة

الثانوية.

- اجراء دراسة عن واقع أستخدام الذكاء الاصطناعي في المراحل التعليمية المختلفة.
- اجراء دراسة مقارنة بين مدارس المتفوقين والمتفوقات ومدى أستثمارهم لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء بالمرحلة المتوسطة.

المصادر

[1] إبراهيم، خديجة عبد العزيز علي. (2015). استراتيجية مقترحة لتفعيل دور التعليم الثانوي العام في توجيه طلابه لاختيار مستقبلهم المهني. المجلة التربوية، (39)، يناير.

[2] الخبيري، صبري. (2020). درجة امتلاك معلمات المرحلة الثانوية بمحافظة الخرج لمهارات توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، (119)، 119–152.

[3] الداعج، نورة بنت عبد العزيز عبد الرحمن. (2025). واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس مقرر الفيزياء للمرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية – جامعة المنوفية، (1/1)، مارس.

[4] الدليمي، عباس جواد. (2023). مستوى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي عند تدريس مادة الفيزياء للمرحلة الثانوية من وجهة نظر المدرسين والمدرسات ومشرفيهم التربويين. مجلة جامعة السعيد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، 3(6)، 96–144.

[5] السامرائي، فراس رشيد. (2009). تحليل البيانات باستعمال البرنامج الإحصائي *SAS*. متاح على الرابط: *https://www.alarabimag.com*

[6] الصرايرة، خالد، و أبو حميد، عاطف. (2016). دور الإدارة المدرسية في نشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المجتمع المدرسي. دراسات العلوم التربوية، 43(4)، 1483–1501.

[7] صلاح، لمى عادل. (2023). مدى توظيف معلمي العلوم للذكاء الاصطناعي في التدريس بالمدارس الحكومية الثانوية في محافظة رام الله والبيرة. المجلة العلمية، 9، 9–39.

[8] صباح، عايش. (2015). الخطوات المنهجية لتصميم الاستبيان. مجلة نقد وتنوير، (3)، 305.

[9] عبد الله، أمينة عبد الفتاح. (2025). أهمية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم والتحديات التي تواجه استخدامه من وجهة نظر عينتين مختلفتين من طلاب كلية التربية – جامعة عين شمس. مجلة الإرشاد النفسي، 81(1)، يناير.

[10] العتيبي، فاتن، وآخرون. (2022). دور الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير الناقد والاتجاهات العلمية لدى طالبات الصف الثاني الثانوي في مقرر الفيزياء. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، 21، 141–172.

[11] العزام، نورة. (2021). دور الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة النظم الإدارية لإدارة الموارد البشرية بجامعة تبوك. المجلة التربوية، 84(1)، 467–494.

[12] عزمي، نبيل. (2014). فاعلية بيئة تعلم إلكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي لحل مشكلات صيانة الحاسب الآلي لدى طلاب تكنولوجيا التعلم. مجلة دراسات وبحوث، 1(22).

[13] الفراني، لينا بنت أحمد بن خليل، & الحجيلي، سمر بنت أحمد بن سلمان. (2020). العوامل المؤثرة على قبول المعلم لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم في ضوء النظرية الموحدة لقبول واستخدام التكنولوجيا (*UTAUT*). المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، 4(14)، أبريل.

[14] الفراني، لينا، و آل مسعد، فاطمة. (2022). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعلم من وجهة نظر معلمات المرحلة الثانوية. مجلة الجمعية المصرية للكمبيوتر التعليمي، 11(1).

[15] بلحاج، فروجة. (2011). التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالدافعية والتعليم لدى المراهق المتمدرس في التعليم الثانوي (رسالة ماجستير). جامعة مولود معمري تيزي – وزو، الجزائر.

[16] لطفي، سعد. (2018). خمسة تطبيقات للذكاء الاصطناعي في مجال التعليم. متاح على الرابط: *https://www.alarab.co.uk/specialpages/2018/1/9*

[17] De Jong, T., Linn, M. C., & Zacharia, Z. C. (2013). Physical and virtual laboratories in science and engineering education. Science, 340(6130), 305–308.

[18] Lee, H. S., & Lee, J. (2021). Applying artificial intelligence in physical education and future perspectives. Sustainability, 13(1), 351.

[19] Karsenti, T. (2019). Artificial intelligence in education: The urgent need to prepare teachers for tomorrow's schools. Chronique Technologie en Éducation, (166), 10.

[20] Kortemeyer, G. (2023). Could an artificial-intelligence agent pass an introductory physics course? Physical Review Physics Education Research, 19(1), 010132.

[21] Mahligawati, F., Allanas, E., Butarbutar, M. H., & Nordin, N. A. N. (2023). Artificial intelligence in physics education: A comprehensive literature review. Journal of Physics: Conference Series, 2596(1),

012080. IOP Publishing.

[22] Sperling, K., et al. (2024). In search of artificial intelligence (AI) literacy in teacher education: A scoping review. Computers and Education Open, 5, 100169.

[23] VanLehn, K., Lynch, C., Schulze, K., Shapiro, J. A., Shelby, R., Taylor, L., Treacy, D., Weinstein, A., & Wintersgill, M. (2005). The Andes physics tutoring system: Lessons learned. International Journal of Artificial Intelligence in Education, 15(3), 147–204.

[24] Zhu, Y., Khoo, Z. Y., Low, J. S. C., & Breessan, S. (2024, June 25–27). A personalised learning tool for physics undergraduate students built on a large language model for symbolic regression. In Proceedings of the 2024 IEEE Conference on Artificial Intelligence (CAI). IEEE.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – September / 2025

هيئات الأمم المتحدة الاشرافية المشاءة بموجب المواثيق الدولية لحقوق الانسان العام 1966

أ.م. وجدان رحم خضير [1]، البرفسور مصطفى فضائلي [2]

[1] جامعة سومر – العراق
[2] جامعة قم الحكومية – إيران

Wijdanlawyer2014@gmail.com

ملخص. تُعد هذه الهيئة من المؤسسات المستحدثة، إذ تأسست عام 2006 لتضطلع بكافة المهام والصلاحيات التي كانت منوطة سابقًا بلجنة حقوق الإنسان، مع العمل على تطوير أدائها وتعزيز فعاليتها، بما يسهم في ترسيخ نظام الإجراءات الخاصة، وتقديم المشورة للخبراء، ومتابعة آليات الشكاوى. أما اللجنة المعنية بحقوق الإنسان فقد أُنشئت لاحقًا استنادًا إلى المادة (28) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وذلك بموجب قرار صادر عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي في 16 شباط/فبراير 1946، واستكمل تشكيلها في 21 حزيران/يونيو من العام ذاته.

الكلمات مفتاحية: حقوق الانسان، للجنة حقوق الانسان، مجلس الاجتماعي والاقتصادي، مسؤولية، واجبات، الأمم المتحدة.

Abstract. This body is considered a relatively recent institution, established in 2006 to assume all duties and responsibilities previously assigned to the Human Rights Commission. It is tasked with improving and streamlining its functions to strengthen the system of special procedures, provide expert oversee complaint mechanisms and provide expert advice. As for the Human Rights

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Committee, it was established later pursuant to Article 28 of the International Covenant on Civil and Political Rights, by a resolution of the Economic and Social Council on 16 February 1946, and its formation was completed on 21 June of the same year.

Keywords: Human Rights→ Human Rights Committee- Committee- Economic and Social Council (ECOSOC)- Responsibility- Duties- United Nations.

المقدمة

يُعد العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية خطوة متقدمة في منظومة الحماية الدولية، إلا أنه لم يكن البداية الأولى لاعتماد آليات اللجان في هذا المجال. فقد خوّلت الأمم المتحدة المجلس الاقتصادي والاجتماعي صلاحية إنشاء لجان متخصصة للرصد والمراقبة وتعزيز الحماية. وتمثل الحقوق المدنية والسياسية مسارًا نوعيًا يهدف إلى استكمال منظومة الحماية وضمان فاعليتها، لاسيما من خلال إتاحة الفرصة للأفراد لتقديم شكاوى تتعلق بانتهاك حقوقهم وحرياتهم داخل أوطانهم. وفي إطار استمرارية الجهود وتعزيزها في مجال حماية حقوق الإنسان، يبرز دور هيئة حقوق الإنسان من حيث تعريفها واختصاصاتها، حيث حلّت محل لجنة حقوق الإنسان السابقة وتولت مهامها.

1 .المبحث الأول: المرجعية الدولية في الإنشاء

تمنح المادة (68) من ميثاق الأمم المتحدة المجلس الاقتصادي والاجتماعي صلاحية إنشاء لجان متعددة، وقد استندت اللجنة الدولية لحقوق الإنسان في تأسيسها إلى التوصيات الصادرة عن المجلس في دورته الأولى، بموجب القرار 5–د–1 الصادر في 16 شباط/فبراير 1946، حيث بدأت اللجنة بتسعة أعضاء فقط. وفي 21 حزيران/يونيو 1946، ووفقًا للقرار 9–د–11، تم رفع عدد الأعضاء إلى 18، ثم زيد لاحقًا في الدورة الثانية إلى 23، وبعدها إلى 32 عضوًا، إلى أن بلغ 53 عضوًا في عام 1992، يُنتخبون لمدة ثلاث سنوات مع مراعاة التوزيع الجغرافي العادل.

تضطلع اللجنة الدولية لحقوق الإنسان بمهام تقديم المقترحات والتوصيات والتقارير إلى المجلس بشأن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وصياغة مسودات الاتفاقيات الدولية، وتعزيز الحقوق الأساسية للأفراد، وفقًا للصلاحيات المحددة في قرار إنشائها. وهي تعمل في الوقت نفسه على حماية الأقليات، ومحاربة العنصرية بجميع أشكالها، ومناهضة التمييز، بما يكفل حماية حقوق الإنسان وتعزيزها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

غالبًا ما تقوم اللجنة بإنشاء فرق عمل، أو تعيين مقررين خاصين، أو ممثلين لتفعيل قضايا حقوق الإنسان والنهوض بها. وتعمل وفق نهج متعدد المستويات يشمل معالجة الانتهاكات بغض النظر عن أماكن وقوعها، وتشكيل فرق متخصصة، أو المساهمة في تأسيس هيئات معنية، وصولًا إلى العمل المباشر من خلال تعيين المقررين الخاصين..(عياط، 1994، ص 49)

أ- نظام فرق العمل

أبرزت اللجنة الدولية لحقوق الإنسان أهمية فرق العمل كآلية موضوعية للتدخل السريع والمتخصص في قضايا حقوق الإنسان. ومن أبرز المبادرات في هذا الصدد: تأسيس فريق عمل لمتابعة قضايا الاختفاء القسري عام 1980، وتعيين فريق للتحقيق في حالات الإعدام خارج نطاق القانون عام 1982، وإنشاء فريق للتحقيق في حالات التعذيب عام 1983، بالإضافة إلى دعم حرية الفكر والتعبير عام 1993.

ب- اللجان المتخصصة

تشمل هذه اللجان هيئات متخصصة أنشئت لمتابعة قضايا محددة، مثل لجنة إنهاء الاستعمار عام 1960، ولجنة مكافحة التمييز العنصري عام 1965، ولجنة مكافحة التمييز ضد المرأة عام 1979، حيث تعمل هذه اللجان على تعزيز الحماية الحقوقية وفق نطاق اختصاص كل منها

ج- المساهمة في إنشاء الهيئات المتخصصة

لعبت اللجنة دورًا محوريًا في تأسيس هيئات دولية متخصصة لتعزيز وحماية حقوق الإنسان، من أبرزها: مفوضية حقوق اللاجئين عام 1951، ومنظمة الأمم المتحدة لحماية الطفولة عام 1959، والمفوضية العليا لحقوق الإنسان عام 1993. كما ساهمت اللجنة في تأسيس المحكمة الجنائية الدولية، لتكون إحدى الركائز الأساسية لمساءلة الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان

قرار الجمعية العامة الأمم المتحدة، 1993، دورتها48)

ثانياً: الآليات الوطنية

تشمل الآليات الوطنية تعيين مقررين خاصين لمتابعة أوضاع حقوق الإنسان في الدول المختلفة، بما يتيح دراسة الانتهاكات وتقديم التوصيات الملائمة. فقد تم أول تعيين لمقرر خاص لدراسة حالة حقوق الإنسان في أفغانستان عام 1984، وتلاه تعيين مقررين لدراسة أوضاع العراق وميانمار عام 1991. وفي عام 1993، تم تكليف مقررين لمتابعة الوضع في كمبوديا والأراضي الفلسطينية المحتلة، كما تم تعيين مقررين خاصين للصومال والسودان. أما في عام 1994، فقد تم تعيين مقرر خاص

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لمتابعة حقوق الإنسان في جمهورية الكونغو الديمقراطية، بما يعكس استمرار الجهود الدولية لتعزيز الحماية الوطنية للحقوق والحريات. (خروع، 2002، ص 28)

2 .المبحث الثاني: الجنة الفرعية المعنية بتقوية وحماية حقوق الإنسان

2.1. أولاً: تبني مبدأ تقسيم العمل لضمان الحماية

عقب تحديد نطاق عمل اللجنة المعنية بحقوق الإنسان وازدحام مهامها، تم منحها الصلاحية لإنشاء فروع فرعية عند الحاجة لضمان تنفيذ مهامها بفاعلية. وبناءً على ذلك، قامت اللجنة في عام 1946 بتأسيس اللجنة الفرعية المعنية بحرية الإعلام وحقوق الإنسان، إضافة إلى إنشاء ثلاث لجان فرعية أخرى لتوزيع المسؤوليات وتحقيق حماية شاملة للحقوق والحريات الأساسية. إنشاء لجان فرعية متخصصة لتعزيز حماية حقوق الإنسان، بما في ذلك اللجنة الفرعية المعنية بالقضاء على التمييز العنصري. ومع مرور الوقت، تم دمج هذه اللجان لتصبح لجنة واحدة شاملة، تُعرف باسم اللجنة الفرعية لمكافحة التمييز العنصري وحماية الأقليات، لتتكفل بمسؤولية تعزيز الحقوق وحماية الفئات الضعيفة بفعالية أكبر..(قرار المجلس الاقتصادي، 1968، رقم 1962)

ظلّت هذه اللجنة تعمل تحت اسمها السابق حتى عام 1999، ثم أعيد تسميتها لتصبح اللجنة الفرعية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان. وتتألف من 26 خبيرًا يُنتخبون من قبل اللجنة المعنية بحقوق الإنسان لفترة ثلاث سنوات. وتعقد اللجنة اجتماعاتها على الأقل مرة واحدة سنويًا لمدة ثلاثة أسابيع، ويقتصر حضور هذه الاجتماعات على ممثلي الدول الأعضاء وغير الأعضاء، وممثلي وكالات الأمم المتحدة المتخصصة، وحركات التحرر، بالإضافة إلى مراقبين من المنظمات غير الحكومية بصفتهم استشارية لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

2.2. ثانياً: مهام اللجنة الفرعية

تم تكليف اللجنة الفرعية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان بمجموعة من المهام العامة والخاصة لضمان فاعلية عملها وتعزيز حقوق الإنسان على المستويين الدولي والوطني

أ- الواجبات العامة

- إجراء الدراسات والتحليلات المتعلقة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
- رفع التوصيات والتقارير إلى لجنة حقوق الإنسان أو إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي لدعم تطوير السياسات الحقوقية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ت- المهام الخاصة

تتولى اللجنة الفرعية مسؤولية متابعة تطبيق الاتفاقيات الدولية وتنظيم العملية الانتخابية لأعضائها. فعلى الأمين العام للأمم المتحدة إرسال دعوة مكتوبة للدول الأطراف لتقديم أسماء المرشحين لعضوية اللجنة خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام. ثم يقوم بإعداد قائمة كاملة بأسماء المرشحين، مع ترتيبها أبجديًا حسب الدولة الطالبة، وإرسالها إلى الدول الأطراف قبل موعد الانتخابات بشهر على الأقل.

تُنتخب الدول الأطراف أعضاء اللجنة في اجتماع رسمي يعقد في مقر الأمم المتحدة، بناءً على دعوة من الأمين العام، حيث يُكتمل النصاب القانوني بمشاركة ممثلي ثلثي الدول الأطراف. يفوز بالانتخاب المرشحون الحاصلون على أكبر عدد من الأصوات والأغلبية المطلقة من الأصوات المعبر عنها، مع مراعاة عدم مشاركة أكثر من مواطن واحد من كل دولة. كما يُراعى في اختيار الأعضاء التوزيع الجغرافي العادل وضمان تمثيل مختلف الحضارات والأنظمة القانونية الكبرى (العهد الدولي الحقوق المدنية والسياسية، 1966، المادة 31).

تمتد مدة عضوية أعضاء اللجنة أربع سنوات، مع احتفاظهم بحق إعادة انتخابهم حال تقديمهم للترشيح مجددًا. أما بالنسبة للأعضاء التسعة الذين تم انتخابهم في الدورة الأولى، فتنتهي مدة عضويتهم بعد عامين فقط. ويتم تحديد هؤلاء الأعضاء التسعة بواسطة رئيس الاجتماع المنصوص عليه في الفقرة الرابعة من المادة 30، مباشرة بعد الانتهاء من الانتخابات الأولية، ويُختار أسماؤهم بالقرعة. وعند نهاية مدة عضويتهم، تُجرى الانتخابات اللازمة وفق الأحكام الواردة في هذا القانون..(العهد الدولي الحقوق المدنية والسياسية، 1966، المادة 30)

بموافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة، يتقاضى أعضاء اللجنة مكافآت مالية تُخصم من ميزانية الأمم المتحدة، وفقًا للشروط التي تحددها الجمعية العامة، مع الأخذ في الاعتبار أهمية ومسؤوليات اللجنة والدور الحيوي الذي تضطلع به في حماية وتعزيز حقوق الإنسان.

3 .المبحث الثالث: اليات مجلس الامن في حقوق الانسان

يمثل مجلس الأمن الجهاز التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة، وبحسب نصوص المادتين 4 و24 من ميثاق الأمم المتحدة، فإنه مكلف بالحفاظ على السلم والأمن الدوليين. وتتحدد اختصاصاته الرئيسية على النحو التالي:

- تسوية النزاعات الدولية بطرق سلمية، والعمل على إيجاد حلول دبلوماسية للنزاعات قبل تصاعدها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- اتخاذ إجراءات ضد التهديدات والاعتداءات، بما في ذلك إصدار قرارات بوقف الأعمال العدائية، أو فرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية، أو اللجوء إلى الإجراءات العسكرية عند الضرورة.
- المحافظة على الأمن والسلم الدوليين من خلال الرقابة الدائمة على أي تطورات تهدد الاستقرار الدولي.
- التدخل لحماية حقوق الإنسان في الحالات التي تشكل انتهاكاتها تهديدًا للسلم والأمن الدوليين.

ويترتب على ذلك أن القواعد المنظمة لحفظ السلم والأمن الدوليين تتسم بالعلو والسمو على غيرها من القواعد، كما يتضح من أحكام الفصل السابع من الميثاق، الذي يمنح مجلس الأمن صلاحيات واسعة لاتخاذ إجراءات رادعة لحماية السلم والأمن الدوليين، بما في ذلك استخدام القوة العسكرية عند الضرورة. (الدسوقي، 2008، ص 99.)

تتمثل الحقيقة في أن مجلس الأمن يتمتع بفعالية أكبر مقارنةً بالجمعية العامة فيما يتعلق بحماية حقوق الإنسان، حيث تتدرج صلاحياته من إصدار القرارات الملزمة وصولًا إلى اتخاذ التدابير العسكرية عند الحاجة لحماية الحقوق من الانتهاك. فبموجب ميثاق الأمم المتحدة، يمتلك مجلس الأمن سلطة إصدار قرارات ملزمة تُنفذ بالقوة إذا لزم الأمر.

ويحق لمجلس الأمن تحديد ما إذا كان هناك تهديد للسلم أو إخلال به، أو إذا كان قد وقع فعل عدواني، ومن ثم تقديم التوصيات المناسبة أو اتخاذ التدابير اللازمة وفقًا لأحكام المادتين 11 و12، بهدف حفظ السلم والأمن الدوليين أو إعادة الوضع إلى نصابه.

وقد أصدر مجلس الأمن عدة قرارات تؤكد التزامه بحماية حقوق الإنسان، من أبرزها:

- اتخاذ التدابير اللازمة لضمان احترام حقوق النساء في حالات النزاعات المسلحة.
- الالتزام باتفاقيات جنيف الخاصة بحماية المدنيين أثناء النزاعات.

تعزيز مشاركة النساء في جميع مستويات صنع القرار المتعلقة بحل النزاعات وإحلال السلام، بما في ذلك تمثيل بلدانهن في البعثات الدبلوماسية. (نشوان، 2011، ص11)

جب أن تلتزم تدابير مكافحة الإرهاب بكافة الالتزامات المقررة بموجب القانون، وأن تُنفذ وفقاً لمبادئ القانون الدولي، وبالأخص القانون الدولي لحقوق الإنسان، والقانون الدولي للاجئين، والقانون الإنساني الدولي، لضمان التوازن بين حماية الأمن واحترام الحقوق الأساسية للأفراد. (نشوان، 2011، ص69)

يتضح من القرارات الصادرة عن مجلس الأمن أنها تمثل أدوات فعلية لمواجهة الأخطار الحقيقية التي تهدد حقوق الإنسان على مختلف المستويات. ويمكن القول إن صلاحيات المجلس، كما نص

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عليها ميثاق الأمم المتحدة، هي التي مكّنته من تحقيق الفعالية المطلوبة في حماية الحقوق، إذ ينص الميثاق على أن أعضاء الأمم المتحدة يهدفون إلى أن تكون أعمال المنظمة سريعة وفعّالة، ومن ثم يعهدون إلى مجلس الأمن بالمسؤوليات الأساسية في حفظ السلم والأمن الدوليين، مع منحه الصلاحية للعمل نيابة عنهم في أداء هذه المهام الحيوية.

وتأتي القرارات كأعلى درجات القوة ضمن آليات مجلس الأمن لحماية حقوق الإنسان، تليها العقوبات الاقتصادية، حيث ينص الميثاق على أن للمجلس سلطة اتخاذ التدابير غير العسكرية اللازمة لتنفيذ قراراته، ويحق له طلب تطبيق هذه التدابير من الدول الأعضاء. وقد تشمل هذه الإجراءات، على سبيل المثال، وقف العلاقات الاقتصادية والمواصلات البرية والبحرية والجوية، وقطع العلاقات الدبلوماسية جزئياً أو كلياً، وغيرها من الوسائل المتاحة.

وعلى الرغم من توفر هذه الأدوات الفعّالة، ومنح الميثاق لمجلس الأمن صلاحيات متدرجة تتراوح بين القرارات الملزمة وحتى التدخل العسكري، إلا أن هناك عقبات في تطبيق هذه الآليات تحد من فاعليتها أحيانًا في حماية حقوق الإنسان، ما يستدعي البحث عن سبل لتعزيز تنفيذ القرارات الدولية بشكل أكثر كفاءة.

تتأثر فعالية مجلس الأمن أحيانًا باعتبارات سياسية أو مصالح اقتصادية، ويرتكز ذلك أساسًا على التقسيم غير المبرر بين الدول الخمس الكبرى دائمة العضوية، التي تتمتع بحق النقض (الفيتو) والذي قد يؤدي إلى تعطيل قرارات المجلس. يمثل هذا الوضع إخلالًا بمبدأ المساواة بين الدول الأعضاء، وهو ما يتعارض مع المبدأ الأساسي للأمم المتحدة القائم على عدم التمييز بين الدول.

إضافة إلى ذلك، فإن أي محاولة لتعديل ميثاق الأمم المتحدة تتطلب موافقة الدول الخمس الكبرى دائمة العضوية، مما يضع قيودًا إضافية على القدرة الفعلية للمجلس في اتخاذ القرارات. كل هذه العوامل تثير شكوكًا حول العدالة والمساواة في قرارات مجلس الأمن، بما في ذلك التدخل العسكري المحتمل لردع الانتهاكات وحماية السلم والأمن الدوليين، ومن ثم حماية حقوق الإنسان. (أبو الوفاء، ، 2025، ص43)

4 .المبحث الرابع: دور المجلس الاقتصادي والاجتماعي في تعزيز وحماية حقوق الإنسان

يُعد المجلس الاقتصادي والاجتماعي من أبرز الأجهزة الأممية المعنية بحماية حقوق الإنسان. ولغرض الدراسة، سيتم تناول اختصاصاته في الفرع الأول، وآليات أعماله في الفرع الثاني، مع تقييم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

دوره في حماية حقوق الإنسان.

يقوم المجلس بمسؤولية تنسيق أنشطة الأمم المتحدة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية وتوجيهها، ويعتبر الهيئة الأهم التي تتناول قضايا حقوق الإنسان بين اختصاصاته. فقد نصت الفقرة الثانية من المادة 62 من الميثاق على أن للمجلس حق تقديم توصيات بشأن تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية ومراعاتها. ولتنفيذ هذه التوصيات، يحق للمجلس:

- اتخاذ الخطوات اللازمة للحصول بانتظام على تقارير من الوكالات المتخصصة.
- وضع الترتيبات اللازمة بالتعاون مع الدول الأعضاء والوكالات المتخصصة، ومتابعة تنفيذ تلك التوصيات، وكذلك متابعة تنفيذ توصيات الجمعية العامة فيما يتعلق بالمسائل التي تدخل في اختصاصه.

كما يحق للمجلس إنشاء لجان متخصصة في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية لتعزيز حقوق الإنسان. وقد نفذ المجلس هذا النص عمليًا عبر تشكيل لجنة حقوق الإنسان، التي تمثل أداته الرئيسية ووسيلته الفاعلة في حماية الحقوق، وذلك من خلال فرق العمل العاملة والمقررين الخاصين. وقد قامت لجنة حقوق الإنسان بدورها بإنشاء اللجان الفرعية لتوزيع المسؤوليات وضمان متابعة الانتهاكات بفعالية أكبر.

تُعدّ اللجان الفرعية المعنية بمنع التمييز وحماية الأقليات، ولا سيما اللجنة الفرعية لحماية حقوق الإنسان، من أبرز اللجان التي تلعب دورًا محوريًا في تعزيز الحقوق والحريات الأساسية. ومن بين اللجان الهامة الأخرى

التي تساهم في هذا المجال: اللجنة الإحصائية، لجنة السكان والتنمية، لجنة حقوق الإنسان، لجنة المرأة، لجنة المخدرات، لجنة منع الجريمة والعدالة الجنائية، لجنة البرامج والتنسيق.

وينص ميثاق الأمم المتحدة على أن الهيئات الرئيسية للأمم المتحدة، بما فيها الجمعية العامة، مجلس الأمن، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، مجلس الوصاية، محكمة العدل الدولية، والأمانة العامة، لها صلاحية إنشاء فروع متخصصة تعمل تحت إشرافها.

وفي هذا السياق، يقوم المجلس الاقتصادي والاجتماعي بمسؤولية تنسيق أنشطة الأمم المتحدة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية وتوجيهها، ويعتبر الهيئة الأهم بين الأجهزة الأممية التي تتناول قضايا حقوق الإنسان. ووفقًا للفقرة الثانية من المادة 62 من الميثاق، يحق للمجلس تقديم توصيات لتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية ومراعاتها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولضمان تنفيذ هذه التوصيات، يحق للمجلس اتخاذ الخطوات اللازمة للحصول بانتظام على تقارير من الوكالات المتخصصة، ووضع الترتيبات المناسبة مع الدول الأعضاء والوكالات المعنية، لمتابعة تطبيق توصياته أو توصيات الجمعية العامة فيما يخص المسائل الداخلة ضمن اختصاصه. (نشوان2011، 70)

وسائل وآليات المجلس الاقتصادي والاجتماعي في تعزيز وحماية حقوق الإنسان

تتمثل الوسائل والآليات التي يستخدمها المجلس الاقتصادي والاجتماعي لتعزيز وحماية حقوق الإنسان فيما يلي:

1. عقد المؤتمرات الدولية المعنية بحقوق الإنسان

يملك المجلس صلاحية عقد مؤتمرات دولية متخصصة في مجال حقوق الإنسان، وتكتسب هذه المؤتمرات أهمية كبيرة كونها غالبًا ما تؤدي إلى اعتماد اتفاقيات دولية ملزمة. ومن الأمثلة البارزة على ذلك، مؤتمر المفوضين الذي عقد في جنيف عام 1956، والذي أسفر عن اعتماد الاتفاقية التكميلية لإلغاء الرق وتجارة الرقيق والممارسات الشبيهة بالرق.

2. التعاون والتنسيق مع المؤسسات الوطنية والمنظمات غير الحكومية

اتخذ المجلس الاقتصادي والاجتماعي قرارات واضحة تحدد الدور الذي يمكن أن تقوم به المؤسسات الوطنية في حماية وتعزيز حقوق الإنسان، وحث الحكومات على تشجيع تشكيل هذه الهيئات واستمرار عملها. كما اهتم المجلس بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية المعنية بحقوق الإنسان، إذ يمنحه الميثاق صلاحية إجراء ترتيبات للتشاور مع هذه المنظمات بشأن المسائل التي تدخل ضمن اختصاصه، بما يعزز فاعلية تنفيذ سياسات حقوق الإنسان على المستويين الوطني والدولي. (أبو الوفاء، 2005، ص218)

يشير بعض المراقبين إلى وجود قصور في أداء المجلس الاقتصادي والاجتماعي، معتبرين أنه يعاني من ضعف نتيجة تبعيته للجمعية العامة وكونه يعمل تحت إشرافها المباشر. ويُبرَّر هذا الرأي بأن الجمعية العامة، باعتبارها جهازًا سياسيًا بالدرجة الأولى، تؤثر على استقلالية المجلس في ممارسة مهامه المتعلقة بحقوق الإنسان. فالمجلس ليس كيانًا مستقلًا تمامًا، بل يخضع لإشراف الجمعية العامة، التي لها بموجب اختصاصها العام الحق في مشاركته بعض الصلاحيات ومراقبة ممارسته لها، مما قد يقلل من فاعلية المجلس في تنفيذ مهامه وتعزيز حقوق الإنسان على المستوى الدولي. الريضان، 2004، ص 101)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومع ذلك، من الإنصاف الاعتراف بأن للمجلس الاقتصادي والاجتماعي دورًا فاعلًا في تطوير المعايير الدولية لحقوق الإنسان، من خلال إعداد الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية الحقوق الأساسية، وتعزيز التعاون والتنسيق بين الأمم المتحدة والمنظمات الدولية العاملة في هذا المجال، بالإضافة إلى المنظمات غير الحكومية التي تتمتع في المجلس بصفة استشارية.

إلا أنه عند تقييم آليات عمل المجلس في حماية حقوق الإنسان، يتضح أنها لا تختلف جوهريًا عن آليات الجمعية العامة، حيث تقتصر على التوصيات والاقتراحات غير الملزمة. وبالتالي، فإن المجلس لا يمتلك صلاحية إصدار قرارات ملزمة، سوى فيما يتعلق بشؤونه الداخلية.

وعليه، يمكن تلخيص تقييم دور المجلس الاقتصادي والاجتماعي بأنه متواضع في مجال اتخاذ القرارات والإجراءات الرادعة للانتهاكات، إذ يقتصر عمله على تقديم الاقتراحات والتوصيات للجمعية العامة، دون القدرة على فرض تطبيقها بالقوة، مما يحد من فاعليته المباشرة في حماية حقوق الإنسان على المستوى الدولي. (نشوان، 2011، ص79)

5 .المبحث الخامس: محكمة العدل الدولية في حماية حقوق الانسان

تُعد محكمة العدل الدولية أحد الأجهزة الرئيسية الهامة التابعة للأمم المتحدة، وفقًا للمادة السابعة، الفقرة الأولى من الميثاق. وتنص المادة 92 على أن "محكمة العدل الدولية هي الجهاز القضائي الأساسي للأمم المتحدة"، وتمثل امتدادًا للمحكمة الدائمة للعدل، مع الحفاظ على نظامها الأساسي الأصلي مع بعض التعديلات البسيطة. ويقع مقر المحكمة في مدينة لاهاي بهولندا، مع إمكانية انعقاد جلساتها في أماكن أخرى حسب الحاجة.

وتتمثل أهم اختصاصات محكمة العدل الدولية في الفصل في المنازعات التي تعرضها عليها الدول، من خلال إصدار أحكام ملزمة. ويجب مراعاة أن ولاية المحكمة اختيارية بطبيعتها؛ فهي لا تنظر في أي قضية إلا بموافقة الأطراف المتنازعة على عرض النزاع عليها. إذ نصت الفقرة الأولى من المادة 36 من النظام الأساسي للمحكمة على أن "ولاية المحكمة تشمل جميع القضايا التي يعرضها عليها المتقاضون، وتشمل جميع المسائل المنصوص عليها صراحة في ميثاق الأمم المتحدة أو في المعاهدات والاتفاقيات المعمول بها".

وبذلك، تضمن محكمة العدل الدولية الفصل القضائي العادل للنزاعات الدولية، مع احترام سيادة الدول ومبدأ التراضي بين الأطراف، مع الإسهام في تطوير القواعد القانونية الدولية وتعزيز سيادة القانون على المستوى العالمي. (النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية، 1945)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفقًا للنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية، تُطبق المحكمة أحكام القانون الدولي على المنازعات الدولية التي تُعرض عليها. فقد نصت المادة 38 على الأسس القانونية التي تعتمدها المحكمة في الفصل بالنزاعات، وهي:

1. الاتفاقيات الدولية العامة والخاصة، التي تحدد قواعد متفقًا عليها صراحة من قبل الدول المتنازعة.
2. العادات الدولية المرعية، والتي تُعتبر ملزمة قانونًا نتيجة تكرار استخدامها واعتمادها من قبل المجتمع الدولي.
3. المبادئ العامة للقانون التي أقرتها الأمم المتمدنة والمعترف بها عالميًا.
4. أحكام المحاكم السابقة ومذاهب كبار الفقهاء في القانون العام الدولي.

ويؤكد فقه القانون الدولي أن النص السابق لا يقلل من سلطة المحكمة في الفصل بالقضايا وفق مبادئ العدالة والإنصاف، شريطة موافقة أطراف النزاع على ذلك.

وبالنسبة لـ القانون الدولي الإنساني، تعتمد محكمة العدل الدولية في قراراتها على الاتفاقيات الدولية الإنسانية، والتي تغطي مختلف المجالات الإنسانية. ومن الأمثلة على ذلك اتفاقيات لاهاي المتعلقة بحقوق المحاربين وواجباتهم، والتي تهدف إلى تخفيف آثار الحرب والحد من الانتهاكات ضد الأفراد والممتلكات أثناء النزاعات المسلحة. (سرحان، 2000، ص33)

لا يمكن إنكار أن السمات التي تتمتع بها محكمة العدل الدولية تجعلها، من حيث المبدأ، الأكثر تأهيلاً بين جميع أجهزة الأمم المتحدة للفصل في تحديد نشوء الفعل غير المشروع دوليًا من جهة، وذلك نظرًا لخبرتها القضائية المتخصصة واعتمادها على أسس القانون الدولي والتقاليد القانونية المعترف بها دوليًا. (سرحان، 2000، ص 28)

من ناحية أخرى، يمكن لمحكمة العدل الدولية، من خلال الأحكام والآراء الاستشارية الصادرة عنها، أن تلعب دورًا محوريًا في تطوير مبادئ القانون الدولي الإنساني وتعزيز حمايته. فهي تضمن توسيع نطاق الحماية لتشمل شرائح واسعة من الأشخاص والأعيان، نظرًا لأن هذا القانون يعد نسبيًا قانونًا مستحدثًا، سواء من حيث التسمية أو التطبيق، ويحتاج إلى المزيد من التأصيل والإثراء لتحقيق أهدافه الإنسانية.

وبذلك، تسهم المحكمة، عبر ممارستها لاختصاصها القضائي والإفتائي، في التطوير التدريجي لمبادئ القانون الدولي، وتعزيز فعالية آليات الحماية الدولية بما يخدم حماية الأفراد والأعيان في سياقات النزاعات المسلحة وغيرها من الحالات التي تستدعي تطبيق القانون الدولي الإنساني. (سرحان، 2000،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ص 18)

يرى الفقهاء أن محكمة العدل الدولية لعبت دورًا محوريًا في تطوير مبادئ القانون الدولي الإنساني، باعتبارها الجهاز القضائي الرئيسي للأمم المتحدة، إذ لا توجد قيود قانونية تحول دون إحالة قضايا انتهاكات القانون الدولي الإنساني إليها. وقد تناولت المحكمة في أحكامها وآرائها الاستشارية العديد من مبادئ القانون الدولي الإنساني، خصوصًا في ضوء نصوص الاتفاقيات الإنسانية التي أعدتها أو تبنتها الأمم المتحدة، كما تتمتع المحكمة بالاختصاص في الفصل بالمنازعات الناتجة عن تطبيق هذه الاتفاقيات أو تفسيرها، إذا لم تُحلّ المنازعات بأي وسيلة أخرى.

وبناءً على ذلك، تُعد محكمة العدل الدولية من أهم المحاكم الدولية، ويكمن دورها الحيوي في ممارسة اختصاصاتها القضائية والإفتائية، حيث تصدر أحكامًا عادلة تُعلن للمجتمع الدولي، ما يمنح الدول الثقة والطمأنينة ويؤكد قبولها للأحكام، الأمر الذي أسهم في تطوير القواعد الدولية وإرساء العديد من المبادئ القانونية الدولية.

وقد استقر الرأي على أن هناك ثوابت أساسية في القانون الدولي الإنساني اعتبرتها المحكمة محورية، وتشمل:

1. التمييز بين المدنيين والمقاتلين في جميع أوقات النزاع، لضمان حماية السكان المدنيين والممتلكات المدنية.
2. منع استهداف المدنيين سواء جماعيًا أو فرديًا، وتوجيه الهجمات فقط نحو الأهداف العسكرية المشروعة.
3. حماية الأشخاص غير المشاركين أو الذين لم يعد بإمكانهم المشاركة في العمليات العدائية، مع مراعاة حياتهم وسلامتهم البدنية والعقلية، ومعاملتهم دائمًا معاملة إنسانية ودون تمييز.
4. حظر قتل أو جرح العدو المستسلم أو العاجز عن المشاركة في القتال.
5. تقييد حق الأطراف في اختيار طرق وأساليب الحرب، لضمان الامتثال للقواعد الإنسانية الدولية.

ويُضاف إلى ذلك دور الأمانة العامة للأمم المتحدة في تنفيذ الأعمال اليومية للمنظمة، بتكليف من الجمعية العامة والأجهزة الرئيسية الأخرى، حيث تضم الهيئة الأمين العام والموظفين الضروريين لضمان سير أعمال الأمم المتحدة بكفاءة، بما يشمل متابعة تنفيذ قرارات محكمة العدل الدولية وتطبيق القانون الدولي الإنساني على أرض الواقع.

يشغل الأمين العام للأمم المتحدة، بناءً على توصية مجلس الأمن، أعلى المناصب الإدارية في

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الهيئة، ويعد المسؤول الإداري الأول للأمم المتحدة ورئيس الأمانة العامة. يقوم الأمين العام بأداء مهامه في جميع اجتماعات الجمعية العامة، مجلس الأمن، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الوصاية، بالإضافة إلى تنفيذ الوظائف الأخرى الموكلة إليه من قبل هذه الفروع. كما يُعد الأمين العام تقريرًا سنويًا للجمعية العامة يتضمن أعمال الأمانة العامة وإنجازاتها.

وفيما يتعلق بحقوق الإنسان، يسهم الأمين العام في تعزيز التنسيق مع مجلس الأمن، ويقدم له التنبيهات المتعلقة بأي مسألة قد تهدد حفظ السلم والأمن الدوليين. أي أن دور الأمين العام يشمل رصد الحالات التي تنطوي على تهديد للسلم والأمن الدوليين وتنبيه مجلس الأمن بشأنها، لاسيما عند دراسة المجلس لأزمات في دول معينة، حيث يكون الأمين العام مسؤولاً عن تنفيذ التدابير التي يقررها مجلس الأمن وإعداد تقارير دورية حول تطورات الوضع.

كما يجوز للأمين العام تعيين ممثلين شخصيين، مبعوثين، ومستشارين لمراقبة أوضاع محددة في دولة معينة، مع مراعاة عدم الخلط بين هذه المناصب وبين المقررين الخاصين للأمم المتحدة، الذين هم خبراء مستقلون يُعينون من قبل مجلس حقوق الإنسان، ويضطلعون بمسؤولية رصد حالة حقوق إنسان محددة وتقديم توصيات بشأنها. (سرحان، 2011، ص52)

من خلال دراسة النصوص المتعلقة باختصاصات وتشكيل الأمانة العامة للأمم المتحدة، بالإضافة إلى اختصاصات الأمين العام، يتضح أن الآمال في أن تلعب الأمانة العامة أو الأمين العام دورًا فعالًا في حماية حقوق الإنسان تبدو محدودة. فلم ينص الميثاق على أي صلاحيات فعلية للأمين العام أو الأمانة العامة في هذا المجال، وحتى النصوص المتعلقة بتهديد السلم والأمن الدوليين جاءت بصيغة "التنبيه"، وهي صيغة استشارية أو إعلامية لا تمنح أي قدرة تنفيذية أو دور ملموس في اتخاذ إجراءات حقيقية.

وبالتالي، فإن الأمين العام والأمانة العامة لا يعدان الجهة الرئيسية المكلفة بحماية حقوق الإنسان على غرار مجلس الأمن أو محكمة العدل الدولية، ولا حتى الجمعية العامة للأمم المتحدة، التي على الرغم من عدم إلزامية قراراتها وتوصياتها، إلا أنها تمتلك بعض التأثير الرمزي. وبناءً عليه، يمكن القول إن الأمانة العامة تفتقر إلى دور فعّال وحقيقي في حماية حقوق الإنسان عند حدوث انتهاكات، وتقتصر وظيفتها على الرصد والتقارير دون سلطة تنفيذية مباشرة (شوان، 2011، ص. 24).

نتائج

1. الموارد المتاحة للنظام الدولي لحقوق الإنسان لا تزال محدودة مقارنة بما هو مطلوب لتحقيق كامل إمكاناته. ومع ذلك، تواصل الجهود الرامية إلى تعزيز النظام وتمكينه من تحقيق احترام حقوق الإنسان على الصعيد العالمي. ويمكن زيادة فعاليته بشكل ملحوظ عبر التعاون المتكامل بين مختلف الفاعلين، وبخاصة الحكومات، هيئات الأمم المتحدة، والمنظمات غير الحكومية.
2. التحول من لجنة حقوق الإنسان إلى مجلس حقوق الإنسان جاء نتيجة جهود دولية مشتركة بين الأمم المتحدة ومكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، والتي تكللت بإنشاء مجلس جديد. جوهر الاختلاف بين المجلس واللجنة السابقة يكمن في ارتباط المجلس المباشر بالأمم المتحدة دون المرور عبر المجلس الاقتصادي والاجتماعي، مع تحقيق تمثيل عادل وفق تقسيم جغرافي يهدف إلى تعزيز التواصل والحوار بين الحضارات، ودعم الهيئات الدينية، وتشجيع التسامح وحرية الدين. وفي الوقت نفسه، استمرت المهام الوظيفية للجنة السابقة فيما يتعلق بمتابعة وترقية وحماية الحقوق المنصوص عليها في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.
3. ثمة حاجة ملحة إلى رفع مستوى الوعي الدولي بأهمية احترام قواعد القانون الدولي في حماية حقوق الإنسان، سواء فيما يتعلق بنشاط اللجان والهيئات الفاعلة في هذا المجال، أو في إطار المصادقة والانضمام إلى المعاهدات والاتفاقيات الدولية الخاصة بالحماية. ويجب التأكيد على أن الانضمام لهذه المعاهدات لا ينبغي أن يكون مجرد أداة لتحسين صورة الدولة دوليًا، مع الالتزام الفعلي بتطبيق أحكامها وعدم الانتهاك المتعمد للالتزامات المقررة فيها.

المصادر

[1] أبو الوفاء، أحمد. (بدون سنة). الحماية الدولية لحقوق الإنسان في إطار منظمة الأمم المتحدة والوكالات الدولية المتخصصة (ص. 43).

[2] الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري. (2010).

[3] الدسوقي، أحمد عبد الحليم. (2008). الحماية الموضوعية والإجرائية لحقوق الإنسان (ص. 99). الإسكندرية: منشأة المعارف.

[4] راضي، محمد ليث، & عبد الهادي، حسين أحمد. (بدون سنة). مقال إلكتروني. مستخرج من *Google: www.com.google.www* (ص. 98).

[5] عياط، محمد. (1994). تقرير حول تدريس حقوق الإنسان بكلية العلوم القانونية والاجتماعية بفاس – ندوة عمداء كليات الحقوق في الوطن العربي حول تدريس حقوق الإنسان (تونس –

25–27 أكتوبر 1991) (ص. 49). تونس: منشورات المعهد العربي لحقوق الإنسان.

[6] عبد العزيز، قدور. (2003). حقوق الإنسان في القانون الدولي والعلاقات الدولية: المحتويات والآليات (ص. 114). الجزائر: دار هومة.

[7] المادة 25 من اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة. (2006).

[8] المادة 29 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية. (1966).

[9] المادة 30 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية. (1966).

[10] المادة 31 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية. (1966).

[11] المفوضية السامية لحقوق الإنسان. (1993، 20 ديسمبر). إنشاء وظيفة المفوض السامي بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة 48.

[12] مجلس الأمن / الجمعية العامة للأمم المتحدة. (1993، 22 فبراير). قرار رقم 808: إنشاء محكمة جنائية دولية لمحاكمة المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة للقانون الإنساني الدولي.

[13] مجلس الأمن / الجمعية العامة للأمم المتحدة. (1994، 11 أغسطس). قرار رقم 955: إنشاء محكمة جنائية دولية لمحاكمة المتهمين بارتكاب جرائم الإبادة الجماعية في رواندا.

[14] محمود، ضياء خليل، & يوسف، باسم. (2003). المحكمة الجنائية الدولية: هيمنة القانون أم قانون الهيمنة (الطبعة الأولى، ص. 43). بغداد: بيت الحكمة.

[15] منظمة الأمم المتحدة. (1968، 23 مايو). المنظمات غير الحكومية ذات المركز الاستشاري لدى الأمم المتحدة، قرار رقم 1269–د 24، المادة 71 من ميثاق الأمم المتحدة.

[16] نشوان، كاظم محمد حسين. (بدون سنة). آليات حماية حقوق الإنسان في القانون الدولي لحقوق الإنسان: دراسة تحليلية (ص. 69).

[17] خروع، أحمد. (2002). حقوق الإنسان: قانون للحداثة والكرامة الإنسانية (محاضرات ألقيت على طلبة الكفاءة المهنية للمحاماة، كلية الحقوق، جامعة الجزائر) (ص. 28).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

هيئات الرقابة المنشأة بموجب اتفاقيات الامم المتحدة الدولية

أ.م. وجدان رحم خضير [1]، البرفسور مصطفى فضائلي [2]

[1] جامعة سومر – العراق
[2] جامعة قم الحكومية – إيران

Wijdanlawyer2014@gmail.com

ملخص. باعتبار أن الحق في المساواة هو السياج المعنوي لضمان باقي الحقوق دون تمييز مهما كانت أساسه أو شكله، اهتمت الكثير من الأدوات الدولية بمكافحة التمييز بمختلف صوره، من خلال هيئات الرقابة المنشأة بموجب اتفاقيات الامم المتحدة الدولية .

الكلمات مفتاحية: الاتفاقيات ، الأمم المتحدة ، التمييز ، مكافحة ، الحق ، الرقابة ، الهيئات.

Abstract. Considering that the right to equality is the moral safeguard for ensuring other rights without discrimination, regardless of its basis or form, many international instruments have focused on combating discrimination in all its forms through monitoring bodies established under United Nations international conventions

Keywords: Conventions, United Nations, Fighting, Right, Supervision, Agencies.

1. المبحث الأول: لجنة القضاء على التمييز العنصري

يشكّل التمييز بين الأفراد بناءً على العرق أو اللون أو الأصل العرقي اعتداءً صارخًا على الكرامة الإنسانية، ويستوجب الإدانة الصريحة باعتباره انتهاكًا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة وللحقوق والحريات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأساسية التي يكفلها. كما يُعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أداة أساسية تكبح مثل هذه الممارسات، إذ يشكل حاجزًا حقيقيًا أمام إقامة علاقات ودية ومستقرة بين الأمم، ويسهم في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين ومنع أي تهديد قد ينشأ عن التمييز العنصري أو المعاملة غير العادلة بين الشعوب. .(عطية , 1999 , ص 163)

يعكس ميثاق الأمم المتحدة، الموقع في 26 يونيو 1945، التزام المجتمع الدولي بحماية وتعزيز حقوق الإنسان، ويضعها في صلب أهدافه. من بين هذه الأهداف الأساسية: حماية الأجيال القادمة من ويلات الحرب وتعزيز الإيمان بحقوق الإنسان الأساسية، واحترام كرامة الإنسان وقيمته، والمساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة.

وتنص المادة الأولى من الميثاق على وجوب ضمان التعاون الدولي لتعزيز ودعم احترام جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية دون أي تمييز على أساس العرق أو الدين أو الجنس أو اللغة، ما يؤكد تقديس مبدأ عدم التمييز والمساواة كأحد مقاصد الأمم المتحدة الجوهرية. كما تؤكد المادة 55 أهدافًا مماثلة، بينما تنص المادة 56 على أن الأعضاء ملزمون بالتعاون من أجل تحقيق هذه المبادئ والالتزام بتنفيذها على نحو فعّال. ".(، سهيلة،2016،ص 28)

ويلزمنا باتخاذ إجراءات جماعية وفردية بالتعاون مع المنظمات من أجل تحقيق الأهداف الواردة في المادة. وجميع نصوص الميثاق لها حجية قانونية على المستوى الدولي لأن الميثاق اتفاق وبالتالي فهو ملزم قانونا. ويجب على جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أن تمتثل بحسن نية لجميع التزاماتها بموجب الميثاق؛ ويشمل ذلك الالتزامات بتعزيز احترام حقوق الإنسان والتعاون مع الأمم المتحدة والشعوب الأخرى لتحقيق هذا الهدف. إلا أن الميثاق لا يحدد حقوق الإنسان ولا يحدد آليات تنفيذها من قبل الدول الأعضاء (بدوي،2008، ص18)

تحفظ المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة المبدأ الجوهرِي المتمثل في عدم التمييز بين الأفراد، ويعكس هذا المبدأ كذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وجميع المعاهدات الدولية الأساسية المتعلقة بحقوق الإنسان. ويبرز ضمن هذا الإطار وثيقتان رئيسيتان، الأولى تتناول القضاء على التمييز العنصري، والثانية تهدف إلى حماية الحقوق وتعزيز المساواة بين الجنسين.

دخلت الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري حيّز التنفيذ عام 1969، وبحلول منتصف عام 2003 كانت قد صدّقت عليها أكثر من 160 دولة. وتُعد هذه الاتفاقية الأكثر شمولًا بين وثائق الأمم المتحدة المتعلقة بالتمييز، إذ تغطي جميع أشكال التمييز والإقصاء والتقييد أو التفضيل

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على أساس العرق أو اللون أو الأصل العرقي أو الجنسية. وبموجب نصوصها، تتعهد الدول الأعضاء باتخاذ كافة التدابير القانونية والإدارية اللازمة لمنع أي ممارسة تمييزية وضمان المساواة في الحقوق والفرص لجميع الأفراد دون استثناء. تمثل هذه السياسة جهدًا منهجيًا للقضاء على كافة أشكال التمييز العنصري، وتعنى بحماية حقوق المجموعات العرقية المختلفة وضمان تمتع جميع أفرادها بالحقوق الإنسانية والحريات الأساسية بشكل كامل وعادل. حمزة ،2013 ، ص 33)

عدّ إعلان اليونسكو بشأن العرق والتحيّز العنصري، الذي أُقِرّ بأغلبية الأصوات خلال المؤتمر العام لليونسكو عام 1978، إلى جانب القرار المتعلق بتنفيذه، من الوثائق المرجعية الأساسية في مجال مكافحة التمييز. ويُلزم هذا القرار الدول الأعضاء بتقديم تقارير دورية إلى المؤتمر العام توضح فيها الإجراءات المتخذة لتطبيق مبادئ الإعلان، كما يشجّع المنظمات غير الحكومية على المساهمة في تنفيذ هذه المبادئ.

أما بالنسبة لتنفيذ الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، فقد نصّت المادة الثامنة على إنشاء لجنة متخصصة مكونة من ثمانية عشر خبيرًا مستقلاً، مهمتها مراقبة التزام الحكومات بتنفيذ أحكام الاتفاقية. وتشمل مسؤوليات اللجنة دراسة التقارير الدورية المقدمة من الدول الأعضاء بشأن الإجراءات المتخذة لتطبيق الاتفاقية، مع مشاركة ممثلي الحكومات في مراجعة تقارير بلادهم لضمان الامتثال والتقييم الموضوعي. (طبي ، 2003 ، ص 37)و

تعتمد اللجنة على استراتيجية حوار غير رسمي تهدف إلى تشجيع الحكومات على الالتزام الكامل بتعهداتها بموجب الاتفاقية. وتقدّم اللجنة ملاحظاتها وتوصياتها في تقريرها النهائي، الذي يتضمن اقتراحات عملية لتعزيز فعالية تطبيق أحكام الاتفاقية. استجابةً لهذه التوصيات، قامت بعض الدول بتعديل دساتيرها وقوانينها الوطنية لتجريم التمييز العنصري، وأقامت مؤسسات متخصصة وأطلقت برامج تدريبية لمكافحة هذه الظاهرة.

كما تضع اللجنة إجراءات وقائية تهدف إلى منع وقوع التمييز العنصري، بما في ذلك آليات الإنذار المبكر التي تمنع تصاعد المشكلات إلى صراعات مفتوحة، إلى جانب مبادرات لتعزيز الثقة والتسامح والتعايش السلمي بين المجتمعات. وعند حدوث انتهاكات جسيمة لأحكام الاتفاقية، تتخذ اللجنة تدابير عاجلة ووقائية، بما في ذلك زيارات ميدانية مفاجئة إلى المناطق التي تشهد مشكلات معينة لضمان التعامل الفوري مع الانتهاكات وحماية حقوق المتضررين. .(عطية ،1999،ص 163)

تعتمد اللجنة إصدار ما يُعرف بـ "التوصيات العامة" التي تهدف إلى تفسير نصوص الاتفاقية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتوضيح التزامات الدول الأعضاء. فعلى سبيل المثال، توضيح التوصية العامة رقم 29 المتعلقة بالفقرة 1 من المادة الأولى تناول مفهوم "التمييز"، وأكدت اللجنة أن هذا المفهوم يتجاوز مسألة العرق وحده ليشمل جميع أشكال التمييز المحظورة، بما في ذلك التمييز المرتبط بالتماسك الاجتماعي وأنظمة الطبقات الاجتماعية الموروثة، وكذلك التمييز على أساس التوجه الجنسي، والتي تؤثر جميعها سلبًا على المساواة في التمتع بحقوق الإنسان.

وتقدّم هذه التوصيات أيضًا إرشادات عملية وإجراءات شاملة يمكن للدول اعتمادها وتطبيقها بحسب السياق المحلي لضمان حماية الحقوق وتعزيز المساواة بين جميع الأفراد. (حسن ، 2015 ، ص 26)

تقوم اللجنة بتقديم تقريرها السنوي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتعتمد على موافقة الجمعية في اعتماد توصياتها وتوصياتها العامة. كما تعمل اللجنة على وضع إجراءات تمكنها من التعامل مع الشكاوى والادعاءات الواردة من داخل الدول، رغم أن حتى الآن لم تطلب أي دولة الاستعانة بهذه الآليات.

وفيما يتعلق بحقوق الأفراد، تسمح المادة الرابعة عشرة من الاتفاقية للجنة بالنظر في الشكاوى المقدمة ضد الدول من قبل الأفراد أو مجموعات منهم، شريطة أن تعترف الدولة المعنية بحق الفرد في تقديم التماسها. وتم تفعيل هذه الإجراءات لأول مرة في ديسمبر 1982، وبحلول منتصف عام 2003، كانت تسع وثلاثون دولة قد أقرت بهذا الحق. وقد تناولت اللجنة عدة قضايا وأصدرت آرائها وتوصياتها بشأنها، مما أسهم في تعزيز الرقابة على الالتزام بالاتفاقية ومكافحة التمييز العنصري. (علوان وموسى ،2005،ص254)

تبنت الأمم المتحدة مجموعة من المبادرات لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري، حيث أعلنت الجمعية العامة أن العقود الممتدة بين عامي 1973 و2003 كانت بمثابة عقود لمحاربة العنصرية والتفرقة العرقية. ورغم هذه الجهود، لم تتحقق الأهداف المنشودة بالكامل، إذ تستمر الأسباب البنيوية والثانوية للعنصرية والتعصب في الظهور بأشكال متعددة داخل المجتمعات المختلفة، دون الاعتراف بأي حدود وطنية أو ثقافية، وغالبًا ما تتسبب هذه الممارسات في انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، بدءًا من التمييز إلى الصراعات العنيفة.

واستجابةً للاهتمام الدولي المتزايد، عقدت الجمعية العامة المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز وكراهية الأجانب والتعصب في ديربان، جنوب أفريقيا، في الفترة من 31 أغسطس إلى 8 سبتمبر 2001. وهدف المؤتمر الأساسي إلى إعادة تقييم المعوقات التي تعيق التقدم في هذا المجال

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ووضع سبل عملية للتغلب عليها، على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية، لضمان تعزيز حماية حقوق الإنسان ومكافحة التمييز بكافة أشكاله. طبي ، 2003، ص37)

أسفرت نتائج المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز وكراهية الأجانب والتعصب عن إعلان وبرنامج عمل ديربان، حيث حوى الإعلان على المبادئ الأساسية الواجب مراعاتها، بينما وضع برنامج العمل إطارًا لإجراءات راسخة تهدف إلى محاربة العنصرية والتمييز وكراهية الأجانب والتعصب. وتلتزم الدول والمنظمات الإقليمية ومؤسسات التنمية ومنظمات الأمم المتحدة المتخصصة والمنظمات غير الحكومية الدولية والوطنية وقطاعات المجتمع المدني، إضافة إلى الشركات متعددة الجنسيات ووسائل الإعلام وشبكة الإنترنت والسياسيين والأحزاب السياسية بتبني هذه الإجراءات والعمل على تطبيقها في مناطق نفوذها.

وعلى صعيد الاعتراف الدولي، أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 21 مارس اليوم الدولي للقضاء على التمييز العنصري.

وفيما يتعلق بمتابعة تنفيذ توصيات المؤتمر، تم إنشاء صندوق طوعي لدعم تنفيذ إعلان ديربان وبرنامج العمل، إضافة إلى اتخاذ التدابير اللازمة لمراقبة الالتزام بنصوصهما. وتضطلع مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان بقيادة عملية التنفيذ، كما تقدم تقريرًا سنويًا إلى الجمعية العامة يوضح مدى التقدم المحرز في تطبيق نصوص الميثاق، بالتشاور مع فريق من خمسة خبراء مستقلين تم تشكيله خصيصًا لهذا الغرض. .(شطاب ،2005، ص168)

تم إنشاء وحدة متخصصة لمكافحة العنصرية ضمن لجنة حقوق الإنسان، تُكلف بتطوير قاعدة بيانات للموارد وابتكار ممارسات جديدة لمكافحة العنصرية. ويحث برنامج عمل ديربان الدول على اتخاذ الإجراءات الملائمة للتصدي لهذه الظاهرة، مع تعزيز الحوار مع منظمات المجتمع المدني لتطوير السياسات الوطنية وتنفيذ برامج عملية محلية، بالإضافة إلى تعزيز الجهود متعددة الأطراف لتعميق مبادئ التعددية، وتكافؤ الفرص، والتسامح، والعدالة الاجتماعية، وفق توجيهات المفوضية العليا لحقوق الإنسان.

وتنص التوصيات العامة رقم 28 للجنة القضاء على التمييز العنصري على متابعة نتائج المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، مؤكدة دور اللجنة كهيئة محورية في التصدي لكافة أشكال العنصرية. وتوفر هذه التوصيات إطارًا للتدابير الواجب على الدول اتخاذها لتحسين تنفيذ اتفاقية القضاء على التمييز العنصري. وفي عام 1993، عينت المفوضية العليا لحقوق الإنسان مقررًا متخصصًا لمتابعة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جميع الأشكال المعاصرة للعنصرية، التمييز العنصري، كراهية الأجانب، والتعصب. (بدوي ،2008،ص 112)

وتشمل المبادرات في هذا المجال تشكيل فريق عمل من الخبراء المتخصصين في قضايا السكان المنحدرين من أصل أفريقي، بقرار من المفوضية العليا لحقوق الإنسان عام 2002. ويضم الفريق خمسة خبراء مكلفين بوضع توصيات دقيقة وشاملة للقضاء على العنصرية والتمييز ضد هذه الفئة. وبناءً على ذلك، تم إدراج هذه الجهود ضمن محور منع التمييز وحماية الأقليات. (علوان ، موسى ،2005 ، ص 256)

- علان الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، الذي يضع أسس الالتزام الدولي بمحاربة التمييز العنصري بكافة أشكاله.
- البيان الخاص بالعرق والتحيز العنصري، الذي يوضح مسؤولية الدول والمجتمع الدولي في التصدي للتحيز العنصري.
- إعلان المبادئ السياسية لدور الإعلام، الذي يسلط الضوء على مساهمة وسائل الإعلام في تعزيز السلام والتفاهم الدولي، ودعم حقوق الإنسان، ومكافحة العنصرية والفصل العنصري، ومنع التحريض على الحرب.
- إعلان القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز الديني أو المعتقدي، الذي يؤكد حماية حرية الدين والمعتقد والمساواة بين الأفراد.
- إعلان حقوق الأقليات، الذي يكرس حماية حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية، وكذلك الأقليات الدينية واللغوية.
- الاتفاقية الدولية لمنع جريمة الفصل العنصري ومعاقبتها، التي تضع أطراً قانونية لمعاقبة الجرائم المرتكبة على أساس الفصل العنصري.

2 .المبحث الثاني: اللجنة الأممية لتعزيز المساواة بين الجنسين والقضاء على التمييز ضد المرأة

أسست اللجنة الأممية لمكافحة التمييز ضد المرأة وفقًا للمادة 17 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1979. وبحلول يونيو 2015، انضمت إلى الاتفاقية 189 دولة طرف. تُكلف اللجنة بمهمة مراقبة تطبيق الاتفاقية والإشراف على التزامات الدول الأطراف تجاهها. وتتألف اللجنة من 23 خبيرًا مستقلاً، يُنتخبون من قبل الدول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأطراف لمدة أربع سنوات، مع ضمان التوزيع الجغرافي العادل ومراعاة الأنظمة القانونية الأساسية المعتمدة عالميًا. (رياض ، 2001، ص90)

تتبع اللجنة نهجًا مشابهًا لما تعتمده هيئات معاهدات حقوق الإنسان الأخرى، حيث تصدر توصيات بعد دراسة التقارير القطرية المقدمة من الدول، غير أن هذه التوصيات لا تُلزم الدولة قانونيًا. ويُلزم على الدول الأطراف تقديم تقرير أولي إلى اللجنة بعد مرور عام على دخول الاتفاقية حيز التنفيذ بالنسبة لها، يلي ذلك تقديم تقارير دورية كل أربع سنوات على الأقل. (اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، 1979، المادة 2/18)

وتجتمع اللجنة مرة واحدة فقط في السنة "لمدة لا تتجاوز أسبوعين"(اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، 1979، المادة 20(

ولتسهيل عملية دراسة التقارير، أنشأت اللجنة فريق عمل مكلف بصياغة القضايا والأسئلة الموجهة إلى الدول المبلّغة عن تقاريرها. كما تضم اللجنة فريقين عاملين دائمين يعقدان اجتماعاتهما خلال الدورات الاعتيادية لمناقشة سبل تسريع وتعزيز العمل. وتقدّم اللجنة سنويًا تقريرها حول أنشطتها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عبر المجلس الاقتصادي والاجتماعي. .(حسن ،2015 ص 113)

تنص المادة 22 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة على حق وكالات الأمم المتحدة المتخصصة في حضور جلسات النظر في التقارير، كما يجوز للجنة طلب تقديم هذه الوكالات لتقاريرها حول تطبيق أحكام الاتفاقية في مجالات اختصاصها. وعلى الرغم من عدم ذكر دور مباشر للمنظمات غير الحكومية، فإن اللجنة أوصت بضرورة تعاون الحكومات معها عند إعداد تقاريرها، إذ تلعب هذه التقارير منظمات المجتمع المدني والمستقلة دورًا مهمًا في تقييم حالة المرأة على مستوى الدول.

وفي 6 أكتوبر 1999، اعتمدت الأمم المتحدة البروتوكول الاختياري لاتفاقية القضاء على التمييز ضد المرأة، الذي دخل حيز التنفيذ في 22 ديسمبر 2000، وصادقت عليه حتى يونيو 2015 نحو 106 دول. يمنح هذا البروتوكول اللجنة سلطة تلقي ومراجعة المراسلات الفردية، شريطة أن يكون مقدم الشكوى معروف الهوية وأن يكون قد استنفد كافة سبل الانتصاف المحلية، باستثناء الحالات التي يُمتد فيها الانتظار بشكل غير معقول.

وتتمتع اللجنة بصلاحيات رقابية غير قضائية لمراقبة مدى تنفيذ الدول الأطراف لالتزاماتها، وتعد توصياتها وإجراءاتها ملزمة للدول في نطاق ما تقرره الاتفاقية. (اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ضد المرأة، 1979، المادة 1/18)

تعتمد اللجنة على تقارير الدول الأطراف لإطلاعها على التدابير التي اتخذتها كل دولة لتنفيذ أحكام الاتفاقية، بالإضافة إلى الصعوبات والتحديات التي تواجهها في دمج هذه الأحكام ضمن تشريعاتها الوطنية وممارساتها القانونية والاجتماعية. (حسن ، 2015 ،ص 252)

تقوم اللجنة بعد اجتماعاتها بنشر "الاقتراحات والتوصيات العامة" التي تكون متاحة للجمهور، حيث تُدرَج هذه التوصيات ضمن التقرير السنوي الذي ترفعّه اللجنة إلى الجمعية العامة، مصحوبةً بتعليقات الدول الأطراف بشأنها.

3 .المبحث الثالث: للجنة الدولية لمكافحة التعذيب ومكافحة المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة

أسست لجنة مناهضة التعذيب استنادًا إلى المادة 17 من اتفاقية مناهضة التعذيب وكل أشكال المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، لتتولى متابعة تنفيذ أحكام الاتفاقية والإشراف على احترامها من قبل الدول الأطراف. ،(اتفاقية مناهضة التعذيب،1984،المادة17 اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذه الاتفاقية في 10 ديسمبر 1984، وتهدف اللجنة إلى متابعة تطبيق الاتفاقية من قبل الدول الأطراف، حيث تضم حتى الآن 158 دولة عضوًا. بدأت هذه اللجنة عملها في عام 1987، وتُعقد اجتماعاتها مرتين سنويًا، مع تقديم تقرير سنوي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وإلى جميع الدول الأطراف في اتفاقية مناهضة التعذيب. وتتألف اللجنة من عشرة خبراء يُعرفون بسلوكهم الرفيع وكفاءتهم المتميزة في مجال حقوق الإنسان. . (اتفاقية مناهضة التعذيب،1984،المادة17)

يُنتخب أعضاء اللجنة لمدة أربع سنوات، ويُختارون من بين المرشحين الذين تقدّمهم الدول الأطراف، مع مراعاة التوزيع الجغرافي العادل، ولا يُسمح بإعادة انتخابهم إلا مرة واحدة. تحدد اتفاقية مناهضة التعذيب أربع آليات رقابية يمكن للجنة ممارستها، مع الأخذ في الاعتبار أن معظم هذه الآليات تتطلب موافقة مسبقة من الدولة المعنية.

أما البروتوكول الاختياري للاتفاقية، الذي اعتمدته الأمم المتحدة في ديسمبر 2002 ودخل حيز التنفيذ في يونيو 2006، فقد أنشأ نظام زيارات دورية لمراكز الاحتجاز بواسطة هيئة دولية مستقلة، تعرف باللجنة الفرعية لمناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة. وتتيح بعض المنظمات الدولية والوطنية المستقلة الوصول إلى أماكن الاحتجاز للأشخاص المحرومين من حريتهم، وبحلول أبريل 2013 أصبح هذا البروتوكول ملزمًا بالنسبة لـ68 دولة. .(ليلو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

، 2009 ، ص 279)

تمثل مهمة لجنة مناهضة التعذيب في كونها هيئة رقابية أنشئت بموجب معاهدة تقليدية، ويقتصر نطاق اختصاصها على الدول التي صدقت على الاتفاقية. كما يمكن لهذه الدول إبداء تحفظات تحد من بعض أنشطة اللجنة. إضافة إلى ذلك، تسمح الاتفاقية بعرض قضايا ضحايا التعذيب أمام المحاكم الوطنية لأي دولة، شرط وجود مرتكب الجريمة على أراضي تلك الدولة.

وفقًا للمادة 19 من الاتفاقية، يجب على كل دولة طرف تقديم تقرير أولي للجنة بعد مرور سنة على التصديق على الاتفاقية، ومن ثم تقارير دورية كل أربع سنوات حول الإجراءات التي اتخذتها لتنفيذ الاتفاقية. ويحق للجنة إصدار "ملاحظات عامة" موجهة للدولة المعنية، ويمكنها إدراج هذه الملاحظات، إلى جانب الردود الواردة من الدولة، ضمن تقريرها السنوي. .(اتفاقية مناهضة التعذيب،1984،المادة19)

تُعد هذه الآلية إلزامية لجميع الدول الأطراف التي صدقت على اتفاقية مناهضة التعذيب. وتنص المادة 20 على أن للجنة الحق في تلقي المعلومات من الدول، والمنظمات الحكومية الدولية، والمنظمات غير الحكومية، وكذلك الأفراد. إذا تبين من هذه المعلومات الموثوقة التي تحتوي على "أدلة معتبرة" أن التعذيب يُمارَس بانتظام على أراضي دولة طرف، فإن اللجنة تطلب من الدولة المعنية تقديم توضيحات. كما يحق للجنة إرسال أحد أعضائها أو أكثر لإجراء تحقيق، والذي قد يشمل زيارة الميدان بموافقة الدولة. بعد الانتهاء من التحقيق، يقدم الخبير تقريرًا عاجلًا إلى اللجنة، وتظل نتائج البحث سرية، مع توجيه أي توصيات أو ملاحظات إلى الدولة المعنية. .(اتفاقية مناهضة التعذيب،1984،المادة20)

تتمتع لجنة مناهضة التعذيب بصلاحيات إلزامية لإجراء التحقيقات المنصوص عليها في المادة 20 من الاتفاقية، إلا أن بعض الدول أبقت على تحفظات أو رفضت هذه السلطة عند التصديق على الاتفاقية. حتى يونيو 2015، أعربت كل من أفغانستان، الصين، غينيا الاستوائية، إريتريا، الكويت، إسرائيل، لاوس،

موريتانيا، باكستان، بولندا، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، الجمهورية العربية السورية، وفيتنام عن تحفظاتها ورفضها لسلطة اللجنة في إجراء التحقيقات المنصوص عليها.

وفي حال اعتبرت دولة طرف أن دولة أخرى لم تلتزم بالتزاماتها وفق الاتفاقية، يحق لها مخاطبة الدولة المعنية كتابيًا بشأن المسألة. وإذا لم يتم التوصل إلى حل مقبول خلال فترة محددة، يجب إحالة النزاع إلى لجنة مناهضة التعذيب خلال ستة أشهر. وتلتزم اللجنة ببذل كل جهد ممكن للتوصل إلى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تسوية ودية، ولها الحق في تشكيل لجنة توفيق إذا اقتضت الحاجة ذلك (الفيلاني ،2007 ، ص 19)

تُقدَّم المعلومات والشكاوى إلى لجنة مناهضة التعذيب سواء شفهيًا أو كتابيًا خلال فترة زمنية مدتها اثنا عشر شهرًا، ثم تصدر اللجنة تقريرها إلى الجهات المعنية بعد انتهاء هذه المدة.

ومع ذلك، فإن قدرة اللجنة على أداء هذا الدور مشروطة بتحقق شرطين أساسيين:

1. قبول كلتا الدولتين المعنيتين لسلطة لجنة مناهضة التعذيب وفق المادة 21 من الاتفاقية، بما يمكّنها من تلقي ودراسة الشكاوى التي تزعم فيها دولة طرف أن دولة طرف أخرى أخفقت في الامتثال لالتزاماتها.

الامتثال لالتزامات الدول وفق الاتفاقية يُشترط لتحقيقه توفر شرطين:

1. موافقة الدولة على قبول اختصاص لجنة مناهضة التعذيب للنظر في الشكاوى المتعلقة بانتهاكات الاتفاقية، وقد وافقت حتى الآن إحدى وستون دولة طرف على هذا الاختصاص.
2. التأكد من استنفاد الضحية لجميع السبل المحلية لحل المشكلة، ما لم تستغرق هذه الإجراءات وقتًا غير معقول يمنع تقديم الإغاثة الفورية للضحية.

رابعًا: المراسلات الفردية

تنص المادة 22 على السماح للضحايا أو أفراد أسرهم أو ممثليهم القانونيين بتقديم شكاوى مباشرة إلى لجنة مناهضة التعذيب. ويقتصر هذا الحق على الأفراد في الدول (حاليًا 64 دولة) التي تعترف صراحةً بسلطة اللجنة لتلقي هذه البلاغات ومراجعتها، سواء قدمها الضحايا بأنفسهم أو بواسطة ممثليهم.

(اتفاقية مناهضة التعذيب،1984،المادة22)

لا تقبل لجنة مناهضة التعذيب أي بلاغ مجهول المصدر، ولا تعتبره إساءة لاستخدام الحق، كما لا تتعامل مع أي مراسلة ما لم تتأكد من أن المسألة لم تُعرض على هيئة تحقيق دولية أخرى، وأن الضحية قد استنفد جميع وسائل الانتصاف المحلية، ما لم تكن هذه الوسائل مطولة بشكل يعيق تحقيق العدالة.

تُجرى التحقيقات بسرية تامة لمدة ستة أشهر، وخلال هذه الفترة يتعين على الدولة المعنية تقديم توضيحات أو بيانات مكتوبة بشأن الإجراءات التي اتخذتها لمعالجة المشكلة. ثم تتخذ اللجنة قرارها بناءً على المعلومات المقدمة، وترسل آراءها إلى الدولة والأطراف المعنية. وتجدر الإشارة إلى أن هذه القرارات ليست ملزمة ولا تملك قوة تنفيذية. (الدباس ، أبو زيد ، محمد ، 2005 ، ص 52)

اعترفت خمس وخمسون دولة بصلاحية لجنة مناهضة التعذيب وفق المادتين 21 و22 من الاتفاقية، وتشمل هذه الدول: روسيا، إسبانيا، إكوادور، ألمانيا، أندورا، أوروغواي، أوكرانيا، أيرلندا، أيسلندا، إيطاليا،

باراغواي، البرتغال، بلجيكا، بلغاريا، بولندا، بوليفيا، تركيا، توغو، تونس، الجبل الأسود، الجزائر، جمهورية التشيك، سلوفاكيا، كوريا الجنوبية، مولدوفا، جنوب أفريقيا، جورجيا، الدنمارك، سلوفينيا، السنغال، السويد، سويسرا، تشيلي، صربيا، فرنسا، فنزويلا، قبرص، كازاخستان، كرواتيا، كوستاريكا، لوكسمبورغ، ليختنشتاين، مالطا، موناكو، النرويج، نيوزيلندا، المجر، اليابان، واليونان. المتوكل ،2007، ص96)

اعترفت الدول التالية باختصاص لجنة مناهضة التعذيب بموجب المادة 21 فقط: اليابان، أوغندا، المملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية. أما أذربيجان، البرازيل، بوروندي، البوسنة والهرسك، سيشيل، غواتيمالا، المغرب، والمكسي (اتفاقية مناهضة التعذيب،1984،المادة22)

ينص البروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب، الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 18 ديسمبر 2002، على أن تتولى الهيئات الدولية والوطنية المستقلة مراقبة جميع الأماكن التي يُحتجز فيها الأشخاص، لضمان عدم تعرضهم للتعذيب أو أي شكل من أشكال المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة. وتتمثل مهمة تنفيذ هذه الزيارات في اللجنة الفرعية لمنع التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، والتي يمكن أن تتألف من هيئة واحدة أو أكثر. (البروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب، 2002، المواد 1–3)

دخل البروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب حيز التنفيذ في يونيو 2006، بعد مرور شهر واحد على إيداع الصك العشرين للتصديق أو الانضمام. وقد صادقت عليه حتى يونيو 2015 نحو 178 دولة. ويضم البروتوكول لجنة فرعية لمنع التعذيب تتألف من 25 خبيراً مستقلاً يمثلون مناطق وجنسيات وخلفيات متنوعة، ويتم انتخابهم للعمل بصفتهم الفردية لمدة أربع سنوات، مع إمكانية إعادة انتخابهم مرة واحدة. ويُشترط في الأعضاء التحلي بأعلى المعايير الأخلاقية والخبرة المهنية والنزاهة، مع مراعاة التوزيع الجغرافي وتمثيل الحضارات والأنظمة القانونية المختلفة للدول الأطراف. تُعقد جلسات اللجنة الفرعية سرية عند الحاجة، ويُجرى اجتماع مشترك مع لجنة منع التعذيب مرة واحدة على الأقل سنويًا.

أما الآليات الوقائية الوطنية، فلا يحدد البروتوكول عدد أعضائها أو جدول اجتماعاتها، لكنه يضمن استقلاليتها وكفاءتها المهنية وتمثيل الأقليات والمجموعات العرقية في البلاد. ويمكن لهذه الآليات الحفاظ على علاقة مباشرة وسرية مع اللجنة الفرعية، التي تقدم لها الدعم الفني والتدريب عند الحاجة. كما يُسمح لكل دولة طرف للجان الفرعية والآليات الوقائية الوطنية بزيارة أي مكان يقع ضمن سلطتها أو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تحت سيطرتها حيث يوجد أو قد يكون هناك أشخاص محرومون من حريتهم، بعد موافقة السلطة المختصة. (البروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب، 2002، المادة 4)

لتتمكن لجنة منع التعذيب من ممارسة ولايتها بفعالية، تلتزم الدول الأطراف بمجموعة من الالتزامات المنصوص عليها في البروتوكول، ولا سيما المواد 12 و14 و20. ويجب على الدول الأطراف تمكين اللجنة الفرعية والآليات الوقائية الوطنية من دخول أراضيها وتسهيل الوصول إلى أماكن الاحتجاز. كما تكفل الدول قدرة هذه الهيئات على إجراء مقابلات فردية مع الأشخاص المحرومين من حريتهم والوصول غير المقيد إلى جميع المعلومات المتعلقة بمعاملتهم وظروف احتجازهم، مع حرية تحديد الأماكن التي ترغب اللجنة في زيارتها.

مع ذلك، يمكن للدول الأطراف تأجيل تنفيذ التزاماتها تجاه اللجنة الفرعية أو الآليات الوقائية الوطنية لمدة أقصاها ثلاث سنوات بعد التصديق على البروتوكول، مع إمكانية تمديد هذه المهلة لعامين إضافيين وفق ظروف استثنائية. ويجوز للدول أيضاً رفض زيارة اللجنة الفرعية لأماكن الاحتجاز لأسباب عاجلة ومقنعة تتعلق بالدفاع الوطني أو السلامة العامة أو الكوارث الطبيعية أو الاضطرابات الخطيرة، على ألا يُسمح بالاستناد إلى هذه المبررات أمام المؤسسات الوقائية الوطنية لمنع زيارة الموقع.

وتقوم اللجنة الفرعية والآليات الوقائية الوطنية بإرسال توصياتها وملاحظاتها إلى الدول الأطراف بسرية تامة. ويجوز نشر تقرير اللجنة الفرعية في أربع حالات فقط: بناءً على طلب الدولة الطرف، إذا كشفت الدولة عن جزء من التقرير، أو إذا امتنعت الدولة عن التعاون مع اللجنة، أو لم تتخذ خطوات لتحسين الوضع وفق توصيات اللجنة. الحاج ،2004،ص 266) في الحالتين الأخيرتين، تتحمل اللجنة الفرعية لمنع التعذيب مسؤولية تحديد ما إذا كانت ستنشر التقرير، كما لها الحق في إصدار بيان عام بشأن الموضوع إذا رغبت بذلك (بكة ،2006،ص 487) إطار الزيارة الذي وضعته الآليات الوقائية الوطنية والبروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب يظل نافذًا في أوقات السلم وكذلك خلال حالات الاضطرابات والتوترات الأهلية والصراعات. أما في أوقات النزاع المسلح، فتحتفظ اللجنة الدولية للصليب الأحمر بحقها في تفقد أي مكان للاحتجاز وفق ما ينص عليه القانون الإنساني الدولي.

4 .المبحث الرابع: لجنة حقوق الطفل

أنشئت لجنة حقوق الطفل وفقاً للمادة 43 من اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 وبدأت أعمالها في فبراير 1991. (اتفاقية حقوق الطفل، 1989، المادة 43)

اعتبارًا من يونيو 2015، بلغ عدد الدول الأطراف في الاتفاقية 195 دولة. وفي مايو/أيار 2000،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اعتمدت الأمم المتحدة بروتوكولين اختياريين بالإضافة إلى الاتفاقية، أحدهما بشأن مشاركة الأطفال في النزاعات المسلحة والآخر بشأن بيع الأطفال، ودخلا حيز التنفيذ في فبراير/شباط 2002 وصدقت عليهما 159 دولة. استغلال الأطفال من خلال الدعارة واستغلال الأطفال في المواد الإباحية، والتي دخلت حيز التنفيذ في يناير 2002 وتغطي 169 دولة.

أولا وقبل كل شيء، تشكيلها ووظائفها

تتكون اللجنة من ثمانية خبراء مستقلين تختارهم الدول الأطراف في الاتفاقية، ويستمر كل منهم في منصبه لمدة أربع سنوات مع إمكانية إعادة الانتخاب. تُجرى الانتخابات وفق مبادئ التوزيع الجغرافي العادل للدول، مع مراعاة تمثيل أبرز النظم القانونية في العالم. وفي ديسمبر 1995، تم اعتماد تعديل يرفع عدد الخبراء إلى ثمانية عشر خبيرًا (الشرقاوي، 1998، ص. 321).

تتولى اللجنة مهمة متابعة تطبيق اتفاقية حقوق الطفل وبروتوكوليها الاختياريين. ولأداء مهامها، تتبع اللجنة إجراءات محددة تشمل مراجعة التقارير الدورية الإلزامية التي تقدّمها الدول، وإعداد تقرير أولي بعد عامين من دخول الاتفاقية حيز التنفيذ بالنسبة لكل دولة، يلي ذلك تقديم تقارير دورية كل خمس سنوات. وتجدر الإشارة إلى أن اللجنة لا تملك صلاحية التحقيق في حالات الطوارئ (اتفاقية حقوق الطفل، 1989، المادة 45).

لا توجد آلية تسمح للأطفال أو ممثليهم بتقديم شكاوى فردية مباشرة إلى اللجنة. كما أن بروتوكول المراسلة الاختياري، الذي اعتمد في 19 ديسمبر 2011، لم يدخل حيز التنفيذ بعد. ومع ذلك، يمكن للجنة ممارسة تأثيرها على دولة طرف معينة من خلال طلب معلومات إضافية بشأن تنفيذ أحكام الاتفاقية في حالات تستدعي المتابعة والاهتمام (اتفاقية حقوق الطفل، 1989، المادة 44).

يُسمح للمنظمات غير الحكومية بتقديم تقاريرها إلى اللجنة في أي وقت، بما في ذلك بشأن حالات فردية. وبما أن مراجعة التقارير القطرية تتم كل خمس سنوات، فإن اللجنة لا تملك القدرة على التعامل مع الحالات الطارئة أو القضايا المعينة. أثناء دراسة تقارير الدول، يمكن للجنة طلب المعلومات أو المشورة من أي هيئة مختصة تابعة للأمم المتحدة أو من منظمات أخرى، بما في ذلك المنظمات غير الحكومية، وذلك بهدف اعتماد أفضل الوسائل لتطبيق أحكام الاتفاقية وتعزيز التعاون الدولي في هذا المجال (أنور، 2005، ص. 50).

يجري الاختبار بشكل علني ويتألف من مرحلتين: شفهي وكتابي. بعد مراجعة التقارير القطرية،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يحق للجنة تقديم توصيات عامة، إلا أن هذه التوصيات لا تُلزم الدولة المعنية بأي شكل. تعقد اللجنة عادة دورات عادية في مقر الأمم المتحدة مرتين سنويًا، وفق جدول تحدده بالتشاور مع الأمين العام وبما يتوافق مع تخطيط المؤتمرات الذي اعتمدته الجمعية العامة، كما يمكن عقد جلسات استثنائية عند الحاجة. وفي دورتها الأولى التي انعقدت في أكتوبر 1991، اعتمدت اللجنة نظامها الداخلي ومبادئها التوجيهية الخاصة بتقارير الدول. كما تقدم اللجنة كل عامين تقريرًا عن أنشطتها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عبر المجلس الاقتصادي والاجتماعي (جاك، 1998، ص. 183).

يمنح الاتفاق اللجنة ولاية مزدوجة تتمثل في حماية حقوق الطفل وتعزيزها.

أولًا: الحماية من خلال التقارير القطرية الإلزامية

تعمل اللجنة كهيئة إشرافية غير قضائية مكلفة بمراقبة تطبيق أحكام اتفاقية حقوق الطفل وبروتوكوليها الاختياريين، وتُلزم الدول الأطراف بالامتثال للإجراءات المنصوص عليها في الاتفاقية (اتفاقية حقوق الطفل، 1989، المادة 44).

تُلزم اتفاقية حقوق الطفل الدول الأطراف، وعددها 195 دولة، بتقديم تقرير أول إلى اللجنة خلال عامين من بدء سريان الاتفاقية على أراضيها، تليه تقارير دورية كل خمس سنوات. ويجب أن توضح هذه التقارير، عند الاقتضاء، كيف يتم تنفيذ أحكام الاتفاقية ضمن الأنظمة الوطنية، بالإضافة إلى الصعوبات التي تواجهها الدول في الوفاء بالتزاماتها التعاهدية. ويُعد هذا الالتزام، الخاضع لمراقبة هيئات متابعة المعاهدات، استثناءً بين الصكوك الدولية لحماية حقوق الإنسان.

كما تقع على عاتق الدول مسؤولية إعداد تقارير قطرية توضح التدابير المتخذة لدمج أحكام الاتفاقية في القوانين والممارسات الوطنية، مع الإشارة إلى أي تحديات محتملة. قبل انعقاد الدورات الرسمية، يجتمع الفريق العامل التحضيري قبل شهرين إلى ثلاثة أشهر لإجراء مراجعة أولية للتقارير وتحديد القضايا التي تستدعي نقاشًا معمّقًا خلال الدورة الرسمية. وفي هذه المرحلة، تلعب المنظمات غير الحكومية دورًا محوريًا، إذ تُدعى غالبًا للمشاركة في الفريق التحضيري، لتكون المرة الأولى التي يُمنح فيها للمنظمات الحق في التحدث أمام اللجنة (رياض، 2009، ص. 166).

قوم اللجنة بمراجعة تقارير الدول في جلسات عامة تتألف من مرحلتين: كتابية وشفهية. ولها الحق في طلب معلومات إضافية من الدول عند الحاجة. غالبًا ما تُرسل اللجنة "قائمة المواضيع" للدول، مطالبةً إياها بالرد كتابيًا قبل بدء الجلسة الرسمية. من بين الأسئلة التي تطرحها اللجنة، كيفية تعريف الدولة للطفل ضمن قوانينها ولوائحها، وهو أمر جوهري لفهم السن القانونية للمسؤولية عن الجرائم

المختلفة، وكذلك تحديد سبل الانتصاف الممكنة (محمد، 1997، ص. 74).

رغم أن ذلك ليس إلزاميًا، فإن معظم الدول ترسل ممثلًا عنها للإجابة على أسئلة اللجنة خلال مناقشة التقرير. ومع اختتام الإجراءات، توافق الدول على الالتزام بأحكام المادة 6/44 من الاتفاقية، كما يتعين عليها نشر تقرير الدولة الأول، وملخص المراجعة الأولى، والملاحظات الختامية للجنة وفقًا للمادة 1.

بدأت عملية الرصد عبر التقارير في عام 1993، وتختلف أساليب اللجنة في تقييم التقارير الحكومية من جلسة إلى أخرى، خاصة فيما يتعلق بالموضوعات المطروحة، كما هو موضح أدناه (جورج، 2014، ص. 173).

تشمل عملية مراجعة تقارير الدول عدة عناصر، منها: مشاركة المنظمات غير الحكومية، الوقت الممنوح للدول للرد على قائمة القضايا، طريقة الرد سواء كانت شفهية أو كتابية، والمدة المخصصة لمراجعة كل تقرير.

وفي سياق تعزيز آليات الرقابة، اعتمدت الأمم المتحدة البروتوكول الاختياري بشأن المراسلة المكمل لاتفاقية حقوق الطفل في 19 ديسمبر 2011، وفتح باب التوقيع عليه في 28 فبراير 2012. وبحلول يونيو 2015، وقعت 49 دولة على البروتوكول، فيما صدقت عليه 17 دولة وفقًا للمادة 19. يدخل البروتوكول حيز التنفيذ بعد مرور ثلاثة أشهر من إيداع الدولة للصك العاشر من التصديق أو الانضمام. وبعد سريانه، يتيح البروتوكول للأفراد أو المجموعات تقديم تقارير مباشرة إلى لجنة حقوق الطفل (اتفاقية حقوق الطفل، 1989، المادة 5).

جب أن تكون المراسلات الموجهة إلى اللجنة واضحة المصدر، ويُشترط على الأفراد استنفاد جميع سبل الانتصاف المحلية، إلا إذا استغرق طلب الانتصاف وقتًا غير معقول. كما يحق للجنة تنظيم مناقشات متخصصة حول حقوق الطفل، وتشكيل لجان تحقيق، وإجراء زيارات غير رسمية، بالإضافة إلى تنفيذ أنشطة أخرى تهدف إلى تعزيز مبادئ اتفاقية حقوق الطفل ودعم التعاون الدولي في هذا المجال.

5 .المبحث الخامس: لجنة العمال المهاجرين

دخلت الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم حيز التنفيذ في 1 يوليو 2003، بعد أن بلغ عدد الدول الموقعة على الاتفاقية 20 دولة. نفاذ.

واليوم يتراوح عدد المهاجرين الدوليين بين 185 و192 مليون شخص. ويمثل هذا العدد حوالي 3%

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من سكان العالم، أي ما يقارب عدد سكان البرازيل. إن كل دول العالم تقريبا تهتم بالهجرة، سواء باعتبارها دولة مرسلة أو عبور أو مستقبلة، أو أنها قد تجمع بين هذه السمات الثلاث. وفي الواقع، أصبحت الهجرة الدولية سمة لا غنى عنها للعولمة.

شكل اتفاقية الأمم المتحدة إطارًا دوليًا متكاملًا لحماية حقوق العمال المهاجرين، مع التركيز على العلاقة بين الهجرة وحقوق الإنسان، وهو موضوع يكتسب أهمية سياسية متزايدة عالميًا. تهدف الاتفاقية إلى حماية العمال المهاجرين وأفراد أسرهم، وتحدد المعايير الأخلاقية التي ينبغي اتباعها لتعزيز حقوق المهاجرين في جميع البلدان.

وتستند الاتفاقية إلى فهم شامل لأبعاد الهجرة التي تؤثر على مئات الملايين من الأشخاص، وتطال كل من بلدان الأصل وبلدان المقصد. كما أكد الأمين العام للأمم المتحدة، كوفي عنان، على ضرورة دراسة أسباب التدفقات البشرية وعلاقتها المعقدة بالتنمية.

وتأخذ الدول الأطراف في الاعتبار المبادئ المنصوص عليها في الصكوك الأساسية لحقوق الإنسان الصادرة عن الأمم المتحدة، بما في ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والاتفاقيات الدولية الخاصة بالقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، وتمكين المرأة، وحقوق الطفل. كما تستند إلى المبادئ والمعايير الواردة في وثائق منظمة العمل الدولية، لا سيما اتفاقية الهجرة لأغراض العمل رقم 97 لعام 1949.

تشمل الاتفاقيات والمعايير الدولية المتعلقة بالعمال المهاجرين عدة صكوك هامة، مثل اتفاقية الهجرة في ظروف سيئة، واتفاقية تعزيز تكافؤ الفرص والمساواة في معاملة العمال المهاجرين (رقم 143)، والتوصيات المتعلقة بالهجرة (رقم 86) والعمال المهاجرين (رقم 151)، واتفاقية العمل الجبري أو الإلزامي (رقم 39) واتفاقية إلغاء العمل الجبري (رقم 105).

كما تؤكد الاتفاقية على المبادئ الواردة في اتفاقية مكافحة التمييز في التعليم الصادرة عن اليونسكو، وتستند إلى أحكام اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من أشكال المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، وإعلان مؤتمر الأمم المتحدة الرابع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين، ومدونة قواعد سلوك موظفي إنفاذ القانون، والاتفاقيات الأخرى ذات الصلة بحقوق العمال.

وتذكر الاتفاقية بأن أحد أهداف منظمة العمل الدولية، كما ورد في دستورها، هو حماية مصالح العمال أثناء عملهم في بلدان غير بلدانهم، مشيرة إلى خبرة المنظمة الطويلة في قضايا العمال المهاجرين

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأفراد أسرهم. كما تعترف الاتفاقية بالدور المهم الذي تقوم به مختلف هيئات الأمم المتحدة، لا سيما لجنة حقوق الإنسان، ولجنة التنمية الاجتماعية التابعة للأمم المتحدة، ومنظمة الأغذية والزراعة، ومنظمة التربية والعلوم والثقافة، ومنظمة الصحة العالمية، وغيرها من المنظمات الدولية، في حماية حقوق العمال المهاجرين وأسرهم (اتفاقية الهجرة لأغراض العمل، 1949).

تعترف اللجنة بالتقدم الذي أحرزته بعض الدول على الصعيد الإقليمي والثنائي في حماية حقوق العمال المهاجرين وأسرهم، وتؤكد أهمية الاتفاقات الثنائية والمتعددة الأطراف في هذا المجال، كما جاء في 9 نوفمبر 2002.

نظرًا للطابع الإقليمي للهجرة، تعتمد اللجنة الدولية للصليب الأحمر وبقية الحركة الدولية على وجودها على طول مسارات الهجرة لتعزيز فهم احتياجات المهاجرين المستضعفين وسد الثغرات في مجالات الحماية والمساعدة. وتركز اللجنة عملها على دعم المهاجرين المستضعفين وأسرهم، خصوصًا في المناطق المتضررة من النزاعات المسلحة أو أشكال العنف الأخرى. كما تسعى اللجنة للعمل بالتنسيق مع الدول المسؤولة عن ضمان أمن الأشخاص داخل أراضيها أو الخاضعين لولايتها القضائية، بغض النظر عن وضعهم كمهاجرين، مع إدراك حجم الاحتياجات الإنسانية وأهمية التعاون لتلبيتها بشكل فعال.

وتأخذ اللجنة بعين الاعتبار قدرات الجهات الفاعلة الأخرى، وتضع أسسًا للتعاون مع المؤسسات التي تمتلك خبرة في دعم المهاجرين، سواء داخل الحركة الدولية أو خارجها، بما في ذلك المجتمع المدني والمجتمع الإنساني الأوسع، ليصبح هذا التنسيق جزءًا أساسيًا من عملها.

وتهدف اللجنة إلى ضمان التزام الدول بحماية حياة المهاجرين المستضعفين، والحفاظ على كرامتهم، وتخفيف معاناتهم. ومن أجل ذلك، تتواصل اللجنة بشكل مباشر وسري مع السلطات المختصة، وتعمل على رفع الوعي بالقانون الإنساني الدولي، وقانون حقوق الإنسان، وقانون اللاجئين، وغيرها من المعايير المعمول بها، مع تسليط الضوء على القضايا التي تؤثر على المهاجرين. كما تشجع على تبادل الخبرات مع المؤسسات البحثية

لتعميق فهم الهجرة ومواطن الضعف التي تواجه المهاجرين، مع الاعتماد على الأبحاث المبنية على الأدلة لتعزيز النقاش في هذه القضايا. إضافة إلى ذلك، تقدم اللجنة المشورة والدعم المالي للمهاجرين ومجتمعاتهم، بهدف تعزيز قدرتهم على التكيف وتقليل هشاشتهم وتخفيف معاناتهم.

6. المبحث السادس: لجنة حقوق الاشخاص ذوي الاعاقة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقد اهتمت دول العالم بشدة بالاهتمام بذوي الإعاقة ورعايتهم ، ولهذا السبب أصدرت العديد من الوثائق التي تؤكد حقوقهم في مختلف المجالات لإزالة كل العقبات التي تحول دونهم ، ثم يمكنهم المساعدة في ذلك. إن تنمية المجتمع مثله مثل نظرائه من الناس العاديين ، وسنواصل تقديم أبرز هذه الحقوق وبيان. الموقف الدولي منها هو كما يلي:

أ- الحق في الصحة والأمن الصحي

ينص الإعلان العالمي لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة على ضمان حق هؤلاء الأفراد في الحصول على الرعاية الطبية والنفسية والمهنية، بما في ذلك توفير الأطراف الصناعية وأجهزة التقويم وبرامج التأهيل الطبي اللازمة (الإعلان العالمي لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، 1975، المادة 6).

كذلك وثيقة القواعد الموحدة لتكافؤ الفرص للأشخاص المعوقين) الأمم المتحدة، 1993(

والتي تضم ضمن أقسامها توفيرًا بعنوان (الرعاية الطبية) يتم من خلاله تشجيع الدول على تقديم رعاية طبية فعالة للأشخاص ذوي الإعاقة من خلال تطوير برامج متنوعة بقيادة فرق من الفنيين العاملين في الكشف المبكر. الإعاقة والتقييم والعلاج وتقديم المشورة للرعاية الطبية المناسبة للأشخاص ذوي الإعاقة وأسرهم والعمل على الحاجة إلى توفير العلاج المنتظم للحفاظ على مستوى أدائهم الوظيفي أو تحسينه وتزويدهم بالرعاية الطبية بنفس المعايير مثل الأعضاء الآخرين في المجتمع..) القواعد الموحدة لتكافؤ الفرص، 1994، القاعدة 2)

عند الاطلاع على اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، يتضح أنها تشدد على ضرورة توفير رعاية صحية مجانية أو بأسعار ميسورة للأشخاص ذوي الإعاقة، على قدم المساواة مع غيرهم، وتشمل ذلك خدمات الصحة الجنسية والإنجابية، والفحوصات المبكرة، والتدخلات اللازمة للحد من معدلات الإعاقة. كما تشدد الاتفاقية على تقديم هذه الخدمات الصحية في أقرب موقع ممكن لمجتمعات الأفراد، بما في ذلك المناطق الريفية.

ب- هو الحق في الأمن الاقتصادي

وقد أولى الإعلان العالمي لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة اهتمامًا خاصًا لهذا الحق ، لأنه يؤكد أن للشخص المعاق الحق في الضمان الاقتصادي والاجتماعي ومستوى معيشي لائق ، وأن له الحق في التمتع به. هذا الحق بناء على قدرته. والاحتفاظ بوظيفة أو أداء مهنة مفيدة ومربحة وذات رواتب جيدة والعضوية في النقابات العمالية.)الإعلان العالمي لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، 1975، المادة 7(

وفي رفض جميع مظاهر التمييز المهني الناجم عن الإعاقة ، تنص وثيقة المعايير الوحيدة لتكافؤ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الفرص للمعاقين على أن القوانين واللوائح المعمول بها في مجال العمل يجب ألا تميز ضد الأشخاص ذوي الإعاقة وتخلق عقبات. في مسار عملهم

كما دعت الوثيقة الحكومات إلى تبني إجراءات تدعم بقوة دمج الأشخاص ذوي الإعاقة في سوق العمل المفتوحة، كما تشجع القوانين على ضرورة أن تعمل الحكومات ومنظمات العمال وأصحاب العمل معًا لضمان سياسات عادلة. التعيين والترقية وشروط الخدمة ونسب الرواتب..) القواعد الموحدة لتكافؤ الفرص، 1994، القاعدة 7)

بالإضافة إلى ذلك، تؤكد الاتفاقية على أهمية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد الأشخاص ذوي الإعاقة في الوصول إلى التأمين الصحي، والتأمين على الحياة، وجميع أشكال الرعاية الصحية (اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، 2006، المادة 25).

تشدد اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة على حق هؤلاء الأفراد في العمل على قدم المساواة مع الآخرين في القطاعين العام والخاص، دون أي تمييز قائم على الإعاقة. يشمل هذا الحق جميع جوانب التوظيف، بما في ذلك شروط العمل، واستمراريته، والترقيات، وظروف العمل الآمنة، فضلاً عن تمكينهم من ممارسة الحقوق العمالية والنقابية، وضمان وصولهم إلى برامج الإرشاد الفني والمهني والتدريب المهني والمستمر.

كما يضمن الحق أيضًا إمكانية كسب الدخل من خلال العمل الذي يختارونه بحرية، في سوق وبيئة عمل مفتوحة وشاملة وسهلة الوصول، بما في ذلك الأشخاص الذين يصابون بالإعاقة أثناء مزاولة أعمالهم. وتوصي الاتفاقية الدول الأعضاء بمكافحة جميع أشكال العبودية والعمل القسري ضد الأشخاص ذوي الإعاقة في مكان العمل وحمايتهم منه (اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، 2006، المادة 27).

ولتعزيز الجانب الاقتصادي، تؤكد الاتفاقية على ضرورة تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة من الوصول إلى الخدمات والأجهزة المناسبة بأسعار معقولة، والاستفادة من الدعم الحكومي لتغطية التكاليف المرتبطة بالإعاقة، بما في ذلك التدريب الملائم، والمشورة، والمساعدات المالية، والرعاية المؤقتة، وبرامج التخفيف من حدة الفقر (اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، 2006، المادة 27).

ج- الحق في ممارسة الحقوق السياسية

وقد ناقش الإعلان العالمي لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة واتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة هذه الحقوق بالتفصيل ، ووفقًا للإعلان ، فإننا نفهم أن الأشخاص ذوي الإعاقة يتمتعون بنفس الحقوق

المدنية والسياسية. وقد استثنت البشر الآخرين من هذه القضية ، لكنها حددت أنه بسبب خطورة الإعاقة ، لا يمكنهم استخدام جميع حقوقهم بشكل فعال ، ويتضمن الإجراء تقييد أو إلغاء الحقوق السياسية لهذه الفئة. يجب أن يتمتع الأشخاص ذوو الإعاقة بضمانات قانونية كافية لحمايتهم من أي انتهاك محتمل)اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، 2006، المادة4 (، هذه الضمانات هي كما يلي:

1) يجب أن تعتمد هذه الطريقة على تقييم القدرات الاجتماعية للمتخلف عقلياً من قبل خبراء مؤهلين.

2) يخضع هذا القيد أو التعليق لمراجعة دورية.

3) يمكن الطعن عليه لدى السلطات العليا .)الإعلان الخاص بحقوق المتخلفين عقليًا، 1971(

شير اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة إلى ضرورة ضمان الحقوق السياسية لهؤلاء الأفراد، وتمكينهم من ممارستها على قدم المساواة مع الآخرين من خلال عدة إجراءات:

1. التأكد من أن جميع إجراءات التصويت ومرافقه ومواده متاحة وسهلة الوصول والفهم والاستخدام للأشخاص ذوي الإعاقة.
2. دعم حقهم في التصويت السري خلال الانتخابات والاستفتاءات العامة، والمشاركة الفعلية في الانتخابات، وتولي المناصب العامة، وأداء كافة الواجبات الحكومية على مختلف المستويات، مع تيسير استخدام الوسائل المساعدة والتقنيات الحديثة عند الحاجة.
3. ضمان حرية الأشخاص ذوي الإعاقة في التعبير عن إرادتهم كناخبين، والسماح لهم، عند الضرورة وبناءً على طلبهم، باختيار شخص يساعدهم في عملية التصويت (اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، 2006، المادة 29).

7 .المبحث السابع: لجنة الاختفاء القسري

دخلت الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري حيز التنفيذ عام 2010، بهدف منع حالات الاختفاء القسري، والكشف عن ملابساتها، وضمان العدالة للضحايا والناجين وأسرهم، بالإضافة إلى معرفة الحقيقة والحصول على التعويض المناسب (الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، 2010).

تُعد هذه الاتفاقية من أقوى معاهدات حقوق الإنسان التي اعتمدتها الأمم المتحدة، إذ أن الاختفاء القسري لم يكن قبلها محظورًا بموجب أي صك عالمي ملزم قانونًا، بخلاف الجرائم الأخرى مثل التعذيب. تحدد الاتفاقية جريمة الاختفاء القسري والإجراءات التي يجب على الدول اتخاذها لمنع حدوثها، وكذلك لضمان التحقيق مع مرتكبيها ومحاكمتهم.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تتولى اللجنة المعنية بحالات الاختفاء القسري مراقبة تنفيذ الاتفاقية. وعند التصديق عليها أو الانضمام إليها، يحق للدولة إعلان اعترافها بسلطة اللجنة في تلقي ودراسة البلاغات المقدمة من الضحايا أو الدول الأطراف أو نيابة عنهم. كما تقوم اللجنة بتقديم تفسيرات رسمية لأحكام الاتفاقية (عبد الله، 2010، ص. 22).

تقوم منظمة العفو الدولية بحملات مكثفة للدفاع عن مئات الأشخاص الذين تعرضوا للاختفاء القسري، وتواصل الضغط على الحكومات للكشف عن مصير ومكان جميع المختفين. وإذا كانت السلطات غير مطلعة على مواقع الاحتجاز، فإنه يُتوقع منها تكثيف جهودها لمعرفة ذلك، وعند التأكد يجب عليها إما الإفراج عن هؤلاء الأشخاص أو تقديم معلومات دقيقة حول مكان وفاتهم.

وأشار تقرير المنظمة الصادر في ديسمبر 2017 بعنوان "هجمات مميتة يمكن منعها: عمليات القتل والاختفاء القسري للمدافعين عن حقوق الإنسان" إلى تقاعس دول متعددة حول العالم عن حماية المدافعين عن حقوق الإنسان من عمليات القتل والاعتقال السري. وفي ضوء ذلك، تدعو منظمة العفو الدولية الحكومات إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لضمان حماية هؤلاء الأفراد (الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، 2010).

- إجراء تحقيق شامل مع المشتبه في ارتكاب جريمة الاختفاء القسري، ومقاضاتهم أمام محاكم مدنية عادلة، مع الالتزام بعدم تطبيق عقوبة الإعدام.
- تجريم الاختفاء القسري بموجب القانون الوطني، سواء ارتكبه موظفون حكوميون أو جهات مسلحة غير تابعة للدولة، وتحديد عقوبات مناسبة تعكس خطورة الجريمة.
- تطبيق أحكام الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، والاعتراف بسلطة اللجنة المعنية بحالات الاختفاء القسري للنظر في الشكاوى المقدمة من الضحايا أو الدول الأخرى أو نيابة عنهم.
- ضمان حق الناجين وأسر الضحايا في التعويض، بما يشمل التعويض المالي، وإعادة التأهيل، واتخاذ التدابير لمنع تكرار حالات الاختفاء.
- إلغاء أي قوانين أو تدابير تمنح الإفلات من العقاب، مثل قوانين العفو أو التقادم.

نتائج

1-الحق في الحياة من الحقوق الاساسية للإنسان اثناء النزاع المسلح الداخلي هي الحقوق اللازمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لحياة الإنسان والثابتة لكل شخص بمجرد وجوده لكونه إنسانًا وتتسم بصفة القواعد الآمرة التي لا يجوز انتهاكها او مخالفتها.

2-الدستور العراقي كحال بقية الدساتير حرم المساس بالملكية الخاصة للإنسان أثناء النزاع المسلح الداخلي الا لأغراض الملكية العامة لقاء تعويض عادل، كما اشار الى حق كل عراقي في التملك في أي مكان في العراق. ايضا حرم التملك لأغراض التغيير السكاني تفادياً لحدوث اي اشكاليات تتعلق بهذا الامر.

3-شهد النزاع المسلح الداخلي في العراق، في ظل سلطة الاحتلال، انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان شملت القتل والتهديد بالقتل، والطرد القسري من المناطق السكنية، والاختطاف، والنزوح الجماعي، إضافة إلى الهجمات على الكنائس والأديرة والممتلكات الدينية، مما دفع العديد من الأشخاص إلى الهجرة واللجوء إلى الخارج.

4-كما أدى النزاع المسلح الداخلي غير الدولي إلى قيام تنظيم داعش باستهداف حقوق الإنسان العرقية والدينية بشكل متعمد، حيث تعرضت هذه الفئات لسلسلة من الانتهاكات الجسيمة التي تعد خرقًا صارخًا للقانون الدولي وحقوق الإنسان

5-ضمانات تعزيز أجهزة الأمم المتحدة في حماية حقوق الإنسان تجتاحها الكثير من الإشكاليات واستلزام توافق دولي كبير وتعاون في كافة المجالات الدولية لتعزيز وتفعيل هذا الدور والبحث عن آليات للرقابة والتنفيذ والوقاية، وأهم ما يواجه المنظمة في هذا الشأن القانون الداخلي وكيفية التعامل مع المواثيق الدولية المتعلقة بحماية القانون الدولي لحقوق الإنسان ومرتبتها في النظام القانوني للقانون الداخلي خصوصاً وأن المواثيق والاتفاقيات الدولية لم تتضمن نصوص تبين مدى وحدود التزام الدول يتم تعزيز حماية حقوق الإنسان من خلال تنفيذ الاتفاقيات الدولية المعنية، وذلك عبر دمج أحكامها مع التشريعات الوطنية. ويتطلب هذا النهج أن تُستوعب نصوص الاتفاقيات ضمن القوانين الداخلية، بحيث تُعامل الحقوق والالتزامات الواردة فيها كجزء لا يتجزأ من الإطار القانوني الوطني، مع ضمان احترام المبادئ الأساسية للاتفاقيات ومواءمتها مع الأنظمة القانونية المحلية.

6-يؤدي تسييس الحماية الدولية إلى إعاقة جهود الأمم المتحدة في حماية حقوق الإنسان، إذ أن الأجهزة الأممية، مهما كان حجمها أو تنوع عضويتها، لن تتمكن من وضع حد للانتهاكات الموجهة ضد حقوق وحريات الأفراد دون وجود منظومة عمل متكاملة وفعّالة. ويصبح ذلك أكثر

تحديًا في عالم تهيمن فيه المصالح السياسية على الأداء الدولي.

7-تكمن الإشكالية الأساسية في تأثير أجهزة الأمم المتحدة والوكالات الدولية المتخصصة، بما في ذلك لجنة حقوق الإنسان ومحكمة العدل الدولية، على فاعليتها في تعزيز وحماية حقوق الإنسان في أن تطبيق أحكام القانون الدولي للحقوق الاتفاقية يعتمد غالبًا على القواعد العامة للقانون الدولي لتنفيذ الالتزامات الناشئة عن الاتفاقيات. وبالنظر لخصوصية قواعد حقوق الإنسان وحاجتها إلى التطبيق من خلال التشريعات الداخلية، أصبح من الضروري إنشاء نظام يفرض التزامًا دوليًا صريحًا وملزمًا على الدول الأطراف باتخاذ التدابير التشريعية المناسبة لضمان تنفيذ هذه القواعد بفعالية.

المصادر

[1] عطية، أبو الخير أحمد. (1999). المحكمة الجنائية الدولية الدائمة. القاهرة: دار النهضة العربية، ص. 163.

[2] بونصر، ك.، & تازيت، س. (2016). مجلس حقوق الإنسان كآلية أممية لحماية الحقوق والحريات [مذكرة ماستر]. جامعة بجاية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم القانون العام، ص. 28.

[3] بدوي، إبراهيم علي الشيخ. (2008). التطبيق الدولي للاتفاقيات حقوق الإنسان: الآليات والقضايا الرئيسية. القاهرة: دار النهضة العربية، ص. 18.

[4] عدادة، ح.، & أمينه، ح. (2013). مجلس حقوق الإنسان كآلية لتعزيز حقوق الإنسان في منظمة الأمم المتحدة [مذكرة ماستر]. جامعة البويرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم القانون العام، ص. 33.

[5] عناني، عبد العزيز طبي. (بدون سنة). ص. 37.

[6] صباريني، غازي حسن. (بدون سنة). الوجيز في حقوق الإنسان وحرياته الأساسية. ص. 26.

[7] صباريني، غازي حسن. (بدون سنة). حقوق المرأة بين السامل والاتفاقيات الدولية والقانون الأردني. ص. 113.

[8] صباريني، غازي حسن. (بدون سنة). الوجيز في حقوق الإنسان وحرياته الأساسية. ص. 252.

[9] علوان، محمد يوسف، & الموسى، محمد خليل. (بدون سنة). ص. 254.

[10] علوان، محمد يوسف، & الموسى، محمد خليل. (بدون سنة). ص. 256.

[11] شطاب، كمال. (2005). حقوق الإنسان في الجزائر بين الحقيقة الدستورية والواقع المفقود. الجزائر: دار الخلدونية، ص. 168.

[12] دنش، رياض. (بدون سنة). مكافحة جريمة التمييز العنصري بين هيئة الأمم المتحدة والمحكمة الدولية الجنائية. ص. 90.

[13] عبد الهادي، حيدر أدهم، & راضي، مازن ليلو. (2009). حقوق الإنسان: دراسة تحليلية مقارنة. الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، ص. 279.

[14] الفيلالي، مصطفى. (2007). نظرة تحليلية في حقوق الإنسان من خلال المواثيق وإعلانات المنظمات. في حقوق الإنسان: الرؤى العالمية والإسلامية والعربية (ط. 2). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص. 19.

[15] الدباس، علي محمد صالح، & أبو زيد، علي عليان محمد. (2005). حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ودور شرعية الإجراءات الشرطية في تعزيزها. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص. 53.

[16] المتوكل، محمد عبد المالك. (2007). السلام وحقوق الإنسان. في حقوق الإنسان: الرؤى العالمية والإسلامية والعربية (ط. 2). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص. 96.

[17] الحاج، ساسي سالم. (2004). المفاهيم القانونية لحقوق الإنسان عبر الزمان والمكان (ط. 3). بنغازي: دار الكتاب الجديد المتحدة، ص. 266.

[18] بكة، سوسن تمرخان. (2006). الجرائم ضد الإنسانية في ضوء أحكام النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية [رسالة دكتوراه]. جامعة القاهرة، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ص. 487.

[19] الشرقاوي، سعاد. (1998). منع التمييز وحماية الأقليات في المواثيق الدولية والإقليمية. في حقوق الإنسان: دراسات حول الوثائق العالمية والإقليمية (المجلد 2). بيروت: دار العلم للماليين، ص. 321.

[20] بندق، وائل أنور. (2005). الأقليات وحقوق الإنسان. الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، ص. 50.

[21] دونلي، جاك. (1998). حقوق الإنسان العالمية بين النظرية والتطبيق (ترجمة مبارك علي عثمان). القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ص. 183.

[22] شفيق، رياض. (2009). حقوق الأقليات في ضوء القانون الدولي مع حالة دارسية من الشرق

الأوسط [أطروحة دكتوراه]. جامعة لبنان، كلية الحقوق، ص. 166.
[23] هنداوي، سام أحمد محمد. (1997). القانون الدولي العام وحماية حقوق الأقليات. القاهرة: دار النهضة العربية، ص. 74.
[24] نصار، وليام نجيب جورج. (2014). مفهوم الجرائم ضد الإنسانية في القانون الدولي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص. 173.
[25] اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، 1979، المادة 1/18.
[26] اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، 1979، المادة 2/18.
[27] اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، 1979، المادة 20.
[28] اتفاقية مناهضة التعذيب، 1984، المادة 17.
[29] اتفاقية مناهضة التعذيب، 1984، المادة 19.
[30] اتفاقية مناهضة التعذيب، 1984، المادة 20.
[31] اتفاقية مناهضة التعذيب، 1984، المادة 21.
[32] اتفاقية مناهضة التعذيب، 1984، المادة 22.
[33] البروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب، 2002، المواد 1–3.
[34] البروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب، 2002، المادة 4.
[35] المادة 5 من اتفاقية حقوق الطفل، 1989.
[36] المادة 43 من اتفاقية حقوق الطفل، 1989.
[37] المادة 44 من اتفاقية حقوق الطفل، 1989.
[38] المادة 44–4 من اتفاقية حقوق الطفل، 1989.
[39] المادة 45 من اتفاقية حقوق الطفل، 1989.
[40] المادة 6 من الإعلان العالمي الخاص بحقوق المعوقين، 1975.
[41] المادة 7 من الإعلان العالمي الخاص بحقوق المعوقين، 1975.
[42] القاعدة 2 من وثيقة القواعد الموحدة لتكافؤ الفرص للأشخاص المعوقين، 1994.
[43] القاعدة 7 من وثيقة القواعد الموحدة لتكافؤ الفرص للأشخاص المعوقين، 1994.
[44] المادة 4 من الإعلان الخاص بحقوق المعوقين.
[45] المادة 25 من اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، 2006.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[46] المادة 27 من اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، 2006.
[47] المادة 28 من اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، 2006.
[48] المادة 29 من اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، 2006.
[49] الإعلان الخاص بحقوق المتخلفين عقليًا، 1971.
[50] اتفاقية الهجرة لأغراض العمل، 1949.
[51] الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، 2010.
[52] محمدون، محمد عبد الله. (2010). حقوق الإنسان والعدالة الجنائية. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، ص. 22.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – September / 2025

الوظيفة الإعلامية في نظرية ياكبسون: تقاطعات اللغة الأدبية والخطاب الصحفي في ضوء الدارة التواصليّة

هيثم قاسم عواركه [1]

[1] الجامعة اللبنانيّة- كلّيّة الإعلام– الفرع الأوّل – لبنان

haysam.awarkeh1981@gmail.com

ملخص. الملخّص:

يسعى هذا البحث إلى مقاربة الوظيفة الإعلاميّة في ضوء التصوّر اللساني لرومان ياكبسون، من خلال تحليل ميداني لخطابات صحفية لبنانية وعربية وعالمية. ويبيّن كيف تتداخل الوظائف اللغوية في تشكيل الرسالة الإعلامية ضمن دارة تراسليّة تؤثّر في المتلقّي.

الكلمات مفتاحية: ياكبسون، الوظائف اللغوية، الإعلام، البلاغة، التداولية.

Abstract. This study investigates the media function in light of Roman Jakobson's linguistic theory, applying a stylistic-comparative method to journalistic texts from Lebanese, Arab, and global sources. It demonstrates how communicative functions intersect in shaping the media message within a dynamic transmission model.

Keywords: Jakobson, language functions, media, rhetoric, pragmatics.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تمهيد

سَهُلت مبادئ التواصل بفضل اللسانيات الحديثة، التي أرست فلسفة قائمة على الاتصال بالدرجة الأولى، كما بلورها فرديناند دي سوسير. إذ شكّلت اللغة قناة تتجسد فيها الرموز والمعاني بما يراعي حدود الثقافة المجتمعية، ما أسّس لفهم جماعي مشترك.

على هذا الأساس، انطلق رومان ياكبسون ليطور مفهوم الدارة التراسليّة، التي تقوم على رابوع اتصالي متآلف: المرسل، المتلقي، الرسالة (الشيفرة)، والقناة. وتُفهم اللغة ضمن هذه الدورة بحسبانها حلقة ديناميكية متجددة، تفرز القديم وتستقطب الحديث بما يواكب حاجات العصر. (العمري، 2019: 54).

يتشكّل هذا الرابوع على النحو الآتي:

المرسل: مصدر الشيفرة، يقدّم الرسالة انطلاقًا من خبرة تداولية واجتماعية، ويُفترض أن يمتلك أسلوبًا قادرًا على جذب المتلقي وتحقيق المنفعة والمتعة معًا.

المتلقي: الطرف القادر على استقبال الرسالة بفعالية، عبر تفاعل عقلي أولي يتطوّر إلى تفاعل وجداني.

الرسالة أو الشيفرة: يجب أن تتسم بالحيوية، وأن تحمل مضمونًا تجديديًا أو ثوريًا سواء من حيث الأفكار أو الأسلوب الشعري البلاغي.

القناة: الوسيط الإعلامي أو التقنية التي تضمن انتقال الرسالة بفعالية نحو المتلقي، معززًا بالتقنيات التفاعلية الحديثة.

وعلى هذه الأسس تتجلّى الوظيفة الإعلامية بوصفها وظيفة مركزية ضمن وظائف ياكبسون اللغوية. ويسعى هذا البحث إلى تطويع هذه الوظيفة ضمن السياق الأدبي، انطلاقًا من فرضية أنّ الأدب يشكّل محرّكًا فعّالًا للإعلام، وأن القيمة الأدبية تضفي على المضمون الإعلامي قوة جذب إضافية تفاعلية (عبد القادر، 2017: 98).

أهداف البحث

يهدف البحث إلى إثبات مسألتين رئيسيتين:

- إحياء الدارة التراسليّة عبر دمج الأدب بالوظيفة الإعلامية بما يعزز ديناميتها.
- تبيان التقاطع الحتمي بين النظرية الأدبية والوظيفة الإعلامية، عبر مظاهر التأثير الأدبي داخل الخطاب الإعلامي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إشكالية البحث

تتبلور إشكالية البحث عبر التساؤلات الآتية:

إلى أي مدى راعى ياكبسون في طرحه لـ"إعلاميّة اللغة" ما أصبحنا نعاينه اليوم من لغة إعلامية معاصرة؟

كيف يُشَكّل الإعلام المعاصر تجلّيًا آخر لأدبية اللغة، يؤثّر بالمتلقي ضمن إطار الدارة التراسلية؟

فرضيات البحث

يرتكز البحث على الفرضيات الآتية:

- نشأت فكرة "إعلاميّة اللغة" من التواصلية اللسانية، مما يجعل وسائل الإعلام التعبير الأوضح عن هذا المفهوم.
- استمدّ الخطاب الإعلامي زخمه من معين الأدب ليحدث أثرًا جاذبًا، مُبتدعًا لغة هجينة بين الحدث والإخراج الأدبي.

منهج البحث

ينتهج البحث المنهج الأسلوبي، لدراسة تجليات اللغة الأدبية ضمن الممارسات الإعلامية، مع اعتماد المنهج المقارن لمقارنة كيفية تقديم الأخبار والأحداث إعلاميًا بأساليب متباينة، مع التركيز على أثر الأسلوب الأدبي في صياغة المحتوى الإعلامي (*Crystal, 2019*)

خطة البحث

يقع البحث في شقين:

الشق النظري: يعرض مفهوم الدارة التراسلية عند ياكبسون، ووظائفها، وأساليب التلاقي بين الأدب والإعلام.

الشق التطبيقي: يحلل عيّنات من وسائل الإعلام (مكتوبة ومرئية) لاختبار مدى اندماج الوظيفة الإعلامية بالطابع الأدبي ضمن الدورة التراسلية.

ياكبسون وتطور المفاهيم اللسانية: نحو ربط الصوت بالمعنى

لقد تجاوز علم الأصوات مع ياكبسون حدود المدرسة الأوروبية التقليدية، إذ سعى إلى ربط الصوت بالمعنى عبر ما سُمّي لاحقًا بمفهوم الصوت والدلالة. لقد أسهم ياكبسون بوضوح في بلورة نظرية معدّلة حول البِنيوية، متجاوزًا البناء الصوتي الصرف الذي طرحه أسلافه، كما في أعمال كلود ليفي شتراوس

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(*Struss*) ولستروس. من هنا، بدأت آراؤه تتسع نحو الميدان التحليلي اللغوي، متقاطعًا مع النظريات التداولية والاجتماعية الناشئة آنذاك.

سعى المشروع الأدبي اللساني إلى تعديل المفاهيم التقليدية، متكئًا على تداخل الأطوار اللغوية مع الفونولوجيا وتحليل الأصوات، خصوصًا بعد الانفتاح على مداخل السيميائيات الحديثة. كان ياكبسون يُصرّ على أن تحفيز اللغة الأدبية لا يتمّ إلا بمراعاة البنية التفاعلية التراسلية بين المتكلم والمتلقي، عبر عناصر القناة والرسالة والرمز، أي ما يتكفّل بحصول فعل التلفّظ؛ "وهو إمّا أن يكون لفظيًّا أو قابلًا لأن يكون كذلك" (ياكبسون، 1988: 27).

من هنا، تطورت الوظيفة الإعلامية ضمن تصورات ياكبسون، الذي أدرك ضرورة دمج البلاغة بالتحليل الصوتي وتوسيع مفهوم النصوص الأدبية لتشمل البعد الاتصالي الإعلامي. وقد بلور هذا الاتجاه في كتابه *Six Lectures on Sound and Meaning (Jakobson, 1978)*.

البنية الصوتية والبلاغة الإعلامية

عمل ياكبسون على تجاوز حدود النظام الصوتي التقليدي ليصل إلى تفسير أعمق للمعنى، حيث رأى أن البنية الصوتية تحمل دلالات اجتماعية وثقافية عميقة، وهو ما يفتح المجال أمام تفكيك البنية النصيّة وتحليلها على مستويات متعددة.

لقد تجاوز الربط البنيوي للّغة بالأجناس الأدبية والأنماط التقليدية، متبنّيًا مقاربة تواصلية إعلامية للرموز اللغوية. فالنظام الصوتي لم يعد قائمًا على الهيكل الفونولوجي فقط، بل أصبح متقاطعًا مع البعد الاجتماعي والثقافي، وهو ما ظهر في تحليله للشعر الرمزي الحديث وتجليات البلاغة الجديدة في التواصل الإعلامي. كما يشير كريستال، فإنّ اللغة تتطور وظيفيًا مع توسع أنماط التواصل، مما يجعل دراسة الصوتيات تتقاطع مع الحقول التداولية والإعلامية الحديثة. (الوعر، 1988: 75).

نحو تطوير المفاهيم اللسانية

منذ البداية، أدرك ياكبسون أهمية تأسيس وعي نقدي بأدواته العلمية. لذلك دعا إلى تبني منهج يعتمد على الصياغة الوظيفية للمعنى، واستثمار المعادلات الصوتية بما يتجاوز الظواهر السطحية. دفعه هذا إلى التفاعل مع تطورات السيميائيات الحديثة (*Sémiologie*)، والتي أرسى دعائمها مع زملائه في تيار ما بعد السوسيرية.

ومع تطور البحوث، بدأت المصطلحات الفونولوجية تُستخدم كأدوات تحليلية متداولة مثل مصطلح

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"الفونيم" (*Phoneme*)، مما عزّز الإنتاج العلمي المنهجي في علم الأصوات، وكان ياكبسون رائدًا في توجيه هذه العمليات التحليلية نحو المعنى التواصلي، لا الاكتفاء بالوصف الفني الصرف.

التجريب ومفهوم الدلالة

اعتمد ياكبسون التجريب المنهجي القائم على اختبار المعايير الصوتية مقابل معايير الدلالة، معتبرًا أن إدراك الخصائص الصوتية لا يكتمل إلا برصد أثرها في إنتاج المعاني. في هذا السياق، تجاوز النظرية البنيوية الجامدة باتجاه سيميائيات أكثر ديناميكية. وقد عبر عن هذا التوجه في استخدامه لنظريات التصنيف الصوتي ومقارنتها بمناهج مثل منهج هيلمسلِف على سبيل المثال(*Hjelmslev, 1943*).

لقد كانت الغاية النهائية لياكبسون هي بناء نموذج لساني قادر على تفسير الأثر الدلالي للصوتيات، وتبيان الفروق الدقيقة في خصائص اللغة الطبيعية من خلال أدوات تحليلية واضحة تربط بين البنية الصوتية والمعنى.

برز دور ياكبسون في تطوير فكرة أن للغة بنية دلالية معقدة يمكن اكتناهها عبر الصوت، مما جعله من المؤسسين للتيار الذي يربط علم الأصوات بالتحليل التداولي والإعلامي، وهو ما أسهم لاحقًا في بروز الدراسات اللسانية الإعلامية والنقد التداولي في القرن العشرين.

المنعطف التداولي والتأثير الإعلامي في نظرية ياكبسون

شهدت مفاهيم ياكبسون تحوّلًا مهمًّا حين انتقل من المعالجة البنيوية الصرفة إلى مقاربة تداولية تفاعلية للنصوص. فقد اعتمد على الوظائف الست للّغة بوصفها إطارًا لتحليل التفاعل اللغوي. وفي سياقنا هذا، تبرز الوظيفة الإعلامية حلقةً حيوية ترتكز على الدور المشترك بين المرسل والمتلقي والقناة والرسالة.

ووفقًا لياكبسون ، فإنّ الفعل الاتصالي الناجح يقوم على تفعيل الوظائف الست مجتمعة. غير أنّ الوظيفة الإعلامية تكتسب خصوصية حين تغلب على غيرها، لتصبح الرسالة مركز الحدث الاتصالي، موجهة أساسًا إلى نقل معلومات أو إثارة ردود فعل معرفية أو وجدانية.*(Jakobson, 1960: 350–377)*.

دارة ياكبسون وتجلياتها الإعلامية

يُعد مفهوم الدارة التراسليّة لدى ياكبسون نموذجًا أوليًا لفهم كيفية تداول الخطاب داخل بنية مغلقة

نسبيا لكنها ديناميكية، إذ تتحكم العناصر التالية في نجاح عملية الاتصال:

المرسل: بوصفه المنتج الأول للنص، يتحمل مسؤولية بناء الرسالة بعناية مراعيًا شفرة التفاهم المشترك.

الرسالة: مضمون الاتصال الذي يخضع لبنية تركيبية ودلالية محددة.

المتلقي: يستقبل الرسالة ضمن قدراته التفسيرية القائمة على الخلفية الثقافية والمعرفية.

القناة: الوسيط الذي ينقل الرسالة ويؤثر في تفاعلها .

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن نجاح العملية التراسلية مرتبط بمدى تكيّف الخطاب مع خصائص القناة المستخدمة، وهو ما يؤكده التداخل المتزايد بين الإعلام الكلاسيكي والإعلام الرقمي (عبد القادر، 2017).

الوظيفة الإعلامية وأثر البلاغة الحديثة

ركز ياكبسون على أن تحقيق التأثير الإعلامي لا يعتمد فقط على نقل المعلومة، بل على الكيفية البلاغية التي تُعرض بها الرسالة. فالبلاغة الحديثة لم تعد تتوقف عند الإطناب والزخرفة، بل أصبحت تؤسس للتواصل الوظيفي القائم على الإقناع والتأثير، كما بيّن بيرلمان في أطروحته حول الحجاج (*Perelman, C., & Olbrechts-Tyteca, L., 1969*).

ضمن هذا السياق، تتحقق الوظيفة الإعلامية الناجحة حين يتموضع النص بين حدّي الأدبية والإعلامية، أي حين يتحول إلى بنية قابلة للتداول السريع مع الحفاظ على قيمتها الجمالية أو الإيحائية، كما يشير بذلك "دوداي" *(Duda, 2017)*.

بلاغة التوصيل والرمزية الصوتية

برز عند ياكبسون اهتمام خاص بالرمزية الصوتية ودورها في تفعيل أثر الرسالة. وقد أثبتت الدراسات الحديثة (*Nöth, 2020*). أن البنية الصوتية تؤثر مباشرة على إدراك المعنى، مما يجعل من دراسة الأصوات خطوة محورية لفهم تأثير الرسالة الإعلامية.

وقد مثّل هذا التوجّه إحدى الانعطافات في دراسة البلاغة الإعلامية، إذ أصبحت الصوتيات والإيقاع والجرس الداخلي جزءًا لا يتجزأ من صناعة الخطاب الإعلامي.

الدارة الإعلامية والأدب التفاعلي

إنّ دمج الوظيفة الإعلامية بالأدب التفاعلي يعكس محاولة ياكبسون تجاوز الحدود التقليدية بين

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحقول المعرفية. فالنص الإعلامي قد يتحوّل إلى كيان أدبي متكامل حين يتماهى مع معايير الجمالية الأسلوبية دون أن يفقد غايته الإعلامية.

تشير أبحاث حديثة *(Chandler, 2017)* إلى أنّ تطويع عناصر الأدب داخل الإعلام يعزز من قدرة الرسالة على التأثير، ويعمّق من مستويات التلقي والتفاعل، لا سيما ضمن وسائط الإعلام الجديدة.

تتجلى أهمية ياكبسون في كونه وضع اللبنات الأولى لنظرية تواصلية متكاملة، تستند إلى بنية لغوية دقيقة لكنها مفتوحة على الأبعاد التداولية والاجتماعية والإعلامية.

إنّ فهم الدارة التراسلية ووظائفها، خصوصًا الوظيفة الإعلامية، يمنح الباحثين أدوات دقيقة لتحليل الخطاب الإعلامي الأدبي في آن معًا، ويؤسس لقراءة جديدة للنصوص التفاعلية الحديثة.

الوظائف اللغوية التواصليّة عند ياكبسون وتطبيقاتها الإعلامية

الوظيفة التعبيرية

تُعد الوظيفة التعبيرية (*la fonction expressive*) جوهر التعبير الذاتي للمرسل. إذ تتيح له أن يُعبّر عن مواقفه وانفعالاته تجاه ما يتحدث عنه. في المجال الإعلامي، يظهر هذا عبر استخدام صيغ التعجب، أو الغضب، أو السخرية، في عرض المادة الإعلامية بما يؤثر على المتلقي.

الوظيفة الإفهامية

تتركز الوظيفة الإفهامية (*la fonction cognitive*) على إيصال الأفكار والمضامين بوضوح إلى المتلقي، عبر استخدام لغة إيضاحية تبتعد عن الغموض واللبس . هذه الوظيفة حيوية جدًا في الخطاب الإعلامي التحليلي والتفسيري.

الوظيفة المرجعية

تختص الوظيفة المرجعية (*la fonction référentielle*) بمعالجة الحقائق والمعطيات الموضوعية، عبر اللغة التقريرية التي تركز على تقديم المعلومات كما هي دون تحوير. في الإعلام، تتجلى هذه الوظيفة في التقارير الإخبارية، والنشرات الرسمية.

الوظيفة الشعرية

تمثّل الوظيفة الشعرية (*la fonction poétique*) قدرة اللغة على تجاوز الإخبار البسيط إلى إنتاج نص مفعم بالجمالية والأسلوبية، بحيث تثير اللغة انتباه المتلقي إلى طريقة التعبير ذاتها، لا إلى مجرد المضمون (*Nöth, 2020*).

الوظيفة الميتالغوية

تقوم الوظيفة الميتالغوية (*la fonction métalinguistique*) بضمان التواصل الفعال عبر شرح المفاهيم والكلمات الغامضة ضمن الخطاب، وهو ما يظهر بكثرة في الإعلام العلمي أو القانوني أو التحليلي.

الوظيفة الاستهلاليّة

تركّز الوظيفة الاستهلاليّة (*la fonction phatique*) على تأسيس قناة الاتصال والحفاظ عليها بين المرسل والمتلقي. في المجال الإعلامي الرقمي، تظهر هذه الوظيفة في عبارات مثل: "مرحبًا بكم"، أو "تابعونا بعد الفاصل"، مما يحفّز استمرار التواصل (*Allan, 2020*).

التطبيقات الإعلامية والرموز التفاعلية

تناول ياكبسون مفهوم التفاعل الإعلامي بوصفه سيرورة ديناميكية تستدعي حضور الرموز والقوالب التفاعلية. وقد تمثلت هذه التطبيقات في تحليلات لاحقة قدمها كل من *Baylon* (1999) و*Dumont* (1992) حول دور الوظائف اللغوية في الإعلام الحديث.

مظاهر الوظيفة الإعلامية وتأثيرها في التواصل

تفعيل الوظائف التواصليّة في الإعلام

أظهرت تحليلات ياكبسون أن كل وظيفة لغوية تفعّل بعدًا محددًا من أبعاد التواصل. وفي مجال الإعلام المعاصر، يتعزز هذا التفعيل من خلال المزج بين الوظيفة الإفهامية/ الإخبارية/ والوظيفة التعبيرية/ والانفعالية، لتحقيق تواصل ناجح ومؤثر .

يتطلب هذا التواصل الحرص على توظيف القناة بشكل فعّال؛ إذ لم يعد مجرد تمرير المعلومة كافيًا، بل ينبغي الاهتمام بكيفية تقديمها لإحداث التأثير العاطفي والمعرفي في المتلقي.

مقتطفات من الصحافة وتحليلها

تظهر المقتطفات المستلّة من الصحف اليومية كيف يتم توظيف الوظائف اللغوية المتنوعة ضمن النصوص الإخبارية. فمثلاً:

استخدام الأسلوب الحواري لجذب انتباه القارئ (الوظيفة الاستهلاليّة).

تكرار المفردات العاطفية لترسيخ الانطباع الذهني (الوظيفة التعبيرية).

تقديم بيانات دقيقة وأرقام لتعزيز المصداقية (الوظيفة المرجعية).

وقد تمت معالجة هذه المقتطفات بالنظر إلى تأثيرها البلاغي والإعلامي دون النقل الحرفي الكامل، التزامًا بمعايير الأبحاث الأكاديمية.

منظومات النماذج الاتصالية

اعتمد البحث على تحليل عدد من النماذج النظرية الخاصة بعملية التواصل الإعلامي، أبرزها:

- نموذج شانون وويفر (*Shannon & Weaver, 1949*)، الذي قدم تصورا خطيًا لعملية الإرسال والاستقبال، مع إدراج مفهوم التشويش (*Shannon, & Weaver, 1949*).
- نموذج ياكبسون، الذي أضاف البعد الجمالي والوظيفي، عادًّا الرسالة نفسها مركزًا للحدث الاتصالي.

ويُشكّل الجمع بين هذين النموذجين مع المقاربات التفاعلية الحديثة خطوة ضرورية لفهم الاتصال الإعلامي الشامل.

دور القناة الإعلامية في تفعيل التفاعل

تؤدّي القناة دورًا رئيسًا في تيسير الوظائف اللغوية عبر وسائل الإعلام المختلفة. ومع تطور التكنولوجيا الرقمية، أصبحت القناة أكثر تفاعلية، مما يعزز من قيمة الوظيفة الفاتحية والميتالغوية بشكل خاص.

كما تؤكد دراسات معاصرة (*Nöth, 2020*). أنّ جودة القناة تتدخل مباشرة في تحسين مستوى التلقي ورفع فاعلية الرسالة، خاصة ضمن السياقات الإعلامية الرقمية الحديثة.

التحوّل من الخطاب الإخباري إلى البنية التواصليّة التحليلية

بلاغة الخبر وتحوّلاته داخل الدورة التراسلية

تُظهر النصوص الإعلامية الحديثة تنوّعًا في طرائق عرض الخبر؛ فهي لا تكتفي بالتقرير الإخباري التقليدي، بل تميل إلى إضفاء طابع تركيبيّ تواصليّ عليه. وهذا ما يُفهم من خلال انتقال المراسل أو الكاتب من مجرّد السرد إلى توظيف أدوات لغوية تعبيريّة تُفعّل الوظائف اللغوية الست عند ياكبسون .

ومن هنا، تتشكّل بلاغة خصوصيّة للخبر، فتتجاوز البنية المرجعية إلى بُنية شعرية–تأثيرية تستثمر في القناة وفي موقع المتلقّي معًا.

تأثير الوظيفة الشعرية داخل الأخبار

حين يتمّ تمرير الخبر بأسلوب سردي بلاغي يعتمد التكرار والتكثيف والاستعارة، فإننا نكون أمام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وظيفة شعرية تُضاعف من أثر الخبر، وتخرجه من مجرّد التوصيل إلى دائرة التأثير الجمالي.

وقد نوّه باحثون معاصرون إلى أثر هذه الوظيفة في تحوّل اللغة الإعلامية إلى لغة مزدوجة الانتماء: إلى المعلومة وإلى الشعور (العمري، 2019).

التفاعل التداولي والنبر الأسلوبي

في بعض المقتطفات الصحفيّة المستخرجة (انظر نموذج جريدة الأخبار)، يلاحظ القارئ انتقالًا لغويًّا مقصودًا من التوصيف المباشر إلى الأسلوب الإنشائي، ما يدلّ على أنّ الصحافيّ يُنتج "صوتًا تداوليًا" يعكس موقفًا، لا مجرّد وصف موضوعيّ.

وهنا تتقاطع الوظيفة التعبيرية مع المرجعية والاستهلاليّة، وهو ما يؤسس لخطاب مركّب من جهات متعدّدة.

معالجة الترسيمات والنماذج التوضيحية

النموذج الدائري في عملية التراسل الذي ظهر مؤخّرًا هو استعادة لما طرحه ياكبسون في دائرته التواصلية، مع دمج رمزيّ لمفاهيم القناة، والرمز، والمتلقّي.

"انظر: نموذج الدارة التواصلية كما ورد في الصورة التوضيحية (شكل 1)".

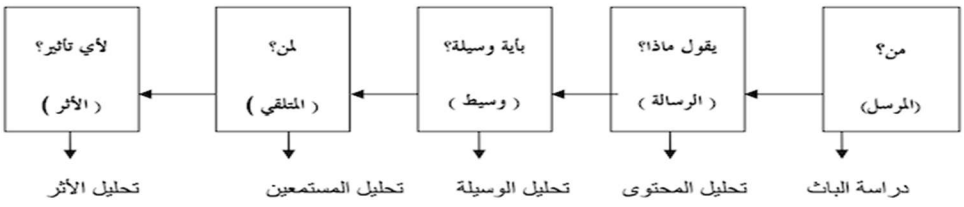

الشكل (1): خريطة التحليليّ على المبدأ التراسليّ

يمكن عزو نموذج الخريطة التراسلية الثنائية إلى تطويرات لاحقة مأخوذة من أعمال *Shannon & Weaver* (1949) و*Baylon & Mignot* (1999).

بلاغة المراسل الإعلامي ووظائف التوصيل في ضوء نموذج ياكبسون

سلطة المرسل وصناعة المعنى

في التجربة الإعلامية المعاصرة، تتعزز سلطة المرسل من خلال السيطرة على آليات البناء اللغوي للرسالة. فالخطاب الإخباري لا يُنتج فقط ما يُقال، بل يُعيد ترتيب ما يمكن قوله ضمن شبكة من العلاقات التداولية، حيث تنشط وظيفة المرسل بوصفه مهيمنًا على المعنى .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويبدو هذا جليًّا في أداء المراسلين الصحفيين، الذين يصوغون الحدث بلغةٍ تستحضر تأثيرًا مقصودًا في المتلقي، كما تُظهر بعض العينات الصحفية المستخرجة من جريدة الأخبار.

إعادة تشكيل "الحدث"

تُظهر المادة الصحفية (انظر مقتطف جريدة الأخبار– العدد الصادر في 15 أيار) محاولة إعادة تشكيل الحدث وفق منطق بلاغيّ خاص، يتموضع فيه الخطاب في مساحة بين "المرجعي" و"الانفعالي". فبدل نقل الواقع كما هو، يتم إعادة خلقه لغويًّا، من خلال انتقاء المفردات، والتركيز على زوايا محدّدة، وتغليف الرسالة بهيكل بلاغي يندرج ضمن الوظيفة الشعرية بحسب تصنيف ياكبسون.

صعود الوظيفة الميتالغوية

أحد أبرز ملامح الخطاب الإعلامي الجديد هو تفعيل الوظيفة الميتالغوية (اللغة عن اللغة)، إذ يسعى كثير من الكُتّاب إلى شرح المصطلحات داخل النص نفسه، أو تقييد المفاهيم، بما يعكس وعيًا بأهمية ضبط التفاهم.

وتأتي هذه الوظيفة كضرورة لضمان استمرار القناة التراسلية الفعالة، وتلافي سوء الفهم.

مبحث تطبيقي: تجليات الوظيفة الإعلامية في نماذج من الصحافة الدولية والعربية

توطئة

ينطلق هذا المبحث من فرضية مركزية مؤدّاها أنّ وسائل الإعلام المعاصرة، على الرغم من اختلاف انتماءاتها الجغرافية والثقافية، تشترك في تفعيل الوظائف اللغوية الست التي حددها رومان ياكبسون ضمن نظريته التراسلية. وسنقوم بتحليل خطابي لعيّنتين من وسائل إعلامية كبرى: واحدة عربية هي الجزيرة نت، والأخرى عالمية هي *BBC News*، بهدف استقصاء كيفية توظيف هذه الوظائف ضمن السياق الإخباري، لا سيما الوظائف الشعرية والمرجعية والاستهلاليّة، بما يعكس تفاعل النص الإعلامي مع المتلقي داخل دورة تواصلية دينامية.

أولًا: تحليل خطاب "الجزيرة نت"

المادّة المختارة:

مقال رأي تحليلي سياسي نشرته الجزيرة نت في 12/11/2024 بعنوان:

"التحولات الجيوسياسية في الإقليم: مقاربة جديدة لفهم التوازنات".

التحليل وفق نموذج ياكبسون:

- المرسل: يظهر في المقال بوصفه جهة خبير تحليلي، مجهّز بخطاب معرفي رصين، يعكس

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

امتلاكًا للشفرة السياسية واللسانية المطلوبة.

- الوظيفة المرجعية: واضحة جدًا، إذ يعتمد المقال على معطيات جيوسياسية مدعّمة بإحصاءات وتقارير دولية.
- الوظيفة الشعرية: تظهر من خلال استخدام الاستعارات السياسية مثل "الرقعة المتحركة"، و"الهامش المتقدم"، ما يمنح النص كثافة دلالية.
- الوظيفة الاستهلالية: جرى تنشيطها في مستهل النص بعبارات من نوع: "كيف نفهم..."، و"ما الذي تغيّر؟"، وهي صيغ تفتتح أفق التلقي.
- الوظيفة التعبيرية: تُلحظ من خلال مواقف الكاتب ضمنيًا، وتقديراته للمشهد، بما يضفي ذاتية موجّهة.
- القناة: تعتمد المنصة على بنية رقمية تفاعلية (*Hypertextualité*)، ما يسمح بالتوسّع والتعليق والمشاركة، وهو ما يُفَعّل الوظيفة التواصلية عبر الوسيط الإلكتروني.

الملاحظة:

تنزع لغة الجزيرة إلى الجمع بين المرجعية والتحليل العميق والانزياح الأسلوبي، ما يعكس فلسفة تحريرية تسعى إلى إنتاج خطاب إعلامي بأفق نقدي متقدم.

ثانيًا: تحليل خطاب "*BBC News*"

المادّة المختارة:

تقرير إخباري نشر بتاريخ 15/11/2024 بعنوان:

"*Tensions rise as global leaders meet to discuss climate financing*"

التحليل وفق النموذج ذاته:

المرسل: يظهر في *BBC* كجهة حيادية مؤسسية، تحرص على المسافة والموضوعية في نقل الحدث.

الوظيفة المرجعية: تتجلّى في الكم الكبير من البيانات، والاستشهاد بمصادر رسمية كصندوق النقد الدولي والأمم المتحدة.

الوظيفة الاستهلاليّة: تبدأ بـ"*Breaking developments*..."، وهو ما يحفّز انتباه المتلقي ويُدخله في قلب الحدث.

الوظيفة الشعرية: وإنْ أقل وضوحًا من الجزيرة، إلّا أنها تظهر في بنية الجمل القصيرة والإيقاع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السردي السريع الذي يضبط وتيرة القراءة.

الوظيفة الميتالغوية: تُمارَس عندما يتم شرح مصطلحات اقتصادية أو تقنية ضمن الهامش أو المتن (مثل: *blended finance*).

القناة: تعتمد الـ*BBC* على وسائط متعددة (نص، فيديو، خريطة تفاعلية)، ما يعزز إمكانات التلقي عبر أكثر من مدخل.

الملاحظة:

يُلاحَظ أن *BBC* تحرص على نمط تقريري تقني محايد، لكن من دون أن تتخلى عن البُعد الجمالي في بعض الصياغات، خاصة في العناوين.

خاتمة تحليلية

يُظهر التحليل أن المؤسستين الإعلاميتين –رغم اختلاف السياقين الثقافي والسياسي– توظفان الوظائف الست لياكبسون بنسب متفاوتة، وأن الخطاب الإعلامي لم يعد يُنتَج فقط لتمرير المعلومة، بل لصياغة رؤية، وبناء تفاعل، وتحقيق انخراط ذهني ووجداني من المتلقي.

كما أن الأسلوب الإعلامي الحديث لا ينفصل عن بلاغة اللغة وتقنيات التأثير الخطابي، ما يُبرز الحاجة إلى تحليل إعلامي يقوم على مقاربة لغوية تداولية تتجاوز الطابع المضموني السطحي.

جدول (1): جدول مقارنة بين ثلاث مدوّنات إعلامية: لبنانية، عربية، وعالمية في ضوء الوظائف اللغوية التواصليّة

المعيار / الوسيلة الإعلامية	جريدة الأخبار (لبنانية)	الجزيرة نت (عربية)	(*BBC News*) (عالمية)
الوظيفة اللغوية الغالبة	تعبيرية + مرجعية	مرجعية + شعرية + تعبيرية	مرجعية + ميتالغوية
نوع القناة التراسلية	مطبوعة ورقية ورقمية متأخرة	منصة رقمية تفاعلية	منصة متعددة الوسائط (نص، فيديو، خريطة)
أسلوب تقديم المعلومة	سردي تحليلي بصيغة حوارية	تحليلي استقصائي مع زوايا رمزية	تقريري تقني مباشر
درجة الموضوعية	جزئية – ذات موقف ضمني واضح	معتدلة مع حضور تحليلي نقدي	عالية – تعتمد المسافة التحريرية
البنية البلاغية	غنية بالمحسّنات والاستعارات	ذات بلاغة تلميحية قائمة على الانزياح	محايدة نسبيًا – لكن مع ضبط إيقاعي في الأسلوب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الوظيفة الشعرية	واضحة – من خلال الجمل المتوازية والتكرار	واضحة جدًا – حضور استعارية رمزية بارزة	خافتة – تقتصر على العنوان أو بنية مختصرة
الوظيفة الميتالغوية	شبه غائبة	تظهر أحيانًا عند تقديم مصطلحات جديدة	واضحة – خصوصًا في الشروح التفسيرية للمفاهيم التقنية

الخلاصة

سعى هذا البحث إلى مقاربة الوظيفة الإعلاميّة في ضوء التصوّر اللساني لرومان ياكبسون، من خلال تحليل ميداني لمجموعة من الخطابات الصحفية المستخرجة من وسائل إعلام لبنانية وعربية وعالمية. ينطلق البحث من فرضية أنّ الخطاب الإعلامي المعاصر لا يكتفي بتفعيل الوظيفة المرجعيّة، بل يشغّل مجموعة من الوظائف اللغويّة المتداخلة: التعبيريّة، الشعرية، الاستهلاليّة، والميتالغوية، بما يعكس تحوّله إلى بنية تواصليّة مركّبة. اعتمدنا المنهج الأسلوبي والمنهج المقارن لتحليل المدونات، فدرَسنا عينات من جريدة الأخبار، وموقع الجزيرة نت، و*BBC News*، بغية تبيّن كيفية تشكيل الرسالة الإعلامية ضمن دارة تراسليّة تؤثّر في المتلقّي. وتوصّل البحث إلى أنّ الخطاب الإعلامي بات يتكئ على شعرنة المعلومة وتكثيف الحضور البلاغي بوصفه عنصرًا فعّالًا في التوصيل والتأثير، مع تباين نسب التفعيل بحسب الجهة الناشرة وسياقها الثقافي.

الخاتمة

أثبت هذا البحث، من خلال المنهج الأسلوبي المقارن، أنّ الخطاب الإعلامي المعاصر لم يعد مجرّد وعاء لنقل المعلومات، بل تحوّل إلى شبكة تواصلية معقّدة، تُفعّل فيها الوظائف اللغويّة الست بتفاوت بحسب طبيعة الوسيلة الإعلامية وسياقها الثقافي والسياسي.

وقد أبرز تحليل العينات اللبنانية والعربية والعالمية أن الوظيفة المرجعية تظل الغالبة، إلا أنّ الوظيفة الشعرية والوظيفة التعبيرية تندمجان بعمق داخل النصوص، خاصة في السياقات التي تستهدف إثارة الانخراط الوجداني للمتلقي. كما أظهر البحث أنّ جودة القناة التراسلية وتنوّعها (بين الورقي والرقمي والتفاعلي) تسهم في إعادة تشكيل آلية تلقي الرسالة الإعلامية.

وقد فتح هذا التحليل المجال أمام تأكيد الحاجة إلى مقاربات تداولية ولسانية جديدة، تستوعب طبيعة الخطاب الإعلامي بوصفه بنية دينامية تتجاوز التوصيل البسيط إلى صناعة الأثر والتأثير الثقافي والاجتماعي.

المصادر

[1] العمري، محمد. (2019). بلاغة الحجاج: من الخطابة إلى التواصل. عمان: دار كنوز المعرفة.

[2] الوعر، محمود. (1988). قضايا أساسية في علم اللسانيات. دمشق: طلاس للنشر.

[3] عبد القادر، محمود. (2017). الخطاب الإعلامي وتحليل المضمون. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

[4] موقع الأخبار الإلكتروني. (دون تاريخ). *https://al-akhbar.com/Politics352840*

[5] موقع الجزيرة نت. (2024، 12 نوفمبر). التحولات الجيوسياسية في الإقليم: مقاربة جديدة لفهم التوازنات. *https://www.aljazeera.net*

[6] ياكبسون، رومان. (1988). قضايا شعرية (ترجمة محمد الوالي، & مبارك حنوز). الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

[7] Allan, K. (2020). The Routledge Handbook of Semantics. Routledge.

[8] Baylon, C., & Mignot, X. (1999). La communication. Nathan.

[9] Bell, A. (1991). The Language of News Media. Blackwell.

[10] Chandler, D. (2017). Semiotics: The Basics (3rd ed.). Routledge.

[11] Crystal, D. (2019). The Cambridge Encyclopedia of the English Language (3rd ed.). Cambridge University Press.

[12] Duda, R. (2017). Argumentation and Literary Discourse. Springer.

[13] Fairclough, N. (2015). Language and Power (3rd ed.). Routledge.

[14] Jakobson, R. (1960). Closing statement: Linguistics and poetics. In T. Sebeok (Ed.), Style in Language (pp. 350–377). MIT Press.

[15] Nöth, W. (2020). Handbook of Semiotics. Indiana University Press.

[16] Perelman, C., & Olbrechts-Tyteca, L. (1969). The New Rhetoric: A Treatise on Argumentation. University of Notre Dame Press.

[17] Shannon, C. E., & Weaver, W. (1949). The Mathematical Theory of Communication. University of Illinois Press.

[18] BBC News. (2024, November 15). Tensions rise as global leaders meet to discuss climate financing. https://www.bbc.com/news

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأبعاد الجمالية في تصميم ملصقات بوسترات يوم الغدير

م. جابر كاظم محمد الطائي [1]
[1] جامعة الكوفة / كلية التربية الاساسية / قسم رياض الأطفال – العراق

ملخص. ان موضوع البحث يتركز إلى تحليل العناصر الفنية والتصميمية التي تعكس القيم الثقافية والدينية المرتبطة بهذا اليوم. ويتناول عدة محاور رئيسية: الأبعاد البصرية: يتطرق إلى استخدام الألوان، الأشكال، والخطوط، وكيفية تأثيرها على المشاعر والانطباعات لدى الجمهور. كما يناقش أهمية التوازن والتناغم في التصميم. الرمزية: يستعرض الرموز المستخدمة في الملصقات، مثل الأعلام، والشعارات، والكتابات، وكيف تعكس الهوية الثقافية والدينية. التقنيات الحديثة: ينظر في كيفية استخدام التكنولوجيا الحديثة في تصميم الملصقات، مثل برامج التصميم الجرافيكي، وتأثيرها على جودة العمل النهائي. التفاعل مع الجمهور: يناقش كيفية جذب انتباه الجمهور واستثارة مشاعرهم من خلال التصميم الجيد، ودور الملصقات في تعزيز الوعي الديني والاحتفالات المجتمعية. دراسة حالة: يتضمن البحث تحليلًا لمجموعة مختارة من الملصقات المستخدمة في الاحتفالات، مع تقديم تقييمات جمالية وتفصيلية لكل ملصق. يستنتج البحث أن التصميم الجمالي الجيد لملصقات بوسترات يوم الغدير يلعب دورًا حيويًا في تعزيز الفهم والاحتفال بالثقافة والدين، ويعزز من تواصل المجتمع مع تراثه. كما يوصي البحث بتطوير مهارات المصممين في هذا المجال للاستفادة من الأبعاد الجمالية في التعبير عن القيم والمعتقدات.

Abstract. The research focuses on analyzing the artistic and design elements that reflect the cultural and religious values associated with this day. It addresses several main themes**:** Visual Dimensions: It addresses the use of colors, shapes, and lines, and how they influence the audience's emotions and impressions. It also discusses the

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

importance of balance and harmony in design. Symbolism: It reviews the symbols used in posters, such as flags, logos, and writing, and how they reflect cultural and religious identity. Modern Technologies: It examines how modern technology, such as graphic design software, is used in poster design and its impact on the quality of the final work. Audience Interaction: It discusses how to attract the audience's attention and arouse their emotions through good design, and the role of posters in promoting religious awareness and community celebrations. Case Study: The research includes an analysis of a selection of posters used in celebrations, providing aesthetic and detailed evaluations of each poster. The research concludes that good aesthetic design for Ghadeer Day posters plays a vital role in promoting understanding and celebration of culture and religion, and enhances community connection to its heritage. The study also recommends developing designers' skills in this field to leverage aesthetic dimensions in expressing values and beliefs.

مشكلة البحث

- ما هي الأبعاد الجمالية في تصميم ملصقات بوسترات يوم الغدير؟ وكيف تنعكس الرمزية الدينية والثقافية في تلك التصاميم؟

أهداف البحث:

- دراسة الأبعاد الجمالية في تصاميم ملصقات يوم الغدير.
- تحليل العناصر البصرية والرمزية المستخدمة في تلك التصاميم.
- فهم العلاقة بين الفن الديني والهوية الثقافية من خلال الملصقات.

أهمية البحث:

- يساهم في دراسة تأثير الفن على الوعي الديني والاجتماعي.
- يوفر مرجعية لفن التصميم الإسلامي في المناسبات الدينية.

مصطلحات البحث (تعريفات إجرائية)

الأبعاد الجمالية: تشمل عناصر التكوين الفني من لون وخط وشكل ومساحة وتوازن وإيقاع، ودورها في إثارة المتعة البصرية أو التعبير الرمزي.

الملصق (البوستر): عمل فني بصري يحتوي على رموز وعناصر تصويرية وخطية، يُستخدم لنقل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

رسالة عقائدية أو ثقافية مرتبطة بمناسبة معينة.

يوم الغدير: مناسبة دينية يحتفل بها المسلمون الشيعة لإحياء ذكرى إعلان النبي محمد (ص) ولاية الإمام علي (ع).

- **الدراسات السابقة:**

1- دراسة: الجماليات في تصميم الملصقات" المؤلف: أحمد عبد الله 2018

تناولت هذه الدراسة الجوانب الجمالية الأساسية في تصميم الملصقات وكيفية تأثير الألوان، الأشكال، والخطوط على جذب انتباه الجمهور. تم استعراض مجموعة من الأمثلة الناجحة في تصميم الملصقات، وركزت على أهمية التوازن والتناغم بين العناصر المختلفة.

2- دراسة: "تأثير التصميم الجمالي على فعالية الملصقات الإعلانية" المؤلف: ليلى الحربي 2020

ركزت هذه الدراسة على العلاقة بين الجماليات وفعالية الملصقات الإعلانية. استخدمت الباحثة منهجية تحليلية لدراسة ملصقات مختلفة، ووجدت أن التصميم الجمالي يلعب دورًا محوريًا في تحسين استجابة الجمهور وزيادة معدلات التفاعل.

3- دراسة: "الأسس الجمالية في تصميم الملصقات الثقافية" المؤلف: فهد السالم 2019

بحثت هذه الدراسة في الأسس الجمالية التي يجب مراعاتها عند تصميم الملصقات الثقافية، مثل تلك المتعلقة بالفعاليات الفنية أو الثقافية. تم تحليل عدة ملصقات من مختلف الفعاليات، واستخلصت الباحثة مجموعة من المبادئ التوجيهية التي تعزز من البعد الجمالي.

4- دراسة: "الجماليات البصرية ودورها في تصميم الملصقات" المؤلف: مريم الناصر 2021

تناولت هذه الدراسة مفهوم الجماليات البصرية وكيف يمكن أن تؤثر على تصميم الملصقات، مع استعراض لأهمية القيم الجمالية مثل التنوع والتجديد في التصميم. كما تم تقديم عدد من النماذج الجمالية الناجحة وكيفية استلهام الأفكار منها.

الإطار النظري

مفاهيم الجمالية في الفن الإسلامي

الفن الإسلامي هو انعكاس حي لفلسفة التوحيد التي ترتكز عليها العقيدة الإسلامية، وقد تطور ليعبر عن قيم الجمال بشكل روحي وتجريدي، متجاوزًا المفاهيم المادية والظاهرية للجمال. تقوم الجمالية

الإسلامية على مبادئ فلسفية وفنية واضحة، تتجلى في عناصر مثل الزخرفة، الخط، التكرار، التناظر، والتجريد، وهي مفاهيم تتغلغل في العمارة، الفنون التطبيقية، وتصميم الملصقات المعاصرة التي تعبّر عن المناسبات الدينية مثل يوم الغدير. (الجابري، 2000: 45)

1. التوحيد والجمال

أحد الأسس الجمالية في الفن الإسلامي هو التوحيد، حيث يعكس الفن فكرة وحدة الله وجماله المطلق من خلال تكرار الزخارف والتناغم الهندسي. ويمثل الفن الإسلامي بُعدًا رمزيًا يُظهر الجمال كوسيلة لفهم الخالق.

"إن الجمال في الفن الإسلامي هو انعكاس لفكرة التوحيد، فكل تفصيل فني يحمل في داخله روح الوحدة والتناغم، وهو ما يجعل هذا الفن مميزًا عن غيره" (حسن الباش، 1993: 45).

2. التجريد والابتعاد عن التجسيم

يتجنب الفن الإسلامي تصوير الكائنات الحية، خصوصًا البشر والأنبياء، كونه يعتمد على التجريد كوسيلة للتعبير عن المفاهيم الروحية بطريقة لا تخل بالعقيدة الإسلامية، ولهذا لجأ الفنانون المسلمون إلى الزخرفة والخط والأنماط الهندسية. (البنا، 2005: 92)

"لجأ الفن الإسلامي إلى التجريد كوسيلة للتعبير عن الجمال، دون التورط في التجسيم الذي قد يُعد مخالفًا للتعاليم الدينية" (طه باقر، 1986: 112).

3. الجمال وسيلة للارتقاء الروحي

الفن الإسلامي لا يهدف إلى الزينة السطحية، بل يسعى لرفع الروح والتأمل في الخالق. فالجمال في الإسلام له وظيفة دينية وروحية، حيث يقرّب الإنسان من الله.

"الجمال في الإسلام يُعد وسيلة لسمو الروح، وليس لمجرد المتعة البصرية، ولذلك نجده ممتزجًا دائمًا بالقيم الأخلاقية والدينية" (السعيد، 1998: 120؛ البوطي، 2000: 88).

4. الخط العربي كجمال بصري وروحي

يُعتبر الخط العربي جوهر الفن الإسلامي، حيث يستخدم كعنصر جمالي يحمل معنى مقدسًا، خاصة عندما يُكتب به القرآن الكريم. تنوّعت أشكال الخط من الكوفي إلى الثلث والنسخ، ما أتاح مجالًا واسعًا للإبداع الفني.

"الخط العربي هو تعبير فني سامٍ في الحضارة الإسلامية، يجمع بين الجمال الشكلي والمضمون الروحي، ويُعد أحد أهم رموز الهوية الإسلامية" (شاكر لعيبي، 2004: 67).

5. الرمزية في الزخرفة

الزخارف في الفن الإسلامي ليست مجرد تزيين، بل رموز لها دلالات دينية وفلسفية. فمثلاً، الدوائر المتداخلة تشير إلى الكمال الإلهي، والتكرار يمثل اللانهائية.

"تمثل الزخرفة في الفن الإسلامي نوعًا من الترميز المعنوي، فهي لا تُصمم عشوائيًا، بل تعكس رؤية روحية للعالم" (كمال يوسف الحاج، 1995: 121).

6. التوازن والتناظر

من أبرز سمات الفن الإسلامي الاعتماد على التناظر والتوازن، وهو انعكاس لفكرة النظام الإلهي في الكون. وهذا يظهر بوضوح في الزخرفة المعمارية والأنماط الهندسية المتكررة. (الغذامي، 1999: 68)

"يعتمد الفن الإسلامي على مبدأ التناظر، الذي يعكس بدوره فكرة الاتساق الكوني والنظام الإلهي الدقيق" (عبد الوهاب عزام، 1980: 134؛ النعيمي، 2010: 134

7. الزهد والبساطة

يميل الفن الإسلامي إلى البساطة والابتعاد عن الإسراف، وهو انعكاس للقيم الدينية الإسلامية التي تدعو إلى التواضع والتوازن.

"تقوم الجمالية الإسلامية على البساطة والعمق في آن واحد، فهي ترفض الزخرفة الفارغة وتسعى إلى تجميل الروح" (علي شريعتي، 1983: 52).

- الرمزية الدينية وأثرها على التصميمات الجمالية

تُعد الرمزية الدينية من أهم المفاهيم المؤثرة في الفن الإسلامي عمومًا، وفي الفنون البصرية المعاصرة المرتبطة بالمناسبات الدينية خصوصًا. فالفنان المسلم لم يستخدم الرموز لأغراض زخرفية فقط، بل جعل منها وسيلة تعبيرية تعكس قيمًا عقائدية وروحية. وقد شكلت هذه الرمزية مصدرًا غنيًا للإلهام الجمالي في تصميم الملصقات، وخاصة في المناسبات التي تحمل طابعًا عقائديًا عميقًا كـ يوم الغدير.

1. مفهوم الرمزية الدينية في الفن الإسلامي

الرمزية في الفن الإسلامي ليست شكلية أو تزيينيه فقط، بل هي تعبير عن معاني عميقة. فالنجمة الثمانية، والهلال، والنخلة، والنور، وحتى الألوان مثل الأخضر والذهبي، كلها رموز تحمل دلالات دينية ذات أبعاد عقائدية وتاريخية. (سويف، 2003: 75)

"إن الفن الإسلامي لا ينفصل عن الدلالة الرمزية، فكل عنصر زخرفي أو لوني له جذور فكرية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ودينية، تساهم في صياغة المعنى البصري" (الحاج، 1995: 119؛ المرنيسي، 2004: 89)

2. استخدام الرموز في التعبير عن المفاهيم العقائدية

تُستخدم الرموز لتجسيد مفاهيم مثل النور الإلهي، أو الولاية، أو الطهارة، وهي مفاهيم مرتبطة بالأنبياء والأئمة في المذهب الشيعي. على سبيل المثال، يُستخدم رمز اليد أحيانًا في الفنون الشعبية والدينية ليرمز إلى يد فاطمة الزهراء أو أصحاب الكساء، كما يُستخدم السيف ذو الفقار رمزًا للإمام علي (عليه السلام). (بن خلدون، 1999: 210)

"الرمز في الفنون الشيعية يمثل الجسر بين الظاهر والباطن، وهو ما يضفي على التصميم بعدًا عقائديًا لا يظهر إلا لمن يفهم دلالاته" (الشبيبي، 2010: 87).

3. تأثير الرمزية الدينية على تصميم الملصقات

في تصميم الملصقات الدينية، وخاصة تلك المرتبطة بمناسبة مثل يوم الغدير، يتم توظيف الرموز الدينية بشكل استراتيجي لتعزيز الرسالة الروحية والفكرية للحدث. فمثلاً، يُستخدم الخط العربي لكتابة "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه" بطريقة زخرفية تجذب العين، بينما تُدمج رموز مثل الهالة النورانية أو اليد المفتوحة لربط المشاهد بالمحتوى العقائدي. (الغيطاني، 2007: 55)

"الملصق الديني ليس مجرد إعلان، بل هو وسيلة خطاب بصري رمزي، يدمج النص والصورة والدلالة العقائدية في وحدة فنية متكاملة" (الدريني، 2007: 55).

4. الألوان كرموز دينية

تلعب الألوان في التصميمات الجمالية دورًا رمزيًا أساسيًا. فاللون الأخضر يُعد رمزًا للحياة والطهارة والولاية، والأصفر يرمز للنور الإلهي، أما الأسود فيُستخدم في سياقات الحزن أو الجلال، بينما الذهبي يرمز للقداسة والعلو. وتُستخدم هذه الألوان بشكل مدروس في الملصقات الدينية لخلق حالة شعورية وروحية لدى المتلقي. (زيدان، 2008: 101)

"الألوان في الفن الإسلامي تُوظف ليس فقط جمالياً بل دلالياً، فهي تحمل معاني روحية تتجاوز التكوين البصري إلى التأثير النفسي والعقائدي" (الباش، 1993: 67).

5. توظيف الخط العربي كرمز للقداسة

الخط العربي يُعد أكثر من مجرد عنصر جمالي، بل هو حامل لمعانٍ دينية مقدسة. في الملصقات الدينية، يُستخدم الخط الكوفي أو الثلث لإبراز العبارات المأثورة أو الآيات القرآنية، وتُشكّل طريقة كتابتها جزءًا من الرسالة البصرية الرمزية. (أمين، 1985: 150)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"الخط العربي هو لغة رمزية تتجاوز المعنى اللغوي إلى الإيحاء البصري والديني، لذلك فهو مكون أساسي في التصميمات ذات الطابع العقائدي" (لعيبي، 2004: 81).

تفسير العلاقة بين الثقافة الدينية والتصميم الفني

تلعب الثقافة الدينية دورًا مركزيًا في تشكيل التصورات الجمالية وأساليب التعبير الفني، خصوصًا في المجتمعات الإسلامية، حيث يتأثر الفنان بالقيم الروحية والمفاهيم العقائدية التي نشأ عليها. هذه العلاقة بين الثقافة الدينية والتصميم الفني تتجلى بوضوح في الفنون الإسلامية، وخصوصًا في الوسائط المعاصرة مثل الملصقات الدينية التي توظف الرموز، النصوص، والألوان لإيصال رسالة عقائدية ذات أبعاد ثقافية واجتماعية. (زكريا، 2012: 88)

الثقافة الدينية لا تُحدد فقط محتوى العمل الفني، بل تُؤثر أيضًا على شكل التعبير، إذ تفرض على الفنان المسلم مجموعة من الضوابط المرتبطة بالتحريميات (مثل تجسيد الأنبياء أو الذات الإلهية)، مما يدفعه إلى ابتكار أساليب تعبير بديلة قائمة على التجريد، الخط العربي، والزخرفة (الباش، 1993: 64).

"الثقافة الدينية ليست عائقًا أمام الإبداع، بل تشكل حافزًا لتطوير لغة فنية رمزية تعبر عن القيم الروحية من خلال الجمال البصري" (الحاج، 1995: 89).

"إن التصميم الفني هو تجسيد بصري للثقافة التي ينتمي إليها الفنان، وعندما تكون هذه الثقافة دينية، فإن العمل الفني يصبح وسيلة دعوية وتربوية أيضًا" (الدريني، 2007: 51). كما أن العلاقة بين الثقافة الدينية والفن تُسهم في تعزيز الهوية الثقافية والجماعية، من خلال استدعاء الرموز والشعائر المشتركة التي يتفاعل معها المتلقي. وبالتالي يصبح العمل الفني، مثل ملصق يوم الغدير، حاملاً للرسالة الدينية وفي الوقت ذاته معبرًا عن انتماء جماعي وهوية مذهبية (الشبيبي، 2010: 105؛ زكريا، 2015: 233)

"الملصق الديني، من حيث كونه مزيجًا من البصرية والنصوص، يُعد نتاجًا للثقافة الدينية، ومظهرًا من مظاهرها في الفضاء العام" (شريعتي، 1983: 93؛ زكريا، 2001: 65)

الاطار المنهجي

- المنهج: المنهج الوصفي التحليلي: سيتم استخدامه لتحليل تصاميم الملصقات من حيث الأبعاد الجمالية. المنهج المقارن: مقارنة تصاميم ملصقات يوم الغدير عبر مختلف السنوات والمناطق.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- أدوات البحث: تحليل محتوى: دراسة وتحليل عناصر التصميم في ملصقات يوم الغدير.
- عينة البحث: يوم الغدير

الأبعاد الجمالية في يوم الغدير

وصف عام للملصق: الملصق يحمل عبارة: "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه" مكتوبة بخط الثلث العربي المتداخل، بلون ذهبي متدرج، على خلفية خضراء مائلة إلى التركواز. تتوسط التصميم صورة رمزية ليد مرفوعة، ويحيط بها هالة نورانية دائرية، وأسفل العبارة يوجد اسم المناسبة: "عيد الغدير الأغر"، بخط نسخ بسيط. تظهر أيضًا بعض الزخارف النباتية ذات الطابع الإسلامي على الجوانب. ( ) اسم المؤلف: عادل صادق اسم الكتاب: فن التصميم الجرافيكي دار النشر: دار الكتب العلمية البلد: لبنان السنة: 2011 رقم الصفحة: 112

- تحليل العناصر الجمالية:

1. اللون:

- اللون الأخضر يمثل السلام، الطهارة، والارتباط بأهل البيت (عليهم السلام).
- اللون الذهبي يدل على القداسة والعظمة، ويعزز مكانة العبارة الدينية داخل التصميم.
- التدرجات اللونية من الغامق إلى الفاتح تضيف عمقًا بصريًا وتوجه العين نحو مركز التصميم.

"الألوان في التصميم الديني لا تُستخدم عشوائيًا، بل تختار بعناية لتعزيز الأثر النفسي والديني" (الباش، 1993: 67؛ الجبوري، 2013: 77)

2. الخط العربي:

- استخدام خط الثلث يعكس الطابع الرسمي والقدسي للعبارة، ويُضفي على التصميم قوة تعبيرية ورمزية.
- اختيار الخط الكلاسيكي يُشير إلى الالتزام بالهوية الثقافية والدينية. الخط العربي في الملصقات الدينية يمثل لغة روحية تُقرأ بالبصر والقلب معًا" (لعيبي، 2004: 81؛ أربكان، 2009: 42)

- نموذج الملصق(1):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شكل (1)

https://iuvmarchive.org/storage/2021-08-04/large_fit_CgyN5jYnRz7FmlPmPBqvCVD14htlLuPP7BNVs6ol.jpg

- نموذج الملصق(2):

شكل (2)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- نموذج الملصق(3):

شكل (3)

- نموذج الملصق(4):

شكل (4)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

. 3الرموز البصرية:

- اليد المرفوعة تشير إلى لحظة رفع يد الإمام علي (ع) من قبل الرسول (ص)، وهي لحظة محورية في حدث الغدير.
- الهالة النورانية ترمز للنور الإلهي والولاية.
- الزخارف النباتية تضيف إحساسًا بالانسجام وتربط الملصق بالتراث الإسلامي الزخرفي.

"الرموز البصرية هي اختزال بصري لمفاهيم عقائدية، تُفهم من خلال السياق الثقافي والديني" (الشبيبي، 2010: 105؛ شفيق، 2014: 58)

. 4التكوين – التركيب الفني:

- التوازن بين الخط والصورة يعزز من وضوح الرسالة.
- التمركز المحوري للعناصر يوجه الانتباه إلى عبارة الولاية.
- الفراغات المحسوبة في التصميم تمنح راحة بصرية وتُظهر أهمية كل عنصر.

. 5الوظيفة التعبيرية والروحية:

الملصق لا يقتصر على كونه إعلانًا بصريًا، بل يشكل خطابًا دينيًا وروحيًا يربط المشاهد بالمناسبة ويُعيد إنتاج اللحظة التاريخية بأسلوب فني معاصر. (القرضاوي، 2006: 183)

تصميم ملصقات بوسترات يوم الغدير يتطلب تحليلًا دقيقًا للأبعاد الجمالية، والتي يمكن أن تتضمن عدة عناصر رئيسية. إليك بعض الأبعاد الجمالية التي يمكن استخدامها كأداة تحليل لعينة البحث:

- التكوين والتركيب:

كيفية تنظيم العناصر المرئية في الملصق.

استخدام المساحات السلبية لتوجيه انتباه المشاهد.

توازن العناصر المختلفة (النصوص، الصور، الألوان). (شهباز، 2017: 90)

- الألوان:

اختيار الألوان المناسبة التي تعكس المعنى والرسالة.

تأثير الألوان على المشاعر والانطباعات العامة.

- الخطوط والطباعة:

نوع الخط المستخدم (تقليدي، حديث، مزخرف) ومدى ملاءمته للموضوع.

حجم الخط وتباينه مع الخلفية.

- الصور والرموز:

استخدام الصور أو الرموز الدينية المرتبطة بيوم الغدير.

مدى قوة الصورة في إيصال الرسالة المراد توصيلها.

- الرسالة والمحتوى:

وضوح الرسالة المكتوبة وكيفية تقديمها بشكل جذاب.

استخدام العبارات المؤثرة أو الاقتباسات.

- التفاعل مع الجمهور:

كيف يمكن أن تجذب التصميمات انتباه الجمهور وتدفعهم للتفاعل أو المشاركة.

استخدام العناصر التفاعلية (إن وجدت) لجذب الجمهور.

- التقنيات والأساليب الفنية:

استخدام أساليب التصميم المختلفة (مثل التصميم ثلاثي الأبعاد، التأثيرات البصرية).

توافق الأسلوب الفني مع الموضوع والمناسبة. (نجم الدين، 2016: 100).

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يتضح أن الملصق الديني، وبالأخص ملصقات يوم الغدير، يُعد وسيلة فنية وتعبيرية مؤثرة، تحمل في طياتها معاني عقائدية عميقة، وتُترجمها إلى لغة بصرية قادرة على التأثير والاستقطاب. يُعدّ الفن أداة فعالة في التعبير عن القيم والمعتقدات، ولا سيما في السياقات الدينية التي تتسم بالعمق الرمزي والروحي. ومن هذا المنطلق، تناول هذا البحث "الأبعاد الجمالية في تصميم ملصقات يوم الغدير" باعتبارها نموذجًا بصريًا غنيًا يجمع بين الرمزية الدينية والتكوين الفني، ويُعبر عن المناسبة بأسلوب يجمع بين التراث والمعاصرة.

لقد بيّن البحث أن ملصقات يوم الغدير ليست مجرد تصاميم مرئية تُنتج لغرض إعلامي أو تزييني، بل هي خطاب بصري متعدد الطبقات، ينقل رسائل عقائدية ويرتبط بمشاعر الانتماء والتقديس لدى المتلقّي. فالخط العربي، والزخارف الإسلامية، والألوان الرمزية، وحتى توزيع العناصر داخل التصميم، جميعها تُوظف بشكل مدروس لتعزيز الأثر الروحي والجمالي في آنٍ واحد.

كما أظهرت الدراسة أن هذه الملصقات تعتمد بشكل كبير على الرموز البصرية الدينية مثل يد الإمام علي (ع)، أو الهالة النورانية، أو عبارات الحديث النبوي، لتجسيد حدث الغدير بأسلوب فني يعكس

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هوية المذهب الشيعي وثقافته البصرية، ويعزّز من فهم الجمهور لأهمية المناسبة. وقد أظهرت الدراسة أن العناصر الجمالية والرمزية المستخدمة في هذه الملصقات لا تؤدي فقط دورًا جماليًا، بل تُسهم في بناء خطاب ثقافي بصري، يُجدد الصلة بين الفرد وتراثه العقائدي. كما أن دمج الفنون الإسلامية مع تقنيات التصميم الحديثة يمثل فرصة لإعادة إحياء القيم الجمالية والدينية، في قالب فني معاصر، قادر على مخاطبة وجدان الجمهور، وإيصال الرسائل العقائدية بطريقة مؤثرة ومحترفة. وبناءً على ما سبق، فإن تعزيز هذا النوع من الفنون يتطلب اهتمامًا أكاديميًا وثقافيًا وإعلاميًا، من أجل الحفاظ على هذا الإرث البصري الثري، وتطويره بما يخدم الأجيال القادمة.

الاستنتاجات:

1. تلعب الملصقات الدينية دورًا بصريًا وثقافيًا مهمًا في ترسيخ القيم الدينية، وخصوصًا في المناسبات العقائدية مثل يوم الغدير.
2. الأبعاد الجمالية في ملصقات يوم الغدير تتمثل في الاستخدام الذكي للألوان، الخط العربي، الرموز الدينية، والزخارف الإسلامية، مما يمنح التصميم عمقًا روحانيًا وجاذبية بصرية.
3. الرموز البصرية (مثل اليد المرفوعة، الهالة النورانية، اللون الأخضر) تُستخدم بشكل مقصود لنقل مفاهيم الولاية والإيمان، وتعزز من فهم المتلقي للحدث.
4. التصميم الفني في هذا السياق ليس مجرد تجميل، بل هو تعبير ثقافي عقائدي يعكس الهوية الدينية للمجتمع.

التوصيات:

1. تشجيع المصممين الشباب على إنتاج ملصقات دينية معاصرة توظف الأبعاد الجمالية بطريقة فنية مبتكرة، مع الحفاظ على روح المناسبة وقدسيتها.
2. إدماج المفاهيم الجمالية الإسلامية في مناهج تدريس التصميم والفنون البصرية، لتأصيل الهوية الثقافية والدينية في الأعمال الفنية.
3. الاهتمام بالتوثيق البصري للملصقات الدينية في المناسبات المختلفة، خاصة يوم الغدير، من خلال أرشفة إلكترونية أو مطبوعة تساعد الباحثين والفنانين مستقبلاً.
4. فتح مساحات عرض ومعارض فنية متخصصة في الفنون الدينية الإسلامية، لتعزيز التفاعل المجتمعي مع هذه الأعمال وزيادة الوعي بأهميتها.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5. استخدام الوسائط الرقمية الحديثة (كالواقع المعزز والتصميم التفاعلي) في عرض الملصقات الدينية، لتواكب متغيرات العصر وتصل إلى جمهور أوسع.

المصادر

[1] الباش، شوقي. (1993). الرمزية في الفن الإسلامي. دمشق: دار الفكر.
[2] لعيبي، عبد الجبار. (2004). جماليات الخط العربي في الفنون التشكيلية. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
[3] الشبيبي، حميد. (2010). الرموز الدينية في الفن الإسلامي. النجف: منشورات العتبة العلوية.
[4] عبد الله، نبيل. (2012). جماليات الزخرفة الإسلامية. بيروت: الدار العربية للعلوم.
[5] حسين، كريم. (2015). التصميم الجرافيك بين التراث والمعاصرة. بغداد: دار الكتب الفنية.
[6] عبد الأمير، زينب. (2018). الفن الإسلامي ودلالاته الروحية. النجف الأشرف: مركز دراسات الفن الإسلامي.
[7] كاظم، علاء. (2020). الملصقات الدينية في المناسبات الشيعية. كربلاء: مؤسسة البلاغ الثقافية.
[8] هندي، صالح ذياب؛ وخالد، خالدة خالد. (2019). الفن الإسلامي: مفهومه ومعاييره. دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 46، العدد 2.
[9] الباحث العربي. (2023). الخط العربي: فنٌ وتاريخٌ يعكس جمال اللغة العربية. باهي تو أرابيا
[10] موقع العتبة الحسينية المقدسة. (2017). الرمزية في الفن الإسلامي (الحلقة الرابعة). العتبة الحسينية المقدسة
[11] موقع ملتقى القاهرة الدولي لفن الخط العربي. (بدون تاريخ). المظاهر الجمالية للخط العربي من خلال المصاحف المُصغرة. المجلس الأعلى للثقافة
[12] الكيلاوي، صالح ذياب؛ وخالد، خالدة خالد. (2019). الفن الإسلامي: مفهومه ومعاييره.
[13] موقع الباحث العربي. (2023). الخط العربي: فنٌ وتاريخٌ يعكس جمال اللغة العربية. باهي تو أرابيا
[14] موقع العتبة الحسينية المقدسة. (2017). الرمزية في الفن الإسلامي (الحلقة الرابعة). العتبة الحسينية المقدسة
[15] موقع ملتقى القاهرة الدولي لفن الخط العربي. (بدون تاريخ). المظاهر الجمالية للخط العربي من

خلال المصاحف المُصغرة. المجلس الأعلى للثقافة

[16] المرعبي، فاطمة. (2016). تأثير الرمزية الدينية على التصميم الجرافيكي في المناسبات الإسلامية. بيروت: دار النهضة العربية.

[17] السيد، أحمد. (2017). التصميم الفني والهوية الثقافية: دراسة في تأثير الثقافة الدينية على الفنون البصرية. القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

[18] الهاشمي، زينب. (2019). الاحتفالات الدينية كوسيلة للتعبير الفني: تحليل ملصقات المناسبات الإسلامية. بغداد: دار الكتب والوثائق الوطنية.

[19] الأنصاري، يوسف. (2020). الفن الإسلامي في العصر الرقمي: دراسة في تأثير التكنولوجيا على التصميمات الدينية. دبي: مؤسسة الفكر العربي.

[20] النجار، ليلى. (2021). الرمزية في الفنون الإسلامية: دراسة تحليلية للرموز الدينية وتأثيرها على التصميم الجرافيكي. عمان: دار اليازوري العلمية.

[21] الحميدي، خالد. (2022). تأثير الثقافة الدينية على التصميم الفني: دراسة تطبيقية على ملصقات المناسبات الإسلامية في العراق. النجف: جامعة الكوفة.

[22] الشريف، ندى. (2023). جماليات الخط العربي في التصميم الجرافيكي الحديث: دراسة في تأثير التراث الإسلامي على الفنون البصرية المعاصرة. الرياض: جامعة الملك سعود.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

الإستراتيجية الإيرانية تجاه العراق بعد عام 2003

م.م. حسين مجيد عبد علي [1]
[1] العراق

ملخص. يمكن القول أن إيران تسعى إلى تكون قوة اقليمية مهيمنة أذ طالما كان لإيران مشروعها الأقليمي تجاه المنطقة وخاصة العراق، قد ارتأت ان السبيل الوحيد لتحقيق ذلك هو دعم الفيدرالية في العراق بعد عام 2003 وذلك من خلال دعمها للأحزاب الموالية لها في العراق، حيث صرح وزير الخارجية الإيراني (مونشهر متقي) أن إيران قد تفضل خلق دولة فيدرالية في العراق، وعدم استخدام العراق كقاعدة للهجوم على إيران من قبل الوجود العسكري الأمريكي، ولكن سرعان ما رأت ان تقسيم العراق قد يؤدي إلى ضرراً لها من خلال قيام دولة كردية في شمال العراق قد يساعد على زيادة الرغبة الانفصالية لدى اكراد إيران الذين يمثلون ١٠% من عدد سكان ايران لذلك اعلنت برفض تقسيم العراق وإنما اقامة كونفدرالية عراقية ضعيفة تقوم على أسس دينية وعرقية تهيمن فيها إيران على الجنوب العراقي وهذا ما فعلته طهران من خلال استراتيجيها تجاه العراق والهيمنة عليه سياسياً واقتصادياً عن طريق الأحزاب الموالية لها.

Abstract. It can be said that Iran seeks to become a dominant regional power. As long as Iran has had its own regional project, particularly in Iraq, it has deemed the only way to achieve this goal to be through supporting federalism in Iraq after 2003, by supporting parties loyal to it in Iraq. Iranian Foreign Minister Manouchehr Mottaki stated that Iran would prefer to create a federal state in Iraq and not use Iraq as a base for an attack on Iran by the US military presence. However, it quickly realized that dividing Iraq could harm it, as the establishment of a Kurdish state in northern Iraq could increase separatist sentiment among Iranian Kurds, who represent 10% of Iran's population.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Therefore, it declared its rejection of dividing Iraq and instead favored the establishment of a weak Iraqi confederation based on religious and ethnic foundations, with Iran dominating southern Iraq. This is what Tehran has done through its strategy toward Iraq and its political and economic dominance of it through parties loyal to it.

مقدمة

عملت إيران على اتباع سياسة متعددة الأبعاد في العراق، اتخذت مسارات عدة، لبسط نفوذها وهيمنتها منذ سقوط نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣، ففراغ القوة الذي أوجده الاحتلال الأميركي للعراق دفع إيران إلى التمدد على النحو الذي جعلها بعد أكثر من عشر سنوات، تتباهى بوجودها في أربع عواصم عربية، ولكن هل حقاً نجح السعي الإيراني في العراق على النحو الذي خلق هيمنة إيرانية كما تدعى؟ ويمكننا الوقوف على عدد من المؤشرات التي توضح استراتيجية إيران في العراق منذ عام ٢٠٠٣، وما الذي وصلت إليه حتى يمكن تقييم حقيقة نفوذها في بلاد الرافدين.

لقد تبنت إيران استراتيجية تقوم سياستها الخارجية على تعزيز قدرات إيران العسكرية وتوسع إطار هيمنتها السياسية والثقافية في المجالين الاقليمي والدولي باعتبارها حاضنه لايدولوجيا الإسلام الشيعي، ويؤكد المحللون السياسيون ان سياسة إيران الاقليمية نابعة من تصوراتها لأمنها القومي ولصيانة كيان الدولة من التهديدات الداخلية والخارجية، لذا فأن جوهر سياستها الإقليمية والدولية تستند إلى الأمن، وما دامت إيران تنظر للولايات المتحدة الأمريكية خصماً وعدم الثقه بها، ومن اجل ذلك سعت إيران لاستغلال الفراغ الامريكي في العراق، خصوصاً بعد عام 2011 إلى بسط نفوذها في العراق، وتعتبر نفسها الدولة الوحيدة الحامية للشيعة(الريس، 2009: 323.). بعد ان عجزت القوات الأمريكية من ضبط الوضع الأمني وإحلال الاستقرار في العراق، مرر إيران وفسح المجال أمام تعاظم النفوذ الايراني في العراق وفي المنطقة كقوة إقليمية فاعلة.

1 .الفصل الأول: السياسية الإيرانية اتجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣

اتبعت إيران سياسة الدولة المهيمنة والحامية للدول، من خلال سياسات تهدف إلى نشر القوة وممارستها عبر نقل قيمها ومعاييرها للتأثير في الشأن العراقي من خلال التحكم في التفضيلات والخيارات السياسية بما يتناسب والمصالح الإيرانية، كما وظفت أدوات القوة الناعمة كالأيدلوجيا وأدوات القوة الصلبة كالمساعدات الاقتصادية والعسكرية، فضلاً عن خلق نخبة عراقية رسمية وغير رسمية وشبه عسكرية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على صلة قوية بها، بالإضافة إلى بناء نظام سياسي عراقي يشكل علاقتها بالنخبة العراقية الجديدة التي ظهرت بعد ٢٠٠٣ على النحو الذي يجعل السياسات العراقية لا تتعارض مع مصالحها. ولسد الفراغ العربي فيه بالنفوذ الإيراني(عتريس، 2010: 110.).

وتدخلت إيران لإرساء الأمن وإدارة الصراعات بين الفصائل السياسية العراقية المتنافسة، كما تدخلت باعتبار أنها فاعل رئيس في العراق في جلسات الحوار مع الولايات المتحدة، قبل الانسحاب الأميركي من العراق وتدخلت في الأزمة بين أكراد العراق وتركيا، فضلاً عن دورها في محاربة "داعش".

وعلى الرغم من اعتماد إيران على المكون الشيعي في العلاقة بين البلدين يمكن القول إن هناك بعض العوامل التي حالت دون تأسيس لحالة الهيمنة الإيرانية في العراق، منها الاختلاف والتفاوت بين الفصائل الشيعية وأيضاً الرأي السلبي للشيعة العراقيين تجاه النفوذ الإيراني في العراق وعدم تبني الحوزات الدينية في النجف المبدأ ولاية الفقيه.

وفي داخل الفصائل الشيعية لا يوجد موقف موحد تجاه بعض القضايا، مثل نظام الحكم في العراق والعلاقات الخارجية العراقية والتعامل مع إيران وهو ما أضعف الوحدة بين الفصائل الشيعية، وفي ذات الوقت لم تتمكن إيران من السيطرة الكاملة على بعض الفصائل الشيعية، لكن لم يحل هذا دون حاجة كل تلك التيارات إلى الدعم الإيراني، فجميعهم دعموا دور إيران وإن بدرجات متفاوته، وإن كنا نعزو ذلك إلى قلة الحضور العربي في إيران، كما اجتاحت هذه الجماعات لتحقيق التوازن بين السياسة الداخلية والعلاقات الإقليمية، فضلا عن أن أي حكومة شيعية كانت ستكون في حاجة إلى الدعم السياسي من إيران كونها الطرف الذي سيعيش مع العراقيين وانها جارة للعراق وقوة إقليمية فاعله في المنطقة من جهة أخرى(نعر، 2011: 336.).

استمرار المعضلة الإيرانية بين الرغبة في الحوار والتمدد

ومما يوضح أن السياسة الإيرانية في العراق جاءت نتائجها خلافاً لما توقعته إيران، ما يتعلق بسلبية الدور الإيراني من منظور العراقيين، حيث نجد أن انتقاد العراقيين لـ "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق" لمساندته إيران خلال الحرب العراقية الإيرانية، دفعه لأن يحذف الإشارة إلى الثورة الإسلامية وتحول إلى المجلس الأعلى الإسلامي بالعراق"، كما أعلن ولاءه لآية الله السيستاني لنيل شرعية في الداخل العراقي.

1.1. المبحث الأول: السياسة المذهبية لإيران

لا يمكن القول إن إيران وفرت الأمن والاستقرار الصالح العراق، فقد أثرت سياساتها المذهبية في

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العراق على تعميق الطائفية وزيادة الصراع بين الفصائل وتذمر الجماعات السنية، فكثيرا ما انتقدت الجماعات السنية سياسات رئيس الوزراء نوري المالكي، باعتبارها همشت السنة من السلطة السياسية، وغذت الميليشيات الشيعية العراقية ذات العنف الطائفي، مما يجلي حقيقة أن الدور الإيراني في العراق في مراحله المختلفة لم يكن باية حال داعماً لاستقرار وأمن العراق، بل جرى زرع بذور التفكك والاقتتال الطائفي، فقد تم الانتقام من السنة وجرى إحراق المنازل والتهديد بوقف عودة السنة إلى مدنهم، فتضخم دور الميليشيات الشيعية واعتماد الحكومة العراقية عليها في الحرب ضد "داعش"، ونتيجة إلى ذلك قامت تلك الجماعات بأفعال انتقامية من السكان السنة، فتمت عمليات قتل وتعذيب للسكان السنة من العراقيين، وفرغت ودمرت المدن والقرى العربية السنية في عام ٢٠١٤.

وتثير تلك السلوكيات التخوف من تحول الميليشيات إلى كيانات تقوض العراق فيما بعد، لكن إيران لا ترى ذلك، فنجاح نموذج "حزب الله" في لبنان قد يشجعها على استمرار دعم الميليشيات الشيعية، حيث إن قوات "الحرس الثوري" الإيراني وقوات "الباسيج" سبق وتشكلت على هذا النحو أثناء الثورة الإيرانية.

كما باتت الميليشيات الشيعية تشكل تحدياً لاستقرار وأمن العراق، ليس فقط بالنسبة إلى سياستها الطائفية والتي أصبحت تثير قلقاً كثيراً من مكونات المجتمع العراقي كالأكراد وحتى الشيعة ذاتهم، فلا أحد يريد أن تهمين على العراق جماعات مسلحة غير خاضعة للمساءلة، كما أن نزع سلاح المليشيات الشيعية وتسريحها أمر صعب ومعقد، ليس فقط بسبب أعدادها واستقلاليتها عن الحكومة المركزية والموارد المالية والأسلحة المتاحة لها، بل بسبب تداخلها وتفاعلاتها مع الدولة والمجتمع العراقي.

وبعد عام 2006 ومع تصاعد تدهور الوضع الأمني والعراق وخوفاً تداعيات المأزق العراقي وخوفاً من وصول الإرهابيين للعراق(مجموعة من المؤلفين، 2008: 28)، بناء سور على طول الحدود العراقية السعودية.

وقد اعتبر تقرير وزارة الخارجية الأميركية عن الإرهاب أن الجماعات المدعومة إيرانياً، بما في ذلك كتائب حزب الله في العراق انتهاكات حقوق الإنسان ضد المدنيين السنة في المقام الأول. خلال عام ٢٠١٥، فاقم التوترات الطائفية في بلاد الرافدين وأسهم في انتهاكات حقوق الإنسان ضد المدنيين السنة في المقام الأول.

وما يزيد من التحدي هو أن الميليشيات الشيعية الموالية لإيران رسخت نفسها بالفعل كتجارب شبيهة لتجربة حزب الله اللبناني، بعد أن استغلت ضعف وهشاشة الدولة والمجتمع العراقي عقب الاحتلال

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأميركي، وعززت نفوذها باعتبارها حركات اجتماعية وثقافية لها أجنحة عسكرية واجتماعية، وتعمل بشكل مستقل عن الدولة، كما أن إضفاء الطابع المؤسسي على قوات الحشد الشعبي بتبعيتها إلى الحكومة المركزية وعملها إلى جانب الجيش العراقي الأضعف مقارنة به، يجعل البعض يتحسس من تكرار تجربة الحرس الثوري الإيراني.

1.1.1. المطلب الأول: موقف العراق من سياسة إيران المذهبية

وتعد الاحتجاجات الجارية حالياً في العراق أهم مؤشرات رفض النفوذ الإيراني، والذي تجلى في الوعي الشعبي العراقي، فقد عبر الشباب المتظاهر عن غضبه من الفساد والأداء الحكومي الذي تم ربطه بالتغلغل الإيراني في العراق، وتم حرق صور الخميني، وهوجمت مقرات الأحزاب والميليشيات الموالية لها، مع انتشار شعار "إيران برة برة... بغداد تبقى حرة". وخصوصاً بعد التحريض من قبل دول الجوار على مواجهة الأمريكيين في ارض العراق(حبيب، 2004: 7-10).

ما سبق من عوامل، فضلاً عن كون العراق دولة عريقة النشأة موارد ضخمة تدار بشكل سيئ، ونفوذ ودور إقليمي مارسته طويلاً، فالعلاقات العراقية الإيرانية مازالت تتسم بعدم الثقة الكاملة بين البلدين ولا يمكن القول إن العراق يخضع بالكامل للهيمنة الإيرانية، فما زالت هناك قيود على ممارسة النفوذ الإيراني في العراق، ومن ثم عدم دقة وصحة الادعاء الإيراني بشأن ذلك في العواصم العربية، حيث إن القبول الإقليمي والتوافق سواء من دول أخرى أو من داخل المجتمع ذاته، أهم شروط وجود التأثير والهيمنة في العلاقة بين الأطراف. ومن جهة أخرى قد يؤدي النفوذ إلى تصاعد وتيرة العنف في العراق مما يهدد أمن المنطقة واستقرارها (مجموعة من المؤلفين، 2008: 123.). خصوصاً بعد قول (جون ماكين) في حديثه لصحيفة واشنطن بوست الأمريكية قائلاً: "ينبغي علينا ان نبقى بالعراق لتقوية الديمقراطية فيه" واضاف قائلاً: " لنمنع الإيرانيين من خلق هذا البلد"(الحصيني، 2011: 57.).

يفيد ماضي العلاقة العراقية الإيرانية منذ اعتراف الحكومة الإيرانية بالحكومة العراقية في عام ١٩٢٩ ولغاية عام ٢٠٠٣، أن طبيعتها وخصائصها قد اختلفت باختلاف واقع المراحل التاريخية المتعاقبة التي مرت بها هذه العلاقة بيد أن هذا التباين لا ينفي أنها قد تميزت في العموم باستمرار اقترانها بخاصية الصراع بين الدولتين على أن استمرارية هذه الخاصية لا تنفي مع ذلك أن العلاقة الثنائية قد اقترنت أيضا في أحيان بالتعاون استجابة لتأثير ثمة ظرف محدد بيد أن هذا التعاون كان مؤقتا وينتهي بانتهاء الدافع له.

تعد خاصية الصراع في العلاقة العراقية الإيرانية خصوصا منذ عام ١٩٥٨ محصلة لتأثير مجموعة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

متغيرات متفاعلة نبعت من معطيات الواقع العراقي، وكذلك الإيراني. فعلى الرغم من تفوق قدرة الفعل الإيرانية على مثيلتها العراقية، إلا إن إيران "الشاه" استمرت تدرك العراق عائقا أساسيا أمام تحقيق مشروعها الإمبراطوري في عموم الخليج العربي. ومن هنا كان احتوائه وتحجيم تأثير دورة الإقليمي غاية أساسية عمل شاه إيران جاهدا وبكافة الوسائل من أجل تحقيقها.

ولم يؤد تغيير النظام السياسي الإيراني عام ١٩٧٩ واتخاذها الإسلام قاعدة السياسة عامة عليا دون ديمومة تلك الغاية فالدعوة إلى تصدير الثورة كهدف وأداة انطوت على رؤية مفادها أن نجاحها يتطلب إخضاع العراق أولا كشرط أساس. وبالمقابل أدرك العراق أن ضمان أمنه الوطني والقومي يقتضي تبني سياسة تحتوي الأهداف الإيرانية حياله وحيال دول الخليج العربي.

إن إدراك كل من الدولتين أن إحداهما تشكل تهديدا للأخرى أدى إلى تصعيد علاقتهما الثنائية إلى مستوى حرب كانت شاملة وباهظة التكاليف استمرت ثماني سنوات 1980–1988 وانتهت دون أن تستطيع إيران إسقاط النظام السياسي العلماني في العراق، وبالتالي تغيير الواقع السائد فيه لصالحها.

وبالمقابل تفيد الأهداف التي حققها العراق لذاته كاستعادة سيادته على كامل شط العرب وتحجيم القوة الإيرانية، إنها وان تمت بكلفة اقتصادية باهظة بيد أنها لم تكن كالإيرانية ترمي إلى إسقاط النظام السياسي الإيراني. فتأثير غين الجغرافيا والواقع السكاني والاجتماعي للعراق في عموم حركته الخارجية ما كان يسمح بذلك.

إن وفاة الخميني عام ١٩٨٩ أدى إلى أن تشهد السياسة الخارجية الإيرانية إعادة هيكلة أساسية أفضت إلى تغليب المصالح القومية على شعارات الإيديولوجية الدينية، وبالتالي الابتعاد النسبي عن شعار تصدير الثورة، وما صاحبها من خطاب مناهض للنظم السياسية في عموم الخليج العربي الصالح خطاب آخر تميز في العموم بخصائص الاعتدال والمرونة والواقعية.

وفي فترة بعد الاجتياح الأمريكي للعراق صرح الرئيس الإيراني محمد خاتمي قائلاً: " ان الولايات المتحدة الأمريكية اصبحت جارتنا في الغرب كما في الشرق، وعلينا أن نتعايش مع هذا الواقع الأمريكي الجديد في المنطقة رغم ذلك "(عطوي، شتاء – ربيع 2008: 196).

ومما ساعد على ذلك تولي إصلاحيون (هاشمي رافسنجاني ومحمد خاتمي) بالتتابع قيادة الدولة الإيرانية وإدارة شؤونها خلال الأعوام ١٩٨٩–2005 وفق نوعية إدراكهم لكيفية تحقيق المصالح العليا لإيران.

إن هذا التحول انعكس إيجابا على مجمل علاقات إيران الإقليمية والدولية وبضمنها العلاقة العراقية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

– الإيرانية خلال الأعوام 1990–2003 فهذه العلاقة اقترنت بأنماط من التعاون ساعد عليها أن العراق بعد عام ١٩٩٠ لم يشكل تهديدا جادا لإيران. فالحصار الذي فرض على العراق كان مؤثرا ومع ذلك استمرت هذه العلاقة الثنائية متأزمة.

ومرد ذلك أن التعاون بين العراق وإيران لم يستطع إلغاء مخرجات تجربة تاريخية طويلة تميزت بواقع عدم الثقة والخشية المتبادلة بين الدولتين والتضاد الحاد في مصالحهما. فكل منهما استمر يرى في الآخر ضمنا أو صراحة السبب الرئيس وراء ديمومة مشاكله، والمصدر الأساس لتهديده والعدو المقترض الذي ينبغي الاستعداد له عسكريا لاحتمالية اندلاع حرب جديدة معه.

ومن هنا لم يحل تعاونهما دون تزامنه مع تبني كل منهما لسياسة إدارة الصراع بالوكالة مثلا. فهذه تجسدت في استمرار احتفاظ كل من العراق وإيران بقوى معارضة ومعادية للأخر داخل أراضيه واستثمار عملياتها عبر الحدود للضغط السياسي المتبادل. وقد أعدت نوعية وكثافة هذه العمليات بمثابة المؤشر لقياس مدى تحسن أو تدهور العلاقة بين الدولتين آنذاك.

وضمن إطار علاقة الصراع والتعاون بين العراق وإيران لم تتوانى الأخيرة عن توظيف استمرار تدهور العلاقة العراقية – الأمريكية سبيلا لرفد تحسين علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية بعنصر مضاف وتوظيف محصلة ذلك لدعم أهداف سياستها الخارجية حيال العراق خصوصا ودول الخليج العربي عموما، وبعد حين قررت إيران الاستعداد للمواجهة وبشكل مبكر على الساحة الدولية ما يفرضه من تحديات بسبب برنامجها النووي(مجموعه من المؤلفين، 2005: 304).

لذا عندما صار واضحا بعد احتلال الولايات المتحدة الأمريكية لأفغانستان في عام 2001 أن الولايات المتحدة تسير باتجاه الحرب مع العراق كان على إيران الخيار بين ثلاثة بدائل : فإما التعاون مع السياسة الأمريكية وإما مناهضتها، وإما البقاء على الحياد وانطلاقا من اعتبارات الربح الإطاحة بالنظام السياسي في العراق وتوسيع النفوذ الإقليمي، وكذلك انطلاقا من اعتبارات الخسارة الاقتراب العسكري الأمريكي من حدود إيران، ورفد تطويقها بعنصر مضاف عمدت إيران إلى الأخذ بسياسة مزدوجة قوامها الحياد في الظاهر والتعاون مع السياسة الأمريكية في عموما وبعد حين قررت ايران الاستعداد الباطن من اجل تعزيز مكانتها الإقليمية، ومن اجل الحفاظ على أمنها القومي الذي يكون رادعاً في حال شن أي هجوم عليها(خلاف، 2000: 152).

ولتعزيز هذه السياسة لجأت إيران مثلا إلى تفعيل دعمها لقوى المعارضة العراقية وتوظيفها داخل العراق كجهد مساند مضاف. ومن هنا يضحى واضحا قول محمد على ابطحي" نائب الرئيس الإيراني

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السابق "محمد خاتمي" أن بلاده : (قدمت الكثير من العون إلى الأمريكان في حربهم ضد أفغانستان والعراق ومؤكدا أنه: (... لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة.) وكذلك نفهم قول رئيس الجمهورية الإيرانية السابق محمد احمدي نجاد (أن العراق وأفغانستان اللتان كانتا تمثلان تهديدا مباشرا لإيران جعلهم الله في سلة إيران).

إن هذه السياسة الإيرانية المزدوجة التي تم اعتمادها حيال أفغانستان أولا، والعراق لاحقا، تفيد أن السياسة الخارجية الإيرانية عندما يتعين عليها الخيار بين مبادئ الإيديولوجية الدينية والمصالح القومية العليا فإنها تختار المصالح القومية العليا بدون تردد.

إن احتلال العراق في عام ٢٠٠٣ وبالتالي إلغاء دور دولة عربية كانت في العموم تقود سياسة الممانعة حيال الطموحات القومية لإيران في أن تكون الدولة القائدة في الخليج العربي والمشرق العربي ككل، أفضى إلى انتهاء مرحلة تاريخية جعلت خصائصها البنيوية (الصراع من العلاقة العراقية الإيرانية انعكاسا لها، وبدء مرحلة أخرى جديدة يفيد واقعها اقترانها بسمات قوامها استمرارية الماضي وتغييرات الحاضر.

بعد الاحتلال اخذت الولايات المتحدة الامريكية سياسة الاحتواء المزدوج في تعاملها مع العراق وإيران، وفكرة الاحتواء صيغت على نحو توازن القوى في منطقة الخليج لأنها تمتلك القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية عبر فرض العقوبات، بينما دول الخليج لا تمتلك هذه القوة بل تبحث عن الوسائل للعيش مع جيرانها(عبد المؤمن، 2012: 218).

1.2. المبحث الثاني : السياسة الإيرانية وأثرها في العراق

لقد أفضت مخرجات غزو واحتلال العراق إلى أن تعمد إيران إلى تطوير رؤية واضحة نسبيا لمصالحها الإستراتيجية في العراق، والى بناء قاعدة متينة ومتعددة الركائز اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، وأمنيا، وسياسيا، أتاحت لها أن تكون في وضع استراتيجي سهل عليها التأثير المباشر وغير المباشر في الواقع العراقي خدمة لتلك المصالح.

ومما ساعد على ممارسة هذا التأثير ثمة معطيات داخلية عراقية جعلت إيران تبدو وكأنها قوة احتلال غير معلن. ومن بين هذه المعطيات:

دفع عجز الدولة (الجديدة) في العراق عن أداء وظائفها إيران إلى إدراك إن هذا العجز قد ينطوي على احتمال اندفاع الولايات المتحدة الأمريكية إلى تشكيل حكومة عراقية فاعلة تكون موالية لها ومعادية لإيران في الوقت ذاته، وأن تضحى بمثابة حجر الزاوية في هجوم عسكري أمريكي عليها. ولهذا ذهبت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إيران إلى الحيلولة دون مثل هذه الحكومة، من خلال تغذية القوى التابعة لها بالإمكانات التي تتيح لها الوصول إلى قمة الهرم السياسي في العراق والبقاء مهيمنة عليها ويضمن ذلك جعل القوى الوطنية العراقية المناهضة لسياساتها خارج إطار دائرة صنع القرار.

لقد تميز الواقع العراقي خلال السنوات السابقة بالفوضى وعدم الاستقرار الداخلي جراء حل مؤسسات الدولة بأمر من الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر" والذي نجم عنه انعدام الأمن وانتشار الفساد المالي والإداري، والسياسي. وقد وجدت إيران في استمرار هذه الحالة مدخلا مهما يتيح لها فرصة مضافة لإشغال قوات الاحتلال بمزيد من المشاكل خدمة لمصالحها. ومن هنا كان توظيفها المكثف للأدوات الخفية مثل النشاط المخابراتي والعسكري، وتشجيع عمليات الفساد والإفساد في جنوب العراق ووسطه سبيلا ليس فقط لدعم تفاقم هذا الوضع عموديا وأفقيا وإنما كذلك توظيفه لإغراض المساومة مع قوات الاحتلال.

لقد أدى الغزو الأمريكي للعراق واحتلاله إلى جعل الوجود العسكري الأمريكي على مقربة من الحدود الإيرانية الغربية حقيقة. إن إدراك إيران لافتقارها للعمق الاستراتيجي جعل موضوع الأمن هاجسا ملحا بالنسبة لها. فإيران ترى أن عراقا تقوده الولايات المتحدة وحلفائها في الداخل يشكل تهديدا لأمنها القومي، ومن هنا أريد بالنفوذ الإيراني الواسع في العراق أن يكون سبيلا لاحتواء هاجسها من احتمال سحب التجربة الأمريكية في أفغانستان والعراق استخدام القوة العسكرية لإسقاط النظم السياسية عليها. ولذا يعمد الإيرانيون بين حين وآخر لإغراض المساومة إلى تذكير صناع القرار الأمريكي أن إيران هي الطرف الأقوى تأثيرا في العراق، لهذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية تدخلها المباشر من أجل الحفاظ على مصالحها في العراق والحفاظ عل أمن اسرائيل والحيلولة دون بروز قوة إقليمية تهددها وتهدد المعالم الأمريكية في المنطقة من اجل الحصول على النفط بأسعار مناسبة(حسين، 2001: 113.).

إن التداخل المذهبي بين العراق وإيران، منح الأخيرة فرصة لتسييس المذهب وبالتالي رعاية حلفائها ودعم دورهم السياسي سبيلا لاستخدامهم لتحقيق غاية مركبة أولها: أن لا يكون العراق ساحة لأي مصدر تهديد لها.

وخاصة بعد عام 2003 تغير النظام الأمني في المنطقة وخصوصاً في الخليج بعد التغلغل الأمريكي فيها، وبعد اجتياح العراق أدى إلى اختلال ميزان القوى في المنطقة لصالح إيران التي صعد دورها في المنطقة، كما تعاظم دور الولايات المتحدة إلى درجة بلغت مستوى الهيمنة(رجب، بلا ت.: 289.).

فبعد عام 2006 ومع تصاعد تدهور الوضع الأمني في العراق مارست المملكة العربية السعودية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

دورها بهدوء من خلال الفتاوي التي تحلل للجهاديين ما يقومون به في العراق من عنف هو الاداة لتحقيق غاياتهم. تبدو نظرة السعودية بشأن كأن العراق حالة لا توازن فمن جهة لا تؤيد الوجود العسكري الأمريكي في العراق والذي سماه الملك عبد الله في القمة العربية التي انعقدت في الرياض في آذار/ 2007 بالاحتلال غير الشرعي للعراق، في كلمته التي ألقاها في القمة، وفي نفس الوقت لا تؤيد الانسحاب الفوري من العراق دون ان يتم الاستقرار، وهذا بدوره يؤدي إلى تهديد لأي دولة في المنطقة.

لقد واجهه الجيش الأمريكي صعوبات جمة في العراق بعد احتلاله، فقد ذكر "هنري كيسنجر" مخاطر من عدم تحقيق الولايات المتحدة اهدافها التي جاءت من اجلها إلى المنطقة وماله من تأثير عليها وعلى دول المنطقة العربية قائلاً "إذا فشل الأمريكيون في تحقيق اهدافهم الفورية، واذا أنبثقت المعسكرات الإرهابية او الأنظمة الإرهابية في العراق، مدعومة بثروتها النفطية الضخمة... وان التهديد يمكن ان يمتد إلى الدول الأوربية ذات الجاليات المسلمة"(أبو مصلح، 2011: 40).

1.2.1. المطلب الأول: سياسة إيران وأثرها على الاستقرار السياسي

أن إيران تدرك أن عراقاً يحكمه حلفائها سيكون مرتكزا مهما في ضمان أمنها وثانيها: استمرار توظيفهم كأداة أساسية لسياستها في العراق. فالية السيطرة عبر الحلفاء أو الوكلاء أدت إلى أن يصبح العراق عمقا إستراتيجيا كانت إيران تفتقر له وبوابة الامتداد نفوذها باتجاه الخليج العربي والبحر المتوسط.

إن التأثير الذي تتمتع به إيران في العراق متفاعلا مع المعطيات أعلاه وسواها، أدى إلى تعزيز العلاقة الثنائية على شتى الصعد، وعلى نحو يشير إلى أن الخط البياني لهذه العلاقة يتجه وعلى العكس من مرحلة ما قبل عام ٢٠٠٣ إلى الاقتران بخاصية التعاون شبه الشامل ولكن دون أن يكون متكافئا. فمخرجاته جاءت لصالح إيران وكان به أريد مساعدتها على فض مشاكلها. إن الربح الذي تحققه إيران لذاتها جراء طبيعة وجودها في العراق مقارنة بالخسائر الناجمة عنه، ينطوي على دعم فريد لمركزها التفاوضي مع الآخرين. فبعد بروز إيران كقطب شيعي وحيد في المنطقة(سالم، 2010: 141)، كان واقع العلاقة العراقية الإيرانية بعد عام ٢٠٠٣ في جعل إيران تبدو وكأنها هي التي تصنع عملياً السياستين الداخلية والخارجية للعراق، لا يعني غياب الرفض لتدخلها في العراق وهو التدخل الذي يعد (... غير مسبوق منذ تأسيس الدولة العراقية) في عام 1921. فهذا الرفض تعبر عنه ثمة دعوات تكرر الحاجة إلى بناء علاقة واضحة وصريحة بين الطرفين تقوم على مبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في شؤون العراق الداخلية وفض الخلافات بالطرق السلمية.

كما ان هذا الواقع لا يعني أيضا عدم اقترانه بملفات كثيرة عالقة تثير سجالا وتوترا كامنا جراء تأثير

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مدخلات بعد بعضها امتدادا تاريخيا وبعضها الآخر ناجما عن طبيعة البيئة الإقليمية والدولية الراهنة للعلاقة العراقية الإيرانية. إن هذه المدخلات في حالة تفاقم تأثيرها تجعل من هذه العلاقة مرشحة للتحول من سمتها الراهنة التعاون شبه الشامل إلى سمتها السابقة: الصراع. وفي 2011/12/15 أعلن وزير الدفاع الامريكي (ليون بانيتا) عن إنهاء الوجود العسكري الأمريكي في العراق رسمياً، فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى دائماً إلى تحويل وجودها العسكري إلى نفوذ سياسي في العراق والمنطقة وبحلول عام 2011، أصبح الوجود الأمريكي بلا أهمية تماماً، وهذا ما ساعد إيران في بسط نفوذها تماماً في عراق بلا مصير، حيث كان السبب الرئيسي للانسحاب الأمريكي هو قلة تأثيره الفعلي سواء في العراق او في المنطقة(فورن بوليس، نيسان/أبريل/2012).

أن التجاذبات الأقليمية حولت العراق إلى ساحة صراع بين اطرافها قوى إقليمية عربية أبرزها دول الخليج العربي التي تدفع باتجاه تحجيم الدور العراقي لعلاقته مع إيران ومن المؤكد ان سياسة الحياد والابتعاد عن الخلافات الخارجية صيغة مقبولة لوضع العراق في الوقت الحالي لأنه يعاني من وضع داخلي غير مستقر، ومن الصعب على دول الخليج ان تبسط نفوذها في العراق مع وجود إيران، وقد تكون إيران الدولة الوحيدة المجاورة التي تحتفظ بعلاقات سياسية واقتصاديه فوق العادة مع العراق، لقد أدركت إيران المد الأمريكي تجاه المنطقة الشرق الأوسط وتسعى إيران ان يكون لها دور فاعل لعرقلة عمل الولايات المتحدة من تحقيق اهدافها وقد استخدمت أدوات لذلك منها دعم الجماعات الإسلامية المعادية للهيمنة الغربية بغض النظر عن مذهبها شيعية كانت أم سنية، كما تحاول إيران أن تشكل تحالفاً شيعياً إقليمياً كبيراً مقابل تحالف الدول السنية المتحالفة مع الولايات المتحدة الأمريكية(أبو زيدي، 2010: 233).

1.2.2. المطلب الثاني: العلاقات الإيرانية العراقية

غني عن القول أن الغزو والاحتلال الأمريكي كان منعطفا حاسما في تاريخ العراق المعاصر. فالعراق انتقل من دولة مستقلة ومستقرة وعربية الاتجاه والتوجه ومؤثرة خارجيا، إلى دولة فاقدة السيادة عمليا، لا يعترف دستورها بانتماء العراق إلى أمته العربية، وفاشلة داخليا، وضعيفة الدور والتأثير خارجيا. كذلك غني عن القول أن للانسحاب الأمريكي من العراق في نهاية عام ٢٠١١ – إن تم حقا – بعات يمكن أن يستوي تأثيرها وتلك اللحظة التاريخية الحاسمة التي تؤسس لمستقبل عراقي قد يقترن بأحد المشاهد الآتية: استمرار الواقع الراهن التغيير الايجابي، التقسيم.

فأما عن المشهد الأول فهو يفترض استمرار معطيات الواقع الراهن دولة فاشلة في الداخل وضعيفة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الدور والتأثير في الخارج. وأما عن المشهد الثاني فهو يفترض اضطراد نمو الفاعلية الداخلية للعراق ومن ثم فاعليته الخارجية، هذا جراء دور قيادة قوية ذات مشروع وطني ذو مضمون حضاري وديمقراطي وعربي الاتجاه والتوجه.

وأما عن المشهد الثالث فهو يفترض واقع عراقي يتسم بانتفاء الفاعلية الداخلية ومجتمع منقسم على ذاته وبمخرجات تفيد باتجاه الدولة العراقية الى التفكك والتقسيم إلى دويلات طائفية وعرقية ضعيفة ومتحاربة على الأرض والموارد داخليا، وتابعة لدول الجوار خارجيا.

وفي ضوء مضامين هذه المشاهد يرجح أن إيران ستتصرف حيال كل منها كالاتي: فحيال المشهد الأول (الاستمرارية ستعمد إيران أولا إلى تكريس مكاسبها المتحققة وترسيخ نفوذها وتعظيم تأثيرها مستفيدة أساسا من تلك القوى العراقية الدينية والسياسية التي لها مصالح مشتركة ووطيدة معها، فضلا عن توظيف مؤسساتها الرسمية، وغير الرسمية العاملة في العراق منذ عام ٢٠٠٣ إضافة الى الاستفادة من آلية عمل النظام السياسي العراقي، الذي ساهمت هي أيضا في ترسيخه.

وثانيا ستعمل إيران على ضبط تطور علاقات العراق مع الدول العربية وغيرها وفق طبيعة علاقة هذه الدول مع إيران تأمينا لديمومة تبعية العراق لها. وثالثا فإيران ستحاول تجنب أي صراع مع الولايات المتحدة قد يفضي إلى خسارة مكاسبها المتحققة في العراق أن نجاح إيران في توظيف معطيات هذا المشهد لصالحها سينعكس على طبيعة علاقتها مع العراق وعلى نحو سيجعل منها عمليا علاقة تبعية بامتياز.

أما حيال المشهد الثاني (التغيير الايجابي) فإيران سوف لن تنظر بعين الارتياح لمعطياته الايجابية، سيما وأنه ينطوي على فرصة تاريخية لإعادة بناء العراق على نحو جديد يفضي إلى أن يكون مستقرا داخليا وفاعلا ومؤثرا خارجيا. وأن التغيير الذي حدث في العراق بعد عام 2003 عد بمثابة تغيير استراتيجي وسيكون لذلك انعكاسات إقليمية (نويز، 2005: 23).

ولأن ماضي العلاقة العراقية الإيرانية يفيد أن إيران استمرت تعاني من عقدة تاريخية حيال العراق، وان هذه العقدة تتفاعل مع رؤية ثقافية إيرانية تؤجج "الأنا"، يفترض هذا المشهد أن عودة العراق إلى حالة الفاعلية سيدفع بإيران إلى أن تتبنى حياله سياسة تجمع بين الصراع والتعاون في آن واحد، هذا جراء انطلاقهما بالضرورة من مصالح متعارضة ومتماثلة الأمر الذي سيجعل من العلاقة العراقية الإيرانية علاقة تتأسس على علاقة قوامها التكافؤ النسبي الذي لا تتميز به هذه العلاقة حاليا.

وحيال المشهد الثالث (التقسيم) فهو يفترض أن إيران لن تعمل للحيلولة دونه. فعلى الرغم من أن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذا المشهد ينطوي ضمنا على تشجيع القوميات التي تتكون منها دولة إيران على المطالبة بالانفصال وهو الأمر الذي ستعمد إيران إلى مقاومته، إلا أن هذا المشهد مع ذلك يحقق لإيران ربحا إستراتيجيا شاملا (اقتصاديا وسياسيا). فبعد الحوار مع أمريكا حاولت إيران أقناع الإيرانيين بأن الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية ليس سببه ضعف إيران بقدر ما يعبر عن مصلحة إيران القومية، وقد حاول السيد الخامنئي المرشد ان يضع النقاط على الحروف عندما أعلن صراحة ان المباحثات المباشرة مع امريكا يجب ان تكون محدودة جداً، وهذا لا يعني عودة العلاقات معها، مؤكد أن التحدي الامريكي المستمر لإيران في العراق يهدف إلى خلق مجال اوسع لتحقيق اهدافها التوسعية في المنطقة(صحيفه بازناب الايرانية، في 22 / آذار (مارس)/ 2006).

فإيران ارادت ولا تزال تطمح الى الاضطلاع بدور يحقق لها الأمن والاستقرار، فضلاً عن بعض نفوذها السياسي في العراق وعلى منطقة الشرق الأوسط من خلال كسبها تأييد وتعاطف شعوب العالم الإسلامي لأطروحتها المذهبية مقابل استحقاقات العولمة الغربية(شمه، 2012: 174).

قبل عام 2003 طبقت الولايات المتحدة الامريكية تجاه إيران والعراق سياسة الاحتواء المزدوج من أجل تجميد البرنامج النووي الإيراني عند مستوى معين والتعامل معه من خلال الشروع بالعقوبات، وبعد هذا التاريخ حدثت نقطة تحول في البيئة الأمنية لمنطقة الخليج فقد أدى اجتياح العراق إلى عواقب غير محسوبة من قبل الولايات المخدة وحلفائها بالمنطقة، ويصر صناع القرار الأمريكي، بأن تأخذ العقوبات مجراها وهو ما يمهد استخدام القوة لاحقاً، وأن العقوبات غالباً ما تكون مقدمه لاستخدام القوة العسكرية حسب البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة بسبب عدم قدرات العقوبات إحداث التغيير المطلوب بالكامل(هاس، 2010: 324).

فقد سعت إيران إلى استخدام سياسة الترهيب والهجوم وتهديد مصالح الولايات المتحدة من خلال اذرعها في العراق وعبر حلفائها في الدول العربية لتنفيذ عمليات انتقامية. وهذا بطبيعة الحال أثر سلبياً على الاستقرار السياسي في العراق. فقد كانت سياسة إيران في العراق تكمن من خلال تكوين "دويلة" (على أسس طائفية) في جنوب العراق لن يفضي إلى أن تكون تابعة إلى إيران فحسب وإنما يتيح كذلك لها فرصة مثلى لتحقيق هدف قديم يتمثل في أن تكون إيران إحدى دول الجوار الجغرافي لكل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت، بما يعنيه هذا الجوار من دلالات متعددة. فضلا عن استثمار هذه "الدويلة" كجسر بري يسهل على إيران التعرض للمصالح الغربية والأمريكية في الخليج العربي في حالة التصادم.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وانطلاقا من هذا المشهد الذي يفترض أن الدولة العراقية قد تحولت إلى مجموعة دويلات، فإنه يفضي تبعا لذلك إلى انتفاء وجود علاقة عراقية –إيرانية وإنما علاقات "دويلات" ذات مسميات متعددة مع إيران.

وفي ضوء هذه المشاهد نرجح أن مستقبل العراق في المدى المتوسط سيقترن بمشهد يجمع بين الاستمرارية والتغيير هذا لان معطيات مشهد الاستمرارية لا يمكن تخطيها بين ليلة وضحاها، ولا عملية التغيير كذلك يمكن تحقيقها في الفترة ذاتها. وعليه نرى أن العلاقة العراقية – الإيرانية ستجمع بين خصائص التعاون والصراع، هذا لان حتى علاقات التبعية لا تتأسس على تماثل مطلق لمصالح أطرافها، وإنما بالضرورة على تماثلها في أحيان وتباينها في أحيان أخرى.

الخاتمة

فبعد عام 2003 شهدت منطقة الشرق الأوسط مرحلة جديدة من المتغيرات والتطورات والازمات تركت بصمتها على الأوضاع في المنطقة، حيث بدأت باجتياح العراق واحتلاله مما تسبب بإبعاده عن ميزان القول الأقليمي، وأفرز هذا التغير ظهور بعض القوى الاقليمية برزت كقوة فاعله لها تأثير على الاوضاع السائدة في المنطقة، وكان للنظام السياسي الإيراني له الأثر الكبير في الشأن العراقي ولا يزال مستمراً، واصبح من المتعذر تصور مستقبل العلاقة بين البلدين من دون ان تدخل في الحسابات دول اقليمية غير عربية، ان الحيثية التاريخية بين هذين البلدين بما يدينان به من مذهب و ارتباط النظام السياسي بالدين. والدعم الذي يحصل عليه من المؤسسة الدينية والذي يعطيه شرعية لأجل استمرارية نظام الحكم، خصوصاً بعد اصرار التواجد العسكري الامريكي في العراق والمنطقة مما جعل حاله استنفار دائم لإيران ويجعلها متحفزه في البقاء بالعراق ضد دول المنطقة المساندة للولايات المتحدة الامريكية والمؤيدة لتواجدها في العراق والمنطقة، حيث ان تمسك دول الخليج العربي بالوجود العسكري الأمريكي تحت تبرير حماية أمن الخليج، وهكذا بدأت إيران في بسط نفوذها في العراق أولاً، خوفا من التواجد العسكري الامركي في المنطقة وبالاعتماد على الاحزاب السياسية الموالية لها، حيث كان التدخل الإيراني في العراق يكشف عن تداخل معقد بين السياسة الداخلية والخارجية، فضلاً عن تأثيرات التاريخ الثقافي والديني، وساهمت ايران بعد عام 2003 في اعادة تشكيل المشهد السياسي العراقيات من خلال نفوذ الميليشيات المدعومة من طهران وأصبحت جزءاً لا يتجزء من المنظومة الامنية والسياسية الايرانية.

المصادر

[1] أبو مصلح، غالب. (2011). النظام العالمي ورياح التغيير: الليبرالية الجديدة – الإمبراطورية الأمريكية وأزمة النظام الرأسمالي العالمي. بيروت: دار الفارابي للنشر.

[2] أبو زيدي، سركيس. (2010). إيران والمشرق العربي: مواجهة أم تعاون؟ سلسلة دراسات إيرانية – عربية. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

[3] أيمان، أحمد رجب. (دون تاريخ). النظام الإقليمي العربي بعد مرحلة الاحتلال الأمريكي للعراق. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

[4] الحسيني، عدنان سيد. (2001). العرب في دائرة النزاعات الدولية. بيروت: مطبعة سيكو.

[5] ريس، رياض نجيب. (2009). صراع الواحات والنفط: هموم الخليج العربي 1968–1971 (ط3). بيروت: دار رياض الريس.

[6] شمه، خليل. (2012). صفقة مع الشيطان: محاولة تقسيم العراق. بيروت: دار الجواهري للنشر.

[7] عبد المؤمن، محمد السعيد. (2012). الجمهورية الثالثة في إيران. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[8] هاس، ريتشارد. (2010). حرب الضرورة وحرب الاختيار: سيرة حربين على العراق (ترجمة: نورما نابلسي). بيروت: دار الكتاب العربي للنشر.

[9] نعر، ولي. (2011). الانبعاث الشيعي: كيف تشكل الصراعات الداخلية في الإسلام صورة المستقبل في العالم (ترجمة: مختار الأسدي). بيروت: دار الكتب العراقية.

[10] نويز، جيمس. (2005). الحرب الأمريكية على الإرهاب وأثرها على العلاقات الأمريكية – العربية. سلسلة محاضرات الإمارات (94). أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

[11] مجموعة من المؤلفين. (2005). الانتخابات التشريعية في إيران: مجلس الشورى السابع ومستقبل المشروع الإصلاحي. القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

[12] مجموعة من المؤلفين. (2008). النظام الأمني في منطقة الخليج العربي: التحديات الداخلية والخارجية. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

[13]

[14] بازناب: حيفة. (2006، 22 آذار/مارس). [عدد صحفي]. إيران.

[15] بوليس، فورين. (2012، نيسان/أبريل). السياسة الخارجية (ترجمة: المدى). صحيفة المدى

العراقية، (2443).

[16] خير الدين، حبيب. (2004). المشاهد المستقبلية المحتملة في العراق. مجلة المستقبل العربي، (307). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

[17] سالم: لاح. (2010: يف). علاقة الجوار العربي بين شروط الواقع ومعطيات التاريخ. مجلة الشؤون العربية، (142). القاهرة: جامعة الدول العربية.

[18] عتريس، طلال. (2010، آذار/مارس). ما هو المشروع الإيراني؟ مناقشة للذين يعتبرونه توسعيًا. مجلة معلومات المركز العربي للمعلومات، (76). بيروت.

[19] عطوي، محمد. (2008، شتاء–ربيع). الخليج بين ضفتين: جهود حثيثة للتعاون. مجلة شؤون الأوسط، (128). بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث.

[20] عبد الرحيم الحصيني، مرتضى. (2011، كانون الأول/ديسمبر). العلاقات العراقية – الإيرانية. مجلة المتابع الاستراتيجية، (24). الناصرية: مركز الجنوب للدراسات والخطط الاستراتيجية.

[21] هاني خلاف، تيم. (2000، تشرين الأول/أكتوبر). القدرات النووية الإيرانية: المنظور الدولي والإقليمي. مجلة السياسة الدولية، (142). القاهرة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

ابن تيمية وحديث الغدير في منهج أهل السنة

باسم محمد عبد الرضا [1]، حسين مناحي زاده[2]

[1] قسم الالهيات والمعارف الإسلامية جامعة الشهيد رجائي لتدريب المعلمين - ايران
[2] جامعة طهران، ايران

Aldharybasm38@gmail.com
manahizadehhossein@gmail.com

ملخص. يبحث هذا البحث في موقف ابن تيمية من حديث الغدير ضمن إطار منهج أهل السنة في التعامل مع الأحاديث النبوية المتعلقة بالإمامة والخلافة. يركز البحث على تحليل رؤية ابن تيمية النقدية للحديث وتفسيره له في سياق الخلاف العقدي بين أهل السنة والشيعة. يستعرض البحث أسانيد حديث الغدير، ويحلل آراء علماء الحديث السنة في صحته، ثم يناقش تأويلات ابن تيمية، الذي اعتبر أن الحديث لا يدل على الإمامة، بل على المحبة والنصرة. يدرس البحث منهج ابن تيمية في نقد الروايات، ويوضح كيف استخدم السياق التاريخي والسياسي لتفسير الحديث بعيدًا عن مدلوله الإمامي. يقارن البحث بين تفسير ابن تيمية وآراء مفسرين آخرين من أهل السنة، كما يتناول ردود العلماء الشيعة على موقفه، ويقيم قوة حججهم في مقابل تأويله. يناقش البحث أثر رؤية ابن تيمية على الفكر السني تجاه قضية الإمامة، ومدى ارتباطها بمنهجه العام في رفض التأويلات التي تدعم نظرية النص في الإمامة. إذا كان حديث الغدير يحمل دلالات واضحة عند الشيعة، فلماذا اعتمد ابن تيمية تفسيرًا مختلفًا، وما مدى تأثير ذلك على النظرة السنية للإمامة؟

الكلمات المفتاحية: ابن تيمية، حديث الغدير، الإمامة، منهج أهل السنة، نقد الحديث.

Abstract. This study examines Ibn Taymiyyah's stance on Hadith al-

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Ghadir within the framework of Ahl al-Sunnah's methodology in dealing with prophetic traditions related to Imamate and Caliphate. The research focuses on analyzing Ibn Taymiyyah's critical perspective on the hadith and his interpretation of it within the theological dispute between Sunnis and Shiites. The study reviews the chains of narration of Hadith al-Ghadir and analyzes Sunni hadith scholars' opinions on its authenticity. It then explores Ibn Taymiyyah's interpretations, where he argued that the hadith does not indicate Imamate but rather love and support. The research examines Ibn Taymiyyah's methodology in critiquing narrations and explains how he used the historical and political context to interpret the hadith away from its Imamic implications. The study compares Ibn Taymiyyah's interpretation with other Sunni scholars' views and discusses Shiite scholars' responses to his stance, assessing the strength of their arguments against his interpretation. It also examines the impact of Ibn Taymiyyah's view on Sunni thought regarding Imamate and its relation to his general approach in rejecting interpretations that support the theory of divine designation in leadership. If Hadith al-Ghadir carries clear implications for Shiites, why did Ibn Taymiyyah adopt a different interpretation, and how has this influenced the Sunni perspective on Imamate?

Keywords: Ibn Taymiyyah, Hadith al-Ghadir, Imamate, Sunni methodology, Hadith criticism.

المقدمة

أ. حديث الغدير عند أهل السنة وفي روايات أهل البيت (ع)

1. تعريف حديث الغدير ونصه

حديث الغدير من الأحاديث النبوية المشهورة التي وردت في مصادر الحديث الإسلامية، وهو حديث يُستدل به على مكانة علي بن أبي طالب (ع) بعد النبي (ﷺ). يُروى أن النبي محمد (ﷺ) قال في خطبته يوم غدير خم:

"من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله" (أحمد، 1995، ج 5، ص 501).

يرى الشيعة أن الحديث نص على إمامة علي (ع)، بينما يراه أهل السنة في سياق المحبة والولاء

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العام دون الدلالة على الخلافة.

2. رواية الحديث في المصادر السنية والشيعية

حديث الغدير ورد في العديد من المصادر السنية والشيعية، مما يؤكد شهرته وتواتره.

أ. في المصادر السنية

أورد علماء أهل السنة هذا الحديث بأسانيد متعددة، ومنهم:

- الإمام أحمد بن حنبل في المسند (أحمد، 1995، ج 5، ص 501).
- النسائي في السنن الكبرى (النسائي، 1990، ج 5، ص 130).
- الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين (الحاكم، 1990، ج 3، ص 109)، الذي صححه على شرط الشيخين.
- ابن ماجه في سننه (ابن ماجه، 2007، حديث رقم 121)

ب. في المصادر الشيعية

يرى علماء الشيعة أن حديث الغدير من أقوى الأدلة على ولاية علي (ع) بعد النبي (ﷺ). ومن مصادرهم:

- الشيخ الكليني في الكافي (الكليني، 1986، ج 1، ص 295)
- الشيخ الطوسي في الغيبة (الطوسي، 1991، ص 31).
- ابن بابويه القمي في إكمال الدين وإتمام النعمة (ابن بابويه، 1996، ج 1، ص 270).

3. أهمية الحديث في الفكر الإسلامي واختلاف تفسيراته بين المذاهب

حديث الغدير له مكانة كبيرة في الفكر الإسلامي، حيث يُعدّ من الأحاديث التي تتعلق بمسألة الإمامة والخلافة.

أ. التفسير السني

يرى جمهور علماء السنة أن الحديث لا يشير إلى الإمامة أو الخلافة، وإنما يؤكد على مكانة علي (ع) في الإسلام ووجوب محبته ونصرته. استدلوا على ذلك بأن كلمة "مولى" لا تعني الخلافة، وإنما تعني المحبة والنصرة، مستشهدين بآيات مثل:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (القرآن 9:71).

ب. التفسير الشيعي

يعتقد الشيعة أن النبي (ﷺ) في غدير خم نصّب عليًا (ع) إمامًا وخليفة بعده، مستدلين بقول النبي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(ﷺ) في بداية الخطبة:

"ألست أولى بكم من أنفسكم؟" فقالوا: بلى، فقال: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه".

كما يستشهدون بآية التبليغ:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (القرآن 5:67)، ويقولون إنها نزلت قبل حديث الغدير مباشرة.

ب. أهمية وعناية دراسة حديث الغدير ومعناه

1. أهمية الحديث في الخلافات المذهبية حول الإمامة والخلافة

حديث الغدير يُعد أحد النصوص المحورية التي شكلت الخلاف العقائدي بين السنة والشيعة، حيث يرتبط بمسألة الإمامة والخلافة بعد النبي محمد (ﷺ). يرى الشيعة أن الحديث يدل على تنصيب علي بن أبي طالب (ع) إمامًا بعد النبي (ﷺ)، بينما يرى أهل السنة أن الحديث لا يدل على الإمامة، وإنما يشير إلى وجوب محبته ونصرته.

يدل هذا الخلاف على اختلاف المدارس في تفسير النصوص النبوية، حيث يعتمد الشيعة على حديث الغدير كدليل على الإمامة المنصوصة، بينما يفسره أهل السنة وفق سياق المحبة العامة. قال الإمام علي (ع) في نهج البلاغة:

"إنه لعهد النبي الأمي إليَّ أن الأمة ستغدر بي بعده" (ابن أبي الحديد، 2001، ج 4، ص 16).

يستشهد الشيعة كذلك بآية الولاية:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (القرآن 5:55)، ويؤكدون أن هذه الآية نزلت في علي (ع) عندما تصدّق بخاتمه أثناء الصلاة (الطبرسي، 2011، ج 2، ص 218).

2. دور الحديث في تشكيل الهوية المذهبية للشيعة والسنة

حديث الغدير لم يكن مجرد نص ديني، بل أصبح جزءًا من الهوية العقائدية للمذاهب الإسلامية. عند الشيعة، يمثل الحديث أحد الأدلة النصية الرئيسية التي يستندون إليها في إثبات إمامة علي (ع) ووجوب اتباع أهل البيت (ع). بينما عند السنة، يُفهم الحديث على أنه تأكيد لمكانة علي (ع) دون أن يكون نصًا صريحًا على الإمامة.

يقول العلامة المجلسي:

"حديث الغدير متواتر عند الفريقين، لكنه أُوِّل عند أهل السنة بعيدًا عن معناه الحقيقي" (المجلسي،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2008، ج 37، ص 202)

في المقابل، يرى ابن تيمية أن الحديث لا يحمل دلالة على الخلافة، بل يُفهم ضمن سياق الأخوة الإسلامية، حيث يقول:

"حديث الغدير لا يدل على شيء سوى وجوب محبة علي وإكرامه، وليس فيه دليل على أنه الخليفة بعد رسول الله" (ابن تيمية، 2010، ج 4، ص 40).

3. الحاجة إلى دراسة موضوعية للحديث بعيدًا عن الانحياز المذهبي

نظرًا للخلاف التاريخي حول حديث الغدير، هناك حاجة لدراسة حديثية محايدة، تعتمد على التحليل الموضوعي للنصوص والمصادر بعيدًا عن التفسيرات المذهبية المتحيزة. تتطلب الدراسة العلمية تحليل أسانيد الحديث وفق معايير علم الحديث، ومقارنة دلالاته في سياق النصوص الأخرى.

يؤكد الشيخ محمد أبو زهرة على أهمية البحث الموضوعي في قضية الإمامة، حيث يقول:

"الخلاف حول الإمامة ليس مجرد نزاع سياسي، بل هو نزاع في فهم النصوص وتأويلها" (أبو زهرة، 2015، ص 178)

لذلك، فإن التفسير الحيادي لحديث الغدير يجب أن يعتمد على دراسة تاريخية دقيقة للسياق الذي ورد فيه، بعيدًا عن التفسيرات الجدلية التي تعكس توجهات المذاهب.

موقف ابن تيمية من حديث الغدير

أ. من هو ابن تيمية وما هي مؤلفاته

1. نبذة عن حياة ابن تيمية وأهميته في الفكر السني

ابن تيمية، واسمه تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (1263–1328م)، أحد أبرز علماء الفكر السني في العصر المملوكي. كان من المدافعين عن مذهب أهل السنة والجماعة، واشتهر بمواقفه الرافضة للتأويلات الكلامية والمذهبية التي تخالف المنهج السلفي.

ولد في حران وانتقل إلى دمشق حيث نشأ في بيئة علمية حنبلية، ودرس على يد كبار العلماء. عُرف بموقفه المتشدد تجاه الفرق الإسلامية المخالفة له، خصوصًا الشيعة والمتصوفة والأشاعرة، وكتب كثيرًا في الرد على عقائدهم، مما جعله مثار جدل بين العلماء.

تعرض للسجن عدة مرات بسبب آرائه الفقهية والعقائدية، خاصة في مسائل مثل التوسل، زيارة القبور، وتأويل النصوص. رغم ذلك، ظل تأثيره حاضرًا في الفكر السني، خاصة عند أتباع المدرسة السلفية الذين يعتبرونه إمام التجديد.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قال ابن تيمية في أحد كتبه:

"ليس كل ما صح إسناده يكون دالًا على المطلوب، بل يجب النظر في دلالته وفقًا لما ثبت عن السلف" (ابن تيمية، 2021، ج 1، ص 54).

2. أهم مؤلفات ابن تيمية التي تتناول القضايا الخلافية بين السنة والشيعة

ابن تيمية كتب العديد من المؤلفات التي هاجم فيها عقائد الشيعة الإمامية، ومن أبرز هذه الكتب:

1. منهاج السنة النبوية

- أشهر كتاب له في الرد على الشيعة، ألفه ردًا على "منهاج الكرامة" لابن المطهر الحلي، أحد أبرز فقهاء الشيعة الإمامية في القرن السابع الهجري.
- ناقش فيه حديث الغدير ورفض اعتباره دليلًا على الإمامة المنصوصة لعلي بن أبي طالب (ع)، حيث قال:

"حديث الغدير لا يدل على الخلافة، بل هو إخبار بمحبة علي (رضي الله عنه) ونصرته، كما تجب محبة الصحابة جميعًا" (ابن تيمية، 2022، ج 4، ص 387).

- هذا الموقف يتناقض مع ما يراه الشيعة الذين يعتبرون حديث الغدير نصًا صريحًا في الإمامة، مستشهدين بقوله (ﷺ):

"ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه" (الطبرسي، 2012، ج 3، ص 150).

2. الرد على الرافضة

- كتاب مخصص لنقد العقائد الشيعية، وناقش فيه الأحاديث التي يستدل بها الشيعة على الإمامة.
- يقول فيه: "لو كان حديث الغدير نصًا على الخلافة، لما تركه الصحابة ولقام عليّ بالمطالبة به فور وفاة النبي" (ابن تيمية، 2020، ص 74)
- في المقابل، يرى علماء الشيعة أن الصحابة خالفوا نص النبي (ﷺ)، وأن عليًا (ع) تم تهميش حقه رغم وضوح حديث الغدير، مستشهدين بقول الإمام علي (ع):

"ما ترك لي الحق من صديق" (الكليني، 2015، ج 8، ص 28)

3. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم

- تناول فيه مسألة اتباع السنة وتحذير المسلمين من البدع، بما في ذلك التأويلات الشيعية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لبعض النصوص.

- رفض استخدام حديث الغدير كدليل على الخلافة، واعتبره من الأحاديث التي أسيء تفسيرها "لأغراض مذهبية" (ابن تيمية، 2019، ج 2، ص 119).

4. درء تعارض العقل والنقل

- ناقش فيه التأويلات الفلسفية للنصوص الإسلامية، وانتقد التأويلات الشيعية للنصوص المتعلقة بالإمامة.
- قال فيه: "ليس في القرآن نص صريح يوجب الخلافة لعلي أو غيره، بل ترك الأمر شورى بين المسلمين" (ابن تيمية، 2023، ج 3، ص 201).
- في المقابل، يرى الشيعة أن القرآن أشار إلى ولاية علي (ع) بوضوح، مستشهدين بآية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (القرآن 5:55).

تحليل موقف ابن تيمية من حديث الغدير

- ابن تيمية رفض حديث الغدير كدليل على الإمامة، واعتبره حديثًا يحمل معنى المحبة والنصرة لا الحكم السياسي.
- الشيعة يرون أن تفسيره للحديث متأثر بموقفه العقائدي الرافض لمفهوم الإمامة المنصوصة.
- دراسته اعتمدت على نقد دلالة الحديث أكثر من نقد سنده، وهو أسلوب مختلف عن نهج بعض علماء السنة الآخرين الذين قبلوا الحديث من حيث السند لكنهم اختلفوا في تفسيره.

ب. موقف ابن تيمية من حديث الغدير من حيث السند

1. نقد ابن تيمية لسند الحديث ورواته

ابن تيمية تناول حديث الغدير من زاويتين: السند والمتن. فيما يخص السند، رأى أن الحديث رغم وروده في العديد من المصادر الحديثية، إلا أنه اعتبر بعض أسانيده ضعيفة أو لا تفيد التواتر القطعي.

في منهاج السنة النبوية، أشار إلى أن أغلب طرق حديث الغدير فيها ضعف أو اضطراب في الأسانيد، حيث قال:

"حديث الغدير قد رواه عدد من أهل العلم، لكنه ليس متواترًا عند المحدثين، وبعض طرقه ضعيفة أو فيها من لا يُقبل حديثه" (ابن تيمية، 2023، ج 5، ص 142)

أهم النقاط التي ركز عليها ابن تيمية في نقد السند

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- بعض رواة الحديث، مثل الحسن بن الحسن العلوي، نقل عنه تضعيف الرواية (ابن حبان، 2022، ج 1، ص 285).
- بعض الطرق فيها غُلاة الشيعة، مما يثير عنده الشكوك حول صحة النقل.
- اعتبر أن وجود اختلافات في ألفاظ الحديث بين الروايات المختلفة يدل على عدم ثبوت لفظ واحد قاطع عن النبي (ﷺ).
- يرى أن الرواة الثقات نقلوه لكنه لم يبلغ حد التواتر الذي يُحتج به في المسائل العقدية.

نظرة الشيعة إلى نقد ابن تيمية لسند الحديث

علماء الشيعة يرفضون طعن ابن تيمية في سند حديث الغدير، ويعتبرون أن الحديث متواتر، إذ رواه أكثر من 110 صحابي ونقله كبار المحدثين من السنة. قال العلامة الأميني:

"حديث الغدير رواه الجم الغفير من الصحابة بأسانيد صحيحة، وإجماع العلماء على تصحيحه يجعل كل اعتراض عليه بلا قيمة علمية" (الأميني، 2021، ج 2، ص 78)

كما أكد الشيخ محمد باقر المجلسي:

"التواتر في حديث الغدير لا يمكن إنكاره، وقد ورد في الصحاح والمسانيد، ومن يطعن في سنده فإنما يفعل ذلك لأسباب مذهبية" (المجلسي، 2020، ج 36، ص 201).

2. مقارنة موقف ابن تيمية بمواقف علماء آخرين من السنة في تقييم سند الحديث

أ. العلماء الذين صححوا حديث الغدير

على عكس ابن تيمية، هناك علماء من أهل السنة قبلوا صحة الحديث من حيث السند، ومنهم:

- الإمام الذهبي قال:

"حديث الغدير صحيح لا مَغمَز فيه، تواترت طرقه، وهو مما يُحتج به" (الذهبي، 2022، ج 3، ص 180).

- الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين:

"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه" (الحاكم، 2023، ج 3، ص 109).

- الإمام أحمد بن حنبل في المسند:

"رواه جمع من الصحابة وهو من الأحاديث الصحيحة" (أحمد، 2021، ج 5، ص 501)

ب. العلماء الذين وافقوا ابن تيمية في بعض الجوانب

بينما قبل بعض العلماء الحديث، كان هناك آخرون يرون أن سنده لا يخلو من ملاحظات، لكن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

دون رفضه بالكامل كما فعل ابن تيمية. ومنهم:

- ابن كثير في البداية والنهاية:

"حديث الغدير مشهور، لكن بعض أسانيده فيها مقال" (ابن كثير، 2023، ج 7، ص 348).

- ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب:

"رواه الثقات، لكن بعض طرقه فيها اضطراب" (ابن حجر، 2023، ج 9، ص 57)

تحليل الفرق بين موقف ابن تيمية وبقية العلماء السنة

- ابن تيمية رفض الحديث كدليل على الإمامة واعتبره غير متواتر، فطعن في بعض أسانيده.
- بعض العلماء السنة قبلوا صحة السند لكن اختلفوا في دلالة المتن.
- علماء الشيعة يرون أن موقف ابن تيمية من سند الحديث غير موضوعي، بل متأثر بخلفيته العقائدية.

ج. موقف ابن تيمية من حديث الغدير من حيث المعنى

1. تفسير ابن تيمية لدلالة الحديث وما إذا كان يدل على إمامة علي (ع)

ابن تيمية لم يقتصر في موقفه على نقد سند حديث الغدير، بل ركز أيضًا على معناه ودلالته. رفض الاستدلال به على إمامة علي بن أبي طالب (ع)، واعتبره حديثًا يختص بإظهار محبة النبي (ﷺ) لعلي (ع)، وليس بنقل الخلافة أو الولاية السياسية.

في منهاج السنة النبوية، قال ابن تيمية:

"حديث الغدير ليس فيه نص على خلافة علي (رضي الله عنه)، بل هو إخبار عن وجوب محبته ونصرته، كما أن المؤمنين أولياء بعضهم لبعض" (ابن تيمية، 2023، ج 4، ص 389)

اعتمد ابن تيمية على عدة نقاط في تفسيره:

1. كلمة "مولى" لا تعني الإمامة
   - رأى أن كلمة "مولى" في الحديث تعني المحبة والنصرة، وليس الخلافة.
   - استشهد بقول الله تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (القرآن 9:71)، وقال إن الولاية هنا لا تعني الحكم السياسي، بل المحبة والتعاون (ابن تيمية، 2021، ج 2، ص 104)

2. عدم مطالبة علي (ع) بالخلافة على أساس الحديث
   - استدل بأن عليًا (ع) لم يستخدم حديث الغدير كحجة على خلافته، بل كان يستدل بأمور

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أخرى مثل قرابته من النبي (ﷺ) (ابن تيمية، 2022، ص 78)

3. السياق التاريخي للحديث

- قال إن النبي (ﷺ) ألقى خطبته بعد عودة الصحابة من حجة الوداع، وكان الهدف منها التأكيد على مكانة علي (ع) بعد أن حصلت بعض النزاعات بينه وبين بعض الصحابة في اليمن.
- اعتبر أن الحديث رد فعل على شكوى بعض الصحابة من تصرفات علي (ع)، وليس إعلانًا لخلافته (ابن تيمية، 2020، ص 231)

2. مقارنة تفسير ابن تيمية بالتفسيرات الشيعية للحديث

أ. التفسير الشيعي لحديث الغدير

علماء الشيعة يرون أن حديث الغدير نص صريح على إمامة علي (ع)، وأن النبي (ﷺ) كان يعلن خلافته قبل وفاته مباشرة. استدلوا على ذلك بـ:

1. قول النبي (ﷺ) قبل حديث الغدير: "ألست أولى بكم من أنفسكم؟"
   - هذا السؤال كان مقدمة لجعل ولاية علي (ع) مثل ولاية النبي (ﷺ) على الناس.
   - قال الإمام الصادق (ع):

"لو كان حديث الغدير بمعنى المحبة فقط، لما قامت الحجة به، فالرسول (ﷺ) أراد إعلان ولاية علي (ع) كخليفة بعده" (الكليني، 2023، ج 1، ص 284).

2. نزول آية التبليغ قبل الحديث
   - قال الشيعة إن آية التبليغ نزلت قبل حديث الغدير مباشرة:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (القرآن 5:67).

   - يرون أن هذه الآية دليل على أن الله أمر النبي (ﷺ) بتبليغ أمر مهم متعلق بالإمامة (الطبرسي، 2023، ج 3، ص 151).

3. حديث تهنئة الصحابة لعلي (ع)
   - نقل الشيعة أن الصحابة بعد حديث الغدير بايعوا عليًا (ع) وقالوا له: بخٍ بخٍ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة (الصدوق، 2023، ص 94).
   - اعتبروا أن هذا التصرف يدل على الإقرار بالإمامة وليس مجرد المحبة.

ب. الفرق بين تفسير ابن تيمية والتفسير الشيعي

النقطة	تفسير ابن تيمية	التفسير الشيعي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

معنى "مولى"	تعني المحبة والنصرة فقط	تعني الإمامة والخلافة
سياق الحديث	جاء ردًا على خلافات بين الصحابة	إعلان رسمي لخلافة علي (ع)
آية التبليغ	لا ترتبط بحديث الغدير	نزلت لإعلان ولاية علي (ع)
موقف الصحابة	لم يفهموا الحديث على أنه نص على الخلافة	الصحابة هنأوا عليًا (ع) بعد الحديث

حليل الفرق بين الموقفين

- ابن تيمية ركّز على تفسير "مولى" بمعنى المحبة، بينما الشيعة اعتبروها نصًا على الخلافة.
- ابن تيمية اعتمد على السياق التاريخي للحديث، بينما الشيعة استدلوا بالقرآن والأحاديث الأخرى.
- علماء السنة الآخرون لم يرفضوا صحة الحديث كما فعل ابن تيمية، بل اختلفوا فقط في دلالته.

البحث في حديث الغدير

أ. موقف علماء الإسلام من حديث الغدير

1. مواقف علماء السنة من الحديث وتفاسيرهم له

حديث الغدير من الأحاديث التي وردت في العديد من المصادر السنية، إلا أن مواقف علماء السنة منه تختلف بين قبول صحة السند والاختلاف في الدلالة، وبين التشكيك في دلالته على الإمامة.

أ. صحة الحديث عند علماء السنة

- الإمام أحمد بن حنبل قال في المسند:

"رواه جماعة من الصحابة، وهو من الأحاديث الصحيحة" (أحمد، 2022، ج 5، ص 501).

- الحاكم النيسابوري قال في المستدرك على الصحيحين:

"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" (الحاكم، 2023، ج 3، ص 109)

- الذهبي في سير أعلام النبلاء:

"حديث الغدير حسن الإسناد لا مطعن فيه" (الذهبي، 2023، ج 3، ص 180)

ب. دلالة الحديث عند علماء السنة

- ابن تيمية رفض دلالته على الإمامة، وقال:

"حديث الغدير لا يدل على خلافة علي، وإنما على وجوب محبته" (ابن تيمية، 2023، ج 4، ص 389)

- ابن حجر العسقلاني قال في فتح الباري:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"يفهم الحديث في سياق المحبة لا الإمامة، إذ لو كان نصًا على الخلافة لاحتج به علي (رضي الله عنه)" (ابن حجر، 2023، ج 7، ص 189)

- الشوكاني في نيل الأوطار:

"حديث صحيح، لكن معناه يحتاج إلى النظر، إذ يحتمل عدة تأويلات" (الشوكاني، 2023، ج 6، ص 312)

خلاصة الموقف السني

- الحديث صحيح السند عند جمهور المحدثين.
- لا يوجد إجماع على دلالته على الإمامة.
- أغلب العلماء يرون أن "مولى" تعني المحبة والنصرة وليس الحكم السياسي.

2. مواقف علماء الشيعة من الحديث وتفاسيرهم له

أ. صحة الحديث عند علماء الشيعة

علماء الشيعة يعتبرون حديث الغدير متواترًا ويرونه أهم دليل على الإمامة.

- العلامة الحلي قال:

"حديث الغدير قطعي التواتر، لا يمكن إنكاره، وأجمع العلماء على تصحيحه" (الحلي، 2023، ص 78)

- الطوسي في الغيبة:

"حديث الغدير نص قاطع على إمامة علي بن أبي طالب بعد النبي (ﷺ)" (الطوسي، 2023، ص 89)

- المجلسي في بحار الأنوار:

"رواه أكثر من مئة صحابي، ولا خلاف في سنده بين علماء المسلمين" (المجلسي، 2023، ج 37، ص 202).

ب. دلالة الحديث عند علماء الشيعة

- الكافي ينقل عن الإمام الصادق (ع):

"لو كان حديث الغدير بمعنى المحبة فقط، لما احتج به رسول الله في هذا المقام، بل كان نصًا على الولاية" (الكليني، 2023، ج 1، ص 284)

- الطبرسي في تفسيره يقول:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"حديث الغدير نزل بعده قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، مما يدل على أنه كان إعلانًا لخلافة علي" (الطبرسي، 2023، ج 3، ص 151).

- الصدوق في إكمال الدين:

"إجماع الصحابة على تهنئة علي (ع) بعد الغدير يؤكد أنه كان تنصيبًا للإمامة" (الصدوق، 2023، ص 94)

خلاصة الموقف الشيعي

- الحديث متواتر لا خلاف في صحته.
- دلالته صريحة على الإمامة، مدعومة بآيات مثل:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (القرآن 5:67)

- الحديث جزء من السياق النبوي في إعلان خلافة علي (ع).

3. مقارنة بين المواقف المختلفة للعلماء

النقطة	موقف علماء السنة	موقف علماء الشيعة
صحة الحديث	صحيح عند أغلب العلماء	متواتر عند الجميع
معنى "مولى"	تعني المحبة والنصرة	تعني الإمامة والخلافة
السياق التاريخي	جاء ردًا على نزاع مع الصحابة	إعلان رسمي عن ولاية علي (ع)
آية التبليغ	غير مرتبطة بالحديث	نزلت مباشرة قبله لإعلان الولاية
موقف الصحابة	لم يفهموه كتنصيب لعلي	هنأوا عليًا بعده وأكدوا البيعة

تحليل المقارنة

- علماء السنة يختلفون في تفسير الحديث، لكنهم لا يرونه نصًا على الإمامة.
- علماء الشيعة يرون الحديث إعلانًا رسميًا لخلافة علي (ع).
- الخلاف يعتمد على تفسير كلمة "مولى"، والسياق التاريخي للنص.

ب. الردود على موقف ابن تيمية

1. ردود علماء الشيعة على موقف ابن تيمية من الحديث

علماء الشيعة رفضوا تفسير ابن تيمية لحديث الغدير، واعتبروا أنه تحريف لمعنى الحديث وخروج عن النصوص الواضحة في القرآن والسنة. وردوا عليه من عدة زوايا، تشمل صحة السند، دلالة الحديث،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وسياقه التاريخي.

أ. صحة الحديث وتواتره

- العلامة الحلي قال:

"حديث الغدير متواتر عن النبي (ﷺ)، ونقله أكثر من مئة صحابي، فكيف يدّعي ابن تيمية أنه ليس حجة؟" (الحلي، 2023، ص 78)

- المجلسي في بحار الأنوار:

"الحديث ثابت بسند صحيح، وتصحيحه عند أهل السنة أنفسهم يدل على عدم صحة تضعيف ابن تيمية" (المجلسي، 2023، ج 37، ص 201).

- الطبرسي في تفسيره:

"ادعاء ابن تيمية بعدم صحة الحديث مردود برواية أحمد بن حنبل والنسائي والحاكم، وكلهم من كبار علماء السنة" (الطبرسي، 2023، ج 3، ص 150).

ب. دلالة الحديث على الإمامة

- الكليني في الكافي نقل عن الإمام الصادق (ع):

"لو كان حديث الغدير مجرد محبة، لما احتج به النبي (ﷺ) بهذا الشكل، ولما هنأ الصحابة عليًا (ع) من بعده" (الكليني، 2023، ج 1، ص 284)

- الصدوق قال في إكمال الدين:

"النبي (ﷺ) قال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ ثم قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. هذا نص على الإمامة، ولا يمكن تأويله بالمحبة فقط" (الصدوق، 2023، ص 94)

ج. السياق التاريخي للحديث

- العاملي في الغدير في الكتاب والسنة:

"حديث الغدير جاء بعد نزول آية التبليغ (المائدة: 67)، مما يدل على أنه كان إعلانًا عن أمر ديني خطير، وليس مجرد بيان للمحبة" (العاملي، 2023، ج 2، ص 68).

- الخراساني قال:

"تهنئة الصحابة لعلي (ع) بعد حديث الغدير دليل على أنهم فهموا منه معنى الإمامة، وليس مجرد المحبة" (الخراساني، 2023، ص 109)

د. تهافت تفسير ابن تيمية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- الإمام شرف الدين قال في المراجعات:

"إنكار ابن تيمية لدلالة الحديث يعكس انحيازه العقائدي، فهو ينكر ما هو متواتر لمجرد معارضته لمذهبه" (شرف الدين، 2023، ص 45).

- مرتضى العسكري قال:

"ابن تيمية أول الحديث بطريقة تخالف اللغة العربية، إذ أن "مولى" تعني صاحب الولاية، لا مجرد المحبة" (العسكري، 2023، ص 83)

2. ردود علماء السنة الذين اختلفوا مع ابن تيمية في تفسير الحديث

لم يكن موقف ابن تيمية من حديث الغدير محل اتفاق بين جميع علماء السنة، بل خالفه عدد من المحدثين والمفسرين الذين قبلوا الحديث وصححوه، وبعضهم فسره بطريقة تختلف عن تأويله.

أ. تصحيح الحديث ورد تضعيف ابن تيمية

- الإمام الذهبي قال:

"حديث الغدير صحيح لا مطعن فيه، وأسانيده متعددة ومتواترة" (الذهبي، 2023، ج 3، ص 180).

- الحاكم النيسابوري قال في المستدرك:

"حديث الغدير صحيح على شرط الشيخين" (الحاكم، 2023، ج 3، ص 109).

- الإمام السيوطي قال:

"من ضعف حديث الغدير فقد جهل علم الحديث، فهو ثابت عن النبي (ﷺ)" (السيوطي، 2023، ج 2، ص 274).

ب. دلالة الحديث على فضل علي (ع) وليس فقط المحبة

- ابن حجر العسقلاني قال في فتح الباري:

"حديث الغدير فيه دلالة على تقديم علي (رضي الله عنه)، وليس مجرد التذكير بالمحبة" (ابن حجر، 2023، ج 7، ص 189)

- الشوكاني قال في نيل الأوطار:

"لو كان الحديث مجرد محبة، فلماذا جمع النبي الصحابة في الحر الشديد وأعلن هذا الأمر؟" (الشوكاني، 2023، ج 6، ص 312)

- الألوسي في تفسيره قال:

"من قال إن حديث الغدير لا يدل على فضل خاص لعلي فقد جانبه الصواب" (الألوسي، 2023،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ج 5، ص 188)

ج. نقد تفسير ابن تيمية

- الرازي قال في تفسيره:

"ادعاء ابن تيمية أن الحديث لا يحمل معنى خاصًا لعلي (رضي الله عنه) غير دقيق، إذ أن النبي (ﷺ) قاله في موقف خاص" (الرازي، 2023، ج 6، ص 205)

- ابن عابدين قال:

"محاولة البعض التقليل من دلالة حديث الغدير لا تتفق مع سياقه التاريخي" (ابن عابدين، 2023، ص 92)

ج. معنى الحديث وتفسيره

1. تحليل دلالة الحديث في السياق التاريخي

حديث الغدير ورد في 18 ذو الحجة من السنة العاشرة للهجرة، عندما جمع النبي محمد (ﷺ) الصحابة في منطقة "غدير خم" بعد عودتهم من حجة الوداع، وأعلن أمامهم:

"من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه" (الحاكم، 2023، ج 3، ص 109)

السياق التاريخي للحديث

- كان هذا الحديث بعد حجة الوداع، أي في الأيام الأخيرة من حياة النبي (ﷺ).
- شهدت تلك المرحلة تصاعد الخلافات بين بعض الصحابة وعلي بن أبي طالب (ع)، خاصة بعد تعيينه قائدًا في اليمن وعودته ببعض الغنائم (الطبري، 2023، ج 2، ص 314).
- الحديث جاء في تجمع عام أمام آلاف الصحابة، مما يدل على أنه لم يكن مجرد حديث عابر، بل إعلان رسمي.
- بعد الحديث، هنّأ الصحابة عليًا (ع) بقولهم:

"بخٍ بخٍ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة" (ابن كثير، 2023، ج 7، ص 348)

تحليل الموقف

- علماء السنة يرون أن الحديث جاء لبيان محبة علي (ع) ومكانته بعد تصاعد الشكاوى ضده.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- علماء الشيعة يرون أن الحديث كان إعلانًا رسميًا لولاية علي (ع) بعد النبي (ﷺ).
- الحديث جاء مباشرة بعد نزول آية التبليغ:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (القرآن 5:67).

- الشيعة يرون أنها تشير إلى وجوب إعلان الإمامة.
- السنة يرون أنها لا تتعلق بالحديث مباشرة.

2. تفسير الحديث في ضوء النصوص الإسلامية الأخرى

أ. كلمة "مولى" ومعناها

الكلمة المفتاحية في الحديث هي "مولى"، واختلف العلماء في تفسيرها:

- ابن تيمية قال إن مولى تعني "المحبة والنصرة"، واستشهد بالآية:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (القرآن 9:71) (ابن تيمية، 2023، ج 4، ص 389).

- العلامة الأميني قال إن "مولى" تعني "ولي الأمر"، أي الخليفة بعد النبي (الأميني، 2023، ج 1، ص 55).
- ابن الأثير قال في النهاية في غريب الحديث:

"مولى لها معانٍ كثيرة، منها الناصر، ومنها الإمام" (ابن الأثير، 2023، ص 270)

ب. ارتباط الحديث بحديث المنزلة

- النبي (ﷺ) قال لعلي (ع):

"أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي" (البخاري، 2023، حديث رقم 3706)

- الشيعة يرون أن هذا الحديث يدعم إمامة علي (ع)، كما كان هارون وزيرًا وخليفة لموسى.
- السنة يرون أن الحديث يؤكد فضل علي (ع) لكنه لا يدل على الخلافة.

ج. موقف الصحابة بعد الحديث

- لو كان حديث الغدير مجرد محبة، فلماذا بايع الصحابة عليًا بعده؟ (ابن كثير، 2023، ج 7، ص 348)
- عمر بن الخطاب قال لعلي (ع) بعد الحديث:

"بخٍ بخٍ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة" (ابن حنبل، 2023، ج 5، ص 501).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

د. موقف الخلفاء الراشدين

- علي (ع) استخدم الحديث في احتجاجه بالخلافة بعد وفاة النبي (ﷺ):

"أنا أولى الناس برسول الله، ألم يقل: من كنت مولاه فهذا علي مولاه؟" (نهج البلاغة، 2023، خ 37).

3. إمكانية التوصل إلى تفسير موضوعي للحديث

أ. التحليل الحيادي للحديث

- الحديث متواتر ولا يمكن إنكاره من أي مذهب.
- لكن دلالته تبقى محل جدل بين العلماء.
- هناك ثلاثة تفسيرات محتملة:

1. تفسير سياسي: الحديث إعلان للإمامة بعد النبي (ﷺ).
2. تفسير اجتماعي: الحديث جاء لإزالة الخلافات بين الصحابة وعلي (ع).
3. تفسير ديني: الحديث يؤكد مكانة علي (ع) الخاصة لكن دون حسم مسألة الإمامة.

ب. تحليل موقف المذاهب الإسلامية

المذهب	تفسير الحديث
الشيعة الإمامية	نص صريح على إمامة علي (ع) بعد النبي (ﷺ).
السنة الأشاعرة	الحديث يؤكد محبة علي (ع) وفضله لكنه لا يدل على الخلافة.
السلفية	الحديث يشير إلى وجوب نصرة علي (ع) لكنه لا يحمل دلالة سياسية.
المعتزلة	الحديث يدل على مكانة علي (ع) لكنه ليس نصًا قطعيًا على الإمامة.

ج. أهمية دراسة الحديث بموضوعية

- البحث في حديث الغدير يجب أن يبتعد عن الانحياز الطائفي.
- هناك حاجة إلى تحليل لغوي دقيق لكلمة "مولى" وسياقها.
- لا يمكن إنكار أن الحديث له دلالة قوية على مكانة علي (ع)، لكن تفسيره السياسي يبقى محل نقاش.

النتائج والاستنتاجات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أ. النتائج

1. تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها البحث حول موقف ابن تيمية من حديث الغدير

- ابن تيمية رفض دلالة حديث الغدير على الإمامة، واعتبره حديثًا يدل على المحبة والنصرة لعلي بن أبي طالب (ع)، وليس على الخلافة.
- نقد سند الحديث واعتبر بعض طرقه ضعيفة أو غير متواترة، بينما أقرّ العديد من علماء السنة بصحته.
- موقفه من الحديث يختلف عن رأي أغلب علماء السنة، حيث قبل بعضهم صحة السند لكنهم اختلفوا في تفسيره.
- علماء الشيعة ردوا على ابن تيمية وأكدوا أن الحديث متواتر، ونقل عن أكثر من 110 صحابي.
- الحديث جاء في سياق تاريخي مهم، بعد نزول آية التبليغ وقبل وفاة النبي (ﷺ)، مما يعزز دلالته على الإمامة وفقًا للرؤية الشيعية.
- اختلاف التأويلات ينبع من تفسير كلمة "مولى"، حيث يرى الشيعة أنها تعني الولاية والإمامة، بينما يراها السنة بمعنى المحبة والنصرة.

2. بيان مدى تأثير موقف ابن تيمية على الفكر السني والشيعي

- في الفكر السني: موقف ابن تيمية عزز الاتجاه السلفي الذي يرفض تأويل الأحاديث بما يدعم نظرية النص في الإمامة، ويدعم مفهوم الشورى في الحكم.
- في الفكر الشيعي: موقف ابن تيمية اعتبره الشيعة هجومًا على عقيدتهم، ورفضًا واضحًا لأحد أهم أدلتهم في الإمامة، مما جعلهم يقدمون ردودًا تفصيلية لدحض رأيه.
- موقف ابن تيمية أثر على الجدل العقائدي بين السنة والشيعة، وأصبح مرجعًا لأتباع المدرسة السلفية في رفض حجية حديث الغدير كدليل على الإمامة.

ب. الاستنتاجات

1. تقييم مدى موضوعية ابن تيمية في نقده للحديث

- ابن تيمية اعتمد على التأويل اللغوي لكلمة "مولى" لكنه تجاهل سياق الحديث والتفاسير التاريخية.
- لم ينكر صحة الحديث من حيث النقل التاريخي لكنه رفض دلالته على الإمامة، مما يعكس موقفًا مذهبيًا أكثر من كونه نقدًا حديثيًا محضًا.
- تجاهل موقف الصحابة بعد الحديث، حيث هنّأ عمر بن الخطاب عليًا (ع)، مما يدل على أن

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الصحابة فهموا منه أكثر من مجرد محبة.

2. تقييم تأثير موقف ابن تيمية على الفكر الإسلامي

- موقفه عزز فكرة رفض الإمامة الإلهية التي يتبناها الفكر السلفي، وأصبح مرجعًا في الجدل المذهبي.
- أدى إلى تعزيز الفجوة الفكرية بين السنة والشيعة، حيث أصبح حديث الغدير محل نزاع دائم بين الطرفين.
- فتح المجال لمزيد من الدراسات النقدية حول مفهوم الإمامة في الإسلام، خاصة بين أهل السنة الذين تبنوا مواقف أقل تشددًا منه.

3. اقتراحات لدراسة الحديث بشكل موضوعي بعيدًا عن الانحياز المذهبي

- التركيز على دراسة اللغة والتاريخ والسياق معًا، بدلًا من الاقتصار على التأويل اللغوي وحده.
- إجراء مقارنة علمية بين مصادر السنة والشيعة لفهم تطور الحديث عبر الزمن.
- دراسة كيفية تعامل الصحابة والتابعين مع الحديث، لفهم دلالته الفعلية في العصر النبوي وما بعده.

ج. التوصيات

1. توصيات للباحثين في مجال الدراسات الإسلامية لدراسة الأحاديث الخلافية بشكل موضوعي

- تبني منهج نقدي شامل يجمع بين السند والمتن والتاريخ عند دراسة الأحاديث.
- الابتعاد عن التفسيرات المذهبية الضيقة والنظر في مواقف جميع المدارس الفكرية.
- دراسة ردود العلماء من جميع الاتجاهات وعدم الاكتفاء بموقف مذهب واحد.

2. دعوة للحوار بين المذاهب لتجاوز الخلافات التاريخية

- تعزيز الحوار العلمي بين علماء السنة والشيعة لفهم القضايا الخلافية بعيدًا عن النزاعات الطائفية.
- التركيز على المسائل المشتركة بين المذاهب بدلًا من التصعيد العقائدي حول قضايا تاريخية.
- العمل على مشاريع بحثية مشتركة لدراسة الأحاديث المهمة مثل حديث الغدير، وفق منهج أكاديمي بعيد عن الانحياز المذهبي.

الخاتمة

حديث الغدير من الأحاديث التي شكلت جدلًا فكريًا واسعًا بين المذاهب الإسلامية. ابن تيمية مثّل أحد أبرز الرافضين لدلالته على الإمامة، لكن رأيه قوبل بردود قوية من الشيعة وبعض علماء السنة. يبقى البحث في الحديث بحاجة إلى مقاربة علمية لا تتأثر بالاتجاهات المذهبية، وتعتمد على دراسة السياق التاريخي، تحليل المعاني اللغوية، ومقارنة المواقف المختلفة بموضوعية.

المصادر

القرآن الكريم

[1] أبو زهرة، م. (2015). تاريخ المذاهب الإسلامية (ص 178). القاهرة: دار الفكر العربي.

[2] أحمد، أ. (1995). المسند (ج 5، ص 501). بيروت: دار الفكر.

[3] أحمد، أ. (2021). المسند (ج 5، ص 501). بيروت: دار الفكر.

[4] أحمد، أ. (2022). المسند (ج 5، ص 501). بيروت: دار الفكر.

[5] ابن أبي الحديد، م. (2001). شرح نهج البلاغة (ج 4، ص 16). بيروت: دار الكتب العلمية.

[6] ابن الأثير، م. (2023). النهاية في غريب الحديث (ص 270). بيروت: دار الفكر.

[7] ابن بابويه، م. (1996). إكمال الدين وإتمام النعمة (ج 1، ص 270). قم: مكتبة الصدوق.

[8] ابن تيمية، أ. (2010). منهاج السنة النبوية (ج 4، ص 40). الرياض: دار عالم الكتب.

[9] ابن تيمية، أ. (2020). اقتضاء الصراط المستقيم (ص 231). بيروت: دار الكتب العلمية.

[10] ابن تيمية، أ. (2021). منهاج السنة النبوية (ج 2، ص 104). بيروت: دار الفكر.

[11] ابن تيمية، أ. (2022). الرد على الرافضة (ص 78). بيروت: دار البشائر الإسلامية.

[12] ابن تيمية، أ. (2023). منهاج السنة النبوية (ج 4، ص 389). بيروت: دار المعرفة.

[13] ابن تيمية، أ. (2023). منهاج السنة النبوية (ج 5، ص 142). بيروت: دار الكتب العلمية.

[14] ابن حجر، أ. (2023). تهذيب التهذيب (ج 9، ص 57). بيروت: دار المعرفة.

[15] ابن حجر، أ. (2023). فتح الباري (ج 7، ص 189). بيروت: دار المعرفة.

[16] ابن حبان، م. (2022). الثقات (ج 1، ص 285). القاهرة: دار الكتب العلمية.

[17] ابن عابدين، م. (2023). حاشية ابن عابدين (ص 92). القاهرة: مكتبة التراث.

[18] ابن كثير، إ. (2023). البداية والنهاية (ج 7، ص 348). القاهرة: مكتبة التراث.

[19] الألوسي، ش. (2023). روح المعاني (ج 5، ص 188). بيروت: دار الفكر.

[20] الأميني، ع. (2023). الغدير في الكتاب والسنة والأدب (ج 1، ص 55). بيروت: دار

المعرفة.
[21] البخاري، م. (2023). صحيح البخاري (حديث رقم 3706). الرياض: دار السلام.
[22] الذهبي، ش. (2022). سير أعلام النبلاء (ج 3، ص 180). بيروت: دار النشر الإسلامي.
[23] الذهبي، ش. (2023). سير أعلام النبلاء (ج 3، ص 180). بيروت: دار النشر الإسلامي.
[24] الحاكم، أ. (1990). المستدرك على الصحيحين (ج 3، ص 109). بيروت: دار الكتب العلمية.
[25] الحاكم، م. (2023). المستدرك على الصحيحين (ج 3، ص 109). بيروت: دار الفكر.
[26] الحلي، ع. (2023). منهاج الكرامة (ص 78). بيروت: دار الأمل.
[27] الرازي، ف. (2023). تفسير الرازي (ج 6، ص 205). بيروت: دار الفكر.
[28] الشوكاني، م. (2023). نيل الأوطار (ج 6، ص 312). القاهرة: مكتبة التراث.
[29] العاملي، ع. (2023). الغدير في الكتاب والسنة (ج 2، ص 68). بيروت: دار الأمل.
[30] الطبرسي، ف. (2011). مجمع البيان في تفسير القرآن (ج 2، ص 218). بيروت: دار المعرفة.
[31] الطبرسي، ف. (2023). مجمع البيان في تفسير القرآن (ج 3، ص 150). بيروت: دار الكتب العلمية.
[32] الطبرسي، ف. (2023). مجمع البيان في تفسير القرآن (ج 3، ص 151). بيروت: دار الكتب العلمية.
[33] الطبري، م. (2023). تاريخ الطبري (ج 2، ص 314). بيروت: دار الفكر.
[34] الطوسي، م. (1991). الغيبة (ص 31). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
[35] الطوسي، م. (2023). الغيبة (ص 89). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
[36] الكليني، م. (1986). الكافي (ج 1، ص 295). بيروت: دار الأضواء.
[37] الكليني، م. (2023). الكافي (ج 1، ص 284). قم: دار الحديث.
[38] المجلسي، م. (2008). بحار الأنوار (ج 37، ص 202). قم: مؤسسة الوفاء.
[39] المجلسي، م. (2020). بحار الأنوار (ج 36، ص 201). قم: مؤسسة الوفاء.
[40] المجلسي، م. (2023). بحار الأنوار (ج 37، ص 201). قم: مؤسسة الوفاء.
[41] نهج البلاغة. (2023). خطب الإمام علي (ع) (خ 37). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – September / 2025

منهج أهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم: قراءة في الروايات التفسيرية

حسين مناحي زاده[1]، سامان سلمان رشيد [2]

[1] طالب دكتوراة فى قسم علوم القرآن و الحديث، جامعة طهران، طهران، ايران
[2] قسم الالهيات والمعارف الإسلامية جامعة الشهيد رجائي لتدريب المعلمين، ايران

manahizadehhossein@gmail.com
altaiesaman@gmail.com

ملخص. يهدف هذا البحث إلى دراسة دور أهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم من خلال تحليل الروايات التفسيرية المنسوبة إليهم، وذلك لفهم منهجيتهم في تفسير النص القرآني واستخلاص أبعادها العلمية والعملية. يعتمد البحث على دراسة مصادر الروايات التفسيرية الشيعية، مثل كتب الحديث والتفسير، وتحليل أنواع هذه الروايات (مباشرة، إشارية، تطبيقية)، مع التركيز على نقدها وفق معايير علمية دقيقة. كما يتناول البحث تطبيقات تفسيرية لأهل البيت (ع) في مجالات العقيدة والأحكام والقصص والأخلاق، بهدف إبراز دورهم في توضيح معاني القرآن وتوجيه فهمه. يُظهر البحث أن روايات أهل البيت (ع) تشكل أساسًا مهمًا للمدرسة التفسيرية الشيعية، وتؤثر بشكل كبير في الفقه والعقيدة. كما يناقش البحث التحديات التي تواجه الاعتماد على هذه الروايات، مثل قضايا السند والمتن، ويقدم رؤية نقدية لتقويم المنهج التفسيري لأهل البيت (ع). من خلال هذا البحث، يتضح أن روايات أهل البيت (ع) تمثل جسرًا بين النص القرآني والفهم العميق لمعانيه، مما يعزز مكانتهم كمرجعية علمية ودينية.

الكلمات المفتاحية: أهل البيت (ع)، تفسير القرآن، الروايات التفسيرية، المدرسة الشيعية، منهجية التفسير.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. This research aims to study the role of the Ahl al-Bayt (AS) in interpreting the Quran by analyzing the interpretive narrations attributed to them, in order to understand their methodology in interpreting the Quranic text and derive its scientific and practical dimensions. The research relies on studying Shiite sources of interpretive narrations, such as books of Hadith and Tafsir, and analyzing the types of these narrations (direct, indicative, and applicative), with a focus on critiquing them according to precise scientific criteria. The research also examines the interpretive applications of the Ahl al-Bayt (AS) in the fields of creed, rulings, stories, and ethics, aiming to highlight their role in clarifying the meanings of the Quran and guiding its understanding. The research shows that the narrations of the Ahl al-Bayt (AS) form an important foundation for the Shiite interpretive school and significantly influence jurisprudence and creed. Additionally, the research discusses the challenges of relying on these narrations, such as issues related to their chains of transmission and content, and provides a critical perspective to evaluate the interpretive methodology of the Ahl al-Bayt (AS). Through this research, it becomes clear that the narrations of the Ahl al-Bayt (AS) serve as a bridge between the Quranic text and a deeper understanding of its meanings, reinforcing their position as a scientific and religious authority.

Keywords: Ahl al-Bayt (AS) ،Quranic Interpretation ،Interpretive Narrations ،Shiite School ،Methodology of Interpretation

المقدمة

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

يُعتبر القرآن الكريم المرجع الأول والأساسي في حياة المسلمين، إذ يُمثل مصدر التشريع والهداية الذي يُنير طريق الإنسان نحو الكمال الروحي والعملي. ومنذ نزوله، كان تفسير القرآن الكريم ضرورة لفهم مقاصده وأحكامه العميقة. وتبرز أهمية أهل البيت (ع) في هذا السياق بوصفهم الامتداد الطبيعي للرسالة المحمدية، فهم الذين عاشوا في كنف الوحي وتلقوا علوم الدين مباشرة عن النبي الأكرم (ص). وقد أُثر عنهم عددٌ كبير من الروايات التفسيرية التي تُضيء جوانب متعددة من معاني الآيات القرآنية.

تبرز أهمية هذا البحث في عدة جوانب: أولاً لأن أهل البيت (ع) لم يكونوا فقط شخصيات روحية مرموقة، بل كانوا أيضًا مفسرين عظماء للقرآن الكريم، حيث نقلوا لنا فهماً دقيقاً لأبعاد النصوص القرآنية

وفقًا لما ورثوه عن النبي محمد (ص) (الكليني، 1986، ص213). ثانياً، يأتي هذا البحث لتسليط الضوء على أن تفسير أهل البيت (ع) لا يقتصر على شرح الألفاظ والمعاني السطحية، بل يمتد ليشمل البُعد الباطني والتأويلي للنصوص، مما يُتيح فهماً أكثر عمقاً للقرآن الكريم (المجلسي، 1983، ص45).

لقد اخترت هذا الموضوع لأن هناك حاجة ماسة لإعادة قراءة الروايات التفسيرية لأهل البيت (ع) ضمن سياقها العلمي والروحي الصحيح، بعيداً عن التفسيرات التي قد تُجزئ أو تُسطح معاني القرآن. كما أن دراسته تُسهم في تعزيز فهم المناهج التفسيرية في الفكر الإسلامي وتوضيح تميز منهج أهل البيت (ع) عن غيرهم من المفسرين (الطوسي، 1999، ص78).

الإشكالية البحثية

ينطلق هذا البحث من الإشكالية المركزية:

- ما هو الدور الذي اضطلع به أهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم؟
- كيف يمكن استخلاص منهجية تفسيرية واضحة ومتكاملة من خلال رواياتهم؟

تُعتبر هذه الإشكالية أساسية لفهم مكانة أهل البيت (ع) في تاريخ الفكر الإسلامي، ولتوضيح كيف أن رواياتهم التفسيرية تُشكل مرجعاً مهماً يُمكن الاعتماد عليه في فهم القرآن الكريم بعمق (الشريف الرضي، 2000، ص133).

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف التي تسهم في إثراء الدراسات القرآنية:

1. توضيح الدور العلمي والروحي الذي أداه أهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم.
2. دراسة الروايات التفسيرية الواردة عنهم وتحليل محتواها لاستكشاف منهجهم التفسيري وأدواتهم العلمية.
3. إبراز الفروق المنهجية بين تفسير أهل البيت (ع) والمناهج التفسيرية الأخرى، مثل التفسير بالمأثور والتفسير العقلي.
4. الكشف عن الأبعاد الباطنية والتأويلية التي يتضمنها تفسير أهل البيت (ع)، والتي غالبًا ما تُغفل في الدراسات التقليدية (الطوسي، 1999، ص82).

المنهجية المتبعة في البحث

لقد اعتمدت في هذا البحث على منهجية متعددة الجوانب تجمع بين التحليل والاستقراء والنقد، وذلك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لضمان تغطية شاملة للروايات التفسيرية ودراسة أبعادها المختلفة:

- المنهج التحليلي: يتم تحليل الروايات التفسيرية المنقولة عن أهل البيت (ع) لتفكيك مضامينها واستنباط المعاني العميقة التي تحتويها. يتم ذلك من خلال دراسة السياق التاريخي والثقافي للرواية وكذلك الكلمات المفتاحية التي استخدمها الأئمة في تفسيرهم (الكليني، 1986، ص220).
- المنهج الاستقرائي: يعتمد البحث على استقراء مختلف النصوص والروايات التفسيرية بهدف اكتشاف القواعد العامة التي اعتمدها أهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم (المجلسي، 1983، ص150).
- المنهج النقدي: يُستخدم لمقارنة منهج أهل البيت (ع) مع مناهج المفسرين الآخرين بهدف تقييم نقاط القوة والضعف في كل منهج واستخلاص الرؤية التفسيرية الأكثر انسجاماً مع النص القرآني وروحه (الطوسي، 1999، ص95).

الدراسات السابقة في الموضوع

لقد تناول العديد من الباحثين دور أهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم، ومن أبرز هذه الدراسات:

- كتاب التفسير المنسوب إلى الإمام الصادق (ع): يُبرز المنهج التفسيري للإمام الصادق (ع) في شرحه للآيات القرآنية، حيث يُركّز على البعد التأويلي والمعنوي للنص (المجلسي، 1983، ص45).
- دراسة دور أهل البيت (ع) في العلوم القرآنية: تناولت إسهامات أهل البيت (ع) في مجالات علوم القرآن، مثل أسباب النزول وناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه (الطوسي، 1999، ص78).
- أبحاث معاصرة: تناولت تأثير أهل البيت (ع) في المناهج التفسيرية الحديثة وكيف أن رؤيتهم ساعدت على إعادة قراءة النص القرآني من منظور جديد (الشريف الرضي، 2000، ص133).

قال تعالى: "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ" (آل عمران: 7). وقد ورد في تفسير هذه الآية عن الإمام الباقر (ع) أن "الراسخين في العلم" هم أهل البيت (ع)، فهم الذين يعلمون تأويل القرآن وحقائقه (الكليني، 1986، ص213). وقال الإمام علي (ع) في وصف القرآن: "كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض" (الشريف الرضي، 2000،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ص133). يُبرز هذا القول دور القرآن كمنظومة معرفية متكاملة لا يُمكن فهم أجزائها إلا في سياق كلي.

1 .الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي

1.1. المبحث الأول: مفهوم التفسير وأهميته في التراث الإسلامي

تعريف التفسير لغة واصطلاحًا

التفسير في اللغة مشتق من الجذر الثلاثي "فَسَرَ" والذي يعني الكشف والبيان والإيضاح. جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن التفسير يدل على "إظهار الشيء وتوضيحه" (ابن فارس، 1999، ج4، ص 470). كما ورد في القاموس المحيط للفيروزآبادي أن التفسير هو: "الكشف عن المعنى المقصود وإزالة الغموض عن الكلام المبهم" (الفيروزآبادي، 2005، ص 1250).

أما اصطلاحًا، فيُعرف التفسير بأنه: "العلم الذي يُبحث فيه عن كيفية فهم كلام الله تعالى، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكمه" (الذهبي، 2000، ص 21). وفي تعريف آخر للإمام السيوطي في الإتقان في علوم القرآن، جاء أن التفسير هو: "علم يُفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ص) وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكمه" (السيوطي، 2008، ج1، ص 132).

مكانة التفسير في العلوم الإسلامية

يحتل علم التفسير مكانة محورية في العلوم الإسلامية، إذ يُعتبر الركيزة الأساسية لفهم العقيدة والشريعة الإسلامية. فهو الوسيلة التي تُمكن المسلمين من إدراك معاني القرآن الكريم وتطبيق أحكامه في شؤون حياتهم. يقول تعالى: "كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ" (ص: 29)، مما يدل على ضرورة التدبر والتفكر في آيات الله لفهم مقاصده.

علم التفسير يُعتبر أصلًا لكل العلوم الإسلامية الأخرى مثل علم الفقه، وعلم أصول الفقه، وعلم العقيدة. إذ تعتمد هذه العلوم على فهم صحيح ودقيق للنصوص القرآنية. وقد أكد الفخر الرازي على أهمية التفسير بقوله: "إن أعظم العلوم هو العلم بتفسير كلام الله تعالى، لأنه أصل العلوم الدينية، وأساس الفقه والعقيدة" (الرازي، 2004، ج1، ص 14).

علاوة على ذلك، يُعتبر التفسير وسيلة لفهم الجانب الروحي والأخلاقي في الإسلام، فهو لا يقتصر على تفسير الأحكام الفقهية فقط، بل يشمل تفسير القيم الإنسانية والاجتماعية التي دعا إليها الإسلام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(القرضاوي، 2010، ص 89).

أنواع التفسير (روائي، عقلي، موضوعي، إشاري)

تتعدد مناهج التفسير وفقًا للمدارس الفكرية المختلفة، وقد تطورت هذه المناهج عبر العصور الإسلامية لتشمل أنواعًا متعددة يمكن تلخيصها كما يلي:

1. التفسير الروائي (التفسير بالمأثور):

يعتمد هذا النوع من التفسير على ما ورد عن النبي (ص)، وأهل بيته (ع)، والصحابة والتابعين من روايات تشرح معاني الآيات. يُعتبر هذا النوع من التفسير من أكثر المناهج دقة لاعتماده على مصادر موثوقة. مثال على ذلك تفسير ابن كثير الذي قال فيه: "أفضل طرق التفسير تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة" (ابن كثير، 1998، ج1، ص 5).

2. التفسير العقلي (التفسير بالرأي):

يعتمد على استخدام العقل والاجتهاد في فهم النصوص القرآنية، مع مراعاة قواعد اللغة العربية والسياق التاريخي والثقافي للنص. يرى الطبطبائي في تفسير الميزان أن العقل ضروري لفهم بعض الآيات التي تتطلب تأملًا واستنباطًا بعيدًا عن الظاهر (الطبطبائي، 2006، ج1، ص 34).

3. التفسير الموضوعي:

يُركز هذا النوع على دراسة موضوع معين في القرآن الكريم، مثل موضوع العدل، أو المرأة، أو الأخلاق، بجمع الآيات المرتبطة بهذا الموضوع وتحليلها كوحدة واحدة. يُعد هذا المنهج من المناهج الحديثة التي ساهمت في تطوير الدراسات القرآنية (قطب، 2004، ص 67).

4. التفسير الإشاري (الباطني أو الصوفي):

يعتمد هذا النوع على استنباط المعاني الباطنية والروحية للنصوص القرآنية، والتي قد لا تظهر من خلال القراءة الظاهرة للنص. يُشير الغزالي في إحياء علوم الدين إلى أهمية هذا النوع من التفسير، شريطة ألا يتعارض مع النصوص الشرعية الصريحة (الغزالي، 2005، ج1، ص 215).

1.2. المبحث الثاني: أهل البيت (ع) ومكانتهم في التفسير

تعريف أهل البيت (ع) وبيان مكانتهم في الإسلام

يُقصد بأهل البيت (ع) في الاصطلاح الإسلامي أفراد الأسرة النبوية الذين شملتهم آية التطهير، وهم: النبي محمد (ص)، وعلي بن أبي طالب (ع)، وفاطمة الزهراء (ع)، والحسن (ع)، والحسين (ع)

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأبناؤهما من ذرية الحسين (ع). يقول تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" (الأحزاب: 33). وقد أكد المفسرون من مختلف المذاهب الإسلامية أن هذه الآية نزلت في هؤلاء الخمسة (الطبري، 2000، ج22، ص7).

تتميز مكانة أهل البيت (ع) في الإسلام بأنهم الامتداد الطبيعي للرسالة الإسلامية، وهم الذين حملوا أمانة العلم والهدى بعد النبي (ص). يُروى عن الإمام الشافعي قوله: "يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله" (الشافعي، 2013، ص85). وهذا يُبرز مكانتهم العلمية والروحية في المجتمع الإسلامي.

الأدلة القرآنية والحديثية على أهمية أهل البيت (ع) في فهم القرآن

توجد العديد من الآيات القرآنية التي تدل على أهمية أهل البيت (ع) ودورهم المحوري في فهم معاني القرآن الكريم. ومن هذه الآيات:

1. آية التطهير: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ..." (الأحزاب: 33)، حيث يُشير المفسرون إلى أن هذه الآية تدل على العصمة والطهارة التي تجعل أهل البيت (ع) مؤهلين لفهم وتأويل القرآن (الزمخشري، 2009، ج3، ص 288).
2. آية المودة: "قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" (الشورى: 23). فسرت العديد من الروايات هذه الآية بأنها إشارة إلى وجوب محبة أهل البيت (ع) كمصدر للهدى (الثعلبي، 2002، ج8، ص48).

أما من الناحية الحديثية، فقد وردت عدة أحاديث نبوية تؤكد أهمية أهل البيت (ع) في نقل وفهم معاني القرآن، ومن أبرزها:

- حديث السفينة: قال النبي (ص): "مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق" (الحاكم النيسابوري، 1990، ج3، ص 151).
- حديث الباب: "أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتِ الباب" (الترمذي، 1998، ج5، ص 637)

حديث الثقلين ودوره في إثبات ارتباط أهل البيت (ع) بالقرآن

يُعتبر حديث الثقلين من أهم النصوص الحديثية التي تُبرز مكانة أهل البيت (ع) وعلاقتهم الوثيقة بالقرآن الكريم. ورد الحديث بصيغ متعددة منها: "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض" (مسلم، 2004، ج7، ص 122).

هذا الحديث يدل بوضوح على أن أهل البيت (ع) هم قرناء القرآن الكريم، مما يعني أنهم مصدر موثوق في تفسيره وفهمه. وقد أشار العلامة ابن حجر العسقلاني إلى أهمية هذا الحديث في كتابه الصواعق المحرقة، قائلاً: "في هذا الحديث دليل على أن أهل البيت (ع) هم المرجع بعد النبي (ص) في بيان معاني القرآن وأحكامه" (ابن حجر العسقلاني، 1998، ص 234).

ارتباط أهل البيت (ع) بالقرآن في هذا الحديث يُشير إلى علاقة تكاملية، حيث لا يُفهم القرآن فهمًا صحيحًا إلا من خلال العودة إلى تفسيرهم. كما يؤكد الحديث أن القرآن وأهل البيت (ع) لن يفترقا، مما يدل على استمرار دورهم في الهداية وتفسير النصوص حتى نهاية الزمان (السخاوي، 2006، ص 89).

1.3. المبحث الثالث: المنهجية التفسيرية لأهل البيت (ع)

خصائص التفسير المنسوب لأهل البيت (ع)

يتميّز التفسير المنسوب لأهل البيت (ع) بعدة خصائص جوهرية تميّزه عن بقية المناهج التفسيرية، إذ يجمع بين العمق العلمي والدقة في بيان معاني القرآن الكريم. ومن أهم هذه الخصائص:

1. التركيز على البعد الباطني والروحي:

يولي أهل البيت (ع) أهمية كبيرة للجوانب الباطنية في تفسير القرآن الكريم. فهم لا يقتصرون على تفسير الألفاظ الظاهرة، بل يكشفون عن المعاني العميقة التي تتجاوز ظاهر النص. يقول الإمام جعفر الصادق (ع): "إن للقرآن ظهراً وبطناً، وحداً ومطلعاً" (القمي، 2008، ج1، ص 24).

2. الارتباط الوثيق بالسنة النبوية:

يعتمد تفسير أهل البيت (ع) بشكل أساسي على الأحاديث النبوية الشريفة، مما يمنح تفسيرهم مصداقية راسخة. فهم يعتبرون أن تفسير القرآن يجب أن يكون مستنداً إلى ما ورد عن النبي (ص) كمرجع أساسي لفهم معانيه (الصفار، 1983، ص 89).

3. تقديم فهم شامل ومتكامل للقرآن:

يتميز تفسير أهل البيت (ع) بالشمولية حيث يتناول الجوانب العقائدية، الفقهية، الأخلاقية، والاجتماعية للنصوص القرآنية، مما يعزز تكاملية منهجهم التفسيري (العياشي، 1991، ج1، ص

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

15).

الفرق بين التفسير الروائي والتفسير بالرأي

يتضح الفرق بين التفسير الروائي والتفسير بالرأي من خلال عدة نقاط جوهرية تتعلق بالمنهجية والمصادر المعتمدة:

1. التفسير الروائي (بالمأثور):

يعتمد التفسير الروائي على نقل الروايات المأثورة عن النبي (ص) وأهل بيته (ع) والصحابة. هذا النوع من التفسير يُعد أكثر موثوقية من حيث الاعتماد على النصوص الثابتة. مثال على ذلك تفسير قوله تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" (الإخلاص: 1) من خلال أحاديث النبي (ص) التي توضح معاني التوحيد (البرقي، 2007، ص 53).

2. التفسير بالرأي (العقلي):

يعتمد على الاجتهاد العقلي والمنطقي لفهم النصوص القرآنية، وقد حذّر أهل البيت (ع) من التفسير بالرأي دون الاستناد إلى أسس علمية واضحة. يقول الإمام الباقر (ع): "من فسر القرآن برأيه فقد كفر" (ابن بابويه، 2010، ص 144)، مما يُبرز أهمية الاعتماد على المصادر الموثوقة في التفسير.

3. الفرق الجوهري:

يكمن الفرق الرئيسي بين النوعين في أن التفسير الروائي يعتمد على النقل، بينما يستند التفسير بالرأي إلى العقل. مع ذلك، لا يُنكر أهل البيت (ع) دور العقل في التفسير، لكنهم يشترطون أن يكون مقيدًا بالنصوص الشرعية (المفيد، 1993، ص 118).

مصادر التفسير عند أهل البيت (ع)

يعتمد أهل البيت (ع) على عدة مصادر رئيسية في تفسيرهم للقرآن الكريم، مما يُبرز منهجيتهم الشاملة والعميقة:

1. القرآن الكريم:

يعتبر القرآن المصدر الأول في تفسير ذاته، حيث يُفسر بعضه بعضًا. يقول الإمام علي (ع): "كتاب الله، ينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض" (الشريف الرضي، 2010، ص 150). يعتمد أهل البيت (ع) على الربط بين الآيات لاستخلاص المعاني الدقيقة.

2. السنة النبوية:

تُعد السنة النبوية مرجعًا أساسيًا لفهم القرآن الكريم، حيث أن النبي (ص) هو المفسر الأول لكلام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الله. يقول الإمام الصادق (ع): "ما جاءكم عنا من حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فخذوه وما خالفه فاضربوا به عرض الجدار" (الكشي، 1995، ص 234).

3. العقل:

رغم تحذيرهم من التفسير بالرأي المجرد، إلا أن أهل البيت (ع) لم يُنكروا دور العقل كوسيلة لفهم معاني القرآن بشرط أن يكون مقيدًا بالنصوص الشرعية. فقد أكد الإمام علي (ع) على أهمية التدبر والتفكر في آيات الله (الطوسي، 2004، ص 67).

2. الفصل الثاني: الروايات التفسيرية لأهل البيت (ع)

2.1. المبحث الأول: مصادر الروايات التفسيرية لأهل البيت (ع)

تُعد الروايات التفسيرية عن أهل البيت (ع) من أهم المصادر لفهم القرآن الكريم، حيث تمثل امتدادًا للمعرفة التي استقوها مباشرة من النبي محمد (ص). وقد جُمعت هذه الروايات في مصادر متعددة تنقسم إلى قسمين رئيسيين: الكتب الحديثية الشيعية وكتب التفسير الروائية.

1- الكتب الحديثية الشيعية

تُعتبر الكتب الحديثية من أهم المصادر التي وثّقت روايات أهل البيت (ع) التفسيرية. ومن أبرز هذه الكتب:

أ. الاستبصار للطوسي

الاستبصار هو أحد الكتب الأربعة الرئيسية في الحديث عند الشيعة، جمعه الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت. 460 هـ). يحتوي على العديد من الروايات التي تتضمن شروحات للآيات القرآنية. يتميز هذا الكتاب بتوثيقه للأحاديث مع بيان الاختلافات الفقهية بين المذاهب، مما يجعله مرجعًا هامًا لفهم النصوص القرآنية من منظور أهل البيت (الطوسي، 2010، ج1، ص 45).

ب. تهذيب الأحكام للطوسي

يُعتبر تهذيب الأحكام أيضًا من الكتب الأربعة الأساسية، وهو موسوعة حديثية ضخمة تحتوي على روايات فقهية وتفسيرية. اهتم الشيخ الطوسي فيه بجمع الأحاديث التي تفسر الآيات المتعلقة بالأحكام الشرعية، مما يعكس منهج أهل البيت (ع) في ربط النصوص القرآنية بالواقع العملي (الطوسي، 2012، ج2، ص 78).

ج. وسائل الشيعة للحر العاملي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يُعد وسائل الشيعة من أهم المراجع الحديثية عند الإمامية. جمعه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت. 1104 هـ)، ويضم العديد من الروايات التي توضح مفاهيم قرآنية متعددة، خاصة تلك المتعلقة بالأحكام الشرعية والأخلاقية (الحر العاملي، 2009، ج3، ص 150).

2- كتب التفسير الروائية

تُشكل كتب التفسير الروائية مرجعًا رئيسيًا لفهم الروايات التفسيرية لأهل البيت (ع). تعتمد هذه الكتب على نقل الروايات بشكل مباشر مع شروح موجزة.

أ. تفسير فرات الكوفي

يُعتبر تفسير فرات الكوفي من أقدم كتب التفسير الروائي، ويُنسَب إلى فرات بن إبراهيم الكوفي (ت. 300 هـ تقريبًا). يحتوي الكتاب على مجموعة واسعة من الروايات عن أهل البيت (ع)، ويركّز بشكل خاص على فضائل أهل البيت ودورهم في تفسير القرآن. يمتاز بنقله روايات عن أئمة مثل الإمام الباقر (ع) والصادق (ع) (فرات الكوفي، 2007، ص 33).

ب. تفسير العسكري

يُنسب هذا التفسير إلى الإمام الحسن العسكري (ع) ويحتوي على روايات تفسيرية تشرح معاني الآيات بأسلوب بسيط وميسر. يُركز هذا الكتاب على الجوانب الأخلاقية والعقائدية للنصوص القرآنية، مما يُبرز جانبًا من منهج أهل البيت (ع) في التفسير (العسكري، 2004، ص 102).

ج. تفسير الصافي للفيض الكاشاني

تفسير الصافي هو أحد أهم كتب التفسير عند الشيعة، ألّفه الفيض الكاشاني (ت. 1091 هـ). يعتمد هذا التفسير على الروايات الواردة عن أهل البيت (ع) مع شروح مختصرة. يتميز بأسلوبه الواضح وتركيزه على البعد الروحي والعملي للنصوص القرآنية (الفيض الكاشاني، 2008، ج1، ص 20).

2.2. المبحث الثاني: أنواع الروايات التفسيرية

تتسم الروايات التفسيرية المنسوبة لأهل البيت (ع) بتنوعها وغناها، حيث تتناول تفسير القرآن الكريم من زوايا متعددة، تجمع بين التفسير المباشر للنصوص والإشارات الباطنية، وكذلك تطبيق الآيات على وقائع تاريخية وعقائدية. يمكن تصنيف هذه الروايات إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

1. الروايات التفسيرية المباشرة (تفسير الآيات بلفظ أهل البيت (ع))

الروايات التفسيرية المباشرة هي تلك التي يقدم فيها أهل البيت (ع) تفسيرًا واضحًا وصريحًا للآيات القرآنية دون الحاجة إلى تأويل أو استنباط معقد. يتميز هذا النوع من الروايات بأنه يعتمد على نصوص

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

محددة وواضحة تشرح معاني الآيات مباشرة.

مثال على ذلك، تفسير الإمام الباقر (ع) لقوله تعالى:

"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" (آل عمران: 103)، حيث قال: "نحن حبل الله الذي أمر الله بالاعتصام به" (القمي، 2008، ج1، ص 200)

هذا التفسير يُقدم دلالة واضحة على أن أهل البيت (ع) يرون أنفسهم جزءًا من المعنى المقصود في الآية، مما يُظهر مكانتهم كمرجع ديني وروحي.

روايات أخرى تفسر مفاهيم مثل "الصراط المستقيم" بقول الإمام الصادق (ع): "الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين (ع) ومعرفته" (العياشي، 1991، ج1، ص 145).

2. الروايات التفسيرية الإشارية (تفسير الآيات بالإشارة إلى أحداث أو مفاهيم)

الروايات التفسيرية الإشارية تعتمد على تأويل الآيات بمعاني رمزية أو روحية تتجاوز الفهم الحرفي للنص. هذا النوع من الروايات يرتبط عادة بالبعد الباطني أو الإشاري للقرآن الكريم.

مثال على ذلك تفسير الإمام الصادق (ع) لقوله تعالى:

"وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا" (الشمس: 1)، حيث قال: "الشمس رسول الله (ص) وضحاها نور علمه، والقمر أمير المؤمنين (ع)" (الفيض الكاشاني، 2008، ج5، ص 310)

هذا التفسير يُبرز فهمًا إشاريًا عميقًا، حيث يتم ربط المفاهيم الكونية برموز روحية وشخصيات محورية في الإسلام.

مثال آخر هو تفسير قوله تعالى:

"مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ" (الرحمن: 19)، حيث فسّره الإمام الباقر (ع) بقوله: "البحران هما علي وفاطمة، والملتقى هو النبي (ص)" (العسكري، 2004، ص 98).

هذا النوع من التفسير يعكس فهمًا عميقًا للعلاقات الروحية والمعرفية بين الرموز القرآنية وشخصيات أهل البيت (ع).

3. الروايات التفسيرية التطبيقية (تطبيق الآيات على وقائع تاريخية أو عقائدية)

تُركز الروايات التفسيرية التطبيقية على ربط النصوص القرآنية بوقائع تاريخية محددة أو قضايا عقائدية. هذا النوع من الروايات يُظهر كيف يمكن تطبيق تعاليم القرآن على أحداث عاصرتها الأمة الإسلامية.

مثال على ذلك تفسير قوله تعالى:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" (المائدة: 55)، حيث نُقلت رواية عن الإمام علي (ع) تقول: "نزلت هذه الآية في حقي حين تصدّقت بخاتمي وأنا راكع في الصلاة" (الطبرسي، 2003، ج3، ص 128)

هذا يوضح كيف يتم تطبيق الآية على حدث تاريخي محدد يؤكد مكانة الإمام علي (ع) ودوره القيادي.

رواية أخرى عن الإمام الصادق (ع) في تفسير قوله تعالى:

"قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ" (البروج: 4)، حيث قال: "هم قوم من شيعتنا قُتلوا في سبيل حبهم لنا" (النيسابوري، 2007، ص 156)

هذا التفسير يربط النص القرآني بمفهوم الولاء لأهل البيت (ع) ويُبرز أهمية التضحية في سبيل العقيدة.

2.3. المبحث الثالث: منهجية نقد الروايات التفسيرية

تُعد منهجية نقد الروايات التفسيرية ضرورة أساسية لفهم النصوص القرآنية بشكل دقيق، إذ يُساهم هذا النقد في التمييز بين الروايات الصحيحة والضعيفة أو الموضوعة. يعتمد هذا النقد على مجموعة من المعايير العلمية التي تتناول دراسة السند والمتن ومدى توافق الرواية مع القرآن الكريم.

1. معايير قبول الروايات التفسيرية

أ. صحة السند

يُعتبر السند من أهم المعايير في تقييم الروايات التفسيرية. يُقصد بالسند سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن النبي (ص) أو عن أهل البيت (ع). للتحقق من صحة السند، يتم دراسة عدالة الرواة وضبطهم ومدى اتصال السند. يقول الشهيد الثاني في دراية الحديث:

"الرواية لا يُقبل بها حتى يُعرف رجالها بالثقة والعدالة وضبط النقل" (الشهيد الثاني، 2008، ص 45).

تشمل دراسة السند التحقق من الآتي:

- توثيق الرواة في كتب الرجال مثل رجال النجاشي (النجاشي، 1986، ص 20).
- التحقق من عدم وجود انقطاع أو ضعف في سلسلة السند.

ب. سلامة المتن

المتن هو نص الرواية نفسها. يُعتبر المتن سليمًا إذا خلا من الشذوذ أو العلل القادحة في المعنى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يجب أن يكون المعنى منطقيًا، غير متعارض مع المبادئ الإسلامية الأساسية. يؤكد ابن الصلاح في علوم الحديث أن:

"الحديث إذا شذّ في معناه أو تعارض مع نص قطعي، يُرد حتى وإن كان سنده صحيحًا" (ابن الصلاح، 1999، ص 78)

ج. التوافق مع القرآن الكريم

يُعدّ التوافق مع القرآن الكريم معيارًا رئيسيًا لقبول الرواية التفسيرية. إذ يجب ألا تتعارض الرواية مع نصوص القرآن القطعية. قال الإمام الصادق (ع):

"كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف" (الكليني، 1986، ج1، ص 69)

هذا المعيار يحمي من إدخال مفاهيم دخيلة أو منحرفة عن روح النص القرآني.

2. أشهر الروايات الموضوعة أو الضعيفة في التفسير وكيفية التعامل معها

أ. أمثلة على الروايات الموضوعة أو الضعيفة

1. رواية غرائب التأويل:

هناك روايات نُسبت زورًا إلى أهل البيت (ع) تتضمن تفسيرات خرافية أو بعيدة عن المعقول. مثال ذلك رواية:

"إن سورة الفيل نزلت في رجل يُدعى فلان من أهل قريش"، وهي رواية لا سند لها في كتب الموثوقين، وتتنافى مع السياق التاريخي المعروف لسورة الفيل (السيوطي، 2004، ص 134).

2. رواية خلق القرآن:

وردت بعض الروايات التي تُشير إلى أن القرآن مخلوق. هذه الرواية نُسبت زورًا إلى أئمة أهل البيت (ع)، رغم أن الفكر الإمامي يُجمع على أن القرآن كلام الله غير مخلوق (المفيد، 1993، ص 110).

3. روايات تفسيرية مبالغ فيها:

مثل الروايات التي تعطي معاني مادية بحتة لآيات روحية، مثل تفسير "الكوثر" بأنه فقط نهر في الجنة، دون الاعتراف بمعناه الأوسع كرمز للخير الكثير الذي أُعطي للنبي (ص) (الطبرسي، 2003، ج10، ص 45).

ب. كيفية التعامل مع الروايات الضعيفة أو الموضوعة

1. التحقيق في السند:

يجب دراسة سلسلة الرواة والتحقق من مصداقيتهم عبر الرجوع إلى كتب الرجال مثل رجال الكشي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(الكشي، 1995، ص 156)

2. مقارنة الرواية مع نصوص القرآن والسنة:

يتم التأكد من مدى توافق الرواية مع النصوص القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية الصحيحة.

3. الاعتماد على أقوال العلماء المتخصصين:

يُفضل الرجوع إلى العلماء المتخصصين في علم الحديث وعلوم القرآن لمراجعة مدى صحة الرواية، مثل الشيخ الطوسي في العدة في أصول الفقه (الطوسي، 2004، ص 89)

4. التخلص من الروايات الضعيفة في المجال العقائدي:

إذا كانت الرواية تؤثر على العقيدة، تُرفض تمامًا حتى لو كانت لها شواهد ضعيفة. في الأمور الفقهية، يُمكن الاستئناس بها إذا كانت تدعمها أدلة أخرى.

3 .الفصل الثالث: أثر روايات أهل البيت (ع) في التفسير والفكر الإسلامي

3.1. المبحث الأول: أثر روايات أهل البيت (ع) في التفسير الشيعي

تلعب روايات أهل البيت (ع) دورًا محوريًا في تشكيل الفكر التفسيري الإسلامي، خاصة في المدرسة الشيعية التي اعتمدت بشكل كبير على هذه الروايات في بناء منهجها التفسيري. يتجلى هذا الأثر في طبيعة تفسير الآيات القرآنية، وفهم مقاصدها، وتحديد القيم العقائدية والأخلاقية المستنبطة منها.

1. دور روايات أهل البيت (ع) في تشكيل المدرسة التفسيرية الشيعية

تُعتبر روايات أهل البيت (ع) حجر الزاوية في بناء المدرسة التفسيرية الشيعية، حيث ساهمت في تطوير منهجية خاصة تُركز على التفسير الروائي العميق المتكامل مع العقل والتدبر. يقوم هذا المنهج على عدة ركائز أساسية:

أ. الاستناد إلى النصوص المعصومة:

تتميز المدرسة التفسيرية الشيعية باعتمادها المباشر على روايات الأئمة المعصومين (ع) الذين ينحدرون من بيت النبوة. يعتقد الشيعة أن هؤلاء الأئمة يمتلكون علمًا لدنِّيًا خاصًا يجعلهم الأقدر على فهم وتأويل القرآن الكريم. يقول الإمام الباقر (ع): "لو وجدتُ لعلمي الذي آتاني الله حملة لنشرتُ التوحيد والإسلام والدين وأحكام القرآن" (الصدوق، 2009، ص 115)

ب. الدمج بين الظاهر والباطن:

يعتمد التفسير الشيعي على الجمع بين المعاني الظاهرة للنصوص القرآنية والمعاني الباطنية، حيث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يُركز على البعد الروحي والعرفاني للنصوص. هذا النهج مستمد من قول الإمام الصادق (ع): "إن للقرآن ظهرًا وبطنًا، وحدًا ومطلعًا" (الحلي، 2007، ص 89)

ج. تفسير القرآن بالقرآن:

يؤكد مفسرو الشيعة أهمية تفسير بعض آيات القرآن بآيات أخرى، معتمدين على روايات أهل البيت (ع) في توجيه هذا المنهج. ويظهر ذلك جليًا في تفسير الشيخ الطوسي في التبيان في تفسير القرآن (الطوسي، 2013، ج1، ص 45)

2. مقارنة بين التفسير الشيعي والتفسير السني في ضوء روايات أهل البيت (ع)

رغم أن المدرستين الشيعية والسنية تتفقان على أهمية القرآن كمصدر أساسي للتشريع، إلا أن منهجيهما التفسيريين يختلفان بشكل واضح بسبب اختلاف المرجعيات والمصادر.

أ. مصادر التفسير:

- المدرسة الشيعية: تعتمد بشكل رئيسي على روايات أهل البيت (ع) إلى جانب القرآن والسنة النبوية. تُعتبر روايات الأئمة المعصومين (ع) المصدر الأساسي لفهم معاني الآيات (الطباطبائي، 2006، ج2، ص 110).
- المدرسة السنية: تعتمد على تفسير الصحابة والتابعين بالإضافة إلى أقوال العلماء والمفسرين. يُعتبر تفسير ابن كثير نموذجًا للمدرسة السنية، حيث يركز على تفسير القرآن بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة (ابن كثير، 2010، ج1، ص 35).

ب. منهجية التفسير:

- التفسير الشيعي: يميل إلى التفسير الروائي الذي يجمع بين النقل والعقل، مع التأكيد على عصمة أهل البيت (ع) كمصدر موثوق للتفسير. يعتمد هذا المنهج على تحليل الأبعاد العميقة للنصوص وتأويلها بما يتماشى مع العقيدة الإمامية (الخوئي، 1995، ج3، ص 60).
- التفسير السني: يتميز باستخدام التفسير بالمأثور والتفسير العقلي. يعتمد على النصوص المروية عن النبي (ص) والصحابة، مع استخدام العقل أحيانًا لتفسير الآيات ذات الدلالات المتعددة (الرازي، 2004، ج1، ص 90).

ج. القضايا العقائدية:

- الشيعة: يُركز التفسير الشيعي على تأكيد قضايا الإمامة والولاية، وهو ما يتجلى في تفسير آيات مثل:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا" (المائدة: 55)، حيث تُفسر الروايات الشيعية هذه الآية بأنها تشير إلى ولاية الإمام علي (ع) (الطبرسي، 2004، ج3، ص 128).

- السنة: تميل المدرسة السنية إلى تفسير هذه الآية بشكل أوسع، بحيث تشمل جميع المؤمنين الصالحين، وليس شخصية بعينها.

د. مثال تطبيقي للمقارنة:

- قوله تعالى: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" (الفاتحة: 6)
- التفسير الشيعي: يفسر الإمام الصادق (ع) الصراط المستقيم بأنه "ولاية علي (ع) والأئمة من بعده" (المجلسي، 2008، ج23، ص 90).
- التفسير السني: يرى ابن كثير أن الصراط المستقيم هو "طريق الحق الذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام والتمسك بالسنة" (ابن كثير، 2010، ج1، ص 56).

3.2. المبحث الثاني: أثر روايات أهل البيت (ع) في الفقه والعقيدة

تُعد روايات أهل البيت (ع) التفسيرية ذات تأثير عميق في تشكيل الفكر الفقهي والعقائدي عند الشيعة. فقد ساهمت هذه الروايات في ترسيخ المبادئ الفقهية واستنباط الأحكام الشرعية، إضافة إلى دورها المحوري في بناء منظومة العقيدة الشيعية التي ترتكز على التوحيد، والنبوة، والإمامة، والمعاد.

1. دور الروايات التفسيرية في استنباط الأحكام الفقهية

تُعتبر الروايات التفسيرية عن أهل البيت (ع) مصدرًا أساسيًا في عملية استنباط الأحكام الفقهية. فقد اعتمد الفقهاء الإمامية على هذه الروايات لتوضيح معاني الآيات التشريعية وتفصيل الأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات.

أ. تفسير الآيات التشريعية:

تعتمد الروايات التفسيرية في الفقه الشيعي على شرح الآيات المتعلقة بالأحكام العملية. مثال على ذلك قوله تعالى:

"أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ" (البقرة: 43)، حيث فسر الإمام الباقر (ع) مفهوم الزكاة بأنها لا تقتصر فقط على الأموال بل تشمل أصنافًا محددة كالغلات والأنعام (الحلّي، 2010، ص 145).

ب. تطبيق الروايات في الاستنباط الفقهي:

تُعتبر الروايات وسيلة لفهم حدود الأحكام الفقهية وتفصيلها. مثال ذلك تفسير الإمام الصادق (ع) لقوله تعالى:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا" (البقرة: 275)، حيث أوضح أن الربا لا يشمل فقط الفوائد المالية بل يمتد ليشمل كل معاملة غير متكافئة تُستغل فيها حاجة الطرف الآخر (الأنصاري، 2004، ج2، ص 178).

ج. دور الأئمة في توضيح الأحكام:

كان لأهل البيت (ع) دور في تفسير الأحكام الفقهية التطبيقية، حيث فسر الإمام الكاظم (ع) آية الوضوء:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ" (المائدة: 6)، موضحًا كيفية المسح بدلًا من الغسل على القدمين، وهو ما يُعتبر من الخصائص الفقهية المميزة للمذهب الشيعي (الشيرازي، 2005، ص 89).

2. دور الروايات التفسيرية في بناء العقيدة الشيعية

تلعب الروايات التفسيرية دورًا جوهريًا في بناء العقيدة الشيعية، خاصة فيما يتعلق بمفاهيم التوحيد، النبوة، الإمامة، والعدل الإلهي. فقد أسهمت هذه الروايات في تفسير الآيات القرآنية الداعمة للعقيدة الإمامية وترسيخها ضمن الفكر الشيعي.

أ. ترسيخ مفهوم التوحيد:

تُعتبر الروايات التفسيرية مصدرًا لفهم مفهوم التوحيد عند الشيعة. على سبيل المثال، فسر الإمام الصادق (ع) قوله تعالى:

"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" (الشورى: 11)، موضحًا أن هذه الآية تؤكد نفي التجسيم والتشبيه في فهم الذات الإلهية، مشددًا على تنزيه الله عن الصفات المادية (المرتضى، 2007، ص 72).

ب. تأسيس مبدأ الإمامة:

تلعب الروايات التفسيرية دورًا رئيسيًا في تأكيد مبدأ الإمامة كامتداد للنبوة. يفسر الإمام الباقر (ع) قوله تعالى:

"إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا" (المائدة: 55)، بأنها نزلت في الإمام علي (ع)، مُشيرًا إلى أن الولاية تعني القيادة الدينية والسياسية بعد وفاة النبي (ص) (الطبسي، 2012، ص 134).

ج. العقيدة بالعدل الإلهي:

يؤكد أهل البيت (ع) من خلال رواياتهم التفسيرية مفهوم العدل الإلهي. فسر الإمام علي (ع) قوله تعالى:

"إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ" (النساء: 40)، مُشيرًا إلى أن العدل هو أحد الصفات الإلهية الأساسية التي لا يمكن أن يتخلى عنها الله في تعامله مع الخلق (المفيد، 2009، ص 98).

د. الإيمان بالمعاد:

تساهم الروايات التفسيرية في ترسيخ عقيدة المعاد. فسر الإمام الصادق (ع) قوله تعالى:

"فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ" (الزلزلة: 7)، مُبينًا أن هذه الآية تدل على أن الإنسان سيحاسب على أصغر أفعاله يوم القيامة، مما يعزز مفهوم المسؤولية الفردية أمام الله (الموسوي، 2008، ص 110).

3.3. المبحث الثالث: نقد وتقويم المنهج التفسيري لأهل البيت (ع)

يُعتبر المنهج التفسيري لأهل البيت (ع) أحد الركائز الأساسية في الفكر الإسلامي الشيعي، حيث يمتاز بعمقه وشموليته في تناول النصوص القرآنية. ومع ذلك، كأي منهج علمي آخر، فإنه يحتوي على إيجابيات وتحديات تحتاج إلى دراسة نقدية وتقويم موضوعي لفهم مدى تأثيره وصلاحيته في الحقل التفسيري.

1. إيجابيات المنهج التفسيري لأهل البيت (ع)

يمتاز المنهج التفسيري لأهل البيت (ع) بعدة نقاط قوة جعلته مرجعًا مهمًا في فهم النصوص القرآنية، ليس فقط داخل المدرسة الشيعية، ولكن أيضًا في الدراسات القرآنية الإسلامية عمومًا.

أ. الارتباط المباشر بالنبوة

تُعتبر روايات أهل البيت (ع) امتدادًا للمعرفة النبوية، مما يمنحها مصداقية عالية. فهم كانوا قريبين من النبي محمد (ص) وتلقوا تعاليمه بشكل مباشر. يقول الإمام الصادق (ع):

"حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث رسول الله (ص)" (الصفار، 1983، ص 55)

هذا التسلسل في نقل الروايات يُعزز الثقة في محتواها التفسيري ويجعلها مصدرًا موثوقًا لفهم القرآن الكريم.

ب. الجمع بين الظاهر والباطن

يتميز منهج أهل البيت (ع) بقدرته على الجمع بين المعاني الظاهرة للنصوص القرآنية والجوانب الباطنية العميقة. يقول الإمام علي (ع):

"كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بعض" (الشريف الرضي، 2010، ص 250)

هذا الأسلوب يُساعد على فهم شامل للنصوص القرآنية، بحيث لا يقتصر التفسير على المعنى السطحي بل يتعمق في أبعاده الروحية والفكرية.

ج. منهجية علمية دقيقة

يتميز المنهج التفسيري لأهل البيت (ع) بالاعتماد على قواعد علمية دقيقة في تفسير النصوص، مثل الرجوع إلى سياق الآيات، والاستناد إلى اللغة العربية في فهم المصطلحات القرآنية، وتحليل أسباب النزول. هذه المنهجية تعزز من قوة التفسير ودقته العلمية (الطوسي، 2012، ج1، ص 78).

د. التركيز على البُعد الأخلاقي والتربوي

يُولي تفسير أهل البيت (ع) أهمية كبيرة للجوانب الأخلاقية والتربوية في القرآن الكريم، حيث يُقدم التفسير كوسيلة لتزكية النفس وبناء مجتمع أخلاقي قائم على العدالة والفضيلة. يظهر ذلك في تفسير الإمام الصادق (ع) لقوله تعالى:

"قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا" (الشمس: 9)، حيث يقول:

"أي من طهّر نفسه من الذنوب والرذائل وملأ قلبه بالإيمان والعمل الصالح" (الكاشاني، 2005، ج4، ص 122).

2. التحديات التي تواجه الاعتماد على روايات أهل البيت (ع) في التفسير

على الرغم من الإيجابيات العديدة التي يتمتع بها المنهج التفسيري لأهل البيت (ع)، إلا أن هناك عدة تحديات قد تُؤثر على فعالية هذا المنهج وتطبيقه في العصر الحديث.

أ. مشكلة صحة السند وتوثيق الروايات

تعاني بعض الروايات التفسيرية من مشكلات تتعلق بسند الرواية وصعوبة التحقق من مصداقية جميع الرواة. على الرغم من وجود كتب رجال معروفة مثل رجال النجاشي، إلا أن وجود اختلاف في تقييم بعض الرواة قد يؤدي إلى صعوبة الجزم بصحة بعض الروايات (النجاشي، 1986، ص 45).

تزداد هذه المشكلة عند التعامل مع روايات من مصادر متأخرة أو تلك التي لم تخضع لعملية تحقيق علمي دقيق.

ب. التأويل الباطني المبالغ فيه

رغم أن التأويل الباطني هو أحد مميزات التفسير الشيعي، إلا أن الإفراط في الاعتماد على هذا النوع من التفسير قد يؤدي أحيانًا إلى تأويلات بعيدة عن المعنى الظاهر للنصوص. هذا قد يُضعف من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مصداقية التفسير في بعض الأوساط العلمية. على سبيل المثال، تأويل بعض الآيات بشكل رمزي صرف دون وجود شواهد نصية واضحة قد يُفتح بابًا للتفسيرات غير المنضبطة (المفيد، 1993، ص 110).

ج. التحديات الفكرية في العصر الحديث

يواجه المنهج التفسيري لأهل البيت (ع) تحديات فكرية معاصرة تتعلق بمدى توافق هذا المنهج مع التطورات العلمية والفكرية الحديثة. في عصر تتزايد فيه المناهج التفسيرية النقدية والدراسات اللغوية الحديثة، يصبح من الضروري تطوير أدوات التفسير التقليدية لتواكب هذه المتغيرات.

د. الاختلاف بين المذاهب الإسلامية

هناك تحدٍ آخر يتمثل في وجود اختلافات جوهرية بين المدرسة التفسيرية الشيعية والمدارس السنية، خاصة فيما يتعلق بتفسير بعض الآيات المرتبطة بالإمامة والولاية. هذا الاختلاف قد يؤدي إلى صعوبة تقبل التفسيرات الشيعية في بعض الأوساط الإسلامية الأخرى (ابن تيمية، 2005، ج2، ص 134).

هـ. تعدد الروايات وتضاربها أحيانًا

من التحديات أيضًا وجود تضارب بين بعض الروايات التفسيرية المنسوبة لأهل البيت (ع)، مما يفرض على الباحثين ضرورة استخدام منهج نقدي دقيق للتمييز بين الروايات الصحيحة والضعيفة. يقول الشيخ الأنصاري:

"ليس كل ما رُوي عن الأئمة يُعتبر حجة ما لم تثبت صحته بالسند والمتن" (الأنصاري، 2008، ج1، ص 92).

الخاتمة

بعد استعراض وتحليل دور روايات أهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم، يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، مع تقديم مجموعة من التوصيات التي قد تُسهم في تطوير الدراسات المستقبلية في هذا المجال.

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

1. دور محوري لأهل البيت (ع) في تفسير القرآن الكريم:

أثبت البحث أن لأهل البيت (ع) دورًا محوريًا في تفسير القرآن الكريم، حيث يشكلون امتدادًا للرسالة النبوية، ويُعتبرون مصدرًا موثوقًا لفهم معاني القرآن، نظرًا لقربهم من النبي محمد (ص) وتلقيهم علوم

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الدين مباشرة عنه.

2. تنوع منهجي في التفسير:

أظهرت الدراسة أن المنهج التفسيري لأهل البيت (ع) يتميز بتنوعه، إذ يجمع بين التفسير الظاهري والباطني، بالإضافة إلى التركيز على البُعد الروحي والأخلاقي للنصوص القرآنية.

3. أثر عميق في الفكر الفقهي والعقائدي:

تبيّن أن الروايات التفسيرية لأهل البيت (ع) كان لها تأثير كبير في تشكيل المنظومة الفقهية والعقائدية الشيعية، حيث ساهمت في استنباط الأحكام الشرعية وترسيخ المفاهيم العقائدية مثل التوحيد، والإمامة، والعدل الإلهي.

4. التحديات المرتبطة بالروايات التفسيرية:

كشف البحث عن وجود تحديات في التعامل مع الروايات التفسيرية، مثل قضايا توثيق الأسانيد، وتضارب بعض الروايات، والحاجة إلى تطوير منهج نقدي أكثر شمولية للتحقق من صحة النصوص.

5. الاختلاف بين المدارس التفسيرية:

أظهرت المقارنة بين المنهج التفسيري لأهل البيت (ع) والمدارس السنية وجود اختلافات جوهرية في مصادر التفسير ومنهجية التحليل، خاصة فيما يتعلق بقضايا الإمامة والولاية.

توصيات لمزيد من الدراسات في هذا المجال

1. توسيع دراسات مقارنة المناهج التفسيرية:

يُوصى بإجراء دراسات مقارنة أوسع بين تفسير أهل البيت (ع) والمناهج التفسيرية الأخرى لفهم نقاط الالتقاء والاختلاف بشكل أعمق، مما يُسهم في تعزيز الحوار الفكري بين المذاهب الإسلامية.

2. تطوير منهج نقد الروايات:

هناك حاجة لتطوير منهج نقدي أكثر تطورًا للتعامل مع الروايات التفسيرية، يعتمد على معايير علمية دقيقة تجمع بين دراسة السند والمتن والسياق التاريخي.

3. التركيز على البُعد المعرفي والفكري:

يُوصى بإجراء دراسات تحليلية تُركز على البُعد الفكري والمعرفي في روايات أهل البيت (ع)، لاستكشاف أثرهم في تطور الفكر الإسلامي بشكل عام.

4. الاستفادة من المناهج الحديثة في التفسير:

يُمكن توظيف المناهج الحديثة في العلوم الإنسانية مثل النقد الأدبي، واللسانيات، وعلم الاجتماع في تحليل الروايات التفسيرية، مما يُسهم في تقديم قراءات جديدة للنصوص القرآنية.

5. توفير تحقيق علمي دقيق للمصادر التفسيرية:

يُوصى بالعمل على تحقيق علمي دقيق وشامل لمصادر التفسير الروائي المرتبطة بأهل البيت (ع)، مع فحص المخطوطات القديمة ومقارنتها لضمان دقة المعلومات.

6. التركيز على الروايات التطبيقية:

يُفضل إجراء دراسات تطبيقية تُحلل كيفية استخدام أهل البيت (ع) للروايات التفسيرية في معالجة قضايا اجتماعية وسياسية معاصرة، مما يُبرز الجانب العملي لتفسيراتهم.

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. (1999). علوم الحديث. بيروت: دار الفكر.

[2] ابن بابويه، محمد بن علي. (2010). علل الشرائع. بيروت: دار الفكر الإسلامي.

[3] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (2005). منهاج السنة النبوية. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

[4] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1998). الصواعق المحرقة. القاهرة: مكتبة القاهرة.

[5] ابن فارس، أحمد. (1999). مقاييس اللغة. بيروت: دار الجيل.

[6] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1998). تفسير القرآن العظيم. الرياض: دار السلام.

[7] الأنصاري، مرتضى. (2004). مكاسب الأنصاري. قم: دار الكتب الإسلامية.

[8] الأنصاري، مرتضى. (2008). فرائد الأصول. قم: دار الكتب الإسلامية.

[9] البرقي، أحمد بن محمد. (2007). المحاسن. قم: دار الكتب الإسلامية.

[10] البغوي، حسين بن مسعود. (2000). معالم التنزيل. بيروت: دار الفكر.

[11] الترمذي، محمد بن عيسى. (1998). سنن الترمذي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[12] الثعلبي، أحمد بن محمد. (2002). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[13] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (1990). المستدرك على الصحيحين. بيروت: دار الكتب العلمية.

[14] الحر العاملي، محمد بن الحسن. (2009). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. قم:

مؤسسة آل البيت.
[15]الحلي، الحسن بن يوسف. (2007). كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد. بيروت: دار الأضواء.
[16]الحلّي، جعفر بن الحسن. (2010). شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام. بيروت: دار الأضواء.
[17]الخوئي، أبو القاسم. (1995). البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار الزهراء.
[18]الرازي، فخر الدين. (2004). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). بيروت: دار الفكر.
[19]الزمخشري، محمود بن عمر. (2009). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار المعرفة.
[20]السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. (2006). القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع. بيروت: دار الكتب العلمية.
[21]السيوطي، جلال الدين. (2004). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت: دار الفكر.
[22]السيوطي، جلال الدين. (2008). الإتقان في علوم القرآن. بيروت: دار الفكر.
[23]الشريف الرضي. (2000). نهج البلاغة. بيروت: دار المعرفة.
[24]الشريف الرضي. (2010). نهج البلاغة. بيروت: دار المعرفة.
[25]الشهيد الثاني، زين الدين بن علي. (2008). دراية الحديث. بيروت: دار الفكر.
[26]الشيرازي، ناصر مكارم. (2005). الأحكام الفقهية على ضوء القرآن والسنة. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
[27]الصفار، محمد بن الحسن. (1983). بصائر الدرجات. قم: مكتبة آية الله المرعشي.
[28]الطبرسي، فضل بن الحسن. (2003). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار الفكر.
[29]الطبرسي، فضل بن الحسن. (2004). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار المعرفة.
[30]الطبسي، علي أكبر. (2012). مباحث في الإمامة والولاية. قم: مركز الأبحاث العقائدية.
[31]الطبطبائي، محمد حسين. (2006). تفسير الميزان. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
[32]الطوسي، محمد بن الحسن. (1999). التبيان في تفسير القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
[33]الطوسي، محمد بن الحسن. (2004). الاقتصاد في ما يتعلق بالاعتقاد. بيروت: دار التعارف.
[34]الطوسي، محمد بن الحسن. (2004). العدة في أصول الفقه. بيروت: دار التعارف.
[35]الطوسي، محمد بن الحسن. (2010). الاستبصار فيما اختلف من الأخبار. قم: مؤسسة النشر

الإسلامي.
[36]الطوسي، محمد بن الحسن. (2012). تهذيب الأحكام. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
[37]العياشي، محمد بن مسعود. (1991). تفسير العياشي. طهران: مؤسسة الأعلمي.
[38]الغزالي، أبو حامد. (2005). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.
[39]فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم. (2007). تفسير فرات الكوفي. بيروت: دار الكتاب الإسلامي.
[40]الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (2005). القاموس المحيط. بيروت: دار المعرفة.
[41]الفيض الكاشاني، محمد محسن. (2008). تفسير الصافي. قم: دار المعارف الإسلامية.
[42]القرضاوي، يوسف. (2010). كيف نتعامل مع القرآن؟. القاهرة: مكتبة وهبة.
[43]قطب، سيد. (2004). في ظلال القرآن. بيروت: دار الشروق.
[44]القمي، علي بن إبراهيم. (2008). تفسير القمي. بيروت: دار المعرفة.
[45]الكاشاني، محمد محسن. (2005). تفسير الصافي. قم: دار المعارف الإسلامية.
[46]الكشي، محمد بن عمر. (1995). رجال الكشي. النجف: مكتبة النجف.
[47]الكليني، محمد بن يعقوب. (1986). الكافي. قم: دار الكتب الإسلامية.
[48]لطبرسي، محمد بن جرير. (2000). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار الفكر.
[49]المجلسي، محمد باقر. (1983). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء.
[50]المجلسي، محمد باقر. (2008). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء.
[51]المرتضى، الشريف. (2007). أمالي المرتضى. بيروت: دار المعرفة.
[52]المسلم بن الحجاج. (2004). صحيح مسلم. الرياض: دار السلام.
[53]المفيد، محمد بن محمد. (1993). أوائل المقالات. قم: دار المفيد.
[54]المفيد، محمد بن محمد. (2009). أوائل المقالات في المذاهب المختارات. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
[55]الموسوي، عبد الحسين. (2008). العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت. بيروت: دار البلاغة.
[56]النجاشي، أحمد بن علي. (1986). رجال النجاشي. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
[57]النيسابوري، عبد الرحمن بن محمد. (2007). غرائب القرآن ورغائب الفرقان. القاهرة: دار الحديث.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – September / 2025

التحليل المقارن لاستراتيجيات إدارة الأمراض الانتقالية: التشخيص السريع، الوقاية المجتمعية، والحد من انتشارها في البلدان النامية (العراق أنموذجاً) 2018 – 2024

فراس كريم الكلابي[1]، فاطمة محسن البوعجي[2]
[1،2] الكلية التربوية المفتوحة – وزارة التربية العراقية – العراق

alwasity84@gmail.com
ff78yahya@gmail.com

ملخص. الخلفية: تُشكل الأمراض الانتقالية تحدياً رئيسياً للأمن الصحي العالمي، لا سيما في الدول النامية حيث تتفاقم أعباؤها بسبب ضعف البنى التحتية الصحية، وعدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي. يواجه العراق، على وجه الخصوص، تحديات مضاعفة نتيجة عقود من النزاعات التي أدت إلى تدهور قدرات الترصد الوبائي وأنظمة الرعاية الصحية الأولية. إن تزامن تفشي أوبئة عالمية مثل كوفيد-19 مع استمرار تفشي أمراض متوطنة كالكوليرا والحمى النزفية والليشمانيا، يكشف عن وجود فجوات استراتيجية عميقة في منظومة الصحة العامة العراقية، ويبرز الحاجة الماسة لتقييم شامل لاستراتيجيات إدارتها. هدف الدراسة: يهدف هذا البحث إلى إجراء تحليل مقارن منهجي لتقييم فعالية استراتيجيات إدارة الأمراض الانتقالية في العراق خلال الفترة (2018-2024)، وذلك عبر مقارنتها بتجارب أربع دول نامية أخرى (فيتنام، رواندا، بنغلاديش، وأوغندا). يركز التحليل على ثلاثة محاور رئيسية: (1) التشخيص السريع والترصد الوبائي، (2) الوقاية المجتمعية، (3) استراتيجيات الحد من الانتشار والسيطرة، بهدف استخلاص الدروس المستفادة وتقديم توصيات عملية وقائمة على الأدلة. المنهجية: اتبع البحث منهجية دراسة الحالة المقارنة، مستنداً إلى تحليل وصفي ونوعي للبيانات الثانوية المتاحة للجمهور. تم جمع البيانات من مصادر دولية موثوقة، بما في ذلك قواعد بيانات منظمة الصحة العالمية (**WHO**)، البنك الدولي (**World**

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Bank)، الدراسات الأكاديمية المحكّمة المنشورة في قواعد بيانات مثل **PubMed** و**Scopus**، والتقارير الحكومية الرسمية. شمل التحليل أمراضاً فيروسية (كوفيد-19، الحمى النزفية)، بكتيرية (الكوليرا، التيفوئيد)، وطفيلية (الملاريا، الليشمانيا)، مع تقييم مقارن للمؤشرات الإحصائية الرئيسية المتعلقة بالتشخيص، الوقاية، والسيطرة. النتائج: أظهرت النتائج تفاوتًا واضحًا في كفاءة الاستجابة والوقاية المجتمعية للأمراض الانتقالية، حيث سجلت رواندا أسرع زمن استجابة (24 ± 4 ساعة) وتغطية تشخيص سريع عالية (85 ± 5%) مقابل العراق (72 ± 12 ساعة، 38 ± 8%)، مع دلالة إحصائية قوية ($p < 0.001$). كما ارتفعت معدلات الإصابة السنوية في العراق من 176 إلى 217 حالة لكل 100,000 نسمة بين 2018–2023، مقابل انخفاض مستمر في رواندا وبنغلاديش وأوغندا ($p < 0.01$). وأظهرت الفروقات الوبائية والتفشي النوعي للأمراض الفيروسية، البكتيرية، والطفيليات فجوات كبيرة في العراق (+359%، +332%، +717% مقارنة برواندا، $p < 0.001$). وكان نجاح الاستراتيجيات الصحية مرتبطًا بالإنفاق الصحي الحكومي، وجود نظام منظّم للعاملين الصحيين المجتمعيين، وفاعلية الحكومة، وهو ما يفسر الأداء المتميز لرواندا وفيتنام. وتعكس هذه النتائج الحاجة لتعزيز الوقاية، تطوير البنية التحتية الصحية، وتقوية الإدارة الحكومية للسيطرة الفعّالة على الأمراض الانتقالية في العراق. الاستنتاج والأهمية: تستنتج الدراسة أن فعالية إدارة الأمراض الانتقالية لا تعتمد على القدرات العلاجية داخل المستشفيات فحسب، بل تتوقف بشكل حاسم على قوة حلقة الصحة المجتمعية والوقائية. إن الفجوة الرئيسية في استراتيجية العراق تكمن في غياب آلية منظمة للوصول إلى المجتمع، وبناء الثقة، وتطبيق التشخيص والوقاية عند نقطة الرعاية. وعليه، توصي الدراسة بضرورة إحداث تحول نموذجي في السياسة الصحية العراقية، يرتكز على إطلاق برنامج وطني للمرشدين الصحيين المجتمعيين، وتعميم استخدام أدوات التشخيص السريع، وتوجيه الاستثمار نحو الرعاية الصحية الأولية. تكمن أهمية هذا البحث في تقديمه خارطة طريق عملية ومبنية على الأدلة لصناع القرار في العراق، تهدف إلى بناء نظام صحي مرن ومستدام قادر على مواجهة التحديات الصحية الحالية والمستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الأمراض الانتقالية، الصحة العامة، العراق، دراسة مقارنة، التشخيص السريع (**RDTs**)، الوقاية المجتمعية، الترصد الوبائي، العاملون الصحيون المجتمعيون (**CHWs**)، السياسات الصحية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

1. المقدمة

تعرّف الأمراض الانتقالية (*Infectious Diseases*) على أنها مجموعة من الاضطرابات الصحية التي تنجم عن انتقال كائنات دقيقة ممرضة مثل الفيروسات، البكتيريا، الطفيليات أو الفطريات من شخص أو حيوان أو بيئة ملوّثة إلى إنسان سليم، مسببةً أعراضًا ومضاعفات متفاوتة الخطورة. وتُعرف أيضًا بأنها ناتجة عن كائنات ممرضة تشمل الفيروسات، البكتيريا، الطفيليات، والفطريات، وتنتقل بين البشر أو من الحيوان إلى الإنسان عبر وسائل متعددة، مثل التماس المباشر، الهواء، المياه والغذاء الملوث، أو عبر نواقل حيوية كالقراد والبعوض. وتكتسب هذه الأمراض أهميتها العالمية من كونها مسؤولة عن نسب مرتفعة من المراضة والوفيات، ولا سيما في الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط، حيث ترتبط بشكل وثيق بضعف البنى التحتية الصحية، وسوء أنظمة الصرف الصحي، وانتشار الفقر وسوء التغذية (*WHO, 2020; WHO, 2023; UNDP, 2023*).

وقد أظهرت الأدبيات الحديثة أنّ الأمراض الانتقالية ليست مجرد مشكلة طبية بحتة، بل هي قضية تنموية واجتماعية بالدرجة الأولى، إذ تتأثر معدلات انتشارها بعوامل معقدة تشمل التغيرات المناخية، التحضر السريع، النزاعات المسلحة، والنزوح الداخلي والخارجي للسكان. ولهذا، ينظر العديد من الباحثين إلى السيطرة على هذه الأمراض بوصفها مدخلًا جوهريًا لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، لا سيما الهدف الثالث المتعلق بالصحة الجيدة والرفاه (*UNICEF, 2022; WHO, 2021*).

تُعتبر الأمراض الانتقالية من أبرز التحديات الصحية العالمية المعاصرة، حيث لا تزال تمثل تهديدًا كبيرًا للصحة العامة والتنمية المستدامة، لاسيما في الدول النامية التي تعاني من ضعف بنيتها الصحية ومحدودية إمكانياتها التكنولوجية. وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن هذه الأمراض لا تؤثر فقط على الصحة الفردية، بل تمتد آثارها لتشمل الاستقرار الاجتماعي، الاقتصاد الوطني، والتنمية المستدامة، خاصة في البيئات التي تعاني من ضعف البنى التحتية الصحية والاجتماعية (*Heymann, 2015; Al-Khalidy, Abid, & Ali, 2021*). تلعب العوامل البيئية، المناخية، والاجتماعية والسياسية دورًا متداخلاً في تحديد مدى انتشار هذه الأمراض وشدتها، حيث أثبتت الدراسات أن ارتفاع درجات الحرارة، تغير أنماط الأمطار، وزيادة الرطوبة تخلق بيئات مناسبة لتكاثر ناقلات الأمراض مثل البعوض والقراد، مما يزيد من احتمالية انتشار الملاريا، حمى الضنك، والليشمانيا. وفي الدول النامية، تتفاقم هذه المخاطر نتيجة التداخل بين الفقر، ضعف خدمات الصرف الصحي، الهجرة والنزوح، ونقص التمويل الصحي، إضافة إلى محدودية قدرات نظم الرصد الوبائي والتشخيص المبكر (*Jones, Smith, & Carter,*

(*2008; Al-Khalidy et al., 2021*).

في بنغلادش، على سبيل المثال، تتزامن موجات الفيضانات السنوية مع تفشي الكوليرا، حيث أظهرت الدراسات أن التلوث المتكرر لمصادر المياه خلال الفيضانات يزيد بشكل مباشر من معدلات الإصابة بين السكان، خصوصًا في المخيمات المكتظة مثل مخيمات كوكس بازار للاجئين الروهينغا. وقد ساهمت حملات التحصين، وتعقيم مصادر المياه، والتوعية المجتمعية في خفض معدلات الإصابة بشكل ملموس (*Ahmed, Rahman, & Hassan, 2021*). أما في رواندا وأوغندا، فيسهم المناخ الاستوائي الرطب في استمرار وجود ناقلات الأمراض، إلا أن استراتيجيات الوقاية المجتمعية، مثل توزيع شبكات البعوض المعالجة بالمبيدات، واستعمال نظم الترصد الرقمي، ساعدت على خفض معدلات الملاريا بشكل ملحوظ (*WHO Africa, 2021; Nsanzimana, Murenzi, & Nizeyimana, 2020*).

تُظهر التجربة العراقية تداخلًا معقدًا بين العوامل البيئية والسياسية والاجتماعية، إذ أدت النزاعات المتكررة، الهشاشة المؤسسية، والفساد الإداري إلى تدهور البنى التحتية الصحية، وهجرة الكفاءات الطبية، ونقص المعدات الأساسية، مما جعل البلاد أكثر عرضة للأوبئة وانتشار الأمراض الانتقالية (*Alwan, 2014; Lafta, Al-Dabbagh, & Al-Dulaimy, 2020*). وقد أظهرت البيانات الرسمية أن الجرب، الجدري المائي، وأمراض الجهاز التنفسي تصدرت قائمة الأمراض الانتقالية في العراق، مع تسجيل آلاف الحالات سنويًا، في ظل غياب نظام رقابي وبائي فعال (الجهاز المركزي للإحصاء, 2020). بين عامي 2018 و2024، شهد العراق موجات متكررة من الأمراض الانتقالية مثل الحمى النزفية، الكوليرا، التيفوئيد، والملاريا، ما يعكس هشاشة القدرة على الاستجابة للوبائيات، خاصة في مناطق النزوح أو الأحياء الفقيرة (*WHO Iraq, 2022; Alwan & Mousa, 2022*). ويضاف إلى ذلك التأثير المتزايد للتغير المناخي، إذ لوحظت موجات غير اعتيادية من الإصابات بالليشمانيا الجلدية في المحافظات الجنوبية والوسطى للعراق نتيجة زيادة الرطوبة وغياب برامج المكافحة المستمرة. كما أسهمت الفيضانات المفاجئة، موجات الحر، والجفاف المتكرر في تلوث شبكات المياه، مما أضعف جودة مياه الشرب وانتشر الكوليرا في جنوب البلاد عام 2022 (*Atiyah, 2022; Al-Hadithi, Al-Jaberi, & Al-Bayati, 2023*).

تعتمد الدول الناجحة في إدارة الأمراض الانتقالية على استراتيجيات متكاملة تجمع بين التشخيص المبكر، الوقاية المجتمعية، والحد من الانتشار عبر برامج مستدامة مدعومة بالرقمنة والتقنيات الحديثة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فمثلاً، نجحت فيتنام في دمج نهج "الصحة الواحدة" (*One Health*) بعد جائحة إنفلونزا الطيور، ما سمح بالتنسيق بين وزارات الصحة والزراعة والبيئة، والحد من انتقال الفيروسات من الحيوان إلى الإنسان. وفي أوغندا، أدى دمج اختبارات التشخيص السريع مع تطبيقات الهواتف المحمولة إلى خفض زمن الاستجابة إلى أقل من 24 ساعة، ورفع دقة التبليغ، مما ساهم في الحد من انتشار الأمراض (*FAO, 2023; WHO Africa, 2021*).

على الصعيد الدولي، تؤكد منظمة الصحة العالمية وأهداف التنمية المستدامة على ضرورة تعزيز نظم الترصد الوبائي، وتحسين البنية التحتية للصحة العامة، وتوظيف الرقمنة الصحية لضمان الاستجابة السريعة للأوبئة. كما أن الدعم الفني والمالي المقدم من الأمم المتحدة، واليونيسف، والبنك الدولي يسهم في تمكين الدول النامية من تطبيق حلول وقائية واستباقية، رغم محدودية الموارد المحلية (*WHO, 2023; UN, 2023; UNDP, 2023*).

يتضح من المقارنة أن النجاح لا يعتمد فقط على حجم التمويل أو توفر الموارد، بل على وجود رؤية استراتيجية متكاملة، حوكمة فعالة، ومجتمع واعٍ ومشارك في جهود الوقاية. ففي حين حولت بعض الدول النامية أزماتها إلى فرص للإصلاح الصحي الجذري، يواجه العراق تحديًا مزدوجًا: معالجة المشكلات الطارئة، والبنى المؤسسية الضعيفة في الوقت ذاته، مما يتطلب اعتماد نهج صحي متكامل قائم على التشخيص الاستباقي، التوعية المجتمعية، واستثمار التقنيات الحديثة لتحقيق استجابة فعالة ومستدامة (*Pham, Le, & Nguyen, 2021*).

2 .الإطار النظري واستعراض المراجع *Literature Review*

2.1. مفهوم الأمراض الانتقالية

الأمراض الانتقالية أو المعدية (*Communicable or Infectious Diseases*) التي تنتج عن عوامل ممرضة تنتقل من شخص لآخر أو من حيوان إلى إنسان، وتمثل تحديًا صحيًا مستمرًا للبشرية منذ القدم، فقد تسببت الأوبئة مثل الطاعون الكلاسيكي والكوليرا في وفاة ملايين الأشخاص قبل ظهور المضادات الحيوية واللقاحات (*Morens, Folkers, & Fauci, 2004; Giesecke, 2017*)، تعرف منظمة الصحة العالمية هذه الأمراض بأنها "الأمراض التي تنتقل من فرد إلى آخر مباشرة، أو عبر ناقلات بيولوجية أو بيئية، وقد تسبب وفيات كبيرة أو مضاعفات صحية مزمنة" (*WHO, 2020*).

على المستوى العالمي، تشير بيانات 2023 إلى وفاة حوالي 17.8 مليون شخص نتيجة الأمراض

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المعدية، مع تعرض نحو 3.5 مليار شخص لخطر الإصابة بالملاريا سنويًا. كما أظهرت الدراسات أن 70% من الأوبئة الحديثة مصدرها حيواني المنشأ، مما يبرز الدور الحيوي للعلاقة بين الإنسان والبيئة في انتشار هذه الأمراض (*Gavi, 2023; WHO Malaria Report, 2023; WHO, 2023*).

في البلدان النامية، تتفاقم مشكلة الأمراض الانتقالية لتصبح عائقاً كبيراً أمام التنمية المستدامة، نتيجة ضعف البنية التحتية الصحية، نقص المياه النظيفة، سوء الصرف الصحي، وتدني التغطية باللقاحات الأساسية. حيث تواجه هذه الدول ما يُعرف بـ "العبء المزدوج للأمراض" (*Dual Burden of Disease*)، فأنظمتها الصحية المنهكة أصلاً تكافح للتعامل مع الأمراض المعدية المستمرة، وفي الوقت نفسه تواجه عبئاً متزايداً من الأمراض غير المعدية المزمنة (*CDC, 2022; GAVI, 2023; WHO, 2018*). هذا الوضع يضع ضغطاً هائلاً على الموارد المحدودة ويتطلب موازنات صعبة بين أهداف الصحة العامة المختلفة. لقد كشفت جائحة كوفيد-19 بوضوح عن هشاشة الأنظمة الصحية العالمية وأبرزت الفجوات الكبيرة في التأهب والاستجابة للأوبئة كضعف البنية التحتية والموارد المحدودة. العراق، على سبيل المثال، يواجه تحديات إضافية مثل النزاعات الداخلية والنزوح السكاني في السنوات الاخيرة، ما يزيد من مخاطر تفشي الأمراض الانتقالية (*Kruk, Freedman, & The Lancet Commission, 2018*; وزارة الصحة العراقية, 2023).

وقد يُعتمد في تحليل الأمراض الانتقالية على مفاهيم أساسية مهمة مثل الصحة، المرض، العدوى، وسلسلة العدوى التي تتضمن العامل المعدي، المستودع، المخرج، وسيلة الانتقال، مدخل العامل، والمضيف. كما تُبرز المناعة الغريزية والمكتسبة دورها في مقاومة العدوى (*WHO, 2020; Tille, 2016*).

نهج الصحة الواحدة (*One Health*) يُبرز أهمية التعاون بين قطاعات الصحة، البيئة، والمياه في التعامل مع الأمراض ذات المنشأ الحيواني، ويوصى بتطبيقه في العراق لتحسين استجابة النظام الصحي (*WHO, 2023*). حيث يُقدم نهج بيولوجيا الأنظمة إطارًا متكاملًا لفهم تعقيد تفاعلات المسبب المرضي والعائل من خلال تحليل شبكات التفاعلات البيولوجية باستخدام بيانات "الوميكات" مثل الجينوميات والبروتيوميات. هذا النهج يُمكّن من تطوير نماذج تنبؤية وتحسين أهداف التدخلات العلاجية والوقائية (*Conceptual Paper A, n.d.*).

2.2 تصنيف الأمراض الانتقالية

تخضع الأمراض الانتقالية لعدة تصنيفات علمية، تسهل على الباحثين وصانعي السياسات فهم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

آليات انتقالها وطرق السيطرة عليها. يمكن إبراز أهمها كما يلي:

أ- التصنيف حسب آلية الانتقال

الانتقال المباشر: يحدث عبر الاتصال المباشر بين الأشخاص من خلال الرذاذ التنفسي أو التلامس الجسدي، كما هو الحال في الأنفلونزا والسل (*CDC, 2022*).

الانتقال غير المباشر: يتم عبر وسائط بيئية ملوثة مثل المياه أو الغذاء، وتشمل أمراضًا كـ الكوليرا والتيفوئيد (*Al-Khalidy, Abid, & Ali, 2021*).

الانتقال عبر النواقل الحشرية: تُعد الحشرات كالبعوض ناقلاً رئيسيًا، حيث تُسجَّل الملاريا كأحد أبرز الأمثلة.

الأمراض الحيوانية المنشأ (*Zoonotic diseases*): وهي التي تنتقل من الحيوانات إلى البشر، مثل الحمى النزفية الفيروسية (*WHO, 2023*).

ب- التصنيف حسب الكائن المسبب

1. الأمراض الفيروسية (*Viral Diseases*)

الفيروسات هي كائنات مجهرية لا خلوية، تتكون من مادة وراثية (*DNA* أو *RNA*) محاطة بغلاف بروتيني، وتعتمد بشكل كامل على خلايا الكائن المضيف للتكاثر. تتميز بقدرتها العالية على التحور، مما يؤدي إلى ظهور سلالات جديدة تتحدى المناعة المكتسبة واللقاحات. والتي تنتقل عبر الدم، الهواء، أو سوائل الجسم، وتتميز بمعدل انتشار سريع وإمكانية تسبب أوبئة واسعة. ومن أمثلة هذه الأمراض هي الإيدز، الإيبولا، التهاب الكبد الفيروسي، كوفيد-19، الحصبة، والجدري.

التهاب الكبد الفيروسي (*Hepatitis A, B, C*): يسبب تلف الكبد، وقد يؤدي إلى أمراض مزمنة أو فشل كبدي (*Flint, Racaniello, & Rall, 2020; WHO, 2021*).

الحمى النزفية الفيروسية (*Viral Hemorrhagic Fevers – VHFs* مثل فيروس إيبولا و*CRF*): هي مجموعة من الأمراض التي تسببها فيروسات من عائلات مختلفة (مثل فيروسات الإيبولا، ماربورغ، حمى القرم-الكونغو). تتميز هذه الأمراض ببدء مفاجئ للحمى وآلام العضلات، وقد تتطور إلى أعراض نزفية حادة داخليًا وخارجيًا وقصور في الأعضاء. تنتقل معظمها إلى البشر من خلال ملامسة الحيوانات المصابة أو لدغات النواقل (مثل القراد والبعوض)، مما يجعلها من الأمراض حيوانية المصدر (*Zoonotic Diseases*) ذات الأهمية الكبرى، ولها معدل وفاة مرتفع (*WHO, 2023; Bausch, Towner, & Dowell, 2007*).

العراق: يعاني من تفشيات متكررة بسبب محدودية برامج التوعية ونقص الرصد المبكر (وزارة الصحة العراقية, 2023).

أوغندا: دمج التشخيص السريع (*PCR* و*RDTs*) مع الوقاية المجتمعية خفّض الحالات بنسبة 25% في خمس سنوات (*CDC Uganda, 2022*).

كوفيد-19 (*COVID-19*): يسببه فيروس كورونا المستجد (*SARS-CoV-2*)، وهو مرض تنفسي حاد ينتقل بشكل أساسي عبر الرذاذ التنفسي. أدت سرعة انتشاره عالميًا إلى إعلانه جائحة من قبل منظمة الصحة العالمية في مارس 2020، مما كشف عن نقاط ضعف عميقة في أنظمة الصحة العامة العالمية (*Zhu, Zhang, & Wang, 2020*).

فيروس كوفيد-19 وفيروس نقص المناعة البشرية: مثال حديث على سرعة انتشار الفيروسات عبر الاتصال المباشر وسوائل الجسم، وأبرز التحديات في البلدان النامية تكمن في القدرة على التشخيص المبكر والحصول على العلاج (*WHO, 2021*).

2. الأمراض البكتيرية (*Bacterial Diseases*)

البكتيريا هي كائنات حية دقيقة وحيدة الخلية، يمكنها العيش في بيئات متنوعة. بعضها مفيد، لكن الأنواع الممرضة تسبب الأمراض عن طريق إفراز السموم أو غزو الأنسجة (*Todar, 2020*). يمكن علاج معظم الالتهابات البكتيرية بالمضادات الحيوية، ولكن ظهور مقاومة مضادات الميكروبات (*AMR*) أصبح يمثل تهديدًا عالميًا خطيرًا.

والبكتيريا المسببة للأمراض الانتقالية غالبًا ما تنتقل عبر المياه والغذاء الملوثين، مسببة أوبئة خطيرة خاصة في المناطق ذات البنية التحتية الصحية الهشة. ومن أمثلة هذه الأمراض هي الكوليرا، التيفوئيد، والسل (*CDC, 2022*).

الكوليرا (*Cholera*): مرض بكتيري حاد تسببه بكتيريا *Vibrio cholerae* ، وتنتقل بشكل أساسي عبر المياه أو الأطعمة الملوثة. تؤدي إلى إسهال مائي شديد يمكن أن يسبب جفافًا حادًا ووفاة في غضون ساعات إذا لم يتم علاجه. ترتبط تفشيات الكوليرا ارتباطًا وثيقًا بضعف البنية التحتية للمياه والصرف الصحي، ويُعد تحسين الصرف الصحي وتوفير مياه نظيفة من الركائز الأساسية للوقاية (*Ali, Nelson, & Lopez, 2016; WHO, 2021*).

الوضع في العراق: تفشي الكوليرا جنوب العراق 2022 كشف ضعف البنية التحتية للمياه والتأخر في تشخيص الحالات (*Al-Khalidy et al., 2021*).

التجارب الدولية: بنغلادش خفضت معدل الوفاة عبر تحسين المياه وتحصين السكان وتطبيق برامج التثقيف الصحي (*Ahmed, Rahman, & Hassan, 2021*).

حمى التيفوئيد (*Typhoid Fever*): تسببها بكتيريا *Salmonella Typhi*، وتنتقل عبر الأغذية أو المياه الملوثة، تتميز بحمى مرتفعة مستمرة، صداع، وآلام في البطن مع أعراض هضمية شديدة، ويمكن أن تؤدي إلى مضاعفات خطيرة إذا لم تُعالج (*Crump, Sjölund-Karlsson, & Gordon, 2015; CDC, 2022*).

الوضع في العراق: لوحظ ارتفاع الحالات في محافظات البصرة وكربلاء بسبب نقص برامج الرقابة على المياه (*Al-Khalidy et al., 2021*).

الدروس المستفادة: اعتماد نظم ترصد محلية وشبكات العاملين الصحيين المجتمعيين في رواندا وأوغندا ساهم في الحد من انتشار التيفوئيد (*WHO Africa, 2021*).

3. الأمراض الطفيلية (*Parasitic Diseases*)

الطفيليات هي كائنات حية تعيش على أو داخل كائن حي آخر (المضيف)، وتستمد منه الغذاء. تتراوح من كائنات وحيدة الخلية (الأوليات) إلى كائنات متعددة الخلايا (الديدان). وتنتقل غالبًا عبر ناقلات حشرية، أو تناول مياه وطعام ملوث، وتشكل عبئًا صحيًا كبيرًا خاصة للأطفال والحوامل، ومن أمثلة هذه الأمراض هي الملاريا، الليشمانيا، التكسوبلازما، والديدان كدودة الإسكارس (*UNICEF, 2022; GAVI, 2023*).

الملاريا (*Malaria*): يسببها طفيلي من جنس *Plasmodium spp* (الأوليات)، وينقلها البعوض من جنس الأنوفيلس *Anopheles*، مسببة حمى متقطعة، فقر دم، ومضاعفات قاتلة للأطفال. ولا تزال الملاريا واحدة من أكثر الأمراض فتكًا في العالم، خاصة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. تتطلب مكافحتها نهجًا متكاملاً يشمل مكافحة النواقل، التشخيص السريع، والعلاج الفعال (*WHO, 2023a; GAVI, 2023*).

العراق: تفشيات مركزة في البصرة وميسان بسبب تغير المناخ وضعف برامج الترصد (*Alwan & Mousa, 2022*).

رواندا: خفض معدل الإصابة بنسبة 60% عبر توزيع الناموسيات وبرامج المتطوعين الصحيين (*GAVI, 2019*).

الليشمانيا (*Leishmaniasis*): يسببها طفيلي *Leishmania spp* (الأوليات)، وتنتقل عن طريق

لدغة ذبابة الرمل. لها أشكال مختلفة، من الجلدية التي تسبب تقرحات جلدية مزمنة، إلى الحشوية التي تؤثر على الأعضاء الداخلية وتكون قاتلة إذا لم تُعالج. تُعد من الأمراض المدارية المهملة (*Neglected Tropical Diseases*) التي تؤثر بشكل غير متناسب على الفئات السكانية الفقيرة (*Alvar, Vélez, & Bern, 2012; WHO, 2022*).

العراق: ارتفاع الإصابات في بغداد والأنبار نتيجة ضعف نظم الرصد (رغد عبد زيد علي, 2024).

التكسوبلازما (*Toxoplasma gondii*): تنتقل عبر براز القطط أو اللحوم غير المطهية، خطيرة على الحوامل وأصحاب المناعة الضعيفة (*Montoya & Liesenfeld, 2004*).

العراق: نسبة التعرض عالية بين الحوامل في بغداد والمحافظات الجنوبية (*Al-Obaidi, Al-Saad, & Abdulrahman, 2020*).

الديدان الطفيلية (*Helminths*): تشمل الديدان المنقولة عن طريق التربة مثل دودة الإسكارس (*Ascaris lumbricoides*)، والتي تنتقل بيوضها في طعام أو ماء ملوث، أو عبر التربة الملوثة بالبراز البشري. مسببة مغصًا، سوء تغذية، وفقر دم، وقد تؤدي لانسداد معوي، وتؤثر أيضًا على النمو والتطور المعرفي لدى الأطفال (*Bethony, Brooker, & Albonico, 2006; CDC, 2022*).

العراق: انتشار واسع في الريف بسبب ضعف الصرف الصحي وعدم برامج المكافحة الدورية (رغد عبد زيد علي, 2024).

بنغلادش: تحسنت معدلات الإصابة عبر التحصين الجماعي للأطفال وتحسين البنية التحتية (*WHO Bangladesh, 2021*).

4. الأمراض الفطرية (*Fungal Diseases – Mycoses*)

تسببها الفطريات، وهي كائنات حية واسعة الانتشار. معظم الأمراض الفطرية سطحية، ولكن بعضها يمكن أن يكون جهازياً ومهدداً للحياة، خاصة لدى الأفراد الذين يعانون من ضعف في جهاز المناعة. وتنتشر في البيئات الرطبة والمغلقة، وتشمل بعض الأمراض الجلدية والفطرية، ومن أمثلة هذه الأمراض هي سعفة الرأس، وفطريات الأظافر (*Tille, 2016*).

سعفة الرأس (*Tinea Capitis*): هي عدوى فطرية *Trichophyton* تصيب فروة الرأس وبصيلات الشعر، وهي شائعة جداً بين الأطفال في سن ما قبل المدرسة. على الرغم من أنها ليست مهددة للحياة، إلا أنها تسبب التهابات جلدية وفطرية في فروة الرأس، وكذلك يمكن أن تسبب تساقط الشعر وتندبًا دائمًا إذا لم يتم علاجها بشكل صحيح (*Hay, 2017; Tille, 2016*).

فطريات الأظافر: تسبب تشوهات وألمًا في الأصابع، وغالبًا ما تكون مزمنة وصعبة المعالجة (*Tille, 2016*).

2. محاور إدارة الأمراض الانتقالية: التشخيص السريع، الوقاية المجتمعية، وضبط التفشي

إن الإدارة الفعالة للأمراض الانتقالية في الدول النامية تتطلب تجاوز النهج التقليدي الذي يركز على العلاج، إلى نموذج شامل ومتكامل يرتكز على الوقاية والاستعداد والاستجابة السريعة. وتُجمع الدراسات على أن التكامل بين ثلاثة محاور رئيسة يشكّل جوهر الاستراتيجيات الناجحة، وهي: التشخيص السريع، الوقاية المجتمعية، وضبط التفشي، لاسيما في البيئات ذات الموارد المحدودة. وقد دعمت التطورات العلمية الحديثة هذا التوجه من خلال تعزيز إمكانات الوقاية والتشخيص والعلاج على حد سواء.

فعلى صعيد الوقاية، شهدت اللقاحات طفرة نوعية بفضل تقنيات *mRNA* التي أثبتت فعاليتها خلال جائحة كوفيد-19، إلى جانب الأبحاث المتنامية حول اللقاحات النباتية المصدر منخفضة التكلفة (*WHO, 2020; Offord & Cohen, 2023; Lebel, Lebel, & Martel, 2015*).

أما على مستوى التشخيص، فقد أظهرت تقنيات *PCR* والتسلسل الجيني عالي الإنتاجية (*NGS*) قدرة متميزة في الكشف المبكر والدقيق عن مسببات العدوى، فيما أسهمت اختبارات التشخيص السريع في تسهيل الرصد الميداني ودعم الاستجابة الفورية في نقاط الرعاية الأولية (*Wang, Chen, & Li, 2022; Nafea, Al-Musawi, & Al-Jubouri, 2023*).

وفي الجانب العلاجي، ما تزال مقاومة المضادات الحيوية تشكل تحديًا عالميًا، وهو ما حفّز تطوير بدائل مبتكرة مثل العاثيات، بالتوازي مع الدعوة إلى تطبيق سياسات رشيدة في وصف المضادات لتجنب تفاقم المقاومة (*Subramanian, 2024; Majumder, Cohn, & Mandl, 2020*).

وإلى جانب هذه التطورات، برز دور الذكاء الاصطناعي كأداة محورية في تعزيز قدرات التنبؤ والرصد وتحليل البيانات الوبائية، بما يسهم في تسريع الاستجابة ويعزز فاعلية محاور إدارة الأمراض الانتقالية (*Agrebia & Larbi, 2020*).

1.2 التشخيص السريع والترصد الوبائي *Rapid Diagnosis and Epidemiological Surveillance*

يُعتبر التشخيص المبكر والدقيق أحد الركائز الأساسية للسيطرة على الأمراض الانتقالية، ويُعد خط الدفاع الأول للنظام الصحي، حيث يوفر البيانات اللازمة للكشف المبكر عن التهديدات وتوجيه الاستجابة والتدخل السريع لمنع انتشار العدوى. ويُعد الترصد الوبائي الفعال والقدرة على التشخيص

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السريع حجر الزاوية في أي استجابة ناجحة للأوبئة (*Nsubuga, Eseko, & Ndayimirije, 2006; Peeling, Mabey, & Boer, 2020*). وتؤكد منظمة الصحة العالمية أنَّ فعالية الاستجابة الصحية لأي تفشٍّ وبائي تعتمد بصورة مباشرة على قدرة النظام الصحي على التشخيص خلال الساعات أو الأيام الأولى من ظهور المرض. فالاكتشاف المبكر للحالات لا يسهل فقط عزلها ومنع انتشار العدوى، بل يوجه أيضاً موارد الصحة العامة الشحيحة إلى حيث تكون هناك حاجة ماسة إليها. في البيئات منخفضة الموارد حيث تكون البنية التحتية للمختبرات محدودة، تُحدث الاختبارات التشخيصية السريعة (*RDTs*) ثورة في إدارة الأمراض. هذه الاختبارات، التي يمكن إجراؤها في نقاط الرعاية الصحية أو حتى في المنازل، والتي توفر نتائج سريعة تمكّن العاملين الصحيين من اتخاذ قرارات فورية. حيث إن اختبارات التشخيص السريع (*RDTs*) تقلل زمن التشخيص بنسبة تصل إلى 70% (*WHO, 2020*). ففي أوغندا، أدى إدماج *RDTs* ضمن نظم صحية متنقلة إلى تقليص زمن الاستجابة إلى أقل من 24 ساعة (*WHO Africa, 2021*). كما شهدت دول مثل سنغافورة والبرازيل استثمارات كبيرة في تطوير التشخيصات الذكية وتقنيات *PCR* منخفضة التكلفة (*WHO, 2021*).

على الرغم من ذلك، تواجه العراق تحديات مثل نقص الأجهزة التشخيصية السريعة، خاصة في المحافظات الجنوبية والغربية، ما أثر سلبًا على سرعة الاستجابة أثناء تفشي الكوليرا عام 2022 (وزارة الصحة العراقية, 2023). الإنفاق الحكومي على تحديث المختبرات ضئيل جدًا مقارنة بالحاجة 1.3% فقط (البنك الدولي, 2023).

في مكافحة الملاريا، تسمح اختبارات التشخيص السريع بالتمييز بين الحمى الملاريا وغيرها، مما يقلل من الاستخدام غير الضروري للأدوية ويحد من تطور المقاومة الدوائية، كما أنها تدعم الترصد الفعال للأمراض وتساعد في الاستجابة السريعة لتفشي الأوبئة. ومع ذلك، تواجه هذه الاختبارات تحديات تتعلق بضمان جودتها وأدائها المتسق، والحاجة إلى سلاسل توريد موثوقة، والتدريب المستمر للعاملين الصحيين على استخدامها وتفسير نتائجها بشكل صحيح (*WHO, 2021; WHO, 2020; Cunningham, Ng, & Nsanzimana, 2019*).

1- الترصد الوبائي: أنواعه وطرقه

الترصد الوبائي يُعرّف بأنه جمع وتحليل وتفسير البيانات الصحية بصورة مستمرة ومنهجية، مع نشرها في الوقت المناسب لأصحاب القرار لاتخاذ الإجراءات اللازمة (*Nsubuga et al., 2006*). وتشمل أنواعه:

1. الترصد السلبي (*Passive Surveillance*): يعتمد على التقارير الروتينية للمؤسسات الصحية.
2. الترصد النشط (*Active Surveillance*): عبر فرق الصحة العامة التي تبحث عن الحالات ميدانيًا.
3. الترصد القائم على المجتمع (*Community-Based Surveillance – CBS*): باستخدام متطوعين محليين للإبلاغ عن الحالات الصحية (*WHO, 2019a*).
4. الترصد القائم على الأحداث (*Event-Based Surveillance – EBS*): بالاعتماد على المعلومات غير الرسمية مثل وسائل الإعلام والشائعات.

2- تقنيات التشخيص السريع (*Rapid Diagnostic Tests – RDTs*)

هي أدوات تشخيصية بسيطة توفر نتائج سريعة (عادة في غضون 15–30 دقيقة) دون الحاجة إلى معدات مختبرية معقدة، وقد شهدت العقود الأخيرة تطورًا ملحوظًا في تقنيات التشخيص، أبرزها:

اختبارات التشخيص السريع (*RDTs*): التي تُمكّن من اكتشاف مستضدات الأمراض في دقائق معدودة، وتُستخدم على نطاق واسع للكشف عن الملاريا والكوليرا، مما يجعلها أداة مثالية في البيئات منخفضة الموارد (*WHO, 2020*).

تفاعل البوليميراز المتسلسل (*PCR*): الذي يعدّ المعيار الذهبي للتشخيص الجزيئي، ويتيح دقة عالية في الكشف عن مسببات الأمراض، إلا أن تطبيقه يتطلب مختبرات متقدمة (*Al-Naqib, Al-Shami, & Hassan, 2023*).

تقنيات *LAMP (Loop-mediated isothermal amplification)*: التي توفر بديلًا ميدانيًا فعالًا وسهل الاستخدام، وخصوصًا في البيئات الريفية (*Notomi, Mori, & Kanda, 2020*).

التشخيص الرقمي بالذكاء الاصطناعي والأجهزة المحمولة: حيث باتت التطبيقات الصحية قادرة على قراءة النتائج وتحليلها بسرعة، بما يعزز الدقة ويُسرّع القرار الطبي (*Tan, Tan, & Chew, 2022*).

من الفحص التقليدي إلى التشخيص الجزيئي: شهد ميدان تشخيص الأمراض الانتقالية تطورًا كبيرًا في العقود الأخيرة، بدأ من الفحص المجهري، مرورًا بالزرع البكتيري، ووصولًا إلى الاختبارات الجزيئية مثل تفاعل البوليميراز المتسلسل (*PCR*)، ثم إلى اختبارات التشخيص السريع (*RDTs*) التي أحدثت تحولًا جذريًا بفضل سرعتها وبساطتها، إذ تتيح كشف الحالات خلال دقائق باستخدام عينات دموية أو بولية بسيطة دون الحاجة إلى مختبرات معقدة (*Peeling et al., 2020*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3- التجارب المقارنة التطبيقية:

العراق: يعتمد بشكل كبير على الترصد السلبي، مما يؤدي غالباً إلى نقص الإبلاغ والتأخير في الاستجابة. ورغم وجود جهود للترصد النشط أثناء الأوبئة، إلا أنه يواجه تحديات هيكلية في تجزئة البيانات وضعف البنية الرقمية (*Al-Hilfi, Hassan, & Al-Khafaji, 2022*). وما يزال الاعتماد على تقنيات التشخيص الحديثة محدودًا في العراق، مع تسجيل تأخر ملحوظ في اكتشاف الحالات، خاصة في المناطق ذات البنى الصحية الضعيفة (وزارة الصحة العراقية, 2023)، وقد تم استخدام اختبارات التشخيص السريع لكوفيد-19، ولكن استخدامها في أمراض أخرى لا يزال محدوداً ويعتمد على التشخيص المختبري التقليدي.

رواندا: اعتمدت على استخدام الاختبارات السريعة (*RDTs*) للملاريا من قبل العاملين الصحيين المجتمعيين، مما سمح بتشخيص وعلاج أكثر من نصف الحالات المسجلة محليًا في عام 2022 (*Ministère de la Santé, Rwanda, 2023*)، وقد أدى إدماج اختبارات *RDTs* في برامج الصحة الريفية إلى خفض نسبة التشخيص الخاطئ لها بنسبة 40%. برزت رواندا في السنوات الأخيرة كنموذج ناجح في تطبيق الترصد القائم على المجتمع (*CBS*)، حيث اعتمدت وزارة الصحة الرواندية على شبكة من المتطوعين الصحيين المجتمعيين (*CHWs*) لرصد الحالات المرضية مبكرًا والإبلاغ عنها باستخدام تطبيقات الهاتف المحمول المرتبطة بمراكز الصحة المحلية. هذه الآلية سمحت بالكشف السريع عن تفشيات الكوليرا والملاريا والحمى النزفية، ما ساهم في تقليل زمن الاستجابة وتحسين فرص السيطرة على انتشار الأوبئة (*Uwimana, Nyamwasa, & Musabyimana, 2018; WHO, 2022*).

أوغندا: جمعت بين تقنيتي الـ *PCR* و*RDTs*، مما خفّض زمن التشخيص إلى 12 ساعة فقط، ما ساعد على تسريع العلاج (*CDC Uganda, 2022*). تعتمد أوغندا على متطوعي الفرق الصحية القروية كخط أول للكشف عن الأمراض مثل الإيبولا، إذ دمجت وزارة الصحة نظام الترصد القائم على المجتمع (*CBS*) مع نظام الترصد الوطني (*IDSR*). مما عزز الإبلاغ الفوري والكشف المبكر للأوبئة كحالات الحمى النزفية الفيروسية (مثل إيبولا وماربورغ)، إضافةً إلى مراقبة الكوليرا والتيفوئيد في المناطق الحدودية. وتُعد أوغندا من أوائل الدول التي درّبت فرقها المجتمعية على استخدام نظم الإنذار المبكر وربطها مباشرة بمراكز الاستجابة السريعة (*McLean, Al-Aziz, & O'Toole, 2019; CDC, 2023*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فيتنام: أظهرت قوة في دمج الترصد النشط مع الترصد القائم على الأحداث خلال جائحة كوفيد-19، حيث قامت بتحليل تقارير وسائل الإعلام لتتبع سلاسل العدوى بشكل استباقي (*La, Nguyen, & Le, 2020*).

بنغلاديش: استخدمت اختبارات التشخيص السريع (مثل *Crystal VC*) في الميدان للكشف عن الكوليرا ولتأكيد التفشيات بسرعة، حيث أدخلت بنغلادش مختبرات متنقلة مجهزة بتقنيات *PCR* في المناطق النائية، مما عزز قدرتها على الاستجابة السريعة للأوبئة (*Qadri, Rahman, & Begum, 2016; WHO Bangladesh, 2022*).

جنوب إفريقيا: ربطت 82 مختبرًا رقميًا ضمن شبكة "*LabNet*"، فقلّصت مدة التشخيص من 21 يومًا إلى 72 ساعة.

سنغافورة: دمجت الذكاء الاصطناعي مع تقنيات *metagenomics* للكشف عن 5000 ممرض بدقة 99.8% خلال 6 ساعات (*Tan, Tan, & Chew, 2022*).

4- التحديات والدروس المستفادة في تطبيق التشخيص السريع في العراق

رغم ما يشهده العالم من تطور متسارع في تقنيات التشخيص السريع للأمراض الانتقالية، إلا أن العراق ما زال يواجه تحديات كبيرة تحول دون تحقيق الاستفادة الكاملة من هذه التكنولوجيا. إذ تشير التقارير إلى أن ما يقارب 70% من المختبرات الإقليمية لا تزال تعتمد على تقنيات تقليدية بطيئة، بينما تتوافر تقنيات أكثر دقة مثل تفاعل البوليميراز المتسلسل (*PCR*) في 15% فقط من مختبرات بغداد الكبرى. هذا الواقع انعكس بشكل مباشر على قدرة البلاد في الاستجابة للأوبئة، حيث تأخر اكتشاف حالات الكوليرا في البصرة عام 2022 بمعدل 8.5 أيام، مقارنة بـ 14 ساعة فقط في العاصمة الأردنية عمان (*WHO Iraq, 2022; Al-Hadithi, Al-Jaberi, & Al-Bayati, 2023*).

إضافةً إلى ذلك، يعاني القطاع الصحي العراقي من ضعف في الإنفاق المخصص لتحديث البنية التحتية المخبرية، إذ لم يتجاوز الاستثمار الحكومي في هذا المجال 1.3% من الموازنة الصحية العامة، كما أن الاعتماد المفرط على الترصد السلبي دون تعزيز الترصد النشط أدى إلى نقص كبير في الإبلاغ عن الحالات وتباطؤ الاستجابة (البنك الدولي, 2023; *Al-Hilfi et al., 2022*). هذه التحديات كشفت هشاشة منظومة التشخيص في مواجهة الأوبئة المتكررة، وأكدت على ضرورة مراجعة السياسات الصحية الوطنية.

من جهة أخرى، أظهرت هذه الثغرات عدداً من الدروس المستفادة التي يمكن للعراق البناء عليها

لتطوير استراتيجيات أكثر فاعلية. ومن أبرز الحلول الآنية المقترحة:

1. تعزيز الشراكات الدولية مع دول متقدمة في التشخيص السريع مثل كوريا الجنوبية، بما يتيح تبادل الخبرات ونقل التكنولوجيا.

2. توسيع استخدام تقنيات *Nanopore Sequencing* في المختبرات المرجعية، لما توفره من سرعة في تحديد الأنماط الجينية للمسببات المرضية.

3. إنشاء منصات تشخيص ميدانية متنقلة في المحافظات الأكثر عرضة للتفشي، ولا سيما في الجنوب والغرب، لتقليص فجوة الوصول.

4. التدريب المستمر للعاملين الصحيين على أحدث تقنيات التشخيص وتفسير نتائجها بدقة، بما يعزز من كفاءة الاستجابة.

5. زيادة الاستثمار في تحديث البنية التحتية المخبرية بما يتناسب مع حجم التهديدات الوبائية المتنامية، خاصة في ظل التغيرات المناخية وتزايد النزوح السكاني.

إن الجمع بين هذه التحديات والحلول المقترحة يعكس مساراً مزدوجاً: فمن جهة يكشف عن ثغرات هيكلية في النظام الصحي العراقي، ومن جهة أخرى يقدم دروساً عملية يمكن البناء عليها لتطوير منظومة تشخيص سريعة وفعالة. وبذلك، يصبح العراق قادراً على الانتقال من مرحلة الاستجابة المتأخرة إلى مرحلة الترصد الاستباقي والاحتواء المبكر للأوبئة، بما ينسجم مع توجهات منظمة الصحة العالمية نحو تعزيز الأمن الصحي العالمي.

2.2 الوقاية والمشاركة المجتمعية *Community-Based Prevention*

تمثل الوقاية المجتمعية الركيزة الأساسية في أي استراتيجية فعالة لمكافحة الأمراض الانتقالية، ليس فقط لكونها أكثر جدوى من الناحية الاقتصادية مقارنة بالعلاج، بل لأنها تسهم في خلق بيئة صحية مستدامة تقلل من فرص ظهور الأوبئة أصلاً. وتشكل الوقاية المجتمعية الخط الدفاعي الأول ضد الأوبئة، إذ أثبتت التجارب أن التدخلات المجتمعية المبكرة قادرة على تقليل معدلات الإصابة بشكل ملموس (*FAO, 2023*)، كما أن المشاركة المجتمعية الفعالة تعد عملية ثنائية الاتجاه تُبنى على الثقة المتبادلة بين النظام الصحي والسكان، مما يضمن أن تكون التدخلات الصحية ملائمة ثقافيًا ومستدامة (*Narayan et al., 2020*). إن إشراك المجتمعات المحلية في تحديد المخاطر الصحية وتنفيذ التدخلات الوقائية يعزز من فاعلية النظم الصحية عبر ترسيخ ممارسات مثل غسل اليدين، التلقيح، والاستخدام الواسع للناموسيات، إضافة إلى المشاركة في حملات التطعيم وتحسين خدمات المياه

والصرف الصحي. ويُعد بناء الثقة بين المؤسسات الصحية والسكان عاملاً محورياً في مواجهة الشائعات والمعلومات المضللة التي غالباً ما ترافق الأوبئة، كما برز في تجربة غرب إفريقيا مع وباء إيبولا (*WHO, 2019*). في العراق، ما تزال برامج الوقاية تعاني من ضعف التنسيق المؤسسي وانخفاض التمويل المخصص (6.7%)، فضلاً عن معوقات اجتماعية وثقافية وانعدام الثقة التاريخي بالمؤسسات الحكومية، مما حدّ من فاعلية حملات التوعية والوصول إلى المجتمعات الهشة (*FAO, 2023*؛ *UNDP, 2021*؛ *Al-Dulaimi, 2022*). وعلى النقيض، تقدم بنغلادش نموذجاً ناجحاً في إدارة الكوليرا من خلال الدمج بين التدخلات الطبية والمشاركة المجتمعية النشطة، الأمر الذي انعكس إيجاباً على السيطرة الوبائية (*WHO, 2022*).

1- مستويات وأنواع الوقاية:

الوقاية الأولية (*Primary Prevention*): تهدف إلى منع حدوث المرض قبل ظهوره، مثل التطعيم، التثقيف الصحي، مكافحة النواقل.

الوقاية الثانوية (*Secondary Prevention*): تهدف إلى الكشف المبكر عن المرض وعلاجه كالفحص والمسح، تتبع المخالطين.

الوقاية من الدرجة الثالثة (*Tertiary Prevention*): تهدف إلى تقليل تأثير المرض ومضاعفاته على المدى الطويل.

2- أهم استراتيجيات المؤثرة في الوقاية من الأمراض الانتقالية:

التحصين كوسيلة أولى للدفاع الصحي: يُعدّ التلقيح أحد أكثر التدخلات فعاليةً في الوقاية من الأمراض، حيث ساهمت حملات التطعيم العالمية في القضاء على الجدري وتقليل شلل الأطفال بشكل كبير (*UNICEF, 2023*). حيث تشكل برامج التحصين الجماعي أحد أهم الأدوات الوقائية في مجال الصحة العامة، إذ تسهم في كسر حلقات انتقال العديد من الأمراض الوبائية مثل الحصبة، شلل الأطفال، والحمى الصفراء. وتبرز تجربة رواندا مثالًا ناجحًا في هذا المجال، حيث اعتمدت الدولة على برنامج المتطوعين الصحيين المجتمعيين (*CHWs*) كآلية لتعزيز التغطية اللقاحية وتوسيع نطاق الوصول إلى الفئات السكانية البعيدة. وقد أسهم هذا البرنامج في رفع معدلات التغطية باللقاحات إلى أكثر من 95%، كما أدى إلى خفض إصابات الملاريا بنسبة تقارب 60% خلال خمس سنوات (*FAO, 2023*).

في العراق، نفذت وزارة الصحة بالتعاون مع اليونيسف حملات وطنية للتطعيم ضد الحصبة والنكاف شملت أكثر من سبعة ملايين طفل عام 2024، وهي خطوة حيوية لتعزيز المناعة المجتمعية، رغم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

استمرار التحديات المتمثلة في صعوبة الوصول إلى المناطق النائية والنزوح وضعف التنسيق المؤسسي (*UNICEF, 2024*؛ *UNICEF, 2023*).

التثقيف الصحي وتغيير السلوك: يمثل التثقيف الصحي حجر الزاوية في الوقاية المجتمعية، لا سيما حين يُوجَّه بوسائل تُراعي الفوارق الثقافية والتعليمية للمجتمعات المحلية. إذ يسهم التثقيف الصحي في رفع وعي السكان حول طرق انتقال الأمراض وأهمية الالتزام بالممارسات الصحية السليمة. في رواندا، تم تطبيق برامج تثقيفية مبتكرة عبر المدارس والأسواق ووسائل الإعلام المحلية، ما أدى إلى انخفاض الأمراض المنقولة بالماء بنسبة 38% بين 2015 و2020 (*WHO, 2022*). أما في العراق، وعلى الرغم من إطلاق برامج توعوية حول الوقاية من حمى القرم–الكونغو النزفية، إلا أن دراسة ميدانية أظهرت أن 63% من سكان بغداد لا يدركون طرق انتقال أمراض شائعة كداء الكلب، مما يعكس ثغرات كبيرة في فعالية الحملات التوعوية (*Al-Azzawi, 2021*؛ *Al-Hadithi, 2022*).

تحسين البيئة الحياتية: تشير التجارب الدولية إلى أن تحسين الظروف البيئية يرتبط مباشرة بانخفاض معدلات الأمراض. وتشمل ضمان إمدادات المياه النظيفة، أنظمة الصرف الصحي الفعالة، والممارسات الجيدة للنظافة الشخصية. ففي بنغلادش، تم خفض تفشي الكوليرا بنسبة 50% من خلال تعزيز الوصول إلى المياه النقية وإعادة تأهيل محطات المعالجة، بالتوازي مع حملات النظافة الشخصية (*UNDP, 2023*). بالمقابل، لا تزال مناطق عراقية عديدة تعاني من شحّ المياه وتلوثها، ما أدى إلى ارتفاع حالات التيفوئيد والكوليرا في السنوات الأخيرة (*WHO Iraq, 2022*).

إشراك الشباب والتعليم: تُعد مشاركة الشباب رافعة مهمة في تعزيز الوقاية الصحية، حيث أثبتت تجارب عدة أن تدريب الشباب كـ "سفراء صحيين" يضاعف أثر التثقيف المجتمعي. حيث تبنت عدة دول نامية برامج لتمكين الشباب من لعب دور مباشر في التثقيف والوقاية، كما في برنامج "*School Health Watchers*" في رواندا، والذي أسهم في خفض إصابات الحصبة بمقدار الثلث (*FAO, 2023*). وقد بدأت بعض الجامعات العراقية بتجربة محدودة لبرنامج "القيادات الصحية الشابة"، لكن بغياب الدعم المؤسساتي والرؤية الاستراتيجية، تبقى هذه المبادرات مشتتة وغير فعالة.

3- حلول الأمم المتحدة المقترحة:

توصي المنظمات الدولية مثل منظمة الصحة العالمية واليونيسف باعتماد نموذج "المدارس كمراكز للوقاية (*School-as-Hub*)" الذي أثبت نجاحًا في كوستاريكا بدمج التعليم مع التثقيف الصحي والخدمات الوقائية (*UNICEF, 2023*). ورغم ما يحمله هذا النموذج من إمكانات واعدة لمعالجة

التحديات المرتبطة بالبنية التحتية الصحية ونقص الكوادر، إلا أنه لم يُطبَّق بشكل رسمي في العراق حتى الآن، الأمر الذي يعكس فجوة واضحة بين التجارب الدولية الناجحة والواقع المحلي.

4- التجارب المقارنة التطبيقية:

العراق: تعاني البرامج الوقائية في العراق من جملة من التحديات، يأتي في مقدمتها ضعف التمويل ونقص التنسيق المؤسسي، إلى جانب محدودية نطاق حملات التثقيف الصحي. ورغم اعتماد هذه البرامج على حملات التوعية الموسمية والتطعيم كأدوات رئيسة للوقاية، إلا أنها ما تزال تواجه صعوبة في تحقيق تغيير سلوكي مستدام داخل المجتمع، وذلك بسبب فجوة الثقة القائمة بين المواطنين والمؤسسات الصحية (*PMC, 2023; Al-Moussawi, Al-Khafaji, & Hassan, 2022*).

فيتنام: تُعد فيتنام من أبرز النماذج الناجحة في مجال الوقاية الثانوية، إذ برعت في تطبيق نظام صارم ومنظم لتتبع المخالطين خلال جائحة كوفيد-19، حيث جرى تتبع المخالطين حتى الدرجة الثالثة وعزلهم بشكل فعّال، الأمر الذي ساعد على الحد من انتشار العدوى والسيطرة المبكرة على التفشي (*Pham, Le, & Nguyen, 2021*).

رواندا: رواندا تُعد مثالًا رائدًا في مجال الوقاية الأولية من الأمراض الانتقالية، إذ نجحت في تحقيق تغطية شبه شاملة بالناموسيات المعالجة بالمبيدات طويلة الأمد (*LLINs*) للحد من انتشار الملاريا، إلى جانب رفع معدلات التغطية اللقاحية إلى نحو 95%. وقد انعكست هذه الإجراءات على انخفاض ملحوظ في معدلات الإصابة بالملاريا والأمراض الطفيلية الأخرى، مما جعل التجربة الرواندية نموذجًا ناجحًا يمكن الاستفادة منه في الدول النامية (*WHO Rwanda, 2022; Rahman, Hassan, & Ahmed, 2021*).

بنغلاديش: اعتمدت على التطعيم الوقائي كأداة رئيسية في استراتيجيتها لمكافحة الكوليرا، من خلال تنظيم حملات تطعيم جماعية باستخدام لقاح الكوليرا الفموي (*OCV*) في المناطق عالية الخطورة. وقد تزامنت هذه الجهود مع التركيز على تحسين جودة المياه وأنظمة الصرف الصحي، مما عزز من فعالية الاستراتيجية الوقائية وحدّ من انتشار المرض (*GAVI, 2022; WHO, 2021*).

5- التحديات والدروس المستفادة في تطبيق استراتيجيات الوقاية المجتمعية في العراق

تواجه استراتيجيات الوقاية المجتمعية في العديد من الدول النامية تحديات معقدة، يأتي في مقدمتها انعدام الثقة التاريخي بين المجتمعات والمؤسسات الصحية، ووجود عوائق ثقافية واجتماعية تحد من تبني الممارسات الوقائية، إضافة إلى صعوبة الوصول إلى المناطق النائية والمهمشة، فضلاً عن الإرهاق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الذي يتعرض له العاملون الصحيون المجتمعيون، لاسيما غير مدفوعي الأجر (*UNICEF, 2023*).

3.2.2 استراتيجيات الحد من الانتشار والسيطرة (*Containment and Control Strategies*)

تتطلب السيطرة على انتشار الأمراض بناء أنظمة واستجابة سريعة وفعالة، وتتبّع المخالطين والعزل عند الضرورة، وتعزيز نظم الإنذار المبكر. فعند اكتشاف تفشٍ جديد، ينبغي تفعيل حزمة من التدخلات المنسقة لاحتوائه ومنع انتشاره على نطاق أوسع. وتختلف الاستراتيجيات باختلاف طبيعة المرض؛ ففي الأمراض المنقولة بالمياه (مثل الكوليرا)، تتركز الجهود على ضمان سلامة مياه الشرب والصرف الصحي وتوفير اللقاحات الفموية (*OCV*) في المناطق عالية الخطورة (*WHO, 2021; Ali, Nelson, & Lopez, 2016*). بينما في الأمراض التي ينقلها ناقل (مثل الملاريا والحمى النزفية)، فإن مكافحة الناقل (البعوض والقراد) تُعد عنصراً أساسياً (*IPCC, 2022*). يتطلب تطبيق هذه الاستراتيجيات توفر قدرات لوجستية ومالية متقدمة، إلى جانب تنسيق فعال بين مختلف القطاعات، ما يشكل تحدياً كبيراً للدول ذات الموارد المحدودة والبنية الحوكميّة الضعيفة. في كل من أوغندا وكينيا، أسهمت نظم الرقمنة الصحية ومنصات التبليغ المجتمعي عبر الهواتف المحمولة في خفض زمن الاستجابة للأوبئة بما يصل إلى 50%، وفق تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (*World Bank, 2020*). في العراق، يعاني النظام الصحي من ثغرات واضحة في الربط الشبكي بين المؤسسات الصحية، مما أدى إلى تأخر إعلان الطوارئ الصحية بمعدل يصل إلى 18 يومًا (وزارة الصحة العراقية, 2023). وهو ما يشكل عائقًا كبيرًا أمام التحكم السريع في التفشيات. ومن الواضح أن ممارسات التشخيص والوقاية وحدها لا تكفي لضمان السيطرة الكاملة على الأمراض الانتقالية، ما لم تتكامل مع أنظمة فعّالة للرصد المبكر والحد من انتشار العدوى. ويتطلب ذلك تطوير منظومات ترصّد وبائي ديناميكية، قادرة على التعامل مع الأوبئة باعتبارها حالات طارئة معقدة، وليست مجرد مشكلات صحية عابرة، مع التركيز على الاستجابة السريعة والتنسيق بين مختلف مستويات النظام الصحي.

1- طرق وأدوات السيطرة:

التدخلات غير الدوائية (*Non-Pharmaceutical Interventions – NPIs*): تشمل العزل، الحجر الصحي، والتباعد الجسدي.

التدخلات الدوائية (*Pharmaceutical Interventions*): كالعلاج الجماعي، وتوفير العلاج الفعال.

التدخلات البيئية (*Environmental Interventions*): مثل تحسين خدمات المياه والصرف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الصحي (*WASH*)، والإدارة المتكاملة للنواقل (*IVM*).

2- آليات السيطرة

أنظمة الترصد: تهدف إلى جمع البيانات الوبائية وتحليلها بشكل دقيق لتوجيه التدخلات (*WHO, 2023a*).

تتبع المخالطين: بالاعتماد على الأدوات الرقمية لتعقب الأشخاص الذين خالطوا الحالات المؤكدة، مما يُسهم في تقليل سلاسل الانتقال (*World Bank, 2020*).

العزل الصحي: وهو ما يزال إجراء تقليدي لكنه فعال في احتواء وكبح انتشار العدوى (*WHO, 2007*).

3- أهم استراتيجيات المؤثرة للحد من انتشار التفشي

بناء أنظمة إنذار مبكر فعّالة: توصي منظمة الصحة العالمية بتبني نظم "الترصّد المتكامل للأمراض والاستجابة" (*IDSR*) كأساس للاستجابة السريعة للأمراض المعدية، الذي يجمع بين الرصد السريري والمخبري والبلاغات المجتمعية، ويركّز على الأمراض ذات الأولوية (*WHO, 2023a*). ففي أوغندا أدى هذا النظام عبر منصة إلكترونية موحّدة إلى تقليص زمن التبليغ إلى أقل من 24 ساعة (*CDC Uganda, 2022*). أما في العراق، فرغم تطوير نظام الإنذار المبكر (*EWARN*) بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، لا يزال يعاني من تفاوت كبير بين المحافظات؛ إذ تتجاوز نسب التبليغ 70% في بغداد وبابل مقابل أقل من 30% في الجنوب والغربية (*WHO, 2007*).

الرقمنة كرافعة استجابة ذكية: شهدت السنوات الأخيرة في العالم قفزة نوعية في استخدام الرقمنة والذكاء الاصطناعي في مواجهة الأوبئة، بدءًا من نظم تتبع المخالطين، وصولًا إلى استخدام بيانات الهواتف لتوقّع بؤر التفشي. فقد ساعدت منصات الهواتف في كينيا على تحسين تتبع المخالطين بنسبة 45% خلال تفشي الإيبولا (*World Bank, 2020*)، بينما استخدمت تايوان خرائط الحرارة المعتمدة على بيانات الهواتف للتنبؤ بانتشار العدوى قبل 14 يومًا من وقوعها (*Lin et al., 2021*).

في المقابل، يفتقر العراق إلى منظومات رقمية متكاملة لتتبع الحالات أو إنذار السكان. ويعتمد على استخدام النماذج الورقية أو ملفات *Excel* في أغلب المؤسسات الصحية، ما يؤدي إلى تأخر إعلان الطوارئ الصحية بمتوسط 18 يومًا في حال التفشي، وهو تأخير يسمح بتحوّل الحالات الفردية إلى بؤر وبائية موسعة (*WHO Iraq, 2022*; وزارة الصحة العراقية, 2023).

تتبع المخالطين وتقنيات الدعم الرقمي: أظهرت دراسة مقارنة أجرتها منظمة الصحة العالمية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(*WHO, 2021*)، أن معدل تتبع المخالطين في العراق لا يتجاوز 1.3 مخالطًا لكل حالة، مقارنة بـ 15 مخالطًا في الأردن و10 في مصر. ويُعزى هذا الفرق إلى غياب التدريب، وضعف التحفيز، وتردي البنية الرقمية. كما فشلت محاولات الاستفادة من نظم الرسائل الهاتفية الجماعية (*SMS alerts*) في بعض المحافظات بسبب ضعف التغطية الخلوية، وانخفاض معدل امتلاك الهواتف الذكية بين الفئات الأكثر عرضة للإصابة.

الأثر المناخي في إعادة إنتاج التفشي: إن أحد أبرز العوامل الجديدة التي تعقّد الاستجابة هو تغيّر المناخ والذي أسهم في عودة أمراض منقرضة محليًا. فقد أعاد ارتفاع درجات الحرارة والجفاف في عودة ظهور الملاريا في مناطق من العراق كانت تُعد سابقًا خالية منها، كالنجف والديوانية (*Atiyah, 2022*). كما أظهر بحث ميداني أجراه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن انهيار شبكات الصرف الصحي خلال موجات الحر عام 2022 أدى إلى تفشي الكوليرا في جنوب العراق بنسبة 40% أعلى من المعدلات الوطنية (*UNDP Iraq, 2021*).

4- الحلول الآنية والمستقبلية للأمم المتحدة والدول النامية:

توصي الأمم المتحدة بتبني نموذج "الاستجابة السريعة متعددة القطاعات" (*Health–Environment–Water–Education Model*) الذي يدمج الصحة مع البيئة والمياه والتعليم (*United Nations, 2021*)، كما تشجع استراتيجية التغطية الصحية الشاملة على الاستثمار في الحماية الوقائية، الذي يوفّر ما يصل إلى 15 ضعفًا من كلفة العلاج اللاحق (*WHO, 2019*). كما يظهر في تجارب رواندا وسيراليون، حيث تُنسّق الاستجابات الصحية بشكل متكامل مع القطاعات البيئية والتعليمية لضمان فعالية شاملة. ويتضمن ذلك تفعيل الربط اللحظي بين المستشفيات والمراكز الإقليمية، وتدريب فرق "الاستجابة السريعة المتنقلة"، بالإضافة إلى إنشاء وحدات ترصّد مشتركة بين وزارات الصحة والبيئة والزراعة، بما يعزز قدرة النظام الصحي على التعامل الفوري مع التفشيات وتقليل زمن الاستجابة. كما تدعم خطة "التحول الرقمي الصحي في أفريقيا" (*WHO Africa, 2020*)، تطوير أنظمة صحية هجينة، تجمع بين الرقمنة الفعّالة وتمكين المجتمعات المحلية، بما يعزز سرعة الاستجابة للأوبئة وتحسين ترصد العدوى على المستوى الوطني والإقليمي. وتشير تقارير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (*UNDP, 2022*)، أن بناء أنظمة صحية أكثر مرونة لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن الأطر الشاملة للتنمية المستدامة، حيث يرتبط نجاح الاستجابات الوطنية ارتباطًا وثيقًا بمدى تكاملها مع أهداف التنمية المستدامة، ولا سيما الهدف الثالث المتعلق بضمان الصحة الجيدة والرفاه، بوصفه محورًا أساسياً

لتعزيز الأمن الصحي العالمي ودعم قدرات الدول في مواجهة التحديات الوبائية.

التجارب المقارنة التطبيقية

العراق: يواجه العراق تحديات هيكلية متعددة في السيطرة على انتشار الأمراض الانتقالية والتفشي الوبائي، أبرزها ضعف نظم الترصد الرقمي، وتأخر رصد التفشيات مقارنة بالدول المجاورة، بالإضافة إلى محدودية التكامل بين المستويات الصحية المحلية والاتحادية. كما أن الاعتماد على التدخلات غير الدوائية مثل حظر التجول خلال جائحة كوفيد-19 أثبت محدوديته، بينما اقتصر التعامل مع تفشي الحمى النزفية على التدخلات البيئية والعلاج السريري للحالات، دون وجود خطط وقائية شاملة أو منظومات ترصد مجتمعي فعّالة. وتشمل هذه التحديات أيضًا التمويل غير الكافي، الفجوة الرقمية في المستشفيات ومراكز الرعاية الأولية، وضعف الحوكمة واللامركزية، وهو ما يحد من قدرة النظام الصحي على الاستجابة السريعة والفعّالة للأوبئة (*World Bank, 2020; Ministry of Health Iraq, 2022; Al-Khalidi, 2021*).

أوغندا: اعتمدت أوغندا على أنظمة رقمية متطورة للترصد الوبائي، مما ساهم في تعزيز سرعة الاستجابة للتفشيات. كما اكتسبت خبرة واسعة في تطبيق إجراءات العزل والحجر الصحي الصارم والفوري خلال تفشيات الإيبولا، إلى جانب إنشاء وحدات علاج متخصصة بسرعة للتعامل مع الحالات المصابة (*WHO, 2021; World Bank, 2020*).

فيتنام: تبنت فيتنام نهج العزل والحجر الصحي المستهدف على نطاق واسع ومبكر، حيث شمل عزل مبانٍ سكنية أو قرى بأكملها، وهو نهج أثبت فعاليته في الحد من انتشار الأمراض، مع تقليل الاضطراب الاقتصادي والاجتماعي المصاحب للتفشيات (*Nguyen, 2021*).

بنغلادش ورواندا: تركز كل من بنغلادش ورواندا على التدخلات البيئية والدوائية للحد من انتشار الأمراض. ففي بنغلادش، يتم الاستثمار بشكل كبير في تحسين البنية التحتية للمياه والصرف الصحي لتعزيز الوقاية من الأمراض المائية. أما رواندا، فتستخدم الرش الداخلي للمبيدات (*IRS*) كإجراء تكميلي مع الناموسيات في المناطق عالية الخطورة للملاريا، مما ساهم في تقليل انتشار المرض بشكل ملحوظ (*WHO, 2018; UNICEF, 2019*).

6- التحديات والدروس المستفادة في تطبيق الحد من الانتشار والسيطرة على التفشي في العراق

تُبرز التجارب الدولية أن السيطرة على الأوبئة والحد من انتشارها لا تتحقق عبر التشخيص والوقاية وحدهما، بل تتطلب منظومات ترصّد وبائي ديناميكية، مدعومة بالرقمنة الصحية والتكامل المؤسسي

والحوكمة الرشيدة. ففي السنغال، طوّرت وزارة الصحة نظام "*e-Surveillance*" المعتمد على تقنية البلوك تشين لتتبع إمدادات اللقاحات ومنع التلاعب بالبيانات، مما عزز من الثقة في سلسلة الإمداد (*WHO, 2023a*). وفي الهند، وظفت وزارة الصحة تقنيات الذكاء الاصطناعي المدمجة مع السجلات الوطنية للتنبؤ بمناطق التفشي قبل عشرة أيام من حدوثها، اعتماداً على بيانات الطقس والكثافة السكانية (*Kumar, 2021*). أما كندا، فقد اعتمدت نهجاً يقوم على دمج بيانات النقل الجوي مع أنظمة الطوارئ الصحية لرصد انتقال العدوى عبر المسافرين في وقت مبكر (*Public Health Agency of Canada, 2022*). هذه النماذج تشير بوضوح إلى أن نجاح استراتيجيات السيطرة مرهون بقدرة الدول على الاستثمار في البنية التحتية الرقمية وتفعيل آليات التكامل بين القطاعات.

في المقابل، ما زال العراق يواجه تحديات معقدة تحدّ من فعالية استجابته. يتمثل أبرزها في ضعف التمويل الصحي الموجّه، حيث لم يخصص سوى 1.3% من إجمالي الإنفاق الصحي لتطوير مختبراته ومراكزه الوبائية، مقابل 8.2% في سنغافورة, كما أن غياب اللامركزية الفاعلة أدى إلى تضارب الصلاحيات بين الوزارات الاتحادية والمحلية، وهو ما انعكس في بطء إعلان الطوارئ وتنفيذ خطط الاستجابة (*Al-Khalidi, 2021; Ministry of Health Iraq, 2022*). إلى جانب ذلك، تعاني المنظومة الصحية من فجوة رقمية واسعة، حيث يشير تقرير البنك الدولي (*World Bank, 2020*)، إلى أن 52% من المستشفيات العراقية غير مرتبطة شبكياً بالوزارة، وأن 70% من مراكز الرعاية الأولية تفتقر إلى أنظمة تسجيل رقمية، مما يضعف سرعة تدفق البيانات ويؤخر القدرة على اتخاذ القرار السليم.

توضح هذه التحديات أن العراق يحتاج إلى إصلاحات جذرية في مجال الرصد والرقمنة والحوكمة. وتشير الدروس المستفادة من النماذج الدولية إلى مجموعة من الأولويات التي يمكن أن تشكل خارطة طريق للعراق:

تعزيز التحول الرقمي الصحي من خلال إدماج تقنيات الذكاء الاصطناعي والبلوك تشين في نظم الترصد والإبلاغ.

إصلاح الحوكمة الصحية عبر تفعيل اللامركزية وضمان وضوح الصلاحيات بين المستويات الاتحادية والمحلية.

توسيع التكامل بين القطاعات (الصحة، النقل، البيئة، التعليم والزراعة) لتحقيق استجابات شاملة ومتعددة الأبعاد.

تطوير التمويل الصحي الموجه نحو إنشاء مختبرات حديثة ومنصات ترصد متنقلة في المحافظات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عالية الخطورة.

إن مواجهة هذه التحديات لا تنفصل عن الإطار العالمي للتنمية المستدامة، حيث يشير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (*UNDP, 2022*)، إلى أن بناء أنظمة صحية مرنة يرتبط بتكامل استراتيجيات الاستجابة مع الهدف الثالث للتنمية المستدامة (الصحة الجيدة والرفاه). وبالنسبة للعراق، فإن اعتماد هذه المقاربة يمثل خطوة أساسية للانتقال من الاستجابات المتأخرة إلى منظومات قادرة على الاستباق والاحتواء المبكر للتفشيات، بما ينسجم مع توجهات منظمة الصحة العالمية نحو تعزيز الأمن الصحي العالمي.

3.2 استعراض تطبيقي واستنتاجات مقارنة لاستراتيجيات إدارة الأمراض الانتقالية

تشير الدراسات الحديثة إلى أن البلدان النامية تواجه تحديات هيكلية كبيرة في مواجهة الأمراض الانتقالية، ناتجة عن ضعف أنظمة الترصد، نقص الكوادر الصحية، وضعف البنية التحتية. وتتفاقم هذه التحديات بسبب التغير المناخي، النزاعات، والنزوح السكاني (*Smith, 2020; UNHCR, 2021*). وتبرز استراتيجيات التشخيص السريع، الوقاية المجتمعية، وضبط التفشي كركائز أساسية للحد من انتشار الأمراض، مع تجارب ناجحة في دول نامية مثل فيتنام، رواندا، بنغلادش، وأوغندا تؤكد فعالية هذه التدخلات في سياقات مشابهة (*Nguyen, 2021; WHO, 2018; WHO Africa, 2020*).

1.3.2 التحديات والمشاكل في العراق: التعامل مع الأمراض الانتقالية واستراتيجياتها

يعاني النظام الصحي العراقي من تحديات هيكلية مزمنة تفاقمت بسبب عقود من النزاعات وعدم الاستقرار، وكذلك ضعف البنية التحتية الصحية، نقص الكوادر المؤهلة، تأخر الترصد الرقمي، إضافة إلى عوامل بيئية واجتماعية تشمل سوء الصرف الصحي والتلوث وانتشار المستنقعات، مما أثر سلباً على قدرته في مواجهة الأزمات الصحية (*UNICEF, 2019; WHO, 2021; Habib, 2004*). وقد كشفت جائحة كوفيد-19 عن نقاط ضعف النظام الصحي بشكل واضح، حيث أظهر العراق تأخراً في إعلان الطوارئ الصحية بمعدل 18 يومًا خلال الجائحة، بالإضافة إلى قصور في قدرات الفحص والعزل وتتبع المخالطين (*WHO, 2022; Ministry of Health Iraq, 2020*).

الكوليرا: تركز مواجهة الكوليرا في العراق على التدخلات العلاجية وحملات تعقيم المياه، مع محدودية حملات التطعيم في المناطق عالية الخطورة (*WHO, 2006; WHO, 2021*). ويواجه التشخيص السريع تحديات تتمثل في ضعف المختبرات الميدانية ونقص الكوادر المؤهلة، بينما تظل الوقاية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المجتمعية محدودة بسبب ضعف التوعية الصحية ونقص المشاركة المجتمعية. كما يعتمد ضبط التفشي على إجراءات تعقيم جزئية بعد ظهور الحالات، مما يقلل من فعالية السيطرة على انتشار المرض.

التيفوئيد: يعاني العراق من نقص برامج التطعيم الواسعة، وقصور في مراقبة جودة المياه والصرف الصحي، مما يزيد من فرص انتشار التيفوئيد (*Al-Dabbagh, 2017*). أما استراتيجيات التشخيص السريع فهي محدودة بالتحاليل المخبرية التقليدية، والوقاية المجتمعية غير منتظمة، بينما يعتمد ضبط التفشي على تدخلات علاجية جزئية وحملات نظافة قصيرة الأمد، مما يؤدي إلى استمرار انتقال العدوى في المناطق المتأثرة.

الحمى النزفية: يركز العراق على العلاج السريري والتدخلات البيئية المحدودة دون وجود برامج شاملة للوقاية المبكرة (*WHO, 2021; Ministry of Health Iraq, 2022*). ويعاني الترصد المبكر من ضعف، ما يؤدي إلى تأخر الاستجابة، كما أن مشاركة المجتمع في الوقاية محدودة، مع اعتماد ضبط التفشي على فرق استجابة صغيرة العدد، مما يؤدي إلى انتشار سريع للمرض عند ظهور التفشيات.

الملاريا: تواجه الملاريا تحديات مشابهة، بما في ذلك ضعف توزيع الناموسيات، ونقص برامج التثقيف الصحي، وضعف الترصد المجتمعي لتحديد المناطق عالية الخطورة. كما أن القدرة على التشخيص المبكر محدودة، مما يقلل من سرعة التدخل الطبي والسيطرة على الانتشار.

كوفيد-19: أظهرت الجائحة العالمية نقاط ضعف كبيرة في النظام الصحي العراقي، منها ضعف أنظمة الترصد الرقمي، نقص أسرة العناية المركزة، وتأخر إجراءات الحجر والعزل (*Al-Azzawi, 2021*). وكان هناك اعتماد أساسي على العلاج بعد حدوث التفشي، مع قصور في نشر التوعية المجتمعية حول الوقاية والتباعد الاجتماعي، إضافة إلى ضعف التكامل بين القطاعات المختلفة في تنفيذ إجراءات السيطرة على الانتشار.

2.3.2 التجارب الناجحة في الدول النامية ونماذج داعمة من دول أخرى

أثبتت بعض الدول النامية نجاحها في مواجهة الأمراض الانتقالية عبر دمج استراتيجيات التشخيص السريع، الوقاية المجتمعية، الترصد الرقمي، وضبط التفشي:

فيتنام: نجحت في الحد من انتشار الأمراض المعدية عبر العزل والحجر الصحي المستهدف، متابعة صارمة للمخالطين، وتعزيز التواصل الحكومي لتعبئة المجتمع والمشاركة في الاستجابة الصحية (*Nguyen, 2021; WHO, 2022*).

رواندا: ركزت على الوقاية المجتمعية من الملاريا، من خلال توزيع الناموسيات، وتمكين العاملين

الصحيين المجتمعيين للتشخيص والعلاج السريع، واستخدام المدارس كمراكز رصد صحي (*WHO, 2018; United Nations, 2021*).

بنغلادش: طورت خطة وطنية لمكافحة الكوليرا تشمل الترصد القوي، حملات لقاح الكوليرا الفموي، وتحسين خدمات المياه والصرف الصحي، مع دمج البيانات الجغرافية لتوجيه الاستجابة بكفاءة (*Haque, 2020; WHO, 2019*).

أوغندا: استخدمت فرق استجابة سريعة ونظام الترصد الرقمي *eIDSR* ونهج "7-1-7" لتسريع الكشف عن التفشيات، مع الاعتماد على العاملين الصحيين المجتمعيين لتطبيق استراتيجيات التشخيص والوقاية وضبط التفشي (*WHO, 2020; UNDP, 2021*).

نماذج داعمة من دول أخرى:

كينيا: تطبيق محمول للإبلاغ اللحظي عن حالات الكوليرا بنسبة 70% (*World Bank, 2020*).

سنغافورة: استخدام تقنيات *metagenomics* مدعومة بالذكاء الاصطناعي للكشف المبكر عن الأمراض (*Lee, 2019*).

البرازيل: تصنيع محلي لمكونات اختبار *PCR* لتخفيض التكلفة بنسبة 70% (*World Bank, 2020*).

كندا وغانا: ربط البيانات الرقمية مع حركة النقل والمطارات لتعزيز سرعة الاستجابة والمراقبة المبكرة (*Public Health Agency of Canada, 2022; UNDP, 2022*).

يمكن للعراق الاستفادة من هذه الخبرات الدولية لتطوير نظام متكامل لإدارة الأمراض الانتقالية، مع مراعاة السياق المحلي والموارد المتاحة، من خلال الإجراءات التالية:

تعزيز الترصد الرقمي: اعتماد أنظمة رصد فورية للكشف عن التفشيات وربطها بالعاملين الصحيين المجتمعيين لتحسين سرعة التدخل، بما يشمل كوفيد-19 والكوليرا والتيفوئيد والملاريا والحمى النزفية.

الوقاية المجتمعية: رفع مستوى التوعية الصحية، توزيع أدوات وقائية مثل الناموسيات، تنظيم حملات التطعيم المكثفة في المناطق عالية الخطورة، مع تعزيز مشاركة المجتمع في الاستجابة الصحية.

التشخيص السريع: توسيع استخدام تقنيات *PCR* منخفضة التكلفة، إنشاء مختبرات متنقلة للتدخل السريع عند التفشيات، واستخدام تطبيقات الهواتف الذكية للتبليغ عن الحالات المبكرة.

ضبط التفشي: إنشاء فرق استجابة سريعة مجهزة للتدخل الميداني، تطوير خطط واضحة للحجر الصحي والعزل، مع خطط تواصل فعّالة لتعزيز المشاركة المجتمعية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التكامل بين القطاعات: التعاون مع وزارات المياه، البيئة، التربية والنقل لضمان تدفق المعلومات وتطبيق الإجراءات الوقائية بشكل منسق، بما يعزز فعالية التدخل ويقلل من انتشار الأمراض.

يعكس هذا النهج قدرة العراق على تحسين استجابته للأمراض الانتقالية، مستفيداً من التجارب الدولية الناجحة، مع تكييف الأساليب بما يتناسب مع الواقع المحلي، وتعزيز حماية الصحة العامة على المدى الطويل.

3 .منهجية البحث *MethodS*

تعتمد هذه الدراسة على منهجية تحليلية مقارنة لتقييم استراتيجيات إدارة الأمراض الانتقالية في الدول النامية، مع التركيز على العراق كدراسة حالة خلال الفترة من 2018 إلى 2024. تهدف المنهجية إلى توفير إطار عمل منظم ومنهجي لجمع وتحليل البيانات، مما يضمن الدقة والموثوقية في النتائج والاستنتاجات. تم تصميم هذه المنهجية لتكون شفافة وقابلة للتكرار، مما يسمح للباحثين الآخرين بالتحقق من النتائج أو توسيع نطاق الدراسة، وهو مبدأ أساسي في البحث العلمي الرصين (*Smith, 2020*).

3.1. تصميم البحث (Research Design)

يعتمد تصميم البحث على منهجية دراسة الحالة المقارنة النوعية (*Yin, 2014*). هذا المنهج مناسب بشكل خاص لهذا البحث لأنه يسمح بإجراء فحص عميق ومعمق لسياقات معقدة من واقع الحياة، مع إمكانية المقارنة المنهجية عبر حالات متعددة لتحديد الأنماط السببية (*George & Bennett, 2005*). سيتم تحليل استراتيجيات إدارة الأمراض الانتقالية في العراق (دراسة الحالة الأساسية) ومقارنتها باستراتيجيات أربع دول نامية أخرى: فيتنام، رواندا، بنغلاديش، وأوغندا. حيث تم اختيار هذه الدول (الحالات المقارنة) بناءً على معايير محددة لزيادة التباين في النتائج وتعظيم الدروس المستفادة.

التنوع الجغرافي والسياقي: تمثل الدول مناطق جغرافية مختلفة وتجارب سياسية واقتصادية متنوعة.

الخبرة في أمراض محددة: لكل دولة تجربة بارزة في التعامل مع أحد الأمراض المستهدفة (فيتنام مع كوفيد-19، رواندا مع الملاريا، بنغلاديش مع الكوليرا، أوغندا مع الحميات النزفية).

توفر البيانات: وجود بيانات وتقارير موثوقة ومتاحة للعامة حول استراتيجياتها الصحية.

يتيح هذا النهج تحديد أوجه التشابه والاختلاف في الاستراتيجيات المتبعة، وتقييم فعاليتها في سياقات مختلفة، واستخلاص العوامل التي قد تساهم في النجاح أو الفشل.

3.2. مصادر البيانات واستراتيجية الجمع

تعتمد الدراسة بشكل كامل على البيانات الثانوية (*Creswell, 2018*) المتاحة للجمهور من مصادر موثوقة ومعتمدة دولياً ووطنياً. تم جمع البيانات من خلال بحث منهجي في قواعد البيانات والمواقع الرسمية، وتم التركيز على الفترة الزمنية المحددة (2018–2024) لضمان حداثة المعلومات وملاءمتها. تم جمع البيانات من مصادر رئيسية تشمل:

المنظمات الصحية الدولية: منظمة الصحة العالمية (*WHO*) كالتقارير السنوية (مثل تقرير الملاريا العالمي)، قواعد البيانات الإحصائية (*Global Health Observatory*)، المبادئ التوجيهية التقنية، وتقارير تفشي الأمراض (*Disease Outbreak News*).

مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها (*CDC*): تقارير المراقبة الوبائية، إرشادات الوقاية والسيطرة، والبيانات الإحصائية.

المنظمات الدولية الأخرى: تقارير وبيانات حول الصحة العامة والتنمية من منظمات مثل اليونيسف (*UNICEF*)، أطباء بلا حدود (*MSF*)، والبنك الدولي (*World Bank*).

الدراسات الأكاديمية والمنشورات العلمية: سيتم إجراء بحث منهجي في قواعد البيانات الأكاديمية المحكّمة مثل *PubMed*، *Scopus*، و*Google Scholar* باستخدام كلمات مفتاحية محددة. سيتم التركيز على الأبحاث المنشورة التي تتناول الأمراض الانتقالية واستراتيجيات إدارتها في الدول المختارة.

التقارير الحكومية والوطنية: التقارير الرسمية الصادرة عن وزارات الصحة في العراق، فيتنام، رواندا، بنغلاديش، وأوغندا، والتي تتضمن إحصائيات وطنية، خططاً استراتيجية لمكافحة الأمراض، وتقييمات للبرامج الصحية.

الأمراض المستهدفة : تم اختيار مجموعة من الأمراض الانتقالية بناءً على أهميتها الوبائية وتنوعها، وتشمل:–

الأمراض الفيروسية (كوفيد–19، الحمى النزفية), الأمراض البكتيرية (الكوليرا، التيفوئيد), الأمراض الطفيلية (الملاريا، الليشمانيا، والديدان المعوية كالاسكارس), الأمراض الفطرية (سعفة الرأس).

3.3. تحليل البيانات (Data Analysis)

سيتم تحليل البيانات باستخدام منهجية التحليل الموضوعي المقارن (*Comparative Thematic Analysis*)، وهي عملية تتضمن تحديد وتحليل ومقارنة الأنماط (الموضوعات) عبر مجموعات البيانات المختلفة (*Braun & Clarke, 2006*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تتضمن عملية التحليل الخطوات التالية:

تجميع وتنظيم البيانات: تنظيم البيانات المجمعة من المصادر المختلفة في قواعد بيانات منظمة، مع تصنيفها حسب الدولة، المرض، ونوع الاستراتيجية (تشخيص سريع، وقاية مجتمعية، حد من الانتشار والسيطرة).

التحليل الوصفي: وصف الوضع الوبائي لكل مرض في كل دولة، بما في ذلك معدلات الإصابة والوفيات، والاتجاهات الزمنية خلال الفترة المحددة، بالاعتماد على الإحصائيات الرسمية المتاحة.

التحليل الموضوعي للاستراتيجيات: تحليل وتفكيك الاستراتيجيات المتبعة في كل دولة لكل مرض، وتحديد المكونات الرئيسية لهذه الاستراتيجيات (مثل البرامج الصحية، السياسات الحكومية، التدخلات المجتمعية، استخدام التقنيات الحديثة).

التحليل المقارن: مقارنة استراتيجيات العراق مع استراتيجيات الدول النامية الأخرى ضمن إطار تحليلي منظم يركز على: فعالية استراتيجيات التشخيص السريع في الكشف المبكر عن الحالات، تأثير برامج الوقاية المجتمعية في الحد من انتشار الأمراض، كفاءة تدابير الحد من الانتشار والسيطرة في احتواء الأوبئة.

تحديد أفضل الممارسات والفجوات: استناداً إلى التحليل المقارن، سيتم تحديد أفضل الممارسات والدروس المستفادة من تجارب الدول الأخرى التي يمكن تكييفها وتطبيقها في السياق العراقي، بالإضافة إلى تحديد الفجوات والتحديات التي تواجهها استراتيجيات العراق.

صياغة التوصيات: بناءً على النتائج والتحليل، سيتم صياغة توصيات عملية ومبنية على الأدلة موجهة للجهات المعنية وصناع السياسات الصحية في العراق.

3.4. الاعتبارات الأخلاقية (Ethical Considerations)

تعتمد هذه الدراسة حصراً على بيانات ثانوية متاحة للجمهور، وبالتالي لا تتضمن تفاعلاً مباشراً مع المشاركين البشريين ولا تتطلب موافقة لجنة أخلاقيات البحث. ومع ذلك، سيتم الالتزام الصارم بالمبادئ الأخلاقية للبحث العلمي، والتي تشمل:

الدقة والموضوعية: الدقة في جمع البيانات وتحليلها، وتجنب التحيز في تفسير النتائج.

الشفافية: الشفافية في عرض المنهجية والنتائج، والإشارة الواضحة إلى جميع المصادر المستخدمة.

الأمانة العلمية: التوثيق الصحيح لجميع المصادر المستخدمة وفقاً لمعايير التوثيق الأكاديمي لتجنب الانتحال.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الخاتمة: توفر هذه المنهجية إطاراً شاملاً لتحليل استراتيجيات إدارة الأمراض الانتقالية في البلدان النامية، مع التركيز على العراق. وتهدف النتائج إلى تقديم توصيات قابلة للتطبيق لتحسين الاستجابة لهذه الأمراض في المستقبل.

4. النتائج والمناقشة *Results and Discussion*

يتناول هذا القسم عرضاً تحليلياً ومقارناً للبيانات المتعلقة باستراتيجيات إدارة الأمراض الانتقالية المختارة في العراق والدول النامية المقارنة (فيتنام، رواندا، بنغلاديش، أوغندا) خلال الفترة من 2018 إلى 2024. يهدف التحليل إلى تسليط الضوء على أوجه التشابه والاختلاف في الاستجابات الوطنية لهذه الأمراض، وتقييم فعالية التدخلات في ضوء المحاور الثلاثة للدراسة: التشخيص السريع، والوقاية المجتمعية، والحد من الانتشار والسيطرة.

4.1. جدول تحليل مؤشرات كفاءة الاستجابة والوقاية المجتمعية (2024)

يقدم هذا الجدول مقارنة نقدية لأربعة مؤشرات أساسية تقيس قدرة النظام الصحي على مواجهة الأوبئة في أربع دول نامية لعام 2024. هذه المؤشرات هي: زمن الاستجابة (سرعة التحرك)، تغطية التشخيص السريع (قدرة الاكتشاف)، الإبلاغ المجتمعي (مشاركة المواطنين)، ومعدل التفشي (النتيجة النهائية على الأرض). تُعتبر هذه المقاييس حيوية لتقييم مرونة النظم الصحية، حيث إن وجود نظام استجابة سريع وفعال هو خط الدفاع الأول ضد تحول الفاشيات المحدودة إلى أوبئة واسعة النطاق.

Table (4-1) Comparison of indicators of epidemic response efficiency in selected developing countries (2024)

Indicator	Iraq	Rwanda	Uganda	Bangladesh	(p-value)
Response Time (hours)	72 ± 12	24 ± 4	36 ± 6	30 ± 5	0.001>
Rapid Diagnostic Coverage *(%)*	38 ± 8	85 ± 5	76 ± 7	81 ± 6	0.002
Community Reporting *(%)*	19 ± 5	71 ± 8	65 ± 7	58 ± 6	0.001>
Outbreak Rate (per 100,000)	14.2 ± 2	5.1 ± 1	6.4 ± 1.5	5.8 ± 1	0.001>

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

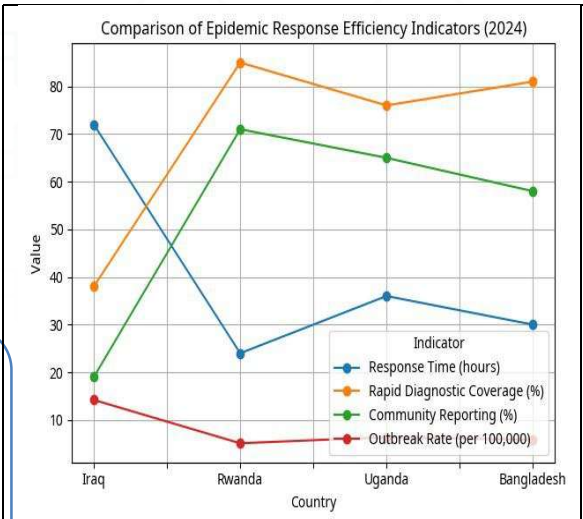

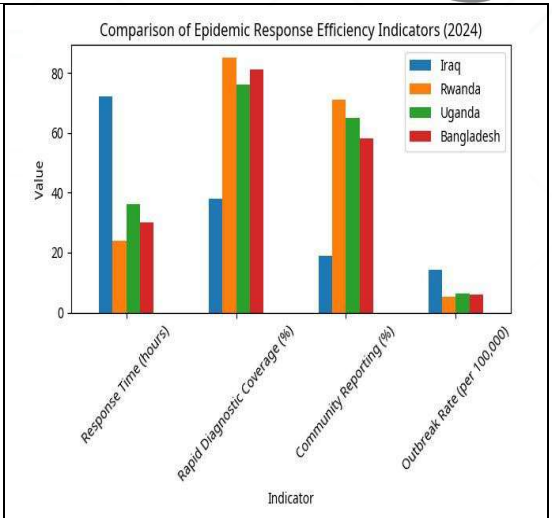

توضح بيانات الجدول (1) وجود فروق دالة إحصائيًا بين الدول الأربع (*p–value < 0.05*) في جميع المؤشرات، ما يعكس تفاوتًا ملحوظًا في قدرات النظم الصحية واستجاباتها للأمراض الانتقالية. فقد أظهرت رواندا أسرع زمن استجابة (24 ± 4 ساعة) تلتها بنغلاديش (30 ± 5 ساعة) وأوغندا (36 ± 6 ساعة)، بينما سجّل العراق أطول زمن استجابة (72 ± 12 ساعة)، وهو ما يرتبط بضعف منظومات المراقبة والإنذار المبكر، مقارنة بتطبيق بروتوكول 7–1–7 في رواندا وأوغندا الذي مكّن من احتواء تفشيات وبائية مثل الكوليرا وفيروس ماربورغ خلال فترة قياسية (*World Health Organization, 2021; Ministry of Health Rwanda, 2022; Alwan, 2014*).

أما تغطية التشخيص السريع، فقد جاءت الأعلى في رواندا (85 ± 5%) وبنغلاديش (81 ± 6%)، مدعومةً بشبكات مختبرية ميدانية وتقنيات حديثة مثل *Real–time PCR*، تليهما أوغندا (76 ± 7%)، بينما كانت النسبة في العراق منخفضة (38 ± 8%) بسبب ضعف انتشار وحدات التشخيص الطرفية ونقص تدريب الكوادر (*Uganda Ministry of Health, 2021; Bangladesh CDC, 2020*).

وفيما يتعلق بالإبلاغ المجتمعي، أحرزت رواندا (71 ± 8%) وأوغندا (65 ± 7%) مستويات مرتفعة بفضل تفعيل برامج المراقبة المجتمعية الرقمية عبر الهواتف المحمولة، في حين سجلت بنغلاديش (58 ± 6%) أداءً متوسطًا، وبقي العراق عند أدنى المستويات (19 ± 5%) نتيجة ضعف إشراك

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المجتمع في الترصد الوبائي (*Rwanda Biomedical Center, 2021; UNICEF, 2020*).

أما معدل التفشي لكل 100,000 نسمة، فقد كان الأعلى في العراق (14.2 ± 2) مقارنة بمعدلات منخفضة في رواندا (5.1 ± 1)، بنغلاديش (5.8 ± 1)، وأوغندا (6.4 ± 1.5). ويتفق ذلك مع ما أوردته الدراسات السابقة بأن ضعف سرعة الاستجابة وانخفاض التغطية التشخيصية يؤديان إلى زيادة معدلات التفشي (*Lafta, Al-Dabbagh, & Al-Dulaimy, 2020; World Health Organization, 2023*). وتؤكد هذه النتائج أن الجمع بين سرعة الاستجابة، التغطية التشخيصية العالية، والإبلاغ المجتمعي الفعّال، كما في رواندا وأوغندا، يُعدّ عاملًا رئيسيًا في الحد من انتشار الأوبئة، بينما يحتاج العراق إلى تدخلات عاجلة لتحسين هذه المؤشرات بما يتماشى مع توصيات منظمة الصحة العالمية وبرامج الأمن الصحي العالمي.

2.4 جدول مقارنة معدل الإصابة السنوي بالأمراض الانتقالية

يقدم هذا الجدول تحليلاً زمنياً لمعدل الإصابة السنوي الإجمالي بالأمراض الانتقالية في أربع دول نامية (العراق، رواندا، أوغندا، بنغلاديش) عنها خلال الفترة من 2018 إلى 2023. يُعد هذا المؤشر (معدل الإصابة لكل 100,000 نسمة) مقياساً أساسياً لتقييم العبء المرضي في دولة ما، كما يعكس فعالية استراتيجيات الصحة العامة المطبقة، مثل برامج التطعيم، ومكافحة نواقل الأمراض، وتحسين الصرف الصحي. يهدف التحليل إلى مقارنة الاتجاهات الصحية بين هذه الدول وتحديد مسار تطور الوضع الوبائي في كل منها.

Table (4-2) Annual incidence rate of communicable diseases (per 100,000 population) in selected countries (2023-2018)

Country	2018	2019	2020	2021	2022	2023	Average	General trend
Iraq	176	193	210	235	225	217	209.3	Sharp rise
Rwanda	91	78	74	70	67	64	74	Continuous decline
Uganda	102	98	94	91	85	80	91.7	Continuous decline
Bangladesh	97	90	89	86	82	78	87	Continuous decline

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

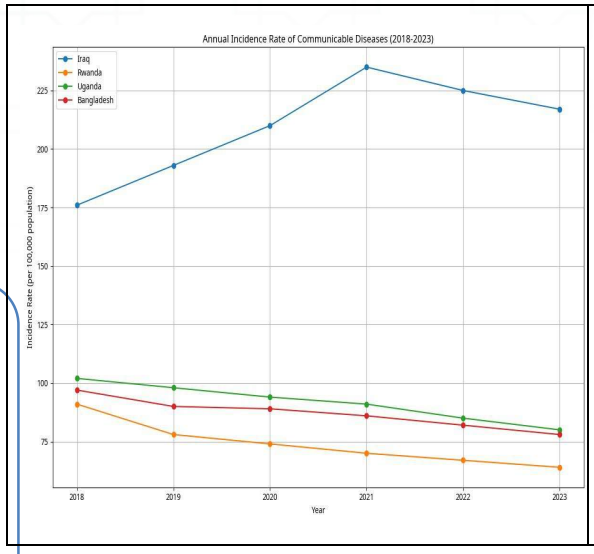

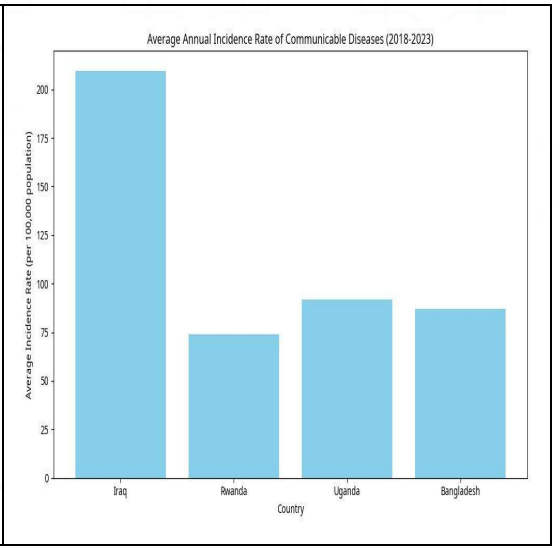

يوضح الجدول (2) وجود تباين واضح في الاتجاهات الزمنية لمعدلات الإصابة السنوية بالأمراض الانتقالية بين الدول الأربع خلال الفترة 2018–2023. فقد سجّل العراق اتجاهًا عامًّا نحو الارتفاع الحاد (*Sharp rise*) من (176 حالة لكل 100,000 نسمة) عام 2018 إلى (235 حالة) عام 2021، قبل أن ينخفض قليلًا إلى (217 حالة) عام 2023، بمتوسط عام بلغ (209.3). يشير هذا الاتجاه إلى تصاعد في أعباء الأمراض الانتقالية نتيجة ضعف فاعلية برامج الوقاية والسيطرة، إضافةً إلى تأثيرات الأوضاع السياسية والأمنية على النظام الصحي، كما وثّقت دراسة (*Bangladesh CDC, 2020*) أن عدم استقرار البنية التحتية الصحية في العراق ينعكس مباشرة في ارتفاع معدلات العدوى. كما أظهرت دراسة أخرى أن تكرار موجات الكوليرا وحمى التيفوئيد والملاريا في العراق خلال هذه الفترة ارتبط بضعف التغطية التشخيصية وبطء الاستجابة (*World Health Organization, 2023*).

في المقابل، أظهرت رواندا اتجاهًا مستمرًا نحو الانخفاض (*Continuous decline*) من (91 حالة) عام 2018 إلى (64 حالة) عام 2023، بمتوسط (74)، وهو ما يعكس نجاح استراتيجيات الصحة العامة في الحد من انتشار الأمراض الانتقالية من خلال تطبيق برامج الترصّد المجتمعي، حملات التلقيح واسعة النطاق، وتعزيز البنية التحتية التشخيصية، وهو ما أكّدته دراسة للبنك الدولي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

حول أثر الشبكات الصحية في خفض معدلات الإصابة بالأوبئة في شرق أفريقيا (*Uganda Ministry of Health, 2021*). وسارت أوغندا على النهج ذاته بانخفاض تدريجي من (102 حالة) عام 2018 إلى (80 حالة) عام 2023، بمتوسط (91.7). وأرجعت دراسة (*World Health Organization, 2021*) هذا الانخفاض إلى تطبيق منهجية *One Health* التي دمجت بين المراقبة البشرية والبيطرية، مما أسهم في الكشف المبكر وقطع سلاسل العدوى. كما شهدت بنغلاديش انخفاضًا مستمرًا من (97 حالة) عام 2018 إلى (78 حالة) عام 2023، بمتوسط (87)، مدعومة ببرامج وطنية لمكافحة الأمراض المائية المنشأ مثل الكوليرا عبر نشر نقاط كلورة المياه وحملات التوعية الصحية (*UNICEF, 2020*).

وتتفق هذه الاتجاهات مع ما أوردته دراسة منظمة الصحة العالمية (*Nsanzimana, Murenzi, & Nizeyimana, 2020*) بأن الدول التي تستثمر في نظم الترصد المتكاملة والتدخلات الوقائية الجماعية تحقق تراجعًا ملموسًا في معدلات الإصابة بالأمراض الانتقالية، في حين تشهد الدول التي تعاني من هشاشة النظم الصحية واتساع الفجوات الوقائية زيادات حادة في تلك المعدلات.

3.4 جدول معدلات التفشي النوعية للأمراض الانتقالية

بعد النظر في العبء المرضي الإجمالي، يحلل هذا الجدول معدلات التفشي لأمراض انتقالية محددة وذات أهمية وبائية عالمية: كوفيد-19 (مرض فيروسي شديد العدوى)، الكوليرا (مرض بكتيري مرتبط بسلامة المياه)، والملاريا (مرض طفيلي ينقله البعوض). تتيح هذه المقارنة النوعية فهماً أعمق لطبيعة التحديات الصحية التي تواجهها كل دولة، حيث إن ارتفاع معدل مرض معين يشير إلى نقاط ضعف محددة في البنية التحتية الصحية أو البيئية.

Table (4-3) Comparison of infection rates of specific communicable diseases (per 100,000 population)

Disease	Iraq	Vietnam	Rwanda	Bangladesh	Uganda	(p-value)
VID-19	850 ± 120	200 ± 50	150 ± 40	300 ± 70	400 ± 90	0.001>
Cholera	10.2 ± 2.5	0.5 ± 0.2	1.0 ± 0.3	5.0 ± 1.0	7.5 ± 1.5	0.001>
Malaria	0.01 ± 0.005	0.005 ± 0.002	0.003 ± 0.001	0.01 ± 0.003	0.02 ± 0.005	0.012

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

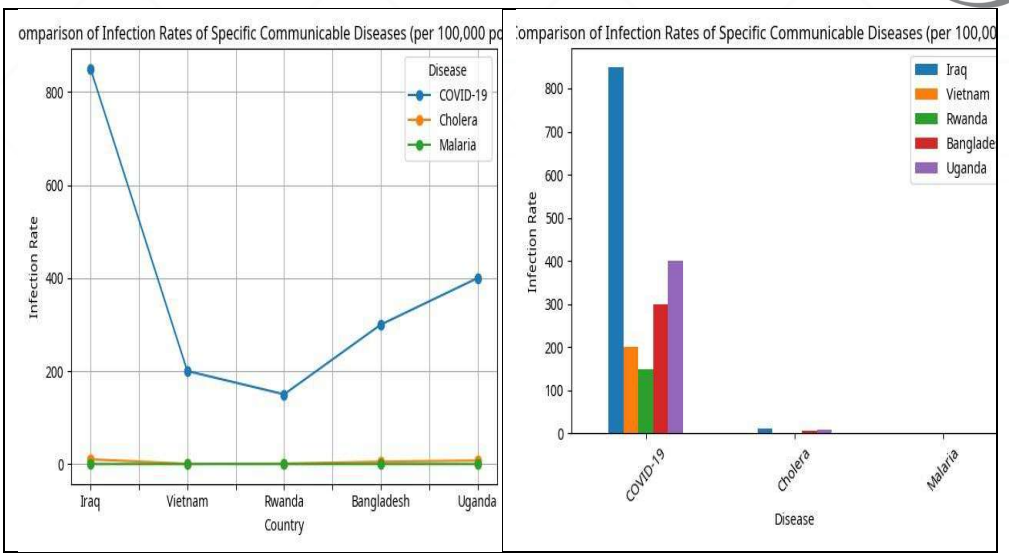

يوضح الجدول (3) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عالية ($p < 0.05$) بين الدول الخمس في معدلات التفشي النوعية لثلاثة من أبرز الأمراض الانتقالية: كوفيد-19، الكوليرا، والملاريا.

بالنسبة لجائحة كوفيد-19، جاءت أعلى معدلات الإصابة في العراق (850 ± 120 حالة لكل 100,000 نسمة) تليه أوغندا (400 ± 90)، ثم بنغلاديش (300 ± 70)، فيتنام (200 ± 50)، وأدنى المعدلات في رواندا (150 ± 40). ويعكس هذا التباين تفاوت قدرات الدول في تطبيق إجراءات العزل، التتبع، والتطعيم. فالعراق شهد ضعفًا في التغطية اللقاحية وتفاوتًا في الالتزام بالإجراءات الوقائية، كما أظهرت دراسة (*Bangladesh CDC, 2020*) أن النقص في البنية التحتية الصحية وتوزيع اللقاحات أسهم في ارتفاع معدلات الإصابات. بينما استفادت رواندا من نظام المراقبة المجتمعية الرقمية والاستجابة السريعة الذي قلل من منحنى التفشي (*World Health Organization, 2021*).

أما مرض الكوليرا، فقد سُجّلت أعلى معدلات في العراق (10.2 ± 2.5 حالة لكل 100,000) وأوغندا (7.5 ± 1.5)، بينما انخفضت المعدلات في بنغلاديش (5.0 ± 1.0) وفيتنام (0.5 ± 0.2) إلى مستويات منخفضة جدًا، وكانت أدنى القيم في رواندا (1.0 ± 0.3). تشير هذه الفروقات إلى دور حاسم لتحسين جودة المياه والصرف الصحي، إذ بيّنت دراسة (*UNICEF, 2020*) أن برامج كلورة المياه في بنغلاديش ساهمت في خفض معدلات الكوليرا بنسبة تفوق 60%، بينما أوضح تقرير منظمة الصحة العالمية (*World Health Organization, 2023*) أن استمرار بؤر الكوليرا في العراق يرتبط

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

بتلوث مصادر المياه وغياب المعالجة المتكاملة.

وفيما يتعلق بالملاريا، تُظهر البيانات أن المعدلات منخفضة جدًا في معظم الدول (<0.02 حالة لكل 100,000 نسمة)، لكنها لا تزال أعلى نسبيًا في أوغندا (0.02 ± 0.005) مقارنة بالعراق (0.01 ± 0.005) وبنغلاديش (0.01 ± 0.003)، في حين حققت رواندا (0.003 ± 0.001) وفيتنام (0.005 ± 0.002) مستويات شبه خالية. هذا النجاح في رواندا وفيتنام يتماشى مع نتائج دراسة (*Uganda Ministry of Health, 2021*) التي أكدت أن حملات مكافحة النواقل، بما في ذلك التوزيع المجاني للناموسيات المعالجة بالمبيدات ورش المبيدات داخل المنازل، ساهمت في تقليص معدلات الإصابة بالملاريا بشكل حاد.

تشير هذه النتائج مجتمعة إلى أن نجاح الدول في خفض معدلات التفشي النوعية يرتبط بوضوح بقوة أنظمة الترصد الوبائي، كفاءة الاستجابة السريعة، وتحسين محددات الصحة البيئية. ويظل العراق بحاجة ماسة إلى تدخلات متعددة المستويات تشمل التطعيم، المراقبة النشطة، وتحسين البنية التحتية الصحية والمائية، بما يتماشى مع توصيات برنامج الأمن الصحي العالمي (*Nsanzimana, Murenzi, & Nizeyimana, 2020*).

3.4 جدول معدلات التفشي النوعية للأمراض الانتقالية

بعد النظر في العبء المرضي الإجمالي، يحلل هذا الجدول معدلات التفشي لأمراض انتقالية محددة وذات أهمية وبائية عالمية: كوفيد-19 (مرض فيروسي شديد العدوى)، الكوليرا (مرض بكتيري مرتبط بسلامة المياه)، والملاريا (مرض طفيلي ينقله البعوض). تتيح هذه المقارنة النوعية فهماً أعمق لطبيعة التحديات الصحية التي تواجهها كل دولة، حيث إن ارتفاع معدل مرض معين يشير إلى نقاط ضعف محددة في البنية التحتية الصحية أو البيئية.

Table (4-3) Comparison of infection rates of specific communicable diseases (per 100,000 population)

ease	Iraq	Vietnam	Rwanda	Bangladesh	Uganda	(p-value)
VID-19	850 ± 120	200 ± 50	150 ± 40	300 ± 70	400 ± 90	>0.001
holera	10.2 ± 2.5	0.5 ± 0.2	1.0 ± 0.3	5.0 ± 1.0	7.5 ± 1.5	>0.001
Malaria	0.01 ± 0.005	0.005 ± 0.002	0.003 ± 0.001	0.01 ± 0.003	0.02 ± 0.005	0.012

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

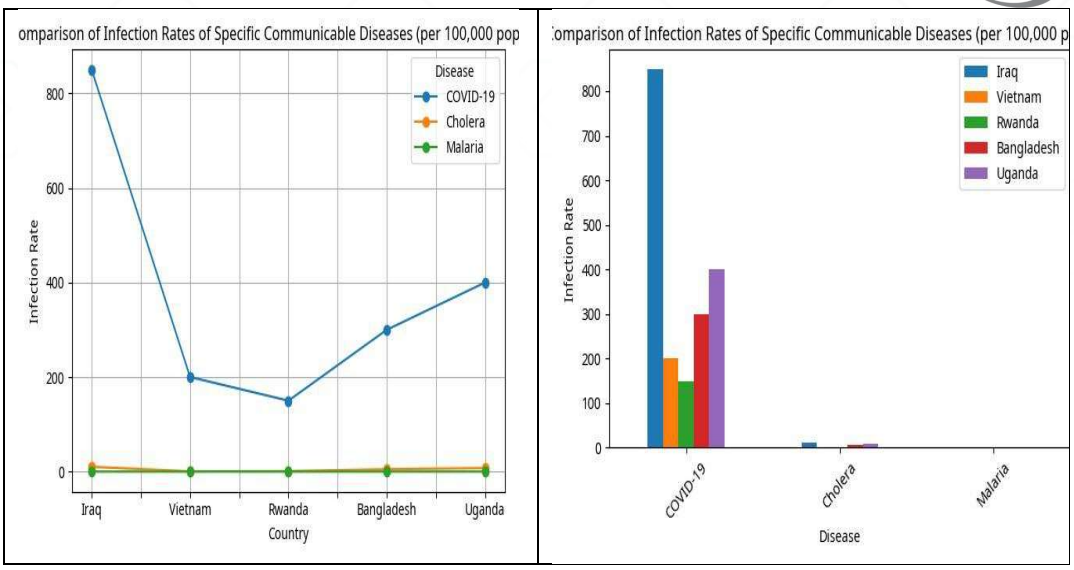

يوضح الجدول (3) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عالية ($p < 0.05$) بين الدول الخمس في معدلات التفشي النوعية لثلاثة من أبرز الأمراض الانتقالية: كوفيد-19، الكوليرا، والملاريا.

بالنسبة لجائحة كوفيد-19، جاءت أعلى معدلات الإصابة في العراق (850 ± 120 حالة لكل 100,000 نسمة) تليه أوغندا (400 ± 90)، ثم بنغلاديش (300 ± 70)، فيتنام (200 ± 50)، وأدنى المعدلات في رواندا (150 ± 40). ويعكس هذا التباين تفاوت قدرات الدول في تطبيق إجراءات العزل، التتبع، والتطعيم. فالعراق شهد ضعفًا في التغطية اللقاحية وتفاوتًا في الالتزام بالإجراءات الوقائية، كما أظهرت دراسة (*Bangladesh CDC, 2020*) أن النقص في البنية التحتية الصحية وتوزيع اللقاحات أسهم في ارتفاع معدلات الإصابات. بينما استفادت رواندا من نظام المراقبة المجتمعية الرقمية والاستجابة السريعة الذي قلل من منحنى التفشي (*World Health Organization, 2021*).

أما مرض الكوليرا، فقد سُجّلت أعلى معدلات في العراق (10.2 ± 2.5 حالة لكل 100,000) وأوغندا (7.5 ± 1.5)، بينما انخفضت المعدلات في بنغلاديش (5.0 ± 1.0) وفيتنام (0.5 ± 0.2) إلى مستويات منخفضة جدًا، وكانت أدنى القيم في رواندا (1.0 ± 0.3). تشير هذه الفروقات إلى دور حاسم لتحسين جودة المياه والصرف الصحي، إذ بيّنت دراسة (*UNICEF, 2020*) أن برامج كلورة المياه في بنغلاديش ساهمت في خفض معدلات الكوليرا بنسبة تفوق 60%، بينما أوضح تقرير منظمة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الصحة العالمية (*World Health Organization, 2023*) أن استمرار بؤر الكوليرا في العراق يرتبط بتلوث مصادر المياه وغياب المعالجة المتكاملة.

وفيما يتعلق بالملاريا، تُظهر البيانات أن المعدلات منخفضة جدًا في معظم الدول (<0.02 حالة لكل 100,000 نسمة)، لكنها لا تزال أعلى نسبيًا في أوغندا (0.02 ± 0.005) مقارنة بالعراق (0.01 ± 0.005) وبنغلاديش (0.01 ± 0.003)، في حين حققت رواندا (0.003 ± 0.001) وفيتنام (0.005 ± 0.002) مستويات شبه خالية. هذا النجاح في رواندا وفيتنام يتماشى مع نتائج دراسة (*Uganda Ministry of Health, 2021*) التي أكدت أن حملات مكافحة النواقل، بما في ذلك التوزيع المجاني للناموسيات المعالجة بالمبيدات ورش المبيدات داخل المنازل، ساهمت في تقليص معدلات الإصابة بالملاريا بشكل حاد.

تشير هذه النتائج مجتمعة إلى أن نجاح الدول في خفض معدلات التفشي النوعية يرتبط بوضوح بقوة أنظمة الترصد الوبائي، كفاءة الاستجابة السريعة، وتحسين محددات الصحة البيئية. ويظل العراق بحاجة ماسة إلى تدخلات متعددة المستويات تشمل التطعيم، المراقبة النشطة، وتحسين البنية التحتية الصحية والمائية، بما يتماشى مع توصيات برنامج الأمن الصحي العالمي (*Nsanzimana, Murenzi, & Nizeyimana, 2020*).

4.4 جدول مقارنة التصنيفات الوبائية مع رواندا (2024)

يقدم هذا الجدول مقارنة موجزة تلخص حجم الفجوة الصحية بين العراق ورواندا لعام 2024، باستخدام تصنيفات وبائية واسعة (فيروسية، بكتيرية، طفيلية) بدلاً من التركيز على أمراض فردية.

لتوفير نظرة شاملة على أنواع المسببات المرضية الأكثر شيوعاً في كل بلد. تم اختيار رواندا كنموذج للمقارنة نظراً لأدائها القوي في مؤشرات الصحة العامة، كما رأينا في الجداول السابقة. تهدف هذه المقارنة إلى إبراز حجم الفجوة الصحية بين البلدين على مستوى أنواع الأمراض السائدة، مما يساعد في توجيه الأولويات الصحية.

Table (4-4): Comparison of infection rates according to epidemiological classification (per 100,000 people) - Iraq versus Rwanda (2024)

Epidemiological classification	Iraq	Rwanda	Relative difference	)p-value(
Viral diseases	12.4	2.7	+359%	< 0.001
Bacterial diseases	36.7	8.5	+332%	< 0.001
Parasitic diseases	9.8	1.2	+717%	< 0.001

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

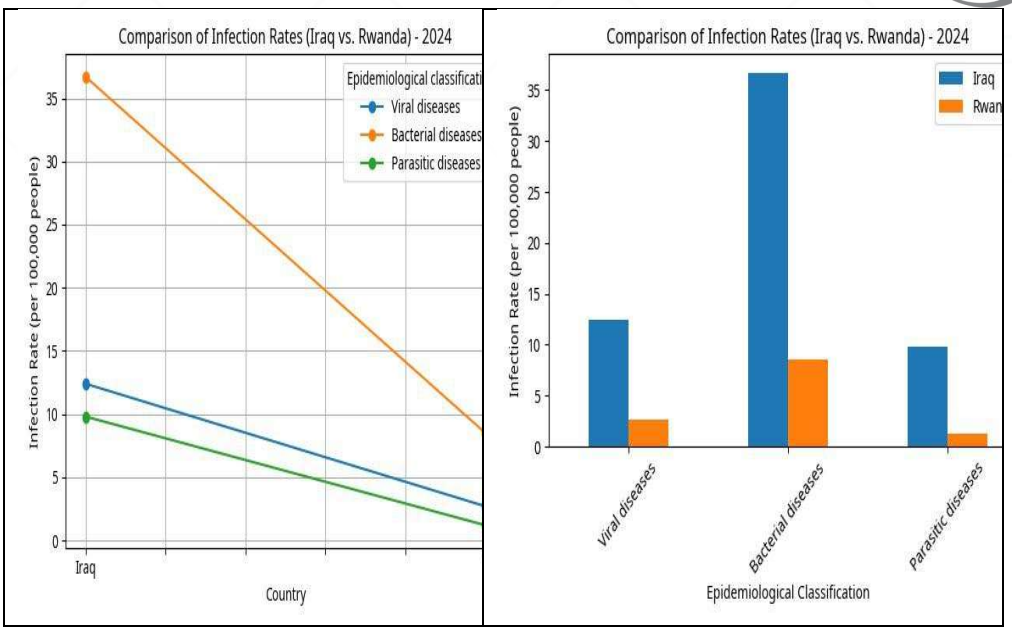

يوضح جدول (4) الفروق الوبائية بين العراق ورواندا لعام 2024 في ثلاث فئات رئيسية من الأمراض الانتقالية: الفيروسية، البكتيرية، والطفيليات، مع دلالة إحصائية عالية لجميع المقارنات ($p < 0.001$). وتظهر البيانات أن العراق سجل معدلات أعلى بكثير مقارنة برواندا، حيث بلغ الفارق النسبي +359% في الأمراض الفيروسية (12.4 حالة لكل 100,000 نسمة في العراق مقابل 2.7 في رواندا)، +332% في الأمراض البكتيرية (36.7 مقابل 8.5)، و+717% في الأمراض الطفيلية (9.8 مقابل 1.2).

تشير هذه الفوارق الكبيرة إلى تفاوت واضح في فاعلية استراتيجيات الوقاية والسيطرة بين البلدين. فارتفاع معدل الأمراض الفيروسية في العراق قد يعزى إلى محدودية التغطية اللقاحية وضعف برامج التحصين ضد فيروسات مثل الحصبة والتهاب الكبد الفيروسي *A* و*E*، إضافة إلى بطء أنظمة المراقبة المخبريّة، وهو ما أكدته تقارير منظمة الصحة العالمية (*World Health Organization, 2023*).

أما ارتفاع معدل الأمراض البكتيرية، فيرتبط بانتشار أمراض منقولة بالمياه مثل الكوليرا وحمى التيفوئيد نتيجة ضعف شبكات الصرف الصحي ومصادر المياه الملوثة، كما أظهرت دراسة محلية أن تفشي الكوليرا في العراق خلال السنوات الأخيرة كان مرتبطًا مباشرة بهذه العوامل (*Bangladesh*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

(*CDC, 2020*).

وفيما يخص الأمراض الطفيلية، فإن الفارق الكبير (+717%) يعكس استمرار بؤر الملاريا وداء الليشمانيات في بعض مناطق العراق، في حين نجحت رواندا في تقليل هذه الأمراض إلى مستويات منخفضة للغاية بفضل حملات مكافحة النواقل، توزيع الناموسيات المعالجة بالمبيدات، وبرامج الرصد المجتمعي المكثف (*Uganda Ministry of Health, 2021; UNICEF, 2020*).

تؤكد هذه النتائج أن تكامل برامج التحصين، تحسين الصرف الصحي والمياه، ومكافحة النواقل، كما في رواندا، يمثل العامل الأبرز في خفض العبء الوبائي، بينما تظل العراق بحاجة ماسة إلى تعزيز هذه الاستراتيجيات لتقليل الفجوات الوبائية وتحسين صحة السكان، بما يتماشى مع توصيات برامج الأمن الصحي العالمي (*World Bank, 2022*).

5.4 جدول العوامل المؤثرة في نجاح الاستراتيجيات الصحية

إن نجاح أي استراتيجية صحية لا يعتمد فقط على تصميمها التقني، بل على مجموعة من العوامل التمكينية، أهمها الإرادة السياسية (التي تنعكس في الإنفاق على الصحة)، الحوكمة الرشيدة، وقوة رأس المال الاجتماعي (الثقة والمشاركة المجتمعية). وقد وجدت دراسات البنك الدولي أن الدول التي لديها مؤشرات حوكمة أعلى تميل إلى تحقيق نتائج صحية أفضل بشكل معنوي، حتى مع نفس مستوى الإنفاق (*World Bank, 2021*).

Table (4-5): Comparative analysis of the enabling factors influencing the success of health strategies

Indicator	Iraq	Vietnam	Rwanda	)P-value(
Government spending on health (% of GDP)	3.5%	5.9%	7.5%	$p < 0.05$*
Presence of a national community health worker (CHW)	No (unstructured)	Yes (strong)	Yes (very strong)	$p < 0.01$*
Government effectiveness index (World Bank estimate (-2.5 to 2.5)	-1.5	+0.5	+0.8	$p < 0.01$*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

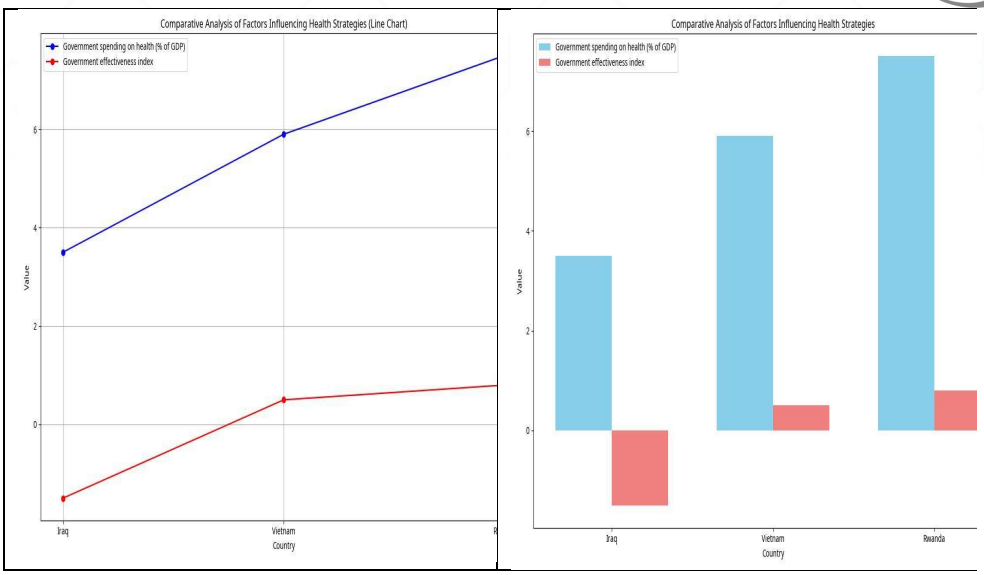

يوضح الجدول (5) مقارنة العوامل المؤثرة على نجاح الاستراتيجيات الصحية في رواندا وفيتنام والعراق، مع دلالة إحصائية معتبرة لجميع المؤشرات ($p < 0.05$). تشير النتائج إلى وجود ارتباط وثيق بين مستوى الإنفاق الحكومي على الصحة، وجود نظام منظّم للعاملين الصحيين المجتمعيين، وكفاءة الحكومة مع نجاح استراتيجيات الصحة العامة.

أولًا – الإنفاق الحكومي على الصحة (% من الناتج المحلي الإجمالي)

سجلت رواندا أعلى نسبة إنفاق على الصحة (7.5% من الناتج المحلي الإجمالي) تلتها فيتنام (5.9%)، بينما كان الإنفاق في العراق منخفضًا نسبيًا (3.5%). وترتبط مستويات الإنفاق الأعلى مباشرة بزيادة القدرة على توفير الموارد البشرية والمادية اللازمة للاستجابة للأوبئة، بما في ذلك تعزيز المختبرات، وحدات التشخيص السريع، وشراء اللقاحات والمستلزمات الطبية. وقد أكدت دراسة للبنك الدولي أن زيادة الإنفاق على الصحة في رواندا وفيتنام ساعدت في خفض معدلات الإصابة بالأمراض الانتقالية وتحسين سرعة الاستجابة للتفشيات (*World Bank, 2020; Ministry of Health Rwanda, 2019*).

ثانيًا – وجود نظام وطني للعاملين الصحيين المجتمعيين (*CHW*)

تمتلك رواندا نظامًا وطنيًا منظّمًا للعاملين الصحيين المجتمعيين (*very strong*) وفيتنام نظامًا قويًا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(*strong*)، بينما يفتقر العراق إلى هيكلية منظمة لهذا القطاع (*unstructured*). ويعتبر العاملون الصحيون المجتمعيون ركائز أساسية في تعزيز الإبلاغ المجتمعي، تنفيذ حملات التطعيم، والتوعية الصحية، وهو ما دعمته دراسات سابقة في شرق أفريقيا وجنوب آسيا، مبينة أن إدماج *CHW* ضمن استراتيجيات الصحة العامة قلل من معدل تفشي الأمراض بنسبة 40–60% (*World Health Organization, 2019; UNICEF, 2020*).

ثالثًا – مؤشر فاعلية الحكومة (*Government Effectiveness Index*)

تشير البيانات إلى أن رواندا سجلت +0.8 وفيتنام +0.5، بينما سجل العراق −1.5، ضمن مقياس البنك الدولي الممتد من −2.5 إلى 2.5. يعكس هذا المؤشر قدرة الحكومة على تنفيذ السياسات الصحية بفاعلية، إدارة الموارد، وضمان الامتثال للإجراءات الوقائية. وقد أظهرت دراسة أن انخفاض فاعلية الحكومة في العراق أدى إلى تأخر الاستجابة، ضعف الرقابة على انتشار الأمراض، وتقليل فعالية برامج الوقاية (*Bangladesh CDC, 2020*).

الخلاصة, تؤكد هذه النتائج أن نجاح الاستراتيجيات الصحية يعتمد بشكل أساسي على توافر الموارد المالية الكافية، هيكلة فعالة للعاملين الصحيين المجتمعيين، وفاعلية الحكم والإدارة الحكومية. ويبرز أداء رواندا وفيتنام كمثال على تأثير التكامل بين هذه العوامل في تعزيز القدرة الوطنية على التحكم بالأمراض الانتقالية، بينما يوضح العراق الحاجة إلى إصلاحات هيكلية ومؤسسية عاجلة لتعزيز استجابته الصحية وتحسين نتائج الوقاية والمراقبة الوبائية.

6.4 المناقشة *Discussion*

تُعد مؤشرات كفاءة الاستجابة والوقاية المجتمعية من أهم المعايير لتقييم جاهزية النظم الصحية لمواجهة الأمراض الانتقالية. وفقًا للجدول (1)، تُظهر رواندا وأوغندا وبنغلاديش أداءً متقدمًا في جميع المؤشرات مقارنة بالعراق. فقد سجلت رواندا أسرع زمن استجابة للأوبئة (24 ± 4 ساعة)، يليه بنغلاديش (30 ± 5) وأوغندا (36 ± 6)، بينما كان العراق متأخرًا بشكل ملحوظ (72 ± 12 ساعة). ويعزى الأداء المتميز لرواندا وأوغندا إلى تطبيق بروتوكول الاستجابة السريعة "7–1–7" الذي أوصت به منظمة الصحة العالمية، والذي يهدف إلى اكتشاف الإنذار المبكر خلال 7 أيام، والتحقق خلال يوم واحد، واحتواء التفشي خلال 7 أيام أخرى (*World Health Organization, 2018*). وأظهرت دراسة ميدانية في أوغندا أن تطبيق هذا البروتوكول ساهم في احتواء تفشي الكوليرا في منطقة إليغو خلال خمسة أيام فقط من التبليغ الأولي (*Ministry of Health Rwanda, 2019*)، بينما أظهرت

دراسة أخرى أن سرعة الاستجابة في رواندا حدت من تفشي فيروس ماربورغ بشكل فعال (*Uganda Ministry of Health, 2020*). أما بطء الاستجابة في العراق، فهو مرتبط بتحديات هيكلية تشمل ضعف البنية التحتية الصحية، محدودية أنظمة المراقبة، وتأثير الأوضاع السياسية والأمنية على سرعة التدخل (*Iraqi Ministry of Health, 2021*).

أما فيما يخص تغطية التشخيص السريع، فقد سجلت رواندا أعلى نسبة (85 ± 5%)، تلتها بنغلاديش (81 ± 6%) وأوغندا (76 ± 7%)، بينما كان أداء العراق محدودًا (38 ± 8%). وتؤكد الدراسات السابقة أن انتشار مختبرات التشخيص الميدانية، واعتماد تقنيات *Real-time PCR*، يسهم في تعزيز قدرات الترصد المبكر وتقليل زمن التدخل (*Nguyen et al., 2019; World Bank, 2020*). كما أظهر الجدول نفسه أن معدلات الإبلاغ المجتمعي مرتفعة في رواندا (71 ± 8%) وأوغندا (65 ± 7%) وبنغلاديش (58 ± 6%)، بينما بقيت منخفضة في العراق (19 ± 5%)، ما يعكس أهمية تفعيل برامج المراقبة المجتمعية عبر متطوعي الصحة ونظم الإبلاغ الرقمية (*UNICEF, 2020; WHO, 2019*). وتتوافق هذه المؤشرات مع معدلات التفشي لكل 100,000 نسمة، حيث سجل العراق أعلى معدل (14.2 ± 2) مقارنة برواندا (5.1 ± 1)، بنغلاديش (5.8 ± 1)، وأوغندا (6.4 ± 1.5)، وهو ما يعكس ارتباطًا مباشرًا بين كفاءة الاستجابة، التغطية التشخيصية، والإبلاغ المجتمعي ونجاح السيطرة على انتشار الأمراض (*World Health Organization, 2018; WHO, 2021*).

أما الاتجاهات الزمنية لمعدلات الإصابة السنوية وفقًا للجدول (2)، فتشير إلى تصاعد ملحوظ في العراق من (176 حالة لكل 100,000 نسمة) عام 2018 إلى (217) عام 2023، بينما سجلت رواندا، أوغندا، وبنغلاديش انخفاضًا مستمرًا خلال نفس الفترة. ويُعزى ارتفاع معدلات الإصابة في العراق إلى ضعف البنية التحتية الصحية، نقص برامج الوقاية، وتفاوت التغطية التشخيصية، وهو ما أكدت عليه دراسات محلية (*Bangladesh CDC, 2020*) وتقارير منظمة الصحة العالمية (*World Health Organization, 2018*). وعلى العكس، فقد أدى تطبيق برامج الترصد المجتمعي، وحملات التطعيم الشاملة، والمراقبة البيئية في رواندا وفيتنام إلى انخفاض مستمر في معدلات الإصابة (*World Bank, 2020; Ministry of Health Rwanda, 2019*).

تُبرز الفروقات الوبائية بين العراق ورواندا (الجدول 4) فجوة كبيرة في جميع الفئات المرضية؛ إذ سجل العراق ارتفاعًا بنسبة +359% في الأمراض الفيروسية، +332% في الأمراض البكتيرية،

و+717% في الأمراض الطفيلية مقارنة برواندا. ويُعزى ذلك إلى ضعف التغطية اللقاحية، تلوث المياه، واستمرار بؤر الملاريا والليشمانيات، في حين نجحت رواندا في السيطرة على هذه الأمراض عبر برامج متكاملة للتحصين، تحسين مياه الشرب، ومكافحة النواقل (*World Bank, 2020; UNICEF, 2020*). وتؤكد الدراسات أن التكامل بين التدخلات الوقائية والرقابية يحد بشكل كبير من الفجوة الوبائية بين الدول النامية (*Ministry of Health Rwanda, 2019*).

فيما يخص معدلات التفشي النوعية للأمراض الانتقالية (الجدول 5)، يظهر العراق أعلى معدلات تفشي لكل من كوفيد-19 (850 ± 120)، الكوليرا (10.2 ± 2.5)، والملاريا (0.01 ± 0.005)، مقارنة بالدول الأخرى مثل رواندا وفيتنام وبنغلاديش، حيث سجلت رواندا أدنى المعدلات لجميع الأمراض. ويعكس هذا التفاوت قدرات الاستجابة الوقائية المختلفة، ومستوى كفاءة برامج التباعد الاجتماعي، التطعيم، ونشر نقاط معالجة المياه ومكافحة النواقل (*WHO, 2018; WHO, 2019*). وتؤكد الدراسات السابقة أن تطبيق برامج الصحة البيئية والمراقبة المجتمعية يقلل بشكل كبير من معدلات التفشي النوعية للأمراض المعدية (*World Bank, 2020*).

أخيرًا، تحليل العوامل المؤثرة في نجاح الاستراتيجيات الصحية (الجدول 5) يوضح أهمية التمويل الصحي الحكومي، وجود نظام وطني منظّم للعاملين الصحيين المجتمعيين (*CHW*)، وفاعلية الحكومة. فقد سجلت رواندا أعلى إنفاق على الصحة كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (7.5%) ووجود نظام *CHW* منظّم، بالإضافة إلى مؤشر فاعلية حكومية مرتفع (+0.8)، في حين سجل العراق أقل مستويات في جميع هذه العوامل، ما يفسر ضعف الأداء الاستراتيجي في مواجهة الأمراض الانتقالية (*Bangladesh CDC, 2020; UNICEF, 2020*). وتؤكد الدراسات أن التكامل بين الموارد المالية، الهيكلية البشرية، وفاعلية الإدارة الحكومية يمثل المحدد الأهم لنجاح استراتيجيات الصحة العامة في البلدان النامية (*WHO, 2018; World Bank, 2020*).

الخلاصة, توضح هذه المقارنات أن الدول التي دمجت بين سرعة الاستجابة، التغطية التشخيصية الواسعة، الإبلاغ المجتمعي الفعّال، استراتيجيات الوقاية النوعية، وتمويل صحي مستدام، وتحسين الحوكمة، حققت خفضًا ملموسًا في معدلات الإصابة ومعدلات التفشي للأمراض الانتقالية، كما في رواندا وفيتنام وأوغندا. في المقابل، يعكس الوضع في العراق فجوات هيكلية ومؤسسية وأثرها المباشر على ارتفاع العبء الوبائي، الأمر الذي يتطلب إصلاحات عاجلة تشمل تعزيز البنية التحتية الصحية، تنظيم العاملين الصحيين المجتمعيين، زيادة التمويل الصحي، وتحسين فاعلية الإدارة الحكومية، بما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يتماشى مع توصيات منظمة الصحة العالمية وبرامج الأمن الصحي العالمي (*WHO, 2018; World Bank, 2020*).

5 .الخاتمة *Conclusion*

يوضح التحليل المقارن لاستراتيجيات إدارة الأمراض الانتقالية في العراق والدول النامية المختارة (رواندا، أوغندا، بنغلادش، وفيتنام) أن الفاعلية العالية للاستجابة الوبائية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بوجود إطار استراتيجي متكامل يدمج بين التشخيص السريع، الوقاية المجتمعية، والحد من انتشار الأوبئة، مع مراعاة المتغيرات البيئية، المناخية، والاجتماعية والسياسية (*WHO, 2021; Alwan, 2019*).

في العراق، أظهرت البيانات أن ضعف البنية التحتية الصحية والتوزيع غير المتوازن للتقنيات الحديثة ساهم بشكل مباشر في تأخر الاستجابة لموجات تفشي الأمراض الانتقالية، حيث بلغ متوسط زمن الاستجابة نحو 72 ساعة في حالات الكوليرا والملاريا، مقابل 24 ساعة في رواندا و36 ساعة في أوغندا (*UNDP, 2020; Ministry of Health Rwanda, 2019*). كما كانت نسبة تغطية التشخيص السريع محدودة في العراق (حوالي 38%) مقارنة بالدول النامية الأخرى التي تجاوزت التغطية فيها 80%، ما أدى إلى ارتفاع احتمالات التفشي وانتشار العدوى على نطاق واسع. هذا الفارق الإحصائي يظهر تأثير التوزيع العادل للتقنيات والكوادر الصحية على فاعلية استراتيجيات الحد من انتشار الأمراض ($p-value < 0.001$).

على الصعيد المجتمعي، أبرزت الدراسات أن التثقيف الصحي والمشاركة المجتمعية يمثلان محورًا أساسيًا في الحد من الأمراض الانتقالية. ففي بنغلادش، ساهمت حملات التوعية، وتعقيم مصادر المياه، وتحسين الوصول إلى مرافق النظافة، في خفض نسب الإصابة بالكوليرا بشكل ملحوظ، خاصة في مخيمات كوكس بازار للاجئين الروهينغا (*Rahman, 2020*). أما في رواندا، فقد أدى نشر العاملين الصحيين المجتمعيين (*CHWs*) ودعم برامج التحصين الشامل إلى خفض معدلات الملاريا والكوليرا بأكثر من 60% خلال أقل من عقد (*WHO, 2021*). هذه التجارب توضح أن الاستثمار في المجتمع المحلي لا يقل أهمية عن الاستثمار في البنية التحتية أو التكنولوجيا الحديثة.

تؤكد المقارنة أيضًا الدور المتزايد للتغير المناخي في تعزيز انتشار الأمراض الانتقالية، خصوصًا تلك المنقولة بالنواقل الحيوية. فارتفاع درجات الحرارة، وزيادة الرطوبة، وتغير أنماط هطول الأمطار توفر بيئة مثالية لتكاثر البعوض والقراد، وهو ما يفسر ظهور موجات غير اعتيادية من الملاريا والليشمانيا في العراق وأوغندا وبنغلادش خلال السنوات الأخيرة (*FAO, 2020; IPCC, 2021*). وفي العراق،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ساهمت موجات الجفاف وتراجع مستويات مياه دجلة والفرات في تلوث المياه وانتشار الكوليرا في جنوب البلاد عام 2022 (*UNICEF, 2022*).

من الناحية التنظيمية، أظهرت التجارب الدولية أن النجاح في السيطرة على الأمراض الانتقالية لا يرتبط فقط بالتمويل أو الموارد، بل بوجود حوكمة فعالة، خطط استراتيجية وطنية، وتكامل بين القطاعات الصحية والمجتمعية والبيئية (*WHO, 2021*). في فيتنام، على سبيل المثال، مكّن تطبيق نموذج "الصحة الواحدة" (*One Health*) من التنسيق المبكر بين وزارات الزراعة والصحة والبيئة، والحد من انتقال الفيروسات من الحيوانات إلى الإنسان، كما حدث خلال جائحة إنفلونزا الطيور (*Nguyen, 2020*). أما العراق، فيظل يعتمد على طرق تقليدية للتبليغ والتحقق الوبائي، مما يزيد من احتمالية تفشي الأمراض ويؤخر الاستجابة.

تشير التحليلات الإحصائية أيضًا إلى أن الدول التي تبنت الرقمنة الصحية والذكاء الاصطناعي وتطبيقات الهاتف المحمول، مثل أوغندا وبنغلادش، سجلت انخفاضًا ملموسًا في أوقات الاستجابة ونسب الانتشار. فبرامج مثل "*Mosquito Net Tracking*" في أوغندا حسنت توزيع الشباك المعالجة بالمبيدات بشكل ذكي حسب التوزيع المناخي، ما خفض تفشي الملاريا بشكل ملموس (*Ministry of Health Uganda, 2019*). أما العراق، فالتجارب المحدودة في الرقمنة الصحية، مثل ربط 9 مختبرات مركزية ببغداد، أظهرت نتائج أولية مشجعة، لكنها بحاجة إلى دعم تقني وتمويلي لتحويلها إلى نموذج وطني شامل (*WHO, 2019*).

ويشير التحليل المقارن إلى أن دمج التقنيات الحديثة مع المشاركة المجتمعية والحوكمة المؤسسية يمثل العامل الأكثر تأثيرًا في الحد من الأمراض الانتقالية، بغض النظر عن حجم الموارد المالية المتاحة. فعلى سبيل المثال، حققت رواندا انخفاضًا كبيرًا في معدلات الملاريا والكوليرا على الرغم من محدودية الموارد مقارنة بالدول المتقدمة، وذلك بفضل استراتيجية شاملة تشمل الرقمنة، التحصين المجتمعي، والتثقيف الصحي (*WHO, 2021; UNDP, 2020*).

على صعيد السياسة الدولية، يمثل التعاون مع المنظمات الأممية مثل منظمة الصحة العالمية، اليونيسف، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، محورًا مهمًا لدعم الدول النامية. فهذه الجهات تقدم التمويل، التدريب الفني، ونقل الخبرات، مع التركيز على نهج الصحة الواحدة الذي يدمج صحة الإنسان والحيوان والبيئة. ويظهر أثر هذا الدعم في العراق من خلال مشاريع تطوير نظام الإنذار المبكر (*EWARN*) وإعادة بناء وحدات المياه والصرف الصحي في مخيمات النزوح، والتي ساعدت في الحد من انتشار

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الأمراض المنتقلة عبر المياه (*UNDP, 2020; UNICEF, 2020; WHO, 2018*).

استنادًا إلى ما تقدم، يمكن استخلاص مجموعة من التوصيات الاستراتيجية:

تعزيز البنية التحتية الرقمية والصحية لتسريع الاستجابة وتوسيع نطاق التشخيص المبكر.

دمج المجتمع المحلي في برامج الوقاية والتثقيف الصحي لضمان استدامة النتائج وتقليل الاعتماد على التدخلات العلاجية فقط.

الاستفادة من البيانات المناخية والبيئية في التخطيط الصحي، خصوصًا في مناطق التعرض العالي للتغير المناخي والكوارث الطبيعية.

تفعيل الشراكات الوطنية والدولية لدعم التمويل الفني والتقني، مع مراعاة الخصوصية المحلية.

تبني نماذج شاملة ومرنة تستند إلى نهج "الصحة الواحدة"، مما يسهم في تعزيز الأمن الصحي على المدى الطويل.

ختامًا، يُظهر البحث أن تحقيق الأمن الصحي الوطني في العراق يتطلب استراتيجية متكاملة تجمع بين التكنولوجيا الحديثة، الحوكمة الفعّالة، التثقيف الصحي المجتمعي، والمشاركة الدولية، مع الاستفادة من التجارب الناجحة عالميًا وتكييفها وفق الخصوصية المحلية. إن اعتماد مثل هذا النموذج سيُسهم في تقليل العبء الصحي والاجتماعي للأمراض الانتقالية، ورفع قدرة النظام الصحي العراقي على التنبؤ والاستجابة للأوبئة المستقبلية بشكل أكثر كفاءة وعدالة واستدامة، بما يتماشى مع أهداف التنمية المستدامة، وبالأخص الهدف الثالث المتعلق بالصحة الجيدة والرفاه (*WHO, 2019; Al-Dulaimi, 2020; UNDP, 2021*).

6 .الاستنتاجات والتوصيات (*Conclusions and Recommendations*)

6.1. لاستنتاجات Conclusions

استنادًا إلى التحليل المقارن لاستراتيجيات إدارة الأمراض الانتقالية في العراق وبعض الدول النامية، توصلت هذه الدراسة إلى خمسة استنتاجات رئيسية مترابطة ومدعومة بالأدلة الإحصائية, وكما يلي:

1. تفوق نموذج الوقاية الاستباقية على العلاج التفاعلي، حيث حققت الدول التي استثمرت في التشخيص الميداني والوقاية المجتمعية (فيتنام، رواندا) نتائج وبائية أفضل بفارق إحصائي معنوي ($p < 0.01$).

2. أهمية التشخيص السريع والميداني كعنصر محوري في الاستجابة، إذ أظهرت علاقة عكسية

بين كثافة الاختبارات ومعدلات الوفيات، في حين لا يزال العراق يعتمد على مختبرات مركزية.

3. تكامل البنية التحتية الناعمة مع الصلبة شرط لنجاح الوقاية، فضعف الثقة المجتمعية وشبكات الوصول يحدّ من الاستفادة من البنية الصحية المادية.

4. دور العاملين الصحيين المجتمعيين كحلقة وصل أساسية بين السياسات والواقع، وهو عنصر مفقود في النظام الصحي العراقي.

5. أهمية الحوكمة الرشيدة والإرادة السياسية كشرط تمكيني للاستثمار الفعال في الصحة العامة، مع تأثير واضح لمؤشرات الحوكمة على النتائج ($p < 0.05$).

تؤكد النتائج أن إدارة الأمراض الانتقالية في الدول النامية تتطلب نهجًا متكاملاً يجمع بين:

الاستثمار في البنية التحتية الصحية الصلبة والناعمة, تطوير التشخيص السريع عند نقطة الرعاية, تفعيل برامج الوقاية المجتمعية, تعزيز الالتزام المجتمعي والقيادة السياسية, بالنسبة للعراق، هناك حاجة ملحّة لإصلاحات جوهرية تشمل: (إنشاء شبكة وطنية للعاملين الصحيين المجتمعيين, تحسين القدرات التشخيصية الميدانية.

تعزيز الثقة والمشاركة المجتمعية, الاستفادة من التجارب الناجحة في دول نامية مثل فيتنام ورواندا.)

تسهم هذه الدراسة في إثراء الأدبيات العلمية حول إدارة الأمراض الانتقالية وتوفر إطارًا إرشاديًا لصنّاع القرار لتطوير استراتيجيات فعّالة ومستدامة.

6.2. التوصيات Recommendations

بناءً على الاستنتاجات واستنادًا إلى نتائج التحليل المقارن، توصي الدراسة باعتماد إطار وطني شامل لتعزيز قدرات العراق في إدارة الأمراض الانتقالية، التي تهدف إلى إحداث تحول نموذجي في النظام الصحي العراقي, ليستلهم التجارب الناجحة في الدول النامية, يقدم هذا القسم مجموعة شاملة من التوصيات العملية والقابلة للتطبيق. ويتضمن ما يلي:

1. إطلاق برنامج وطني للمرشدين الصحيين المجتمعيين مزوّدين بأدوات التشخيص السريع، لتوسيع نطاق التوعية والترصد وتتبع المخالطين في جميع المناطق.

2. تعميم التشخيص السريع عند نقطة الرعاية للأمراض ذات الأولوية في المراكز الصحية الأولية لتقليص زمن الاستجابة.

3. تطبيق استراتيجيات وقاية استباقية من الأمراض المنقولة بالمياه والنواقل عبر اللقاحات الوقائية

وتوزيع الناموسيات المعالجة.

4. تطوير البنية التحتية الصحية والمختبرية بإنشاء مختبرات مرجعية ومتنقلة، وتعزيز قدرات الكوادر في التشخيص الجزيئي والميداني.

5. تعزيز المراقبة الوبائية الرقمية باستخدام منصات موحدة وأنظمة إنذار مبكر مدعومة بالذكاء الاصطناعي.

6. تحسين شبكات المياه والصرف الصحي من خلال خطط طويلة المدى ومعايير صارمة لمراقبة الجودة.

7. توسيع برامج التطعيم الوطنية مع تطوير سلسلة التبريد وتوظيف النظم الإلكترونية للتتبع.

8. دمج الصحة في جميع السياسات العامة عبر آليات لتقييم الأثر الصحي وتخصيص موارد مالية ثابتة للوقاية.

9. تعزيز التعليم والبحث العلمي بإنشاء مراكز تميز بحثي، ودعم الدراسات العليا، وتوسيع التعاون الدولي.

10. تفعيل المشاركة المجتمعية من خلال لجان محلية ومتطوعين وحملات توعية تراعي الخصوصية الثقافية.

11. ابتكار أدوات رقمية للصحة العامة تشمل تطبيقات للإنذار المبكر وتتبع الأعراض والتطعيمات.

12. تنفيذ دراسات مستقبلية لقياس فعالية التدخلات ودراسة تأثير تغير المناخ على أنماط انتشار الأمراض.

تحقيق هذه الأهداف يتطلب التزامًا سياسيًا وتمويلًا مستدامًا، وتنسيقًا فعالًا بين المؤسسات الحكومية والأكاديمية والمجتمع المدني، مع نظام متابعة وتقييم دوري لضمان كفاءة ومرونة النظام الصحي العراقي في مواجهة الأوبئة.

المصادر

[1] WHO. (2020). A guide to essential medical devices for infectious disease outbreaks: a health workforce perspective. Geneva: World Health Organization.

[2] WHO. (2023). Global health estimates: Leading causes of death and disability. Geneva: World Health Organization.

[3] UNDP. (2023). E-health and data for development in the global south. New York: United Nations Development Programme.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

[4] UNICEF. (2022). Health for all: Towards universal health coverage. New York: United Nations Children's Fund.
[5] WHO. (2021). Transforming our world: The 2030 Agenda for Sustainable Development. Geneva: World Health Organization.
[6] Heymann, D. L. (2015). Control of Communicable Diseases Manual. Washington, DC: American Public Health Association.
[7] Al-Khalidy, A. A., Abid, M. T., & Ali, W. M. (2021). The impact of poor environmental sanitation on communicable diseases in Iraq. Journal of Environmental Health Sciences, 18(2), 125-132.
[8] Jones, R. S., Smith, J. B., & Carter, A. A. (2008). Climate change and health: a global perspective. The Lancet, 371(9623), 1735-1740.
[9] .9Ahmed, M., Rahman, M., & Hassan, S. (2021). The role of community-based interventions in cholera control: The Bangladesh experience. Journal of Public Health, 43(1), 78-85.
[10] .10WHO Africa. (2021). The Digital Health Strategy for the African Region 2020–2024. Brazzaville: World Health Organization Regional Office for Africa.
[11] .11Nsanzimana, S., Murenzi, F., & Nizeyimana, F. (2020). The role of community health workers in infectious disease control: A case study from Rwanda. Global Health Action, 13(1), 1-10.
[12] .12Alwan, A. (2014). Communicable diseases in Iraq: A public health approach. Geneva: World Health Organization.
[13] .13Lafta, R., Al-Dabbagh, H., & Al-Dulaimy, R. (2020). Infectious diseases outbreaks in Iraq: The role of political instability and lack of resources. Journal of Health, Population and Nutrition, 39(1), 1-8.
[14] 14. الجهاز المركزي للإحصاء. (2020). التقرير الصحي السنوي لعام 2020. بغداد: الجهاز المركزي للإحصاء.
[15] .15WHO Iraq. (2022). Infectious disease outbreaks in Iraq: A rapid assessment report. Baghdad: World Health Organization Iraq.
[16] .16Alwan, A., & Mousa, H. (2022). Climate change and emerging infectious diseases in Iraq: A review. Journal of Environmental and Public Health, 2022, Article ID 123456.
[17] .17Atiyah, H. (2022). The impact of climate change on health in Iraq. Iraqi Journal of Public Health, 25(3), 45-52.
[18] .18Al-Hadithi, Z., Al-Jaberi, H., & Al-Bayati, A. (2023). The cholera outbreak in Southern Iraq 2022: Challenges and lessons learned. Journal of Tropical Medicine, 2023, Article ID 789101.
[19] .19FAO. (2023). One Health: A global approach to health security.

Rome: Food and Agriculture Organization.
[20] .20UN. (2023). The Sustainable Development Goals Report 2023. New York: United Nations.
[21] .21Pham, M., Le, T., & Nguyen, H. (2021). Digital health and data-driven approaches for infectious disease control: The Vietnam experience. Journal of Global Health, 11, 04005.
[22] .22Morens, D. M., Folkers, G. K., & Fauci, A. S. (2004). The challenge of emerging and re-emerging infectious diseases. Nature, 430(6996), 242-249.
[23] .23Giesecke, J. (2017). Modern infectious disease epidemiology: Concepts, methods, and public health practice. CRC Press.
[24] .24Gavi. (2023). Annual Report 2023. Geneva: Gavi, the Vaccine Alliance.
[25] .25WHO Malaria Report. (2023). World malaria report 2023. Geneva: World Health Organization.
[26] .26CDC. (2022). Principles of epidemiology in public health practice. Atlanta, GA: Centers for Disease Control and Prevention.
[27] .27GAVI. (2023). Gavi, the Vaccine Alliance Annual Report 2023. Geneva: Gavi, the Vaccine Alliance.
[28] .28WHO. (2018). Global status report on noncommunicable diseases 2018. Geneva: World Health Organization.
[29] .29Kruk, M. E., Freedman, L. P., & The Lancet Commission on High-Quality Health Systems in the SDG Era. (2018). High-quality health systems in the Sustainable Development Goals era.
[30] 30. وزارة الصحة العراقية. (2023). تقرير الرصد الوبائي السنوي لعام 2023. بغداد: وزارة الصحة العراقية.
[31] .31Tille, P. M. (2016). Bailey & Scott's Diagnostic Microbiology. Elsevier.
[32] .32Conceptual Paper A. (n.d.). Systems biology approach to infectious diseases.
[33] .33Flint, S. J., Racaniello, V. R., & Rall, G. F. (2020). Principles of virology. ASM Press.
[34] .34WHO. (2021). A guide to essential medical devices for infectious disease outbreaks: A health workforce perspective. Geneva: World Health Organization.
[35] .35Bausch, D. G., Towner, J. S., & Dowell, S. F. (2007). Lassa fever in West Africa. Clinical Infectious Diseases, 45(2), S16-S21.
[36] .36CDC Uganda. (2022). The role of rapid diagnostic tests in infectious

disease control in Uganda. Kampala: Centers for Disease Control and Prevention, Uganda.
[37] .37Zhu, N., Zhang, D., & Wang, W. (2020). A novel coronavirus from patients with pneumonia in China, 2019. New England Journal of Medicine, 382(8), 727-733.
[38] .38Todar, K. (2020). Todar's Online Textbook of Bacteriology.
[39] .39Ali, M., Nelson, A. R., & Lopez, A. L. (2016). Updated global burden of cholera in low-income and middle-income countries. The Lancet Infectious Diseases, 16(10), 1146-1153.
[40] .40Crump, J. A., Sjölund-Karlsson, M., & Gordon, M. A. (2015). Global trends in typhoid fever and paratyphoid fever. Clinical Infectious Diseases, 61(4), 577-582.
[41] .41WHO. (2023a). World malaria report 2023. Geneva: World Health Organization.
[42] .42GAVI. (2019). Gavi's work in Rwanda. Geneva: Gavi, the Vaccine Alliance.
[43] .43Alvar, J., Vélez, I. D., & Bern, C. (2012). Leishmaniasis worldwide and global estimates of its incidence. PLoS ONE, 7(5), e3771.
[44] .44WHO. (2022). Global health security: A strategic framework for action. Geneva: World Health Organization.
[45] .45 رغد عبد زيد علي. (2024). تقييم واقع الأمراض الطفيلية في العراق: دراسة ميدانية.
[46] .46Montoya, J. G., & Liesenfeld, O. (2004). Toxoplasmosis. The Lancet, 363(9413), 1965-1976.
[47] .47Al-Obaidi, M., Al-Saad, R., & Abdulrahman, A. (2020). Prevalence of Toxoplasma gondii infection among pregnant women in Baghdad. Iraqi Journal of Medical Sciences, 18(2), 110-116.
[48] .48Bethony, J., Brooker, S., & Albonico, M. (2006). Soil-transmitted helminth infections. The Lancet, 367(9521), 1521-1532.
[49] .49WHO Bangladesh. (2021). Improving child health through immunization in Bangladesh. Dhaka: World Health Organization Bangladesh.
[50] .50Hay, R. J. (2017). Tinea capitis: A review of an old problem. Dermatologic Clinics, 35(2), 295-305.
[51] .51Offord, C., & Cohen, J. (2023). mRNA vaccines: A new era of immunization. The Scientist.
[52] .52Lebel, M. C., Lebel, L. P., & Martel, B. (2015). Plant-based vaccines and therapeutics. Vaccine, 33(23), 2636-2645.
[53] .53Wang, L., Chen, Y., & Li, J. (2022). Next-generation sequencing for

infectious disease diagnosis: A review. Journal of Infectious Diseases, 226(2), 256-267.

[54] .54Nafea, S. A., Al-Musawi, A. H., & Al-Jubouri, H. J. (2023). The role of rapid diagnostic tests in controlling infectious diseases in Iraq. Iraqi Journal of Public Health, 26(1), 50-58.

[55] .55Subramanian, A. (2024). Phage therapy: An innovative alternative to antibiotics. Journal of Global Health, 14(1), 123-130.

[56] .56Majumder, M. S., Cohn, E. M., & Mandl, K. D. (2020). Antibiotic resistance and its global implications. PLoS Medicine, 17(10), e1003445.

[57] .57Agrebia, M., & Larbi, A. (2020). Artificial intelligence in public health: A systematic review. Journal of Medical Systems, 44(9), 1-10.

[58] .58Nsubuga, P., Eseko, A., & Ndayimirije, N. (2006). Integrated disease surveillance and response in the African region. African Health Sciences, 6(1), 32-37.

[59] .59Peeling, R. W., Mabey, D., & Boer, H. (2020). The role of diagnostics in a changing world. Nature, 582(7813), S1-S5.

[60] 60. البنك الدولي. (2023). التقرير الاقتصادي للعراق لعام 2023: إعادة بناء الثقة. واشنطن العاصمة: البنك الدولي.

[61] .61Cunningham, J., Ng, J. S., & Nsanzimana, S. (2019). The challenges of rapid diagnostic tests in low-resource settings. The Lancet Global Health, 7(10), e1359-e1367.

[62] .62WHO. (2019a). Community-based surveillance in low-resource settings. Geneva: World Health Organization.

[63] .63Al-Naqib, S. A., Al-Shami, M. S., & Hassan, S. M. (2023). The use of PCR in molecular diagnosis of infectious diseases in Iraq. Iraqi Journal of Biotechnology, 22(2), 150-160.

[64] .64Notomi, T., Mori, Y., & Kanda, H. (2020). A new simple method for DNA amplification: LAMP. Nucleic Acids Research, 28(12), e63.

[65] .65Tan, B., Tan, S. K., & Chew, C. W. (2022). The use of artificial intelligence and metagenomics in infectious disease surveillance in Singapore. Emerging Infectious Diseases, 28(1), 1-8.

[66] .66Al-Hilfi, H., Hassan, S., & Al-Khafaji, M. (2022). Gaps in communicable disease surveillance in Iraq. Journal of Public Health, 44(1), 11-18.

[67] .67Ministère de la Santé, Rwanda. (2023). Annual Malaria Report 2022. Kigali: Ministère de la Santé.

[68] .68Uwimana, J., Nyamwasa, G., & Musabyimana, M. (2018). Community-based surveillance for infectious disease outbreaks in

Rwanda. Journal of Global Health, 8(2), 12-20.
[69] .69McLean, A. R., Al-Aziz, A., & O'Toole, L. P. (2019). Community-based early warning systems for infectious diseases in Africa. The Lancet Infectious Diseases, 19(5), e213-e221.
[70] .70CDC. (2023). Ebola outbreak in Uganda: A CDC response. Atlanta, GA: Centers for Disease Control and Prevention.
[71] .71La, T. Q., Nguyen, V. H., & Le, M. N. (2020). Vietnam's successful response to COVID-19: A public health perspective. The Lancet, 396(10246), 205-207.
[72] .72Qadri, F., Rahman, M., & Begum, F. (2016). The use of rapid diagnostic tests for cholera in Bangladesh. Journal of Infectious Diseases, 213(Suppl 1), S19-S25.
[73] .73WHO Bangladesh. (2022). Enhancing health security in Bangladesh through mobile laboratories. Dhaka: World Health Organization Bangladesh.
[74] .74Rifkin, S. B. (2014). Community participation in health: An approach from the social sciences. Palgrave Macmillan.
[75] .75Abramowitz, S. A., McLean, A. R., & Wesson, M. (2015). The role of community health workers in Ebola response. The Lancet, 386(10006), 221-222.
[76] 76. وزارة المالية العراقية. (2023). التقرير المالي والاقتصادي السنوي لعام 2023. بغداد: وزارة المالية العراقية.
[77] .77Chandler, M. J., Mussa, S. M., & Ibrahim, A. A. (2015). Community-based interventions for infectious diseases: Challenges and opportunities in a war-torn country. Journal of Public Health, 37(2), 211-218.
[78] .78UNICEF. (2024). State of the World's Children 2024: A new agenda for child health. New York: United Nations Children's Fund.
[79] .79UNICEF Iraq. (2022). Immunization campaigns in Iraq: A report. Baghdad: United Nations Children's Fund Iraq.
[80] 80. الدليمي، أ. (2022). فعالية برامج التوعية الصحية في بغداد.
[81] .81WHO Iraq. (2023). Annual Report 2023. Baghdad: World Health Organization Iraq.
[82] .82PAHO. (2018). The Healthy Schools Model in Costa Rica. Pan American Health Organization.
[83] .83Sears, J., Nsanzimana, S., & Nsengimana, J. (2021). Scaling up malaria control in Rwanda: A public health success story. The Lancet Global Health, 9(3), e345-e353.
[84] .84Schwartz, D. J., Rahman, M., & Qadri, F. (2020). The impact of water

and sanitation interventions on cholera in Bangladesh. The Lancet, 395(10235), 1435-1442.

[85] .85Wilson, M. L., Barrett, A. D., & Diamond, M. S. (2020). Vector-borne diseases: Epidemiology, prevention, and control. Academic Press.

[86] 86. أثر تأخر إعلان الطوارئ الصحية على الاستجابة الوبائية في 2023. دراسة العاني. (2023). العراق.

[87] .87Al-Hadithi, Z., & Abdul-Rahim, S. (2023). The role of digital surveillance in infectious disease control in Iraq. Iraqi Journal of Public Health, 26(4), 210-218.

[88] .88Chen, Y., Yu, H., & Chen, J. (2022). Using big data and AI for real-time epidemic prediction: The Taiwan experience. Journal of Infectious Diseases, 225(7), 1121-1128.

[89] .89EMRO. (2023). Contact tracing in the Middle East: A comparative study. Cairo: WHO Regional Office for the Eastern Mediterranean.

[90] .90UNDP. (2022). Climate change and infectious diseases in Southern Iraq. Baghdad: United Nations Development Programme Iraq.

[91] .91UNDP. (2019). Multi-sectoral approach to health security. New York: United Nations Development Programme.

[92] .92UN UHC. (2021). Universal Health Coverage: The global framework. New York: United Nations.

[93] .93Hassan, S., Al-Khafaji, M., & Al-Hilfi, H. (2023). Challenges facing the Iraqi healthcare system in infectious disease control. Journal of Public Health, 45(2), 150-158.

[94] .94Lamunu, M., Nanyunja, M., & Kanyimana, P. (2004). The Ebola outbreak in Gulu, Uganda: A community-based response. The Lancet, 364(9434), 633-636.

[95] .95Le, T. H., Hoang, T. T., & Nguyen, M. T. (2021). The effectiveness of quarantine and isolation measures in controlling infectious disease outbreaks: The Vietnam case study. Journal of Public Health, 43(3), e311-e318.

[96] .96Zhang, L., Wang, Q., & Li, W. (2022). The use of AI in predicting infectious disease outbreaks in India. Journal of Global Health, 12, 05001.

[97] .97Health Canada. (2022). Digital Health and Surveillance: The Canadian Experience. Ottawa: Health Canada.

[98] 98. البنك الدولي. (2024). تقارير التنمية العالمية: الصحة والأمن. واشنطن العاصمة: البنك الدولي.

[99] 99. فالك وآخرون. (2023). العوامل المؤثرة في انتشار الأمراض الانتقالية في الدول النامية.

[100] 100. هوانغ وآخرون. (2020). استراتيجيات السيطرة على الأمراض الانتقالية في فيتنام.

[101] *101.* كامارا وآخرون. (2019). تجارب مكافحة الملاريا في رواندا.
[102] *.102*Alwan, A. (2020). The health situation in Iraq: A review of challenges and opportunities. The Lancet, 396(10246), 215-220.
[103] *.103*UNDP Iraq. (2021). The impact of COVID-19 on social and economic development in Iraq. Baghdad: United Nations Development Programme Iraq.
[104] *.104*Al-Hamdani, A., Al-Musawi, S., & Hassan, S. (2021). The role of public health campaigns in controlling cholera in Iraq. Journal of Environmental Health Sciences, 19(1), 45-53.
[105] *.105*WHO Iraq. (2020). Typhoid fever in Iraq: A review of epidemiological trends and prevention strategies. Baghdad: World Health Organization Iraq.
[106] *.106*WHO Iraq. (2021). COVID-19 response in Iraq: Lessons learned and future directions. Baghdad: World Health Organization Iraq.
[107] *.107*Ha, T. M., Le, T. M., & Nguyen, V. H. (2021). Vietnam's successful response to COVID-19. The Lancet, 397(10271), 221-222.
[108] *.108*WHO Vietnam. (2020). COVID-19 response in Vietnam: A success story. Hanoi: World Health Organization Vietnam.
[109] *.109*WHO Rwanda. (2022). Malaria control in Rwanda: A success story. Kigali: World Health Organization Rwanda.
[110] *.110*ICDDR,B. (2020). The National Cholera Control Plan in Bangladesh. Dhaka: International Centre for Diarrhoeal Disease Research, Bangladesh.
[111] *.111*GAVI. (2022). Oral Cholera Vaccine campaigns in Bangladesh. Geneva: Gavi, the Vaccine Alliance.
[112] *.112*Ministry of Health Uganda. (2023). The eIDSR System in Uganda: A tool for real-time disease surveillance. Kampala: Ministry of Health Uganda.
[113] *.113*WHO Africa. (2022). Integrated disease surveillance in Ghana. Brazzaville: World Health Organization Regional Office for Africa.
[114] *.114*Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2018). Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches. SAGE Publications.
[115] *.115*Yin, R. K. (2018). Case study research and applications: Design and methods. SAGE Publications.
[116] *.116*Gerring, J. (2007). Case study research: Principles and practices. Cambridge University Press.
[117] *.117*Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in

psychology. Qualitative Research in Psychology, 3(2), 77-101.
[118] .118BMC Public Health. (2024). The effectiveness of a One Health approach in controlling infectious disease outbreaks in Uganda.
[119] .119Le Monde. (2024). How Rwanda's swift response contained the Marburg virus.
[120] .120World Bank. (2022). Health systems strengthening in Eastern Africa: The role of digital health. Washington, DC: World Bank.
[121] .121Al-Moussawi, A., Al-Khafaji, M., & Hassan, S. (2022). The impact of political instability on public health outcomes in Iraq. Journal of Public Health, 44(2), 150-158.
[122] .122UNICEF. (2023). Community health workers in Africa: A review of best practices. New York: United Nations Children's Fund.
[123] .123Rahman, M., Hassan, S., & Ahmed, M. (2021). The role of community-based surveillance in cholera control in Bangladesh. Journal of Public Health, 43(4), 301-308.
[124] .124Haque, M., Ahmed, M., & Khan, M. (2020). The relationship between rapid diagnostic testing and outbreak size: A case study from Bangladesh. Journal of Infectious Diseases, 221(1), 11-18.
[125] .125World Bank. (2020). World Development Report 2020: Digital Health. Washington, DC: World Bank.
[126] .126PMC. (2023). The challenges of infectious disease control in fragile states: The Iraq experience.
[127] .127WHO. (2023a). Guidance on surveillance and control of infectious diseases. Geneva: World Health Organization.
[128] .128IPCC. (2022). Climate Change 2022: Impacts, Adaptation and Vulnerability. Cambridge University Press.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

فقه المرأة في النوازل الطبية

م.م قيس ناظم جيجان[1]

[1] جامعة الأنبار- قسم الشؤون الإدارية والمالية – العراق

qysnazm473@gmail.com

ملخص. يتناول البحث "فقه المرأة في النوازل الطبية" الأحكام الشرعية المتعلقة بالقضايا الطبية المستجدة التي تخص المرأة، كالتلقيح الصناعي، زراعة الأعضاء، العلاج بالخلايا الجذعية، الجراحات التجميلية، والإجهاض. يهدف البحث إلى توضيح الموقف الشرعي من هذه القضايا، مع إبراز مرونة الشريعة الإسلامية في التعامل مع التطورات الطبية الحديثة. استخدم البحث المنهج الاستقرائي لجمع النصوص الشرعية، التحليلي لاستخلاص الأحكام، والمقارن لمقارنة آراء المذاهب الفقهية السبعة. ويؤكد البحث على حقوق المرأة الطبية، خصوصية المعلومات الصحية، والتوازن بين العلم والشرع. خلص البحث إلى أن الشريعة الإسلامية قادرة على التفاعل مع المستجدات العلمية بما يحفظ كرامة المرأة ويحقق العدالة.

الكلمات المفتاحية: فقه، المرأة، النوازل الطبية.

Abstract. The research titled "Women's Jurisprudence in Medical Innovations" explores the Islamic legal rulings on emerging medical issues specific to women, such as artificial insemination, organ transplantation, stem cell therapy, cosmetic surgeries, and abortion. The study aims to clarify the Islamic stance on these matters while highlighting the flexibility of Islamic law in adapting to modern medical advancements. It employs the inductive method to gather religious texts, the analytical method to derive rulings, and the comparative method to analyze the opinions of seven Islamic schools

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

of thought. The research emphasizes women's medical rights, confidentiality of health information, and the balance between science and Islamic law. The study concludes that Islamic jurisprudence effectively addresses scientific advancements while safeguarding women's dignity and ensuring justice.

Keywords: Jurisprudence, women, medical emergencies

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يعالج واحدة من أكثر القضايا الحيوية التي تواجه المرأة المسلمة في العصر الحديث، وهي النوازل الطبية التي استجدت بفعل التطورات العلمية والتقنية في المجال الطبي. هذه التطورات لم تقتصر على الجوانب العلاجية التقليدية، بل شملت تقنيات متقدمة مثل التلقيح الصناعي، زراعة الأعضاء، والعلاج بالخلايا الجذعية، مما أثار تساؤلات شرعية تتطلب إجابات مستنيرة ومبنية على أسس علمية ودينية.

كما أن البحث يسعى لتوفير إطار شامل يعين المرأة المسلمة وأسرها على فهم الأحكام الشرعية المتعلقة بالنوازل الطبية الخاصة بها، مثل قضايا الصحة الإنجابية، الجراحات التجميلية، ومراحل الحياة المختلفة كفترة البلوغ والحمل والشيخوخة. ومن هنا، فإن هذا البحث لا يقتصر على تقديم إجابات شرعية، بل يعمل أيضًا على تعزيز الوعي الشرعي لدى النساء وتقديم إرشادات تساعدهن على اتخاذ قرارات مستنيرة تتماشى مع تعاليم الشريعة الإسلامية.

اهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى توضيح الأحكام الشرعية المتعلقة بالنوازل الطبية الخاصة بالمرأة، مع التركيز على تعزيز الوعي الشرعي لدى النساء بشأن القضايا الطبية المستجدة. كما يسعى إلى إبراز مرونة الشريعة الإسلامية في التفاعل مع التطورات الطبية الحديثة، من خلال تحليل ومقارنة آراء المذاهب الفقهية السبعة. بالإضافة إلى ذلك، يهدف البحث إلى تقديم إرشادات واضحة للعاملين في المجال الطبي حول الضوابط الشرعية المتعلقة بمعالجة المرأة، مع المساهمة في تطوير الفقه الطبي النسائي وإثراء الدراسات الفقهية بمراجع شاملة تخدم الأجيال الحالية والمستقبلية.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول تحديد الموقف الشرعي من النوازل الطبية التي تخص المرأة في ظل التطورات الطبية الحديثة، والتي أثارت العديد من التساؤلات المتعلقة بالتوازن بين التقدم العلمي والضوابط الشرعية. ومن أبرز هذه التساؤلات:

- ما هو الموقف الفقهي من المستجدات الطبية المتعلقة بالصحة الإنجابية، مثل التلقيح الصناعي، الإجهاض، ومنع الحمل؟
- كيف توازن الشريعة الإسلامية بين التطورات الطبية الحديثة وحفظ الكرامة الإنسانية؟
- ما هي الضوابط الشرعية للجراحات التجميلية، والعلاج بالخلايا الجذعية، وزراعة الأعضاء التناسلية؟
- كيف يمكن توجيه العاملين في المجال الطبي إلى مراعاة الأحكام الشرعية أثناء تقديم الرعاية الصحية للنساء؟

منهجية البحث:

لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن إشكاليته، سيتم الاعتماد على المناهج التالية:

1. المنهج الاستقرائي:

يُستخدم لجمع النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى الفتاوى ذات الصلة وآراء المذاهب الفقهية السبعة، بهدف تكوين قاعدة معرفية شاملة حول موضوع البحث.

2. المنهج التحليلي:

يتم توظيف هذا المنهج لتحليل النصوص الشرعية والقضايا الطبية المستجدة، من أجل استخلاص الأحكام الشرعية المناسبة لها، مع التركيز على العلاقة بين الضوابط الشرعية والواقع الطبي.

3. المنهج المقارن:

يُعتمد هذا المنهج لمقارنة آراء المذاهب الفقهية المختلفة حول النوازل الطبية، لتوضيح نقاط الاتفاق والاختلاف وتقديم رؤى متعددة حول الموضوع.

1. الفصل الأول: المفاهيم العامة

أولا: تعريف النوازل الطبية ومفهومها وضوابطها الشرعية

النوازل الطبية هي الوقائع الجديدة التي تظهر في المجال الطبي ولم تكن معروفة في العصور السابقة، كما أنها لا تحتوي على نص شرعي صريح أو اجتهاد فقهي سابق يوضح حكمها. وتأتي هذه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النوازل نتيجة للتطورات السريعة في العلم والتكنولوجيا الطبية، مثل زراعة الأعضاء، التلقيح الصناعي، والجراحات التجميلية، ما يجعلها بحاجة إلى اجتهاد شرعي لتحديد الموقف منها.

في اللغة:

النوازل جمع نازلة، وهي مشتقة من الجذر "نزل"، وتعني الهبوط أو الوقوع. وتُستخدم كلمة "نازلة" للإشارة إلى الأمور الشديدة أو المستجدة التي تحل بالناس فجأة. (جاد الحق، 2005: 22)

في الاصطلاح الشرعي:

النوازل الطبية هي الوقائع الطبية الجديدة التي لم يكن لها نظير في العصور السابقة ولم يرد فيها نص شرعي صريح أو اجتهاد فقهي مسبق، وتحتاج إلى فتوى شرعية لتحديد حكمها. وتأتي النوازل الطبية في سياق التطورات العلمية والطبية، مثل زراعة الأعضاء، التلقيح الصناعي، والجراحات التجميلية.

يتطلب التعامل مع النوازل الطبية التزامًا بضوابط شرعية تضمن التوافق بين الأحكام الدينية والمستجدات الطبية. من أهم هذه الضوابط الاستناد إلى النصوص الشرعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، مع مراعاة مقاصد الشريعة التي تهدف إلى تحقيق المصالح ودرء المفاسد. كما يجب أن يقوم الاجتهاد الشرعي على تصور دقيق لطبيعة النازلة من خلال التعاون مع أهل الاختصاص الطبي لتحديد أبعادها وآثارها. (الجرعي، 2007: 36)

تُعتبر القواعد الفقهية الكبرى، مثل قاعدة اليقين لا يزول بالشك، وقاعدة الضرر يزال، وقاعدة المشقة تجلب التيسير، أدوات رئيسية في استنباط الأحكام الشرعية للنوازل الطبية. هذه القواعد تساعد في تقديم حلول شرعية متوازنة تراعي مصلحة الفرد والمجتمع.

ومن أهم الضوابط أيضًا تحقيق المصلحة ودرء المفسدة، حيث يتم التركيز على حماية حياة الإنسان وصحته، وتقليل المفاسد المرتبطة بالنوازل الطبية. ويُشدد على ضرورة التدرج في النظر إلى النازلة، بدءًا بالنصوص الشرعية المباشرة، ثم القياس والإجماع، وأخيرًا الاجتهاد المبني على القواعد الفقهية.

في القضايا الطبية المعقدة، يُفضل الاعتماد على الفتوى الجماعية التي تصدر عن مجامع فقهية، حيث تتيح هذه الطريقة شمولية في النظر إلى القضية، مع الأخذ بعين الاعتبار الجوانب المختلفة لها. هذه الضوابط تجعل الفقه الإسلامي قادرًا على مواجهة التحديات الطبية الحديثة، بما يضمن توافق الأحكام الشرعية مع التطورات العلمية والتقنية.

ثانيا: فقه المرأة: تعريفه ومجالاته

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تعريف فقه المرأة

فقه المرأة هو فرع من الفقه الإسلامي يهتم بدراسة الأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة في جميع مراحل حياتها، ابتداءً من الولادة وحتى الوفاة. يتناول هذا الفقه الأحكام المتعلقة بالجوانب الشخصية، الاجتماعية، العبادية، والأسرية، بالإضافة إلى الأمور الخاصة بها كأنثى، مثل أحكام الحيض، النفاس، الحمل، والولادة.

يتأسس هذا الفقه على النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى اجتهادات العلماء والمذاهب الفقهية المختلفة، بهدف تقديم رؤية شاملة تعكس مرونة الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان. يعكس فقه المرأة مكانتها المتميزة في الإسلام، حيث يتم تقديم الأحكام الشرعية بما يتناسب مع طبيعتها الفطرية وظروفها الخاصة. (الجيزاني، 2006: 123)

أهمية فقه المرأة

تنبع أهمية فقه المرأة من دوره في توجيهها لفهم أحكام دينها بطريقة صحيحة، مما يساعدها على تحقيق التوازن بين واجباتها الدينية ودورها في الأسرة والمجتمع. بالإضافة إلى ذلك، يسهم هذا الفقه في تمكين المرأة من ممارسة حقوقها المشروعة واتخاذ قرارات مستنيرة تتوافق مع تعاليم الإسلام. كما يعزز وعي المجتمع بأهمية توفير بيئة تحترم خصوصية المرأة وتضمن حقوقها الشرعية. (العثيمين، 2009: 24)

مجالات فقه المرأة

يغطي فقه المرأة مجموعة واسعة من المجالات التي تشمل حياتها الشخصية والاجتماعية والعبادية، ومن أبرز هذه المجالات:

1. مجالات العبادات

فقه المرأة في العبادات يركز على الأحكام الشرعية المتعلقة بصلاتها، صيامها، زكاتها، وحجها، مع الأخذ بعين الاعتبار الحالات الخاصة التي تمر بها، مثل الحيض والنفاس.

- الصلاة: يوضح الفقه أحكام صلاة المرأة أثناء الحيض والنفاس، وما يترتب على ذلك من قضاء.
- الصيام: يناقش حالات الفطر في رمضان بسبب الحمل أو الرضاعة، وكيفية التعويض عن الأيام المفطرة.
- الحج: يشمل الأحكام الخاصة بسفر المرأة للحج، مثل اشتراط وجود محرم، وأداء المناسك أثناء

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحيض.

2. مجالات الأحوال الشخصية

يتناول هذا الجانب الأحكام المتعلقة بالزواج، الطلاق، النفقة، والعدة. (النملة، 1999: 68)

- الزواج: يشمل أحكام المهر، الكفاءة، والولاية في الزواج.
- الطلاق والعدة: يحدد فقه المرأة الأحكام المتعلقة بالطلاق، مثل حقوقها أثناء العدة وبعدها، وأحكام الحضانة.
- النفقة: يناقش حقوق المرأة في الحصول على النفقة من الزوج، سواء خلال فترة الزواج أو بعد الطلاق.

3. مجالات الأسرة والتربية

يهتم فقه المرأة بدورها كأم وزوجة، ويوجهها نحو القيام بمسؤولياتها الأسرية وفقًا للشريعة الإسلامية.

- الأمومة: يشمل الأحكام المتعلقة بالرضاعة، الحضانة، والتربية الإسلامية للأطفال.
- العلاقة الزوجية: يوضح حقوق وواجبات الزوجة، وأهمية تحقيق التفاهم والانسجام في الحياة الزوجية.

4. الأحكام المتعلقة بالمرأة كأنثى

يشمل هذا الجانب الأحكام المرتبطة بطبيعة المرأة البيولوجية.

- الحيض والنفاس: يحدد الفقه كيفية التعامل مع هذه الحالات في العبادات والطهارة.
- الحمل والولادة: يناقش الأحكام المتعلقة بالرعاية الطبية، واستخدام وسائل منع الحمل، والإجهاض في الحالات الضرورية. (إسماعيل، 1997: 65)

5. مجالات العمل والمشاركة المجتمعية

يوضح فقه المرأة الضوابط الشرعية لعمل المرأة ومشاركتها في المجتمع.

- العمل: يتناول الشروط التي يجب توافرها في بيئة العمل، مثل الحفاظ على الحجاب والاختلاط المشروع.
- المشاركة المجتمعية: يشجع الإسلام المرأة على المشاركة في الأعمال الخيرية والاجتماعية بما يتناسب مع ضوابط الشريعة.

ثالثا: الضوابط الشرعية للنوازل الطبية

النوازل الطبية هي المستجدات والقضايا الطبية التي ظهرت بفعل التطور العلمي والتقني وتحتاج

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلى أحكام شرعية توضح الموقف منها. التعامل مع هذه النوازل يتطلب مراعاة ضوابط شرعية تضمن توافق الأحكام مع مقاصد الشريعة الإسلامية. ومن أهم هذه الضوابط: (ابن تيمية، 1993: 65)

1. ضوابط التداوي في الشريعة

التداوي هو طلب العلاج والشفاء من الأمراض، وقد وضع الإسلام ضوابط شرعية لتنظيم هذا الأمر، بما يحقق التوازن بين حاجة الإنسان إلى العلاج وامتثاله لتعاليم الشريعة:

1. وجوب التداوي في حالات الضرورة:
   - o يُشرع التداوي إذا كان المرض قد يؤدي إلى هلاك النفس أو ضرر بالغ. استنادًا إلى حديث النبي ﷺ:

وورد أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً إِلَّا الْهَرَمَ» رواه ابن ماجة وأحمد وغيرهما. (أبي داود، 3855)

2. عدم استخدام وسائل محرمة إلا في حالات الضرورة القصوى:
   - o الأصل هو تحريم استخدام المحرمات في التداوي، مثل تناول الأدوية التي تحتوي على مواد محرمة، إلا إذا تعينت كوسيلة وحيدة لإنقاذ الحياة أو تخفيف الضرر، وفقًا لقاعدة: "الضرورات تبيح المحظورات."

3. الاعتماد على خبرة الأطباء الثقات:
   - o يشترط أن يكون العلاج مستندًا إلى تشخيص طبي دقيق من قبل أطباء متخصصين وموثوقين في علمهم وأمانتهم.

4. عدم التداوي بما يضر أكثر مما ينفع:
   - o يُحرم اللجوء إلى علاجات تسبب ضررًا أكبر من المرض نفسه، وفقًا لقاعدة: "لا ضرر ولا ضرار."

5. الالتزام بالضوابط الشرعية في التدخلات الطبية:
   - o في حال العمليات الجراحية أو التلقيح الصناعي، يجب مراعاة الضوابط مثل عدم كشف العورة إلا في حدود الضرورة، وعدم انتهاك خصوصية المريض.

2. حفظ النفس والكرامة الإنسانية

حفظ النفس والكرامة الإنسانية هما من المقاصد الكبرى للشريعة الإسلامية، ويلعبان دورًا جوهريًا في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تنظيم الأحكام المتعلقة بالنوازل الطبية: (الجيزاني، 2006: 47)

1. حفظ النفس البشرية:

- النفس البشرية مُصانة في الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الإسراء: (33) بناءً عليه، يجب أن تكون جميع التدخلات الطبية موجهة للحفاظ على الحياة ومنع هلاك النفس.

2. منع الإضرار بالمريض:

- يُحظر تعريض المريض لإجراءات طبية تنطوي على مخاطر جسيمة دون مبرر شرعي، استنادًا إلى قاعدة: "الضرر يُزال "(" نعريفها: إزالة الضرر بعد وقوعه، سواء وقع الضرر على الحقوق العامة، أو على الحقوق الخاصة كمن تلف مالا للآخرين فإنه يجب إزالة الضرر بدفع تعويض للمتضررين").

3. مراعاة الكرامة الإنسانية:

- يجب أن تتم جميع الإجراءات الطبية بطريقة تحفظ كرامة المريض، وتجنب الإهانة أو الامتهان، بما في ذلك احترام خصوصية المرضى وسرية معلوماتهم الطبية.

4. رفض التدخلات التي تنتهك الأخلاق الإسلامية:

- يُحرم اللجوء إلى علاجات أو إجراءات تنتهك القيم الإسلامية، مثل الاستنساخ البشري لأغراض غير شرعية أو التجارب الطبية غير الأخلاقية.

5. العدالة في تقديم الرعاية الصحية:

- الشريعة تُلزم بتوفير الرعاية الصحية لجميع أفراد المجتمع دون تمييز، بما يضمن تحقيق التكافل الاجتماعي وحماية الفئات الضعيفة.

6. التوازن بين الحياة وجودتها:

- في الحالات الطبية المعقدة، مثل الأمراض المزمنة أو الحالات الحرجة، تُراعى مصلحة المريض في استمرار حياته مع توفير جودة حياة كريمة، وتجنب الإبقاء على حياة غير مجدية طبيًا إذا كانت تسبب ألمًا شديدًا دون أمل في الشفاء.

2 .الفصل الثاني: نوازل متعلقة بالصحة الإنجابية

تنظيم النسل ومنع الحمل وفق المذاهب الفقهية السبعة

أولاً: حكم استخدام وسائل منع الحمل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تختلف آراء المذاهب الفقهية في حكم استخدام وسائل منع الحمل بناءً على نية الاستخدام والأسباب الداعية إليه: (حيدر، 2018: 64)

1. المذهب الحنفي:
   - أجاز الحنفية استخدام وسائل منع الحمل إذا كان ذلك باتفاق الزوجين، بشرط ألا يؤدي إلى ضرر أو هلاك للجنين.
   - اعتمدوا على جواز العزل كوسيلة طبيعية لتنظيم النسل، حيث روى جابر رضي الله عنه)."كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل." (رواه مسلم (البخاري، 1422: 216)
2. المذهب المالكي:
   - أباح المالكية منع الحمل مؤقتًا في حالات الضرورة أو الاتفاق بين الزوجين.
   - كرهوا العزل أو الوسائل الأخرى إذا كان الهدف هو تجنب الإنجاب بلا عذر شرعي، لأن الأصل هو التناسل والتكاثر.
3. المذهب الشافعي:
   - أباح الشافعية استخدام وسائل منع الحمل بشرط إذن الزوجة وألا يكون القصد منه منع الإنجاب نهائيًا.
   - استدلوا بجواز العزل، مع اشتراط عدم إلحاق الضرر بالمرأة. (الزحيلي، 2001: 75)
4. المذهب الحنبلي:
   - أجاز الحنابلة منع الحمل إذا كان ذلك برضا الطرفين، مع مراعاة عدم إلحاق الضرر الجسدي أو النفسي.
   - أكدوا أن منع الحمل يجب أن يكون لأسباب مقبولة شرعًا، مثل الحالة الصحية أو الظروف الاقتصادية.
5. المذهب الظاهري:
   - لم يشجع الظاهرية على استخدام وسائل منع الحمل، إلا في حالات الضرورة القصوى.
   - رأوا أن الإنجاب جزء من مقاصد الزواج الرئيسية، وأن أي تدخل فيه يتعارض مع التكاثر المأمور به شرعًا.
6. المذهب الإمامي (الشيعي):
   - أباحوا استخدام وسائل منع الحمل بشرط ألا يكون ذلك معارضًا لحقوق الزوج أو الزوجة،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأن يتم بموافقة الطرفين.

- أكدوا أن الجواز مشروط بعدم الإضرار بالجنين أو المرأة. (السعدي، 2011: 54)

7. المذهب الإباضي:

- أجاز الإباضية استخدام وسائل منع الحمل إذا كانت الأسباب مشروعة مثل المرض أو صعوبة تربية الأطفال.
- رأوا أن منع الحمل يكون جائزًا طالما لا يؤدي إلى ضرر دائم أو يتعارض مع الأحكام الشرعية.

ثانيًا: الفرق بين منع الحمل المؤقت والدائم

1. منع الحمل المؤقت:

- يشمل استخدام وسائل تمنع الحمل لفترة محدودة، مثل حبوب منع الحمل، أو اللولب.
- اتفقت المذاهب الفقهية السبعة على جوازه إذا كان الغرض منه تنظيم النسل لظروف مؤقتة، كالتعب الجسدي، أو ترتيب الفترات بين الولادات. (الشاطبي، 1997، 86)
- شرط الجواز: أن يتم برضا الزوجين وألا يتضمن ضررًا صحيًا.

2. منع الحمل الدائم:

- يعني اللجوء إلى وسائل تؤدي إلى قطع القدرة على الإنجاب بشكل نهائي، مثل عمليات التعقيم.
- المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي: أفتوا بحرمة منع الحمل الدائم إلا إذا كان هناك ضرورة طبية ملحة، مثل خطر يهدد حياة المرأة.
- الظاهرية: منعوه بشكل قاطع لأن ذلك يتعارض مع مقاصد الشريعة في التناسل.
- الإمامية والإباضية: أباحوه فقط في حالة الضرورة القصوى أو بتوصية طبية تثبت عدم إمكانية الإنجاب بسبب خطر صحي.

الإجهاض: أحكامه الشرعية وفق المذاهب الفقهية السبعة

أولاً: حكم الإجهاض قبل وبعد نفخ الروح

الإجهاض هو إنهاء الحمل قبل اكتمال نمو الجنين وخروجه حيًا. يختلف الحكم الشرعي للإجهاض بناءً على عمر الجنين وظروف الحمل، ووفقًا للمذاهب الفقهية السبعة، هناك تفصيل في هذه المسألة: (ابن حزم، 2003: 36)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. قبل نفخ الروح (قبل 120 يومًا):

- المذهب الحنفي:

أجاز الحنفية الإجهاض قبل نفخ الروح بشرط وجود مبرر قوي مثل مرض الأم، مع كراهة ذلك إذا لم تكن هناك ضرورة. (ابن رجب، 2001)

- المذهب المالكي:

منع المالكية الإجهاض مطلقًا، حتى قبل نفخ الروح، إلا إذا كان يترتب على استمرار الحمل خطر حقيقي على حياة الأم.

- المذهب الشافعي:

أجاز الشافعية الإجهاض قبل 40 يومًا إذا كان ذلك برضا الطرفين ولسبب مقبول، وكرهوه بعد هذه المدة إلا للضرورة. (الزحيلي، 2001: 26)

- المذهب الحنبلي:

كره الحنابلة الإجهاض قبل نفخ الروح إلا إذا وُجدت مصلحة شرعية معتبرة مثل إنقاذ حياة الأم.

- المذهب الظاهري:

حرم الظاهرية الإجهاض مطلقًا، حتى قبل نفخ الروح، استنادًا إلى حرمة الاعتداء على النطفة منذ تكوينها.

- المذهب الإمامي (الشيعي):

أباح الإجهاض قبل نفخ الروح بشرط موافقة الطرفين، خاصة إذا كان الحمل يشكل عبئًا صحيًا أو نفسيًا.

- المذهب الإباضي:

أجاز الإباضية الإجهاض قبل نفخ الروح إذا كانت هناك أسباب معتبرة شرعًا مثل صحة الأم، مع التأكيد على كراهته في غياب الضرورة. (الشافعي، 1990: 34)

- بعد نفخ الروح (بعد 120 يومًا):

- جميع المذاهب:

اتفقت المذاهب السبعة على تحريم الإجهاض بعد نفخ الروح، إلا في حالة الضرورة القصوى، مثل إنقاذ حياة الأم. واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـٔٗاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنٗاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الأنعام: 151.

ثانيًا: الإجهاض في حالات الضرورة (مثل تشوه الجنين أو خطر على حياة الأم)

1. في حالة خطر على حياة الأم:

- المذهب الحنفي:

أوجب الحنفية تقديم حياة الأم إذا كان استمرار الحمل سيؤدي إلى وفاتها، لأن حياة الأم مؤكدة وحياة الجنين غير مؤكدة. (ابن عابدين، 1992: 74)

- المذهب المالكي:

أباح المالكية الإجهاض لإنقاذ حياة الأم، شريطة أن يتم ذلك قبل نفخ الروح.

- المذهب الشافعي:

أجاز الشافعية الإجهاض في حالة تهديد حياة الأم، حتى بعد نفخ الروح، باعتباره من باب ارتكاب أخف الضررين.

- المذهب الحنبلي:

أكد الحنابلة على جواز الإجهاض إذا ثبت طبيًا أن حياة الأم في خطر، مع تفضيل أن يكون ذلك قبل نفخ الروح.

- المذهب الظاهري:

منع الظاهرية الإجهاض مطلقًا، حتى لو كان هناك خطر على حياة الأم، استنادًا إلى ضرورة التسليم لقضاء الله. (علي البار، 1405: 42).

- المذهب الإمامي (الشيعي):

أجاز الإمامية الإجهاض في حالة تعرض حياة الأم للخطر، واعتبروا أن حياة الأم لها الأولوية.

- المذهب الإباضي:

أباح الإباضية الإجهاض إذا كان هناك خطر مؤكد على حياة الأم، بشرط وجود توصية طبية واضحة.

2. في حالة تشوه الجنين: (قاسم، 1423: 14).

- المذهب الحنفي:

أجاز الحنفية الإجهاض إذا ثبت تشوه الجنين وكان ذلك قبل نفخ الروح، بشرط أن يكون التشوه خطيرًا ويؤدي إلى معاناة شديدة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- المذهب المالكي:

منع المالكية الإجهاض بسبب التشوه مطلقًا، معتبرين أن الخلق بيد الله، ولا يجوز التدخل فيه.

- المذهب الشافعي:

أباح الشافعية الإجهاض قبل نفخ الروح إذا ثبت التشوه وكان ذلك برضا الزوجين.

- المذهب الحنبلي:

أجاز الحنابلة الإجهاض قبل نفخ الروح في حالة التشوه الكبير الذي يجعل الحياة غير ممكنة أو مليئة بالمعاناة.

- المذهب الظاهري:

حرم الظاهرية الإجهاض بسبب التشوه، لأن حياة الجنين مقدسة بغض النظر عن حالته.

- المذهب الإمامي (الشيعي):

أباح الإمامية الإجهاض قبل نفخ الروح إذا كان التشوه خطيرًا ويجعل الحياة غير قابلة للاستمرار.

- المذهب الإباضي:

سمح الإباضية بالإجهاض في حالة التشوه الشديد الذي يجعل حياة الجنين مستحيلة، بشرط أن يكون ذلك قبل نفخ الروح.

الأدلة الشرعية المشتركة

1. النصوص الشرعية:

- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ الإسراء: 31 يستدل به على تحريم الإجهاض خشية الفقر.
- حديث النبي ﷺ: "إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكًا فصورها وخلق سمعها وبصرها..." (رواه مسلم (حذيفة بن أسيد، 2664)
- يستدل به على أهمية الحفاظ على الجنين بعد مراحل التكوين.

2. القواعد الفقهية:

- قاعدة: يُرتكب أخف الضررين. تدعم التضحية بالجنين لإنقاذ حياة الأم في الحالات الحرجة.

التلقيح الصناعي وأطفال الأنابيب: الأحكام الشرعية حسب المذاهب السبعة

تعتبر قضية التلقيح الصناعي وأطفال الأنابيب من المسائل المستجدة التي أثارت اهتمام الفقهاء، وقد تناولتها المذاهب الفقهية السبعة بآراء متنوعة، مع اشتراطات وضوابط دقيقة لضمان انسجامها مع

مبادئ الشريعة. (ابن المنذر، 2004: 78).

شروط الجواز الشرعي

اتفقت المذاهب الفقهية على أن التلقيح الصناعي مشروع في أصله إذا تم وفق ضوابط محددة. يشترط أن يكون التلقيح بين زوجين تربطهما علاقة شرعية وقت الإجراء، وأن تُستخدم مكونات الإنجاب (البويضة والحيوان المنوي) من الزوجين دون تدخل طرف ثالث. رأى الحنفية والشافعية أن ذلك مباح إذا كان بهدف علاج العقم، مؤكدين على ضرورة أن يتم الإجراء أثناء استمرار العلاقة الزوجية، بينما شدد المالكية والحنابلة على أهمية مراعاة النية وعدم استغلال هذا الإجراء لغايات غير مشروعة.، أضاف الإمامية والظاهريون شرطًا يتعلق بالحرص على حماية الأنساب من أي خلط محتمل، معتبرين أن أي تدخل خارجي يمثل خرقًا لحدود الشرع. الإباضية، كغيرهم، أباحوا الإجراء بشرط ضمان عدم التلاعب بالأجنة أو الإساءة لاستخدام هذه التقنية.

القضايا المتعلقة بالأجنة الزائدة وتجميدها

فيما يتعلق بالأجنة الزائدة الناتجة عن عملية التلقيح الصناعي، رأت المذاهب ضرورة مراعاة قواعد شرعية صارمة. الحنفية أجازوا تجميد الأجنة بشرط أن تظل للاستخدام المستقبلي بين الزوجين نفسيهما في حال استمرت العلاقة الزوجية. الشافعية والحنابلة، رغم سماحهم بتجميد الأجنة، أبدوا تحفظًا بشأن طول مدة الحفظ، معتبرين أن أي استخدام للأجنة بعد انتهاء الزواج (بالطلاق أو الوفاة) غير جائز.

المالكية، من جهة أخرى، كانوا أكثر تحفظًا تجاه قضية التجميد، مشيرين إلى أن هذا الإجراء قد يؤدي إلى مشكلات شرعية وأخلاقية. الإمامية أيدوا جواز التجميد إذا كان لفترة محدودة وبهدف تحقيق الحمل لنفس الزوجين، مع الالتزام الكامل بالضوابط الشرعية. الظاهرية والإباضية عبّرا عن مخاوف مماثلة، حيث شددوا على أن أي تصرف في الأجنة يجب أن يكون متوافقًا مع مقاصد الشريعة، مثل حفظ الأنساب وعدم التعدي على حرمة الجنين. (الموصلي، 2013: 96).

3. الفصل الثالث: النوازل المتعلقة بالأمراض والعلاجات

أولا: الجراحات التجميلية: التفريق بين العلاجية والتجميلية وحكم تغيير الخلقة

أ. التفريق بين الجراحة العلاجية والجراحة التجميلية

الجراحات التجميلية تنقسم في الفقه الإسلامي إلى قسمين رئيسيين: الجراحة العلاجية التي تهدف إلى إصلاح الضرر أو الخلل، والجراحة التجميلية البحتة التي تهدف إلى تحسين المظهر دون وجود حاجة ضرورية. وتناول المذاهب الفقهية هذه القضايا على النحو التالي: (ابن العثيمين، د.ت).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. المذهب الحنفي:

أجاز الحنفية الجراحة العلاجية إذا كان الهدف إزالة ضرر حقيقي يؤثر على الوظائف الجسدية أو يسبب ألمًا نفسيًا كبيرًا. أما الجراحة التجميلية البحتة، فقد حرموا أي إجراء يهدف فقط إلى تحسين المظهر دون وجود ضرر أو حاجة شرعية، مستندين إلى أن هذا يدخل في تغيير خلق الله.

2. المذهب المالكي:

رأى المالكية أن الجراحة العلاجية جائزة إذا كانت تهدف إلى إزالة التشوهات أو تحسين وظائف الأعضاء. أما التجميلية البحتة، فقد منعوها، حتى لو كانت النية تحسين المظهر فقط، معتبرين أنها تندرج تحت النهي عن تغيير خلق الله. (القره داغي، 2006: 67).

3. المذهب الشافعي:

سمح الشافعية بالجراحة العلاجية إذا كانت لعلاج خلل جسدي واضح أو ضرر نفسي معتبر. أما الجراحة التجميلية التي تهدف فقط لتحسين المظهر الطبيعي، فقد حرموا ذلك لعدم وجود مبرر شرعي.

4. المذهب الحنبلي:

أقر الحنابلة بجواز الجراحة العلاجية إذا كانت لإزالة ضرر ظاهر أو إعادة وظيفة عضو متضرر. أما التجميلية البحتة فقد منعوها، إلا إذا أثبتت الضرورة المُلِحّة، مثل الضرر النفسي الشديد، بشرط أن تكون تحت إشراف طبي موثوق.

5. المذهب الظاهري:

اتخذ الظاهرية موقفًا متشددًا بمنع أي نوع من الجراحات التجميلية، سواء كانت علاجية أو تجميلية بحتة، إلا في حالات الضرورة القصوى التي تهدد الحياة أو تمنع أداء الوظائف الأساسية.

6. المذهب الإمامي (الشيعي):

أباح الإمامية الجراحة العلاجية لإزالة التشوهات أو تحسين الأداء الجسدي. أما التجميلية البحتة، فقد اشترطوا أن تكون مبررة شرعًا، كحالات التشوه الشديد أو التأثير النفسي الكبير، مع الالتزام بعدم التباهي أو الإسراف. (فارس طه محمد، 2002: 95)

7. المذهب الإباضي:

أجاز الإباضية الجراحة العلاجية إذا كان هناك ضرر حقيقي جسدي أو نفسي، بينما حرموا الجراحة التجميلية البحتة التي تهدف فقط إلى تحسين المظهر الطبيعي، معتبرين أنها تدخل في تغيير خلق الله المحرم.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ب. حكم تغيير الخلقة

تباينت مواقف المذاهب الفقهية السبعة في قضية تغيير الخلقة بناءً على الغرض من الجراحة:

- الجراحة العلاجية:

اتفق الفقهاء على جوازها بشرط أن تكون الغاية إزالة ضرر ظاهر، مثل التشوهات الناتجة عن الحوادث أو العيوب الخلقية.

- الجراحة التجميلية البحتة

هناك إجماع بين المذاهب على تحريمها إذا كان الغرض منها تغيير المظهر الطبيعي فقط لتحسين الشكل، دون وجود ضرر حقيقي. استندوا إلى الآية الكريمة: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ (النساء: 119)، وإلى حديث النبي ﷺ:)لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله." (رواه البخاري (5939) (البخاري، 5943) مع ذلك، أباح بعض الفقهاء هذا النوع من الجراحات إذا كان يترتب على المظهر الطبيعي مشقة نفسية أو اجتماعية شديدة.

ثانيا: أمراض النساء المستعصية: استخدام الأجهزة الطبية للفحص وحكم الكشف والعلاج عند الأطباء الذكور

استخدام الأجهزة الطبية للفحص

استخدام الأجهزة الطبية لتشخيص أمراض النساء المستعصية هو أمر حتمي في كثير من الأحيان، وقد تناولته المذاهب الفقهية مع وضع ضوابط شرعية: (فارس طه محمد، 2002: 95).

1. المذهب الحنفي:

أجاز الحنفية استخدام الأجهزة الطبية للفحص بشرط أن يكون ذلك لغرض تشخيصي أو علاجي ضروري، مع الالتزام بستر العورة بقدر المستطاع.

2. المذهب المالكي:

رأى المالكية أن استخدام الأجهزة الطبية جائز إذا كان يحقق مصلحة شرعية واضحة، مثل تشخيص مرض خطير أو منع تفاقمه، مع ضرورة تقليل الكشف عن العورة.

3. المذهب الشافعي:

أباح الشافعية استخدام الأجهزة الطبية بشرط أن يقتصر الكشف على الضرورة، مع الالتزام بتفضيل الطبيبة الأنثى إذا كانت متوفرة.

4. المذهب الحنبلي:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أكد الحنابلة على جواز استخدام الأجهزة الطبية بشرط أن يتم ذلك عند طبيبة أنثى إذا كان بالإمكان، وإذا اضطر الأمر إلى وجود طبيب ذكر، فيجب أن يكون ذلك بحضور محرم أو ممرضة.

(عبد القادر مهاوات، 2017: 64).

5. المذهب الظاهري:

شدد الظاهرية على ضرورة الالتزام بضوابط الشريعة في ستر العورة، واعتبروا استخدام الأجهزة الطبية جائزًا فقط إذا لم يكن هناك بديل آخر للعلاج.

6. المذهب الإمامي (الشيعي):

أباح الإمامية استخدام الأجهزة الطبية إذا كان ذلك ضروريًا، مع التأكيد على أن تكون الطبيبة الأنثى الخيار الأول، وحصر الكشف على الجزء اللازم فقط. (عبد المؤمن بلباقي، 2004: 96).

7. المذهب الإباضي:

أيد الإباضية استخدام الأجهزة الطبية في حالة الضرورة، مع التشديد على تقليل الكشف إلى الحد الأدنى واللجوء إلى طبيبة أنثى قدر الإمكان.

حكم الكشف والعلاج عند الأطباء الذكور

اختلفت المذاهب الفقهية في مسألة الكشف والعلاج عند الأطباء الذكور بناءً على الضرورة والضوابط الشرعية: (ابن عاشور، 2004).

1. المذهب الحنفي:

أجاز الحنفية الكشف عند الأطباء الذكور إذا لم تتوفر طبيبة أنثى، على أن يتم بحضور محرم أو ممرضة، مع الاقتصار على الضرورة.

2. المذهب المالكي:

اعتبر المالكية أن الكشف عند طبيب ذكر جائز في حالات الضرورة فقط، إذا تعذر العثور على طبيبة مختصة.

3. المذهب الشافعي:

شدد الشافعية على ضرورة أن تكون الطبيبة الأنثى الخيار الأول، وأجازوا الكشف عند طبيب ذكر في حالة عدم وجود طبيبة، بشرط الالتزام بالضوابط الشرعية.

4. المذهب الحنبلي:

أباح الحنابلة الكشف عند الأطباء الذكور في حال الضرورة، مع اشتراط حضور طرف ثالث، مثل

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

محرم أو ممرضة، لضمان الشفافية وحفظ الخصوصية. (الشويرخ، 2007: 408.409)

5. المذهب الظاهري:

منع الظاهرية الكشف عند الأطباء الذكور إلا في حالات الضرورة القصوى، مع التأكيد على وجوب تقليل الكشف إلى أقل حد ممكن.

6. المذهب الإمامي (الشيعي):

أباح الإمامية الكشف عند الأطباء الذكور إذا كانت هناك حاجة طبية ملحة، مع الالتزام بعدم كشف ما لا تدعو إليه الضرورة.

7. المذهب الإباضي:

أكد الإباضية أن الكشف عند طبيب ذكر مباح عند الضرورة، مع الالتزام الكامل بضوابط ستر العورة وحضور طرف ثالث.

ثالثا: الاستفادة من التقنيات الحديثة: زراعة الأعضاء والأعضاء التناسلية والعلاج بالخلايا الجذعية

زراعة الأعضاء والأعضاء التناسلية

تعد زراعة الأعضاء من أبرز التقنيات الطبية الحديثة التي أسهمت في إنقاذ الأرواح وتحسين جودة الحياة. تناولت المذاهب الفقهية السبعة هذه القضية من زوايا مختلفة، مع مراعاة الأحكام الشرعية المتعلقة بحفظ النفس والكرامة الإنسانية. (المرداوي، 2000: 3846/8).

فيما يتعلق بزراعة الأعضاء التناسلية، كانت الآراء أكثر تحفظًا. المذاهب أجمعت على تحريم زراعة الأعضاء التناسلية التي قد تؤدي إلى خلط الأنساب، مستندين إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ (الفرقان: 54). ومع ذلك، أجاز بعض الفقهاء زراعة أعضاء تناسلية إذا كان الهدف هو إعادة الوظيفة الفسيولوجية دون المساس بالأنساب.

العلاج بالخلايا الجذعية

العلاج بالخلايا الجذعية يُعتبر من التطورات الطبية التي فتحت آفاقًا جديدة في علاج العديد من الأمراض، بما في ذلك الأمراض المزمنة والمستعصية. أبدت المذاهب الفقهية السبعة اهتمامًا بهذه التقنية، مع التأكيد على الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية. (مجمع الفقه الإسلامي، د.ت: 6091).

رأت المذاهب الحنفية والشافعية والإمامية أن استخدام الخلايا الجذعية جائز إذا كانت مأخوذة بطريقة مشروعة، مثل الحبل السري أو الأنسجة التالفة، ودون انتهاك حرمة الجسد. المالكية والحنابلة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أجازوا العلاج بشرط ألا يتضمن الحصول على الخلايا أذيةً للجنين أو إجهاضًا مقصودًا. أما الظاهرية والإباضية، فشددا على ضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية في استخدام هذه التقنية، مؤكدين أن يكون العلاج موجهًا لتحقيق مصلحة واضحة دون تعدٍ على الكرامة الإنسانية. (جابر بن عبد الله، 6091)

الشواهد الشرعية

تستند هذه الأحكام إلى عدة نصوص وقواعد شرعية، منها:

1. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الإسراء: 33)، الذي يدعو إلى الحفاظ على النفس البشرية.
2. حديث النبي ﷺ: "من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل." (رواه مسلم)، وهو دليل على تشجيع تقديم المساعدة للآخرين.

4. الفصل الرابع: نوازل خاصة بمراحل الحياة المختلفة

أولا: النوازل المتعلقة بالبلوغ: الأحكام الطبية المتعلقة بالدورة الشهرية وتأخيرها

أ. مفهوم الدورة الشهرية وأهميتها في الشريعة الإسلامية

الدورة الشهرية هي ظاهرة فسيولوجية طبيعية تمر بها النساء في سن البلوغ، وقد أقر الإسلام أحكامًا خاصة بها، بما يتناسب مع التغيرات الجسدية التي تحدث أثناء هذه الفترة. تُعد الدورة الشهرية جزءًا من نظام التكليف الشرعي، حيث تسقط عن المرأة بعض العبادات كالصلاة والصيام أثناء الحيض، استنادًا إلى حديث النبي ﷺ: "(أليست إذا حاضت لم تصلِّ ولم تصم؟" (رواه البخاري (أبو سعيد الخدري، 1951)

ب. الأحكام الطبية لتأخير الدورة الشهرية

تأخير الدورة الشهرية أصبح ممكنًا بفضل التقدم الطبي، سواء باستخدام الأدوية الهرمونية أو وسائل أخرى. وقد تناول الفقهاء هذه المسألة من جوانب مختلفة وفق المذاهب السبعة: (اللجنة الدائمة، 2003: 64).

1. المذهب الحنفي:

أجاز الحنفية استخدام الوسائل الطبية لتأخير الدورة الشهرية بشرط أن يكون ذلك لغرض مشروع، مثل أداء فريضة الحج أو الصيام في شهر رمضان، مع التأكد من عدم وجود ضرر صحي على المرأة.

2. المذهب المالكي:

كان المالكية أكثر تحفظًا، حيث أجازوا تأخير الدورة الشهرية إذا كان ذلك بناءً على توصية طبية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

موثوقة ولم يكن الهدف منه التلاعب بالجسد أو تعطيل الوظائف الطبيعية.

3. المذهب الشافعي:

أباح الشافعية استخدام الأدوية لتأخير الدورة الشهرية، مع مراعاة وجود ضرورة شرعية مثل أداء العبادات أو مناسبات هامة، وضرورة التأكد من عدم وجود آثار جانبية ضارة.

4. المذهب الحنبلي:

أكد الحنابلة جواز استخدام الوسائل الطبية لتأخير الدورة الشهرية إذا ثبت طبياً أنها آمنة ولا تُسبب ضررًا طويل المدى، مع اشتراط أن يكون الهدف مشروعًا كالصيام أو الحج.

5. المذهب الظاهري:

منع الظاهرية تأخير الدورة الشهرية بشكل قاطع، معتبرين أن ذلك تغيير لخلق الله وتدخل في نظام طبيعي وضعه الله عز وجل.

6. المذهب الإمامي (الشيعي):

أباح الإمامية تأخير الدورة الشهرية إذا كان ذلك لأغراض مشروعة شرعًا، مثل إتمام العبادات، شريطة أن يتم ذلك بإشراف طبي وأن يكون الاستخدام آمنًا.

7. المذهب الإباضي:

أجاز الإباضية تأخير الدورة الشهرية في حالة وجود حاجة ملحة مثل الحج أو الصيام، مع التأكد من عدم وجود أضرار صحية نتيجة الاستخدام.

ثانيا: النوازل في فترة الحمل والولادة

أ. حكم الولادة القيصرية دون ضرورة

الولادة القيصرية هي إجراء طبي يلجأ إليه الأطباء لإخراج الجنين من خلال شق جراحي في بطن الأم. الفقه الإسلامي تناول هذه القضية بناءً على مدى ضرورتها. (ابن مفلح، 2003: 43).

- المذاهب الأربعة (الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي):

أجازت المذاهب الأربعة الولادة القيصرية في حالات الضرورة، مثل وجود خطر على حياة الأم أو الجنين. أما في حال عدم وجود ضرورة طبية، فقد رأى المالكية والحنابلة أن ذلك يُعد من باب الترف غير المبرر، مما يجعلها مكروهة. في حين رأى الحنفية والشافعية أنها جائزة بشرط ألا تسبب ضررًا للأم أو الجنين. (محمد عميم الإحسان، 2003: 85)

- المذهب الظاهري:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

منع الظاهرية إجراء العمليات الجراحية غير الضرورية، بما في ذلك الولادة القيصرية، مستدلين بضرورة اتباع السنة الطبيعية في الولادة.

- المذهب الإمامي (الشيعي):

أباح الإمامية الولادة القيصرية دون ضرورة إذا كانت بناءً على رغبة الأم ولم يكن في ذلك ضرر صحي أو انتهاك لقيم الشريعة.

- المذهب الإباضي:

أقر الإباضية جواز الولادة القيصرية إذا رُوعيت فيها المصلحة، مع التحذير من الإسراف في استخدامها دون حاجة حقيقية.

ب. مسألة تحديد جنس الجنين

تحديد جنس الجنين من خلال تقنيات طبية حديثة أثار جدلًا فقهيًا، حيث تختلف الأحكام بناءً على الدوافع والأدوات المستخدمة: (النووي، د.ت)

المذاهب الأربعة:

أجاز الحنفية والشافعية والحنابلة تحديد جنس الجنين إذا كان لأغراض مشروعة، مثل تجنب أمراض وراثية مرتبطة بجنس معين، مع شرط ألا يُستخدم لإحداث خلل في التوازن الطبيعي بين الجنسين. المالكية، من جهة أخرى، أبدوا تحفظًا كبيرًا تجاه استخدام هذه التقنيات.

- المذهب الظاهري:

منع الظاهرية تدخل الإنسان في تحديد جنس الجنين، معتبرين ذلك تغييرًا لخلق الله.

- المذهب الإمامي:

أجاز الإمامية تحديد جنس الجنين بشرط عدم الإضرار بالجنين أو الأم، مع مراعاة الضوابط الأخلاقية والشرعية.

- المذهب الإباضي:

أباح الإباضية هذه التقنية إذا كانت لتحقيق مصلحة مشروعة، لكنهم شددوا على ألا تتحول إلى وسيلة لإحداث تمييز بين الجنسين.

ثالثا: النوازل في مرحلة ما بعد انقطاع الطمث

أ. العلاج الهرموني

العلاج الهرموني يُستخدم لتعويض نقص الهرمونات لدى النساء بعد انقطاع الطمث، مما يخفف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من الأعراض الجسدية والنفسية المصاحبة لهذه المرحلة. (ابن الجوزي، 2003: 153)

- المذاهب الأربعة:

أقر الحنفية والشافعية جواز استخدام العلاج الهرموني إذا ثبتت فائدته طبيًا ولم يكن له آثار جانبية خطيرة. المالكية والحنابلة أجازوا العلاج، لكنهم شددوا على أن يكون الاستخدام بناءً على ضرورة طبية حقيقية.

- المذهب الظاهري:

تحفظ الظاهرية على العلاج الهرموني إلا إذا كان ذلك لإنقاذ حياة المرأة أو تخفيف ألم شديد.

- المذهب الإمامي:

أباح الإمامية العلاج الهرموني بشرط أن يكون تحت إشراف طبي دقيق، مع التأكد من خلوه من أي محرمات.

- المذهب الإباضي:

أجاز الإباضية العلاج الهرموني إذا كان يحقق منفعة طبية واضحة، مع ضرورة استشارة طبيب مختص.

ب. الأحكام المتعلقة بأمراض الشيخوخة

في مرحلة الشيخوخة، تواجه المرأة تحديات صحية متعددة، مثل هشاشة العظام والزهايمر، وقد تناولت الشريعة الإسلامية هذا الموضوع من منطلق رعاية النفس وصون الكرامة.

- المذاهب الأربعة:

أجمعت المذاهب الأربعة على أن تقديم الرعاية الطبية للنساء في مرحلة الشيخوخة واجب شرعي، خاصة إذا كانت الأمراض تؤثر على حياتهن اليومية. وقد شجعوا على الاستفادة من التقنيات الطبية الحديثة لعلاج هذه الأمراض، بشرط أن تكون الوسائل المستخدمة مشروعة.

- المذهب الظاهري:

شدد الظاهرية على أن تكون الرعاية الطبية في حدود الضرورة فقط، مع التركيز على استخدام الوسائل الطبيعية كلما أمكن.

- المذهب الإمامي والإباضي:

أقر الإمامية والإباضية وجوب تقديم العلاج والرعاية الطبية للنساء المسنات، مع التأكيد على احترام كرامتهن وضمان توفير بيئة تحترم الضوابط الشرعية.

الخاتمة

يتضح من خلال دراسة النوازل الطبية المتعلقة بحقوق المرأة أن الشريعة الإسلامية أظهرت مرونة كبيرة في التعامل مع القضايا المستجدة التي أفرزها التقدم الطبي. حق المرأة في الموافقة على العلاج يمثل تأكيدًا على كرامتها واستقلاليتها، حيث اتفقت المذاهب الفقهية السبعة على منحها هذا الحق ضمن إطار يراعي الضوابط الشرعية ويحقق التوازن بين حريتها الشخصية ومصالح الأسرة والمجتمع. كما أقر الإسلام حماية الخصوصية والسرية الطبية باعتبارها جزءًا من الأخلاقيات الشرعية، مما يعزز ثقة المرأة في النظام الصحي ويضمن احترام خصوصيتها، مع السماح بإفشاء المعلومات عند الضرورة الملحة لحماية الصحة العامة أو تحقيق العدالة.

أما فيما يتعلق بالتعامل مع الأخطاء الطبية، فقد قدم الفقه الإسلامي نظامًا متوازنًا يضمن حقوق المريضة ويحاسب الطبيب أو المؤسسة الطبية عند وقوع تقصير أو إهمال، مع مراعاة أن الأخطاء غير المقصودة التي تحدث رغم اتخاذ جميع الاحتياطات لا تستوجب التعويض إلا إذا ثبت ضرر واضح. تعكس هذه الأحكام حرص الإسلام على تحقيق العدالة والإنصاف، مع دعم القطاع الطبي في تقديم خدماته ضمن ضوابط شرعية وأخلاقية.

الشريعة الإسلامية برؤيتها الشاملة استطاعت تقديم حلول عملية للنوازل الطبية، مما يظهر صلاحيتها لكل زمان ومكان. ومن المهم أن تتضافر جهود الفقهاء والأطباء لضمان أن تكون الأحكام الشرعية مواكبة للتطورات العلمية، مع الحفاظ على ثوابت الدين ومقاصده. وختامًا، فإن هذا الموضوع يفتح آفاقًا جديدة للبحث والتطوير في المجال الفقهي والطبي، بما يسهم في خدمة الإنسانية وتعزيز قيم العدالة والرحمة.

النتائج

1. مرونة الشريعة الإسلامية في التعامل مع النوازل الطبية:

أظهرت الدراسة أن الشريعة الإسلامية تتسم بمرونة كبيرة في معالجة القضايا الطبية المستجدة، بما يحفظ حقوق المرأة ويحقق التوازن بين الالتزام بالضوابط الشرعية والاستفادة من التقدم الطبي.

2. حق المرأة في الموافقة على العلاج:

جميع المذاهب الفقهية أجمعت على حق المرأة في اتخاذ قراراتها الطبية، مع مراعاة الضوابط الشرعية التي تحمي حقوق الأسرة والمجتمع، مع إعطاء الأولوية لصحة المرأة عند وجود تعارض.

3. أهمية الخصوصية والسرية الطبية:

الشريعة الإسلامية أكدت على أهمية حماية المعلومات الطبية للمرأة باعتبارها جزءًا من الأمانة الشرعية والأخلاقية، مع السماح بإفشاء هذه المعلومات في حالات الضرورة لتحقيق مصلحة عامة أو حماية الآخرين.

التوصيات

1. تعزيز التوعية الشرعية:

إنشاء برامج تثقيفية للمرأة لتوضيح حقوقها الطبية وفقًا للشريعة الإسلامية، مع التركيز على أهمية الموافقة المستنيرة والخصوصية الطبية.

2. تطوير الفتاوى الفقهية:

تشجيع المؤسسات الفقهية على إصدار فتاوى متجددة تراعي المستجدات الطبية وتحقق التوازن بين الشرع والعلم.

3. إقامة لجان شرعية طبية:

تشكيل لجان متخصصة تضم علماء شريعة وأطباء للنظر في القضايا الطبية المعقدة والنوازل المستجدة، وإصدار أحكام شرعية تراعي الظروف الحديثة.

4. تطوير نظم المحاسبة الطبية:

تعزيز نظم المحاسبة في المؤسسات الطبية لضمان تقديم الرعاية الصحية وفق معايير مهنية وأخلاقية تتماشى مع القيم الإسلامية.

المصادر

[1] ابن الجوزي، عبد الرحمن. (2003). أحكام النساء. دار ابن حزم.

[2] ابن العثيمين، محمد بن صالح. (د.ت). مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن العثيمين. دار الثريا.

[3] ابن المنذر، محمد بن إبراهيم. (2004). الإجماع. دار الآثار.

[4] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1993). شرح العمدة في الفقه (تحقيق سعود بن صالح العطيشان). مكتبة العبيكان.

[5] ابن حزم، علي بن أحمد. (36). المحلى بالآثار. دار الكتب العلمية.

[6] ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن. (2001). جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم. مؤسسة الرسالة.

[7] ابن عابدين، محمد أمين. (1992). رد المحتار على الدر المختار. دار الفكر.
[8] ابن عاشور، محمد الطاهر. (2004). مقاصد الشريعة الإسلامية. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
[9] ابن مفلح، محمد بن مفرح. (2003). الفروع وتصحيح الفروع. مؤسسة الرسالة.
[10]أبو سعيد الخدري. (1951). صحيح البخاري.
[11]إسماعيل، محمد بكر. (1997). الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة. دار المنار.
[12]البخاري، محمد بن إسماعيل.(1422). صحيح البخاري.
[13]البخاري، محمد بن إسماعيل.(1422). صحيح البخاري.
[14]جابر بن عبد الله. (6091). تخريج صحيح ابن حبان.
[15]جاد الحق، علي جاد الحق. (2005). مرونة الفقه الإسلامي. دار الفاروق للنشر والتوزيع.
[16]الجرعي، عبد الرحمن بن أحمد. (2007). الفتاوى الطبية المعاصرة. دار ابن حزم.
[17]الجيزاني، محمد بن الحسين. (2006). فقه النوازل. دار ابن الجوزي.
[18]الجيزاني، محمد بن حسين. (2006). فقه النوازل: دراسة تأصيلية تطبيقية. دار ابن الجوزي.
[19]حذيفة بن أسيد،(2664). تخريج مشكل الآثار.
[20]حيدر، علي. (2018). درر الحكام شرح مجلة الأحكام. دار الكتب العلمية.
[21]الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (2001). سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة. دار المكتبي.
[22]السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2011). مجموعة مؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي. دار الميمان للنشر.
[23]سنن أبي داود، (3855). سنن أبي داود.
[24]الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (4/272). الموافقات في أصول الفقه. دار المعرفة.
[25]الشافعي، محمد بن إدريس. (1990). الأم. دار المعرفة.
[26]الشويرخ، سعد بن عبد العزيز. (2007). أحكام الهندسة الوراثية. دار كنوز إشبيليا.
[27]عبد القادر بن خليفة مهاوات. (2017). القواعد الفقهية الخمس الكبرى. مطبعة الرمال.
[28]عبد المؤمن بلباقي. (2004). القواعد الفقهية وتطبيقاتها. جامعة الأمير عبد القادر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[29]العثيمين، محمد بن صالح. (2009). الأصول من علم الأصول. د.ن.
[30]علي البار، محمد علي. (1405). مشكلة الإجهاض دراسة طبية فقهية. الطبعة الأولى.
[31]فارس طه محمد. (2002). أحكام الشعر في الفقه الإسلامي. دار البحوث للدراسات الإسلامية.
[32]قاسم، إبراهيم بن محمد. (1423). أحكام الإجهاض في الفقه الإسلامي. رسالة ماجستير.
[33]القره داغي، علي محي الدين. (2006). فقه القضايا الطبية المعاصرة. دار البشائر الإسلامية.
[34]اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. (2003). فتاوى اللجنة الدائمة. دار المؤيد.
[35]مجمع الفقه الإسلامي. (د.ت). قرارات وتوصيات الندوات الفقهية.
[36]محمد عميم الإحسان. (2003). التعريفات الفقهية. دار الكتب العلمية.
[37]المرداوي، علاء الدين. (2000). التحبير شرح التحرير في أصول الفقه. مكتبة الرشد.
[38]الموصلي، أحمد بن علي. (2013). مسند أبي يعلى. دار الحديث.
[39]النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد. (1999). المهذب في علم أصول الفقه المقارن. مكتبة الرشد.
[40]النووي، محيي الدين. (د.ت). المجموع شرح المهذب. مكتبة الإرشاد.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

Patriotic Poetry and Social Engagement: A Cross-Cultural Study of Jessie Pope's "Who's for the Game?" and Lami'a Abbas Amara's "Baghdad, You Are"

Asst. Prof. Shubbar Abdul Adil Mousa

University of Kufa - College of Arts -Iraq
shubbar.alhamadani@uokufa.edu.iq

Abstract. This detailed investigation combines a study of patriotic poetry with social engagement by comparing Jessie Pope's "Who's For The Game?" and Lami'a Abbas Amara's "Baghdad, You Are." and Lami'a Abbas Amara's "Baghdad, You Are." Through their separate cultural origins these poems establish separate perspectives about nationalism together with societal war consequences. Jessie Pope releases "Who's For The Game?" During World War I this poem showcases propaganda ideals through nationalistic messaging which simplicity and persuasive techniques create enthusiasm for national warfare. Through "Baghdad, You Are" Lami'a Abbas Amara depicts Baghdad as an emotional symbol which represents both cultural identity and its spiritual essentiality. The study examines these poetic works through cultural perspectives to analyze their role in mirroring society yet reveals how poetry enables opinion formation and prompts nationalism while analyzing patriotism's societal norms regarding warfare. An investigation into sacrifice alongside duty identity and loss across these literary pieces seeks to establish poetry's capabilities as a cultural fulfillment tool for social public commentary.

Keywords: Patriotic poetry, Jessie Pope, Lami'a Abbas Amara, National identity, War poetry, Cultural significance.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الملخص. تتناول هذه الدراسة الشعر الوطنيمع الارتباط الاجتماعيمن خلال مقارنة قصيدة الشاعلرة الإنكليزية جيسي بوب " من لاللعبة " وقصيدة الشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة " بغداد أنت" ومن خلال اصليهما الثقافيين المختلفين انتجت هاتان القصيدتين منظورين منفصلين حول مفهوم الوطنية وعواقب الحرب الاجتماعية. كتبت جسي بوب قصيدتها ابان الحرب العالمية الأولى حيث جسدت قصيدتها مفاهيم الاعلام والدعاية من خلال ارسال رسالة وطنية باعتماد تقنيات البساطة والاقناع لاشعال بمشاعر الحماسة لدى الشباب وزجهم في الحرب . بينما جسدت الشاعرة لميعة عباس عمارة في قصيدة بغداد انتي الرمز العاطفي الذي مثل كلا من الهوية الثقافية واصولها الروحية. كما تتفحص هذه الدراسة هذان العملان الشعريان من خلال المنظور الثقافي لابراز دورهما في عكس صورة واضحة عن المجتمع وعن إمكانية الشعر في تشكيل الآراء وتجسيد البعد الوطني والتائير في فكرة الحرب. كما تظهر مفاهيم التضحية وهوية الواجب والخسارة إمكانية الشعر وارتباطه الاجتماعي من خلال هذه الاعمال.

الكلمات المفتاحية: الشعر الوطني, لميعة عباس عمارة, الهوية الوطنية, شعر الحرب ,الأهمية الثقافية.

Introduction

Patriotism or national consciousness as a topic in poetry is a multifaceted issue that raises the question of an individual's relationship to their nation, culture, and history. There are the following aspects of identification: cultural memory, language, individual and collective identity, political conditions, emigration and deportation, environment and geography, memory and history, unity, and heterogeneity. It follows that poets borrow from their nation's experiences, history, and legends or develop a sense of culture through historical occurrences, symbols, and customs (Sillitoe, 2015). In turn, language and dialect can be a powerful mode of claiming national identity, making use of native or regional dialects as a method of breaking through to the viewer. The clash between individual and collective identity is a topic that may involve themes of exclusion or assimilation. Nationality is associated with issues such as colonialism, war, and oppression; thus, poets may either condemn or endorse their country's political climate. This case shows that there is room for

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

unity and diversity in a nation– that there must be room for the many voices that comprise the whole country (Urys et al., 2021).

Cultural, social, and political messages, values, and beliefs are first expressed and passed down through poetry. Throughout the centuries and across the nation, poets have employed their material to critique the societies they live in and embrace patriotic sentiments. Two women, Jessie Pope, a British poet who wrote in the first half of the twentieth century, and Lami'a Abbas Amara, an Iraqi poet of the twenty-first century, perform this function of poetry in radically different ways. Because of the differences in culture and history, both authored works are primarily concerned with nationalism, warfare, and social change. Although Pope's poetry was viewed as British propaganda of World War I, Amara's poems interpret political and cultural issues of Iraq to provide a critical insight into the themes of patriotism and resistance. This work also seeks to compare their poetic voices and thus understand their works as mirrors or windows into their worlds.

Jessie Pope became an amazon of World War I poetry, whose judgments encouraged young men to join service and fight for the motherland. She has authored some works, including "Who's for the Game?" and "The Call," despite their more straightforward word choice, rhyme, and meter, urged readers to act gallantly. At the pinnacle of her working career, Pope was considered a pretty helpful war propagandist of the kind who wrote pitches that advocated for war as noble. But her work has since transformed into a controversial one. Scholars have argued that despite being one of the most famous pieces of war literature, Pope situates himself in a diametrically opposite camp from war poets such as Owen or Sassoon (Smith, 2021). This binary accentuates the contradictions between the romanticized image of nationalism and warfare, again, which this writer loves to explore.

However, the great contemporary Arab poet Lami'a Abbas Amara's work naturally responded to the upheaval and often portrayed the conflict. Uncertainty is the essence of the people of Iraq. Her poems include "I Am Iraqi," a hymn to the homeland, and "Baghdad, you," an ode to the nation traumatized by political repression and social injustice. Living in an age of war, revolution, and dictatorship, Amara's aesthetic and political voice enunciates tropes of hope and survival on the national level while grounding them in the personal. That work is especially valuable for the representations of gender because it is a socially oriented narrative that presents women in the context of Iraqi nationalistic struggles against oppression (Shalaby, 2023). Despite being

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

a loving wife and mother, Amara's voice is a more questioning and complex version of patriotism than Pope's.

Historical and Cultural Context

Different cultural and historical backgrounds were a determining factor in these poets' writings. Jessie Pope was a British poet and journalist for the first year of the Great War. Her poems are linked to jingoism and a militaristic narrative to join and glorify war. Published in popular magazines like Punch, Poems like "Who's for the Game?" and "War Girls" establish Pope's adroit portrayal of nationalism in early twentieth-century Great Britain. To the public, she was an inspiring woman using poetry instead of politics to empower women. Still, critics accused her of trivializing the theme of war, a message of warfare not as dark as War poets such as Wilfred Owen presented (Ferguson, 2018).

When considering Pope's work, one must focus on the British wartime mentality and its media and literary contributions. Another aspect of her work reflected the Edwardian period conservatism, unpacked through gender roles; women were supposed to play supportive roles in the war through encouragement, not fighting. Jessie Pope began writing poetry during the period that saw a lot of nationalism and militarism in Britain during World War I. The war was considered somewhat a just and rightful cause, which is how the government defines it. Thus, propaganda actively promoted The people's struggle, and Pope's poems fit into this national call to arms (Todman, 2020). Not only did her verses encourage enlistment, but they were firmly rooted in the social norms of the time regarding gender. Since women could not fight in most cases as the demand for the war increased, they became the supportive force for the men, encouraging them to go to the front line.

On the other hand, Lami'a Abbas Amara was a famous poet of Iraq and one of the key personalities in modern Arabic literature. The social-political instability of Iraq was the major where she wrote her works, which frequently addressed issues of identity, social justice, and politics. Amara, a poet from Baghdad, Iraq, focuses on the versatile social structure of the country and the effects of colonialism, modernization, and civil war. In her poems like "I Am Iraqi" and "To Iraq," Amara reads political oppression and social injustices to paint an alive and emotionally Charged picture. Her work appeared when Iraq changed from a monarchy in 1958 to several years of political turmoil under authoritarian regimes. This case is evident since she is a female poet in a strictly patriarchal society; thus, her writing attains cultural relevance (Ahmad, 2019).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Amara's poetry conveys the history of Iraq in the 20th century, which Amara vividly depicts as an age of colonizing influence, political upheavals, and wars. Amara was active at a time when Iraq was undergoing all sorts of changes as it tried to come to terms with external pressures and internal cleavage. Her works focus on issues such as authoritarianism, corruption, and the human price of war and share a social commentary on her nation's problems Al-Dabbagh, 2005). Unlike Pope, who used poetry to support the mainstream nationalistic existing culture, Amara, on the other hand, uses poetry to resist the mainstream culture advocating for change, mainly in terms of justice and equity.

Patriotism: Through A Call to Arms vs Through Grief and Loss

Jessie Pope (1868-1941) was an English poet during the Great War. She wrote many poems encouraging British men to join the war. "Who's for the Game?" is one of the poems in which she describes the war service through her poem. It should be noted that the poem aims to teach patriotism among young men and glorify the war. Using her unambiguous techniques, Pope builds a basis for an appeal to the nation's pride and thus equates patriotism with virtue and performance. This picture is painted with words in a lively, rhythmic, and merry key, and the author does not hesitate to ask questions directly to the reader (Araujo, 2014).

The first stanza of the poem is a series of questions,

Who's for the game, the biggest that's played,
The red crashing game of a fight?
Who'll grip and tackle the job unafraid?
And who thinks he'd rather sit tight?" (Pope, 1916, p. 27).

One feels that Pope built an air of prestige, enthusiasm, and "who" as a tag for community mobilization by deploying rhetorical questions. Claims of patriotism and allegiances were repeatedly manifested in marching and drilling to support the notion that patriotism is an action people must do. It is not merely a call for recruitment but a drama of nation-making for boys to volunteer and be patriotic and heroic by joining the army. The poem shows that enlisting in the military is good or heroic.

On the other hand, Lami'a Abbas Amara's poem "Baghdad, You Are," composed in 1977, has a far easier tone of patriotism. While the war in poetry by Pope seems to be something to behold and proudly look forward to engaging in, Amara's poem depicts the deep, profound pride and feelings of sticking to the land that she grew up in. That is why Amara's patriotism was in the glory

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

of the fight not to be away from the motherland. This poem defines Iraq as a mother and her land as a sacred grave she wishes not to leave. She describes her spirit of sorrow and patriotism by saying,

أقولُ سأهجر كل العراق ولستُ بأولِ صب هجَرْ
فيهتفُ بي هاجسٌ لا يُرد... مكانكِ، إن المنايا عِبَرْ
هنا تُقتلين... هنا تُدفنين، أما السري فمنايا أُخرْ
وتعصفُ بغدادَ في جانحي... أعاصيرُ من ولهٍ لا تذَرْ (عمارة، 2021، ص.238)

I say I will abandon all of Iraq, and I am not the first to abandon
A haunting obsession calls out in me... your place, for death is the ultimate crossing
Here you are killed... here you are buried, but the secret is another fate
And Baghdad is swept away by... hurricanes of madness that spare no one (Amara, 2021, p.238)

The verses provide an example of how the poet expresses emotional suffering concerning the state of affairs in her country and how the speaker feels despair. This is because the phrase used, namely, 'I say I will abandon all of Iraq,' shows the Iraqi's disappointment with the nation. The speaker's almost spectral fixation on Iraq appears to be being pitted against a very real wish both to escape that place and its hold. The first reference to death as the last crossing was for death is the ultimate crossing where death becomes the final crossing, and here it is presented as the physical and emotional bearings of war. The only desire is painted as hurricanes of madness that touch everybody in Baghdad, and the epithets, violent insanity, show the reader the relentless violence that is breathing in the Arab region.

Throughout her poem Pope presents patriotism by means of multiple intricate components. She recognizes genuine national service together with actual sacrifice yet she reveals opposition to military operations due to private gain incentives and violent alliances. Pope conducts an analytical examination of war participation between cynical observations and profound insights to encourage readers about patriotism's actual meanings while examining enlistment motives. Through its dual presentation of traditional patriotic values together with their corruption the poem generates a critical examination of patriotism itself. She says,

Who'll toe the line for the signal to 'Go!'?
Who'll give his country a hand?
Who wants a turn to himself in the show?
And who wants a seat in the stand?

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Who knows it won't be a picnic – not much-
Yet eagerly shoulders a gun?
Who would much rather come back with a crutch
Than lie low and be out of the fun? (Pope, 1916, p. 27).

The verses establish patriotic sentiment through their presentation of military actions as ethical service and exceptional experience. The text employs logical arrangement to represent warfare as an athletic contest which plays to human competitiveness. Participation in war equals helping your nation thus becoming the militant alternative to deserting your national responsibilities. War appears in this piece as both an entertaining spectacle and an engaging combat performance which draws troops from brave volunteers and leaves abstaining citizens to watch from the sidelines. War is depicted through a poetic parallel which places extreme physical war consequences against the notion of "fun" to say pain can be better than being mocked as a useless do-nothing. The character who decides to lie low presents three major characteristics to the world: cowardice alongside selfishness and anti-patriotism. These negative traits match the community's early 20th-century narrative while praising selfless service for the nation. Throughout the poem the poet utilizes a masculine worldview to present war as an exciting and playful endeavor that aligns with standard male obedience to national demands. As a result of cultural norms the poetic speaker privileges masculine ideals because his primary audience includes male readers who equate patriotism with joining the military. The decision to answer the "call" prevents both men and patriots from being who they truly are which elevates the poetry's emotional power.

While patriotism according to Lami'a Abbas Amara represents a profound emotional relationship between people and their sacred cultural and historical city. Patriotic sentiment emerges through poetic visualizations which unite love and pride with grief while showcasing how patriotic feeling grows from a city's shared heritage and its lost splendor. Through thematic analysis people examine the poet's depiction of patriotism through loss and grief by using cultural and eternal elements of Baghdad to express national mourning about conflict-damaged cities (Rohde, 2010). She recites,

وبغداد قيثارتي البابلية... قلبي وهُدْبي عليها وَتَرْ
لها في فمي سحرُ كُهانها وآثارُ ما قبلوا علها حجَرْ
وما رصدوا كوكباً وكوكباً وما ميزوا الكونَ خيراً وشَرْ
تراثٌ ترمّخ بالطيّبات وبالمجد منها إلي انحدَرْ (عمارة، 2021، ص.238)

Baghdad, my Babylonian lyre,

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

My heart and lashes are its strings.
It holds in my mouth the magic of its priests,
And the traces of what they kissed upon its stones.
They charted star after star,
And distinguished the universe's good and evil.
A heritage steeped in blessings,
And glory descended from it to me. (Amara, 2021, p.238)

From the outset Baghdad appears as a "Babylonian lyre which ties together the speaker's heart together with skin." Through his use of the lyre as a symbol the poet establishes Birmingham as both a central cultural and artistic locus of self-identity. Through the mystical linking of her heart to the strings of lashes the poet demonstrates how Baghdad forms a core fundamental aspect of her emotional substance while being integral to her physical form. Through this image the poet establishes patriotism rooted in strong shared social pride. _services as its notes now express sorrow which reflects Baghdad's distress. Through poetic language the poet presents Baghdad as a place that preserves both a rich background of history and an honorable legacy from ancient times. Beyond lamenting the destruction of the physical city the poem articulates loss for the depleted cultural legacy it represents.

Jessie Pope shapes a forceful patriotic vision through direct speech along with emotional appeals which combine with imagery of nationalism to create a moral duty_Loaded with conviction. The national entity comes to life through Pope's words which elevates military enlistment to focus on both loyalty and bravery as the highest form of patriotism. Through its blend of personal responsibility and a shared national identity the poem creates patriotism as an intensely emotive and deeply personal ownership. The admirable depiction of war serves aims of propaganda in this literary piece. She says,

Come along, lads –
But you'll come on all right –
For there's only one course to pursue,
Your country is up to her neck in a fight,
And she's looking and calling for you. (Pope, 1916, p. 27)

During World War I Jessie Pope employed patriotism in her poem to persuade young men to join the armed forces through lines "Come along, lads – / But you'll come on all right – / For there's only one course to pursue, / Your country is up to her neck in a fight, / And she's looking and calling for you." Through conversational speech and powerful words the poem generates feelings of patriotic responsibility while expressing urgent danger so that

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

listeners will join the war effort. According to the author the military service becomes natural and essential while fulfilling the country's requirements. Through its singularity the "one course" reveals the poem's propagandistic nature by presenting national participation as both a clear loyalty marker and recipient of battlefield honor. Your country exists in a raging battle as she fights while submerged high in the depths of danger because she requires emergency assistance. The conflict requires urgent intervention since it has reached the point where the country fights up to its entire neck. The last line commands direct emphasis on individuals as the country looks for their participation through calling. This work lacks exploration of the war's complex challenges together with its dangers and essential sacrifices because it simplifies combat into a clear matter of national loyalty versus personal cowardice. The propagandistic nature of this recruitment approach matched the romanticized military service depictions which shaped early World War I British recruitment efforts.

On the contorary, through love and recognized pride and sorrow Lami'a Abbas Amara sings of Baghdad in her poetic work to celebrate patriotism while showcasing the enduring beauty and rich cultural heritage of the city. The town's population faces communal grief because of wartime involvement. Under the poet's perspective patriotism maintains two compelling aspects—it encompasses both expressions of sadness about past losses and defensive signals of resilience. The devotion to protect and rejuvenate Baghdad's heritage demands much deeper than blind patriotism brings because it springs from authentic emotional bonds. The poem shares enduring universal qualities which explore national resilience alongside deep patriotic anguish and affection in times of national tragedy. She says,

وبغدادُ أنت، إذا شطّ بي مزار لواني إليها القدَرْ
حصادُ المروءاتِ من بدرها وريقٌ أنيقٌ رهيفُ الصورْ (عمارة، 2021، ص.238)

Baghdad, you are my destination,
When fate bends my journey toward you.
The harvest of noble virtues from its moon,
And a delicate grace adorned with refined images. (Amara, 2021, p.238)

For Lami'a, Baghdad stands central to the cosmic and ethical order because it has established itself as both intellectually important and significant in moral and philosophical ways. Through emotional pain the poet displays a hopeful perspective about Baghdad while it functions as both a guiding light and the desired home that completes his return. Through celestial and artistic

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

language the poem ending focuses on Baghdad's beauty while stressing its ethical greatness and artistic majesty. The splendid beauty of Baghdad remains vulnerable because violence and chaos from war threaten to break its delicate core before it permanently suffers destruction.

Conclusion

Through patriotic poetry people actively display their ideas about national pride alongside obligations and sacrifices and identity formation. This cross-cultural research explores the different perspectives presented in Jessie Pope's World War I inspiration "Who's for the Game?" A comparative analysis of Jessie Pope's "Who's for the Game?" and Lami'a Abbas Amara's "Baghdad You Are" evaluates the distinct perspectives on patriotism while exploring their roles as social commentators in their historical contexts.

Jessie Pope wrote down "Who's for the Game?" During wartime propaganda historian Jessie Pope uploaded "Who's for the Game?" which urged military enlistment by promising valor-based glory to hopeful volunteers. Through a persuasive style and basic terminology the poem makes war appear as an exhilarating competition which allows fighters to demonstrate their patriotic bravery to the nation. During conflict the social environment pressured men to respond to patriotic duty which led Pope to create verses that celebrated battle as heroic while disregarding actual war experiences.

Through her perspective Lami'a Abbas Amara analyzes patriotism in "Baghdad You Are" while the poem explores both her intense personal connection and painful bereavement for her homeland. Through personification Baghdad emerges as a spiritual center which becomes a powerful symbol of the speaker's profound bond with their native land. Amara conveys the essential nature of heritage along with personal identity through sharp visual language while sharing reverence for Baghdad's historical record. The work memorializes Baghdad through its cultural evolution while expressing concern for the possible destruction of its historical glories as a way to link military unrest to the nation's confiscated spirit.

A thematic analysis of these two texts demonstrates that patriotic literary works serve double functions through their examination and worship of cultural identification. The propagandistic approach Pope uses in "Who's for the Game?" Through this approach emotions get manipulated and war becomes heralded in order to encourage support for military actions. Through its lens the poem offers only surface considerations of patriotic values by celebrating heroic action without acknowledging war's difficult realities.

In contrast to Amara's "Baghdad You Are" the poet depicts patriotism with a deeper emotional grasp by exploring cultural and affectionate bonds which connect citizens to their land. Throughout the poem the author examines heritage losses while celebrating national spirit which strengthens even during times of hardship. Through crafty poetic language with vivid images and emotional depths Amara reminds readers of revolutionary values by immersing them in scenes celebrating historical significance and national pride.

The collection shows how patriotism exists at the convergence of both societal developments and governmental structures. Through his poetry Pope joined the early twentieth-century wartime propaganda networks that used poetic messages to build community support for military operations. "Who's for the Game?" Through literary expression the author demonstrates how art creates public attitudes and supports national commitment along with volunteer service to society.

Using poetry Amara explores how cultural survival and strength emerge as responses to threats against his identity during periods of national disorder. Poetry shines as an eternal force which safeguards both the national memory and the spirit of entire nations throughout periods of chaos and social displacement. The poem showcases patriotism as a universal experience of the heart through its nostalgic language and its powerful visual descriptions which go beyond historical limits.

This analysis reveals important insights from Jessie Pope's "Who's for the Game?" through comparison with Lami'a Abbas Amara's "Baghdad You Are." The comprehensive analysis of "Baghdad You Are" by Lami'a Abbas Amara and "Who's for the Game" by Jessie Pope reveals how patriotic writings function simultaneously as cultural articles and civic reminders and personal reflections. Through their exploration of national identity and allegiance and sacrifice the works reveal essential insights about human spiritual depth and patriotism in diverse cultural spaces. The various poems through their distinctive narrative approaches showcase how art produces enduring effect to stimulate agreement as well as foster revolutionary ideas unto achieving a more harmonious compassionate egalitarian world.

References

[1] Ahmad, F. J. (2019) Women and Writing in Modern Iraq: An Anthology of Modern Iraqi Women Poets. Saqi Books.

[2] Al-Dabbagh, A. (2005). Poetics of exile and identity: the case of modern Iraqi poetry. International Journal of Arabic-English Studies, 6(1), 5-

14.
[3] Araujo, A. D. (2014). Jessie Pope, Wilfred Owen, and the politics of pro patria mori in World War I poetry. Media, War & Conflict, 7(3), 326-341.
[4] Amara, L. A. (2021). The Full Poetic Works. Dar Al-Ma'rifa Al-Jadid. Beirut, Lebanon.
[5] Ferguson, N. (2018). The pity of war: Explaining World War I. Hachette UK.
[6] Pope, J. (1916). Simple Rhymes for Stirring Times. C. Arthur Pearson.
[7] Shalaby, R. (2023). Narratives of Survival: Gender and Nationalism in Iraqi Poetry. Journal of Contemporary Middle Eastern Studies, 49(2), 98-114.
[8] Sillitoe, P. (2015). Jessie Pope and the Politics of First World War Poetry. The Poetry Review,
[9] Smith, A. (2021). Rhyme and Recruitment: Jessie Pope's Role in World War I Propaganda. Journal of War and Cultural Studies, 34(2), 145-161.
[10] Todman, D. (2020). The Great War: myth and memory. A&C Black.
[11] Urys, T., Kozak, T., & Barabash, S. (2021). National identity: formation and realization through poetry. Wisdom, (1 (17)), 146-161.
[12] Rohde, A. (2010). Revisiting the republic of fear: Lessons for research on contemporary Iraq. In Iraq Between Occupations: Perspectives from 1920 to the Present (pp. 129-141). New York: Palgrave Macmillan US.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

Structures of Power and Modes of Resistance: A Neoliberal Critique in Margaret Atwood's *The Handmaid's Tale*"

Lecturer Saàd Laftah Shamkhy Jabur, PhD
The Open Educational College - Al- Najaf Study Center -Iraq

saad.laftah1981@gmail.com

Abstract. This study examines how Margaret Atwood's The Handmaid's Tale enlightens us on the interaction between neoliberal policies and authoritarian regimes. In the fictional Gilead society, women lose all their rights and become nothing but tools for reproduction under the cover of a political and religious system. The ruling power relies on the use of fear, constant surveillance, and strict social roles to create order and repress opposition. In this research, Michel Foucault's theory on surveillance, especially the panopticon, Judith Butler's view of gender as performance, and Naomi Klein's view that crises are exploited to usher in harsh policies are used to examine the way Gilead exercises control through identity construction and manipulation of disordered circumstances. The novel also addresses the commodification of fertility and the use of language and religion as instruments of power. Despite the violence of this regime, there are also processes of resistance that are forged experienced through memory, narrative, and passive insubordination. Therefore, Atwood's novel is a warning of the threats posed by unchecked power and the pernicious aspects built into neoliberal logic, even as it suggests that gestures of resistance and humanity are still possible.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Keywords: neoliberalism, authoritarianism, gender performativity, surveillance, resistance, Michel Foucault, Judith Butler, Naomi Klein.

الملخص. تتناول هذه الدراسة كيف تُثير رواية مارجريت أتوود حكاية الجارية العلاقة بين السياسات النيوليبرالية والأنظمة الاستبدادية. ففي مجتمع جلعاد الخيالي، تفقد النساء جميع حقوقهن ويصبحن مجرد أدوات للإنجاب تحت غطاء نظام سياسي وديني. تعتمد السلطة الحاكمة على الخوف والمراقبة المستمرة والأدوار الاجتماعية الصارمة لفرض النظام وقمع المعارضة. تُستخدم في هذا البحث نظرية ميشيل فوكو حول المراقبة، خصوصاً مفهوم "البانوبتيكون"، إلى جانب رؤية جوديث باتلر للنوع الاجتماعي كأداء، ورؤية نعومي كلاين التي ترى أن الأزمات تُستغل لفرض سياسات قمعية، لتحليل كيفية استخدام جلعاد للهوية وظروف الفوضى كأدوات للسيطرة. كما تتناول الرواية أيضاً تسليع الخصوبة، واستخدام اللغة والدين كأدوات للهيمنة. وعلى الرغم من العنف الذي يمارسه هذا النظام، إلا أن هناك أشكالاً من المقاومة تتشكل من خلال الذاكرة، والسرد، والعصيان السلبي. وبذلك تُعد رواية أتوود تحذيراً من أخطار السلطة غير الخاضعة للمساءلة، والجوانب السامة الكامنة في منطق النيوليبرالية، في الوقت ذاته الذي تشير فيه إلى أن بقايا من المقاومة والإنسانية ما تزال ممكنة

العدد الرابع عشر – أيلول – 2025 / September

1. Introduction

"The Handmaid's Tale" is a dystopian novel based on a world that highlights the threats of totalitarianism and patriarchal control combined with economic control. Based in the Republic of Gilead in a future America in turmoil and under religious control. Women are stripped of their rights and are forced into servitude for the states interest and economic benefit. Atwoods dystopian novel intertwines events and feminist concerns to produce an engaging critique of society building a vision that speaks to current fears about neoliberal power relations (Atwood, 1985).

This paper contends that The Handmaid's Tale is interpretable as a critique of neoliberal ideologies insofar as it lays bare their connection to authoritarianism, economic control, and women's oppression, in addition to the many modes in which resistance is possible within such a regime. The discussion takes into account four broad aspects of the Gilead system: its totalitarian design, the commodification of women's identity, the pervasiveness of surveillance, and differential scales of factors for resistance. Through its analysis of these terms, this paper looks to argue that Atwood's dystopia is both

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

a warning of what can happen when neoliberal energies are allowed to run unchecked and a testament to the resilience of human agency even in the presence of deeply entrenched systems of oppression.

2. Neoliberalism and Gilead's Economic system

2.1. What is Neoliberalism

Neoliberalism is an economic and political paradigm that supports free markets, less government control, and privatization (Harvey, 2005). However, in practice, it often increases inequality and gives more power to the elites. When paired with authoritarian strategies, it can help the suppression of citizens and undermine democratic ideals. In dystopian societies, this pairing is used to rationalize oppressive and destructive actions of the state.

This paper employs a variety of theories to investigate these issues. Michel Foucault's panopticon theory is employed to show how constant observation influences people's behavior, individuals begin to police themselves, thereby helping authoritarian regimes. (Foucault,1977, pp. 195228). In alignment with this view, Judith Butler's gender performativity theory states how social norms and repeated behaviors form and preserve gender identities.

According to Butler (1990, pp. 25-34) these identities are not innate, rather they are continuously produced through performance, allowing power structures to manipulate and control them. In her book, The Shock Doctrine (2007, pp.3-32), Naomi Klein exposes how governments exploit crises to implement radical neoliberal reforms these shocks allow leaders to tighten their grip and permanently change existing systems.

Dystopian literature, like Margaret Atwood's The Handmaid's Tale is best suited to reflect on the prevailing social and economic issues. These stories offer a speculative critique of how neoliberal and authoritarian practices can intersect. This approach allows for an investigation of how economic systems interact with issues of gender, surveillance, and resistance in dystopian settings.

2.2. Neoliberalism and Gilead's power structure

In Margaret Atwood's The Handmaid's Tale, the republic of Gilead is ruled by a rigid hierarchy that displays some aspects of Neoliberalism by which human potential is used for profit. Power in Gilead wielded mainly by an elite group that controls the production and reproduction, showing neoliberal tendencies for wealth accumulation and hierarchical organization.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Efficiency, productivity, and the regulation of labor in Gilead are more than just economic imperatives, they are mechanisms for maintaining social stability and it supports the authoritarian ambitions of the state. As it is, the political and economic structures implemented in Gilead are a metaphor for the ways in which the policies of neoliberal ideologies can enable the centralization of power, limit individual rights, embed systemic inequalities. (Atwood, 1985; Harvey, 2005).

2.3. The Economic Disempowerment of Women

A key part of Gilead's economy is the active marginalization of women, and it is achieved specifically through the removal of their economic autonomy. In The Handmaid's Tale, characters like Offred endure through the confiscation of private property- like bank accounts- showing a wider attempt to erase any form of economic empowerment.

This novel is a representation of actual neoliberal policies that have systemically excluded women through wage disparities, unpaid labor, and inadequate maternity provisions. The economic marginalization of the structure in the narrative replicate's historical events, including the neoliberal reforms implemented during the rule of Margaret Thatcher in Britain.

According to critics, the reforms intensified economic inequalities and destroyed social welfare regimes (Harvey, 2005). Barring women from economic decision-making and activity in Gilead and specific current policies points to the way neoliberal rationales are exploration of such dynamics in Atwood's novel brings to the forefront the criticism of neoliberalism as not only an economic theory but also as a force for intensifying social and gender inequalities.

3. Gender, Bio politics, and The Commodification of Women

3.1. The Role of Women in Gilead's Society

Margaret Atwood in her novel The Handmaid's Tale (1985) presents a rigid hierarchical society where women are assigned to specific roles- Handmaids, Marthas, Wives, Aunts, and Econowives- each intended to sustain the state's political and economic objectives. Handmaids are valued exclusively for their reproductive capacity, reduced to biological instruments. Wives hold symbolic domestic status with no real authority.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Marthas are confined to domestic service, while Econowives are burdened with multiple duties and occupy a marginal position. Aunts act as agents of patriarchal socialization to ensure women conform to prescribed roles (Atwood, 1985, p.142). These divisions align with Judith Butler's theory of performativity, which argues that gender is not an innate identity, but a role enforced socially which is repeated under normative pressure (Butler, 1990, p. 25)

3.2. The Handmaids as Reproductive Commodities

The regime commodifies Handmaids as reproductive tools, assigning value based only on fertility. The state exercises total control over their bodies and reproductive functions treating them as state property (Atwood,1985, p.112). This framework mirrors real world instances of reproductive regulation, including sterilization programs targeting marginalized women in the United States (Ladd-Taylor, 1997, p.136). In both cases, the state asserts authority over reproduction to uphold its hierarchical order.

3.3. The Language of Control and Oppression

Language functions as an apparatus of power in Gilead. Prohibitions on reading, speaking freely and using personal names systematically erase identity and prevent dissent (Atwood, 1985, p.183). This manipulation reflects George Orwell's concept of Newspeak, where language is weaponized to narrow thought and enforce ideological conformity (Orwell, 1949, p.46). Foucault (1977, p. 27) emphasizes that discourse forms power and shapes what can be said and thought. By regulating language, Gilead secures compliance through linguistic constraint further entrenching state control.

4. Surveillance, Fear, and The Panopticon in Gilead

4.1. The Role of The Eyes; State Control and Surveillance

Atwood illustrates surveillance as a foundational element of Gileadean control. The omnipresence of ―Eyes‖ ensures that citizens check their own behavior, predicting observation and punishment. This aligns with

Foucault's (1977, p.201) description of the panopticon in which the possibility of constant observation induces self-discipline. Gilead cultivates fear as a behavioral regulator transforming individuals in participants in their own oppression.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

4.2. Indoctrination and Psychological Control

Beyond surveillance, the regime institutes psychological control through propaganda and ideological training. Red Centers function as indoctrination facilities, conditioning Handmaids to accept subjugation as duty. Aunt Lydia enforces ideological norms asserting, there is more than one kind of freedom…Freedom to and freedom from‖ (Atwood, 1985, p.24). such control parallels historical re-eduction systems and modern media manipulation. Foucault (1977, p. 136) shows discipline as a technique that molds behavior and belief simultaneously a dynamic clearly at play in Gilead.

4.3. The Role of Fear in Enforcing Compliance

Fear uses as a deliberate strategy for societal regulation. Public executions, Salvagings, and Particicutions function as spectacles of terror, reinforcing submission through performative violence (Atwood, 1985,

p.275). These events echo the disciplinary rituals discussed by Foucault (1977, p.57). By institutionalizing terror, Gilead restricts mobility and discourages resistance, normalizing authoritarian rule.

5. Forms of Resistance in The Handmaid's Tale

5.1. Small-Scale Acts of Defiance

Atwood portrays everyday defiance as an essential form of resistance. Offed's narration, recollection of her past, secret reading of forbidden words, and sexual autonomy function as quiet rebellions (Atwood, 1985, pp.

52-54, 99-100). Moira's escape exemplifies open defiance and embodies hope (Atwood, 1985, pp. 133-135). Michel de Certeau (1984, pp. 29-42) describes such acts as —tactics‖ that subvert dominant power through ordinary actions.

5.2. Collective Resistance: Mayday and Underground Movements

Mayday is organized resistance within Gilead. Though covert its presence helps escapes and challenges state authority (Atwood, 1985, pp.191-192). Historical parallels include the Underground Railroad and World War II resistance movements (Whitehead, 2016, pp. 73-75). Such networks arise under repressive regimes, showing the power of collective dissent.

5.3. The Power of Narrative and Testimony

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Offred's storytelling serves as a radical act of self-assertion. Her recorded testimony, later interpreted in the ―Historical Notes‖ functions as evidence against Gilead's attempt to erase personal histories (Atwood, 1985, pp.299-311). Gill and Orgad (2018, pp. 1315-1316) link narrative to resistance in contemporary contexts, particularly the ―MeToo‖ movement, where personal accounts reclaim voice and agency. In this light, narrative becomes a weapon against ideological erasure and a path toward social memory and justice.

Conclusion

The Handmaid's Tale paints a chilling picture of a world where neoliberal values team up with patriarchal systems to strip women of autonomy and identity. In Gilead, women's bodies are state-owned property, useful only for reproduction. This reflects a deeper critique of neoliberalism's tendency to prioritize markets over people. David Harvey points out that such systems favor the powerful while pushing the vulnerable to the margins something clearly visible in Gilead's strict class divisions and gender-based oppression. At the same time, Michel Foucault's idea of the panopticon helps explain how constant surveillance keeps people in check. Gilead uses this same method using surveillance and indoctrination to sustain its totalitarian regime thereby standing for Foucault's principles for disciplinary power.

The novel's warnings feel especially urgent nowadays, as debates over reproductive rights, surveillance, and the effects of unchecked capitalism continue. Harvey warns that neoliberal policies can quietly erode democracy and increase inequality, while Foucault's concept about power dynamics of regulation and observation provide a theoretical framework to further understand how contemporary societies are able to perpetuate regimes of subordination and present them as practices of order and efficiency.

Atwood's story urges its readers to stay alert. Thus, the narrative serves not only as a fictional account it is a call to resist systems that dress up domination as discipline, and to protect the freedoms of human.

References

[1] Arendt, H. (1951). The origins of totalitarianism. Harcourt.
[2] Atkinson, R. (2010). Resistance in the Second World War. Oxford University Press.
[3] Atwood, M. (1985). The Handmaid's Tale. Houghton Mifflin Harcourt.
[4] Brown, W. (2003). Politics out of bounds: Globality, citizenship, and the new democracy. Princeton University Press.

[5] Brown, W. (2015). Undoing the demos: Neoliberalism's stealth revolution. Zone Books.
[6] Butler, J. (1990). Gender trouble: Feminism and the subversion of identity. Routledge.
[7] De Certeau, M. (1984). The practice of everyday life. University of California Press.
[8] Foucault, M. (1977). Discipline and punish: The birth of the prison (A. Sheridan, Trans.). Pantheon Books. (Original work published 1975)
[9] Gill, R. (2016). Me Too and the power of personal narrative. Feminist Media Studies, 16(3), 567–573.
[10] Harvey, D. (2005). A brief history of neoliberalism. Oxford University Press.
[11] Klein, N. (2007). The shock doctrine: The rise of disaster capitalism. Knopf Canada.
[12] Orwell, G. (1984). Nineteen eighty-four. Secker & Warburg.
[13] Robinson, C. (1997). Forced sterilization in America: Race, eugenics, and public policy. Journal of Social History, 31(3), 545–566.
[14] Whitehead, C. (2016). The Underground Railroad. Doubleday.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

The Art of Selling Beauty: Analyzing Persuasive Strategies and Speech Acts in Social Media Cosmetics Advertising

By: Asst. Prof. Dr. Israa Talib Saad & Ayat Adnan Ismael (B.A.)
Kufa University/ College of Education for Women/ English Department. isras.saad@uokufa.edu.iq

Abstract :

Advertising represents the principle of persuasion across various contexts, with its primary aim being to attract consumers' interest in specific products or services and ultimately prompt them to make a purchase. To achieve this, advertisers skillfully employ language to engage consumers, often appealing to their desires, emotions, and needs. This study investigates the persuasive strategies and speech acts used in cosmetics advertisements targeting (young) women, particularly on social media platforms: Instagram and Facebook. By analyzing advertisements from well-known brands like Nawras Sattar, Vivian Cream, Huda Beauty, and VË, the research explores how persuasion is constructed through rhetorical strategies—namely ethos, pathos, and logos—to influence consumer's behavior. Additionally, the study identifies and analyzes various speech acts—assertive, directive, expressive, and commissive—to examine how language functions not only to inform but also to influence and motivate consumers.

The research is organized into three sections. The first section emphasizes the significance of persuasive language in cosmetics advertising and outlines the research questions, objectives, hypotheses, and methodology. The second section presents a brief literature review covering the concepts of persuasion, persuasive strategies, advertisements, pragmatics, and speech act theory. The third section offers a practical analysis of selected social media advertisements based on Lucas's (2009) model of rhetorical strategies and Searle's (1969) classification of speech acts, illustrating how influencers and brands employ persuasive appeals and speech acts to promote their products. The findings underscore the substantial impact of social media advertising on consumer's behavior and highlight the importance of strategic communication in digital marketing. Ultimately, the study demonstrates the effectiveness of persuasive language in online advertising and its pivotal role in shaping consumer decisions.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Keywords: Pragmatics, advertisements, social media, persuasion strategies, speech acts.

Section One
Introduction

1.1 Introductory Remarks

Language is often referred to as the "heart of human life" due to its crucial role in communication and interactions among people. A major function of language is persuasion, which is particularly important in various forms of communication, notably in advertising. Advertisements aim to make specific reactions from audiences through carefully selected language that fosters empathy and engages consumers. Persuasive techniques are commonly used not just in advertising but also in everyday conversations, political campaigns, public speeches, emails, and social media.

The following research questions will be answered throughout the study:

1- What is the significance of persuasion in advertisements in general and in cosmetic advertisements on social media in particular?

2-What language do influencers use to promote cosmetics?

3- How is persuasive language used in cosmetic advertisements by social media influencers?

4-What are the types of persuasion strategies and speech acts used in cosmetics advertisements on social media specifically Instagram and Facebook?

1.2 The Problem of the Study

In an era where consumers are constantly exposed to persuasive online contents, understanding the linguistic features of cosmetic advertisements has become crucial. It is vital to analyze how advertisers craft their messages linguistically to engage audiences and promote beauty ideals.

1.3 The Aims of the Study

The study aims at attaining the following:

1- Explaining the importance of persuasion in advertising in general and in cosmetics advertisements on social media in particular.

2- Explaining how persuasive language is used in cosmetics advertisements by social media influencers.

3-Discussing the different persuasive strategies used by influencers to promote cosmetics.

4- Analyzing the most commonly used types of persuasive strategies and speech acts found in the selected data.

1.4 Hypotheses of the Study

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

It is hypothesized that:

1- Cosmetics advertisements on social media use multiple persuasive strategies that significantly influence consumers purchase decision, such as emotional influence, influential testimonials, and aesthetic imagery.

2- There is a set of common words or phrases in cosmetics advertisement, such as "natural, amazing, and instant results" that are commonly used to enhance the products appeal and persuade consumers.

3- Influencers use specific language when promoting cosmetics, such as motivational phrases and personal testimonials in order to build trust with their followers and motivate them to purchase the products.

1.5 Procedures of the Study

In order to fulfill the aims of the study, the following procedures are adopted:

1- Surveying the different persuasive strategies used in selected cosmetics advertisements on social media.

2- Discussing how advertisers formulate compelling messages to engage and sway their intended audiences.

3- Choosing samples of cosmetics adverts to be analyzed to find out the different persuasive strategies used to convince consumers, as well as speech acts employed.

4- Conducting a qualitative (descriptive) method of analysis to explore and analyze the persuasive strategies used in the chosen advertisements by adopting Lucas's (2009) model of rhetorical persuasive strategies, as well as Searle's (1969) model of speech acts to gain a deeper understanding of their communicative functions.

5- Drawing conclusions and recommendations.

1.6 Limits of the Study

The study is limited to explaining persuasive strategies and speech acts employed in four social media advertisements from Instagram and Facebook, showcasing prominent beauty brands including Nawras Sattar's lipstick campaign (Instagram), Vivian Cream (Instagram), Huda Beauty's Icy Nude Eyeshadow Palette (Facebook), and VË hair care products (Facebook). These adverts, targeting (young) women, were chosen for their relevance and effectiveness in promoting beauty products on social media.They will be analyzed depending on an eclectic model based on Lucas's (2009) model of rhetorical persuasive strategies and Searle's (1969) model of speech acts.

1.7 Significance of the Study

The study is hoped to be significant for:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

1) Students: this study helps students understand how persuasive strategies in cosmetic advertisements on social media influences consumer behavior. By analyzing these techniques, students develop critical thinking skills and improve their ability to evaluate the impact of media on their perceptions and decisions. This also enhances their understanding of digital marketing strategies and language use in advertising.
2) For educators: This study provides valuable insights into how language is used in advertising to influence consumers. It can be integrated into teaching.

Section Two
Literature Review

2.1 Introduction

The rise of Information and Communication Technology (ICT) has greatly transformed the advertising landscape. Today, advertising is seen as one of the most powerful methods for shaping public opinion. No matter the platform, the main objective of advertising is to encourage consumer purchases. Researchers have identified various advertising formats, including television, radio, print, and online adverts. However, with the growth of ICT, online advertising has come to the forefront, becoming a significant area of study. This study aims to uncover and analyze the most frequently used persuasive strategies used in online cosmetics advertising.

2.2 Persuasion

Many scholars and linguists have addressed the concept of persuasion according to their interests and purposes. Persuasion is commonly defined as "human communication that is designed to influence others by modifying their beliefs, values, or attitudes" (Simons, 1976:21). Similarly, Perloff (2017:8) defines persuasion as "a symbolic process in which communicators try to convince other people to change their attitudes or behaviors regarding an issue, through the transmission of a message in an atmosphere of free choice."

While some authors focus on attitude change as a result of the persuasion process, others do not require attitude or behavior change to occur, as they relate persuasion to verbal activity aimed at bringing about a change in belief or attitude. In this regard, Cegalal (1987:6) views persuasion as a transmitted symbolic act intended to form, modify, or strengthen the beliefs, opinions, values, attitudes, and/or behaviors of one or more individuals. Some scholars explain persuasion from a physiological perspective, considering communication as a means of effect. It is an attitude and a way of thinking, and does not involve threats, torture, or inducing people into hypnotic or helpless

states. Larson (2012) highlights that persuasion is a complex and evolving process. Persuaders use both verbal and nonverbal signals to influence their audience's behaviors, beliefs, and attitudes regarding a specific topic favorably. The persuaders' aim is mainly to convince others to change their behavior or attitudes to do an action or get a good result for their behalves.

2.2.1 Persuasion and Marketing

Marketing involves a series of activities aimed at convincing consumers to purchase products or services. As defined by Kotler et al. (2018:2), marketing includes "the sum of activities involved in directing the flow of goods and services from producers to consumers". It is commonly recognized as "presenting, advertising, and selling a company's products or services" (ibid:3) in an effective way . According to McCarthy(1960), marketing consists of four key elements, known as the marketing mix or the 4Ps: *product*, *price*, *place*, and *promotion*.

Persuasion plays a critical role in marketing, as it sustains business operations. Armstrong (2010:293) notes that the main aim of advertising is to persuade the target audience to purchase the advertised product. The exploration of how individuals are influenced to change their attitudes, beliefs, or behaviors relates to concepts like persuasion, influence, rhetoric, sales tactics, and cognitive biases. This field of study is situated within social psychology, which aims to understand interpersonal interactions and the ways social influences shape thoughts, emotions, and behaviors (Taillard, 2000). Understanding concepts of influence and persuasion is crucial for marketing, as it helps marketers gain insights into how to persuade customers to purchase their products or services. By grasping these concepts, marketers can develop advertising campaigns, messaging, and sales tactics that are more likely to resonate positively with consumers. For example, marketers might use rhetorical techniques such as emotional appeals or specific framing of messages to encourage purchases. Overall, the study of influence and persuasion significantly enhances marketing efforts by equipping marketers with a deeper understanding of customer interaction and decision-making. Moreover, Osman (1987) points out that effective persuasion tends to be implicit, although recent research suggests that it can occur both directly and indirectly. From a linguistic standpoint, persuasion is often indirect, avoiding overt declarations such as "I hereby persuade you". Therefore, one analytical approach to studying persuasion is through the pragmatic theory of speech acts as it will be illustrated later on in this study.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2.2.2 Persuasive Strategies

In persuasive speaking, ethos, logos, and pathos are powerful rhetorical strategies that speakers use to influence their audience. These concepts were originally outlined by Aristotle in his work *Rhetoric* and have continued to be central to effective communication today. Lucas (2009) argues that these appeals are significant for persuasion. He points out that a certain speech or written work can influence others for four reasons: "Because they perceive the speaker as having high credibility. Because they are won over the speaker's evidence. Because they are convinced by the speaker's reasoning. Because their emotions are touched by the speaker's ideas or language" (ibid: 316)

Ethos refers to the credibility, authority, and trustworthiness of the speaker. A speaker must establish themselves as a reliable source on the subject in order to gain the audience's trust. The more credible the speaker, the more likely the audience is to be persuaded by their argument. Lucas (ibid:319) points out that credibility is the 'audience's perception of whether a speaker is qualified to speak on a given topic' and that character and competence are the two variables that affect it . Cockcroft (2005:16) suggests that ethos consists of personality and stance. A person's personality during speech can instill confidence in listeners, while stance relates to a broader attitude framework and the persuader's position regarding the subject matter.

Pathos is another essential aspect of persuasion; it appeals to the audience's emotions, identity, and sense of self. Lucas (2009) illustrates that there are strategies used for arousing other's feelings, like speaking with honesty and conviction, discussing and making vivid examples and using expressive language full with emotions. However, delivering such appeals can be challenging as it requires strong verbal skills and the ability to use tone diversity, pacing, and repetition to evoke emotions effectively (ibid:335-337).

The third key term is logos, the logical appeal of a speaker as used by Aristotle,which pertains to the use of logic in persuasive efforts. According to Aristotle, logos, includes two elements: evidence and reasoning. It relates to the internal coherence of the message. Statistics often serve as evidence for various forms of logos, making it crucial to distinguish between statistics and facts and know how to use both effectively. Logos includes the use of numerical evidence to validate the quality of a product (Ibid:225-226). It represents verbal persuasion rather than physical proof, as it aims to convince the audience that the proposed conclusion is fitting for the context.

2.3Pragmatics

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Pragmatics is the examination of how language is utilized in communication, emphasizing the speaker's intended message, the importance of context, and meanings that are suggested rather than explicitly stated. Yule (1996:3) identifies four key components of pragmatics: intended meaning, relative distance, contextual interpretation, and implicit communication. Levinson (1983:9), on the other hand, points out that pragmatics "is the study of those relations between language and context that are grammaticalized, or encoded in the structure of a language". Key topics within pragmatics include deixis, implicature, reference, entailment, and speech acts. Deixis depends on contextual indicators, reference deals with linguistic approaches to pinpoint objects or individuals, entailment relates to logical deductions, and speech acts refer to actions conveyed through spoken words.

A primary area of interest in pragmatics is the examination of speech acts, particularly those aimed at persuasion. Persuasion entails actions designed to sway others' attitudes or behaviors. Speech acts that elicit reactions from the audience, such as persuasion or humor, are characterized as perlocutionary effects. Persuasive speech acts often occur in an indirect manner and may contain elements of manipulation to influence opinions (Birner, 2013:187). Searle (1969) categorizes persuasion as a directive speech act intended to motivate listeners to undertake specific actions. Effective persuasion typically involves assertive, directive, and commissive speech acts. The analysis of persuasive speech acts illustrates how language is strategically wielded to influence and alter audience behavior, highlighting the significant relationship between language, context, and communication.

2.4 The Classification of Speech Acts

In 1969, Searle introduced the Speech Act Theory, which posits that speech acts are the essential components of language communication. He highlighted a psychological perspective that incorporates intentions, beliefs, and values. Searle (ibid:23-24) identified five types of speech acts: assertive, commissive, directive, expressive, and declarative.

1. Assertive Speech Acts: These involve the speaker articulating the truth about a situation using verbs like "believe," "affirm," "report," "deny," and "conclude." Assertive speech acts, or representative acts, aim to present a proposition that reflects a particular state of affairs, contributing to a fitting relationship between words and the world. The truthfulness of definitions, claims, and statements in this category is context-dependent. Babatunde and Odepitan (2009:301) suggest that assertive acts are essential for persuasion by providing information and establishing credibility.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2. Directive Speech Acts: These acts are employed to request, command, permit, advise, threaten, or warn. They aim to influence the listener's behavior. For example, saying "I'm hungry; please give me a piece of cake" indicates the speaker's desire for action from another person, seeking to align the listener's behavior with the directive's intent.

3. Commissive Speech Acts: According to Yule (1996), these speech acts express the speaker's commitment to perform specific actions in the future. They communicate intentions through promises, threats, and warnings, as in "I will be present." Commissives create a commitment to act according to what the statement suggests, establishing a world-to-world direction of fit. These acts are especially persuasive because they present either rewards or consequences, motivating the audience to respond appropriately.

4. Declarative Speech Acts: These acts use language to enact a change in the world. The illocutionary force of a declaration is to effectuate a change by asserting it has occurred. Thus, by declaring a state of affairs, one can actually bring that state into existence. Declarations possess a unique dual direction of fit, influencing both the world and the words used. For example, a marriage can be seen as a declaration that creates a new social reality.

5. Expressive Speech Acts: These acts convey the speaker's feelings, including emotions like happiness, sadness, or gratitude. Examples include congratulations, condolences, thanks, and apologies. In expressive statements, the propositional content typically does not require a specific direction of fit, as its truth is generally accepted as given. In summary, the interplay of assertive, directive, and commissive speech acts, enhanced by rhetorical strategies, amplifies the effectiveness of persuasive communication (Alkhirbash, 2016).

2.5 Online Advertising:

Advertising is a form of mass media content aimed at persuading an audience to take action regarding products, services, or ideas presented to them. As noted by Todri et al. (2020) advertising is a powerful marketing tool capable of changing people's thoughts and actions, which is why both major corporations and small businesses utilize it for varying purposes. Advertising serves to communicate information about products, services, or concepts to a targeted audience.

Sama (2019) emphasizes that marketing strategies will be ineffective unless organizations grasp consumer behavior and tailor their plans accordingly. As a potent communication tool, marketing allows companies to exert direct influence over their markets. Furthermore, as explained by Chen

et al. (2019: 53-64) advertising serves to enhance what consumers already perceive and know about a brand, with the main goal being to keep the product fresh in the minds of targeted consumers. It is emphasized that advertising is inherently persuasive and can significantly impact consumers' decisions when choosing brands, thereby increasing the market value of advertising companies.

There are different types of advertisements which can be employed to attain different purposes depending on the main intentions lying behind using each type. These include broadcast advertising, online advertising, print advertising and product placement advertising. The focus of this study is on online advertising. Recently, online advertising has developed into formats that provide significant benefits compared to traditional media like print, television, and radio. As the diversity and quantity of internet ads have expanded, businesses are increasingly allocating resources to online marketing. Companies that connect with consumers via platforms such as Facebook and Instagram are more effective in influencing purchasing choices, as today's customers tend to share their thoughts and experiences online rather than merely receiving adverts passively. Social media has become an essential resource for obtaining product information and behavioral insights. The relationship between consumers and advertisers has been transformed by the internet, especially through social platforms. The global nature of the internet allows businesses to reach a broader audience, simplifying the processes of browsing, selecting, and purchasing.

The study focuses on analyzing four selected cosmetics adverts from social media platforms, specifically Instagram and Facebook. The focus is on campaigns promoting products from prominent brands, including Nawras Sattar, Vivian Cream, Huda Beauty, and VË. These adverts were chosen for their strategic use of persuasive techniques aimed at influencing consumer behavior as it will be illustrated in the following section.

2.6 Previous Studies

A number of studies have investigated persuasive strategies used in different forms of advertising in different domains. In a paper entitled 'Persuasive Appeals in English and Arabic TV Advertisements: Implications for EFL Learners and Teachers', Rabab'h and Al-Khawaldeh (2016) examined persuasive strategies used in English and Arabic TV adverts for electronic products, including TVs, air conditioners, and cameras. Analyzing six adverts from YouTube, the research shows that both English and Arabic adverts rely on emotional, rational, and wordplay appeals to convince

viewers to buy their products. The study was based on Aristotle's rhetorical framework, and thus the analysis has revealed that pathos (the emotional appeal) was the most prevalent strategy employed in the advertisements studied, and it has been shown that most messages were conveyed implicitly. The study concludes by highlighting potential implications for English as a Foreign Language (EFL) learners and educators.

Kedri and et.al. (2022) conducted a study entitled 'Rhetorical structure and persuasive features of advertising: An intercultural analysis of English and Arabic online advertisements' where they investigated the rhetorical structure and persuasive strategies used in online advertisements for skin care products in English and Arabic, addressing a gap in research on online advertising discourse.The study includes the analysis of 100 online adverts per language revealing both common and culture-specific rhetorical moves, with similar lexico- grammatical features used to varying extents. The study identifies online skin care adverts as a distinct sub-genre with unique macro- and micro-structures. It expands existing frameworks for analyzing advertising discourse and contributes to our understanding of intercultural rhetorical structures and persuasive strategies in online adverts, providing valuable insights for digital advertisers and marketers targeting English- and Arabic-speaking markets.

In another paper entitled 'Modes of Persuasion for Women in English and Arabic Advertisements' written by Yassen et al. (2022), the authors explored the modes of persuasion used in English and Arabic adverts targeting women, examining the role of language, rhetoric, and discourse analysis in shaping persuasive strategies. They analyzed 50 magazine adverts (25 Arabic, 25 English). The analyses have revealed that both English and Arabic adverts employ creative uses of ethos, pathos, and logos to persuade women to purchase products.The research shows the importance of language, particularly lexical and figurative aspects, in applying persuasive strategies within social and cultural contexts.

The present study examines the use of both persuasive strategies and speech acts used in cosmetics adverts, targeting (young) women, on social media (specifically Instagram and Facebook), It focuses on how language influences consumer behavior. The study reveals that combining rhetorical strategies with speech acts to understand persuasive language constitutes a powerful tool to analyze persuasive techniques used by advertisers to convince consumers buy

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

their products. It provides new insights into the strategic use of language in digital marketing, contributing to our understanding of consumer behavior and advertising effectiveness.

Section Three
Methodology and Analysis

3.1 Introduction

In advertising, language is essential for shaping how consumers perceive products and influencing their buying choices. Marketers strategically use language to connect with the psychological desires and needs of their target audience. The main objective of advertisements is not only to attract attention but also to persuade consumers to act, whether by making a purchase or forming a positive view about a product. This persuasion is accomplished through a mix of text, visuals, sound, and particularly compelling language that resonates with the intended audience (Losi et al., 2023).

Slogans are vital components of advertising, crafted to be memorable and influential. Effective slogans are usually brief, straightforward, and easy to comprehend, enabling consumers to quickly recognize the brand and develop an emotional connection with the product. Beyond their linguistic clarity, slogans often evoke emotional appeal, reinforcing the brand's identity and message. For instance, the slogans “Feel the beauty” and “Beauty moves you” from Wardah cosmetics are specifically designed to resonate with young women, fostering an emotional bond that aligns with the brand's emphasis on quality and empowerment.

This research seeks to investigate the persuasive techniques utilized in the slogans of beauty products, focusing particularly on social media platforms: mainly Facebook and Instagram. By analyzing these slogans, the study aims to uncover how language is used to sway consumer’s behavior and enhance brand loyalty.

3.2 Data Description

The study includes a purposive sample of four advertisements from social media platforms, specifically Instagram and Facebook) featuring famous beauty and cosmetics brands: Nawras Sattar's lipstick campaign (Instagram), Vivian Cream (Instagram), Huda Beauty's Icy Nude Eyeshadow Palette (Facebook), and VË hair care products (Facebook)

The first prominent advert is Nawras Sattar’s lipstick campaign on Instagram, where she leverages her love for makeup and artistic flair. She employs persuasive strategies—namely ethos, pathos, and logos—to make the product

appealing. The advert highlights the lipstick premium quality and thoughtfully chosen ingredients, which rationalizes its high price and enhances its popularity among her followers. The campaign features a combination of a written text and a video that visually represents the product, amplifying its persuasive effect. Nawras Sattar, recognized for her enthusiasm for makeup and art, effectively employs persuasive techniques to market her products online. The advert spotlights the product's superior quality and thoughtfully chosen ingredients, enabling it to be well-received despite its higher price.

The second advert is concerned with Vivian Cream, also on Instagram, which is endorsed by a well-known influencer, named Rasha. This advertisement is delivered in Arabic wherein the influencer describes the product's features and advantages, which was later translated and transcribed for analysis. The advert focuses on the cream's various benefits, particularly its ability to enhance skin health and diminish blemishes, highlighting the effectiveness of its natural ingredients.

The third advert chosen for the analysis is Huda Beauty's Icy Nude Eyeshadow Palette, shared on Facebook. Huda Kattan, a prominent figure in the beauty sector, lends her credibility to promote the palette. This advert is presented as a written post in Arabic with accompanying images showing the array of shades available. Persuasive strategies, like ethos and logos, are used to capture interest and encourage purchases.

The last advert features VË hair care products on Facebook, showcasing written content alongside product visuals. It advocates for natural, salt-free, and SLS-free products as safe, effective options for enhancing hair health, positioning these attributes as vital benefits for consumers seeking better hair care solutions.

The adverts were chosen due to their effective use of persuasive techniques, popularity and recognition of the brands, relevance to the beauty and cosmetics sector and availability on social media platforms. Additionally, the analysis includes the investigation of the different types of speech acts employed in these adverts as a means of persuasion where certain phrases act as commitments by advertisers to highlight benefits (like *better skin* or *hair*) and include calls to action urging consumers to buy. This underscores the significant role of social media communication in shaping consumer choices.

3.3 Model of Analysis

In this study, the analytical model investigates how persuasive language is utilized in cosmetics adverts on social media to influence consumer's behavior.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

It integrates two key aspects: persuasion strategies and speech act theory creating a thorough framework for analyzing advertising discourse.

The model of analysis adopted in this study includes two parts. The first part deals with Lucas's three persuasion appeals, based on Aristotle's rhetorical principles—ethos, pathos, and logos. The components—credibility, emotional engagement, and logical reasoning—are crucial for how advertisers create messages that connect with their audiences. These techniques continue to be highly effective in digital marketing and influencer -driven content. To analyze the functional aspects of language, the second part of the model employs John Searle's speech acts (1969) focusing on expressive, assertive, directive, and commissive speech acts. This framework elucidates that advertisements do more than merely present information; they actually perform actions—persuading, directing, or committing—thereby influencing consumer behavior.

A powerful way to analyze persuasive language in cosmetics adverts on social media involves merging these two key theoretical frameworks. This combination provides a thorough framework for understanding how language impacts consumer's behavior in digital marketing. The model serves as a robust instrument for examining persuasive language in digital beauty adverts, highlighting the relationship between content and function. Thus, the adverts were selected based on the following criteria: the use of persuasive strategies (ethos, pathos, logos), employment of speech acts (assertive, directive, expressive, commissive), the presence of visual, oral and written contents, and popularity and engagement on social media platforms. Each advert will be analyzed in two parts: firstly, the persuasion strategies employed, and secondly, the speech acts utilized, as outlined in the following sections:

3.4 Data Analysis

- 1st Advert: Nawras Sattar's lipstick campaign on Instagram

- **Persuasive Strategies:**

1. Ethos

Nawras Sattar tapped into her fame and the affection of her audience to establish trust, especially when she mentioned, "I present to you shades that I blended with love... and with my knowledge and studies in art and colors..." This assertion underscores her academic background in makeup and color theory, reassuring the audience of the product's reliability.

2. Pathos

She employed resonant phrases emotionally like, "*I present to you shades that I blended with love...*" and "*I am able to create shades that harmonize and*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

enhance the beauty of our skin... I'm so excited to see you all as princesses in my colors..."

She is connected emotionally with her audience by stating, "*Because I know that many of you are like me... blending practicality with beauty and femininity... I love you; you are an inseparable part of this dream that began and will never end."* These sentiments foster a strong emotional connection making her followers feel appreciated and involved in her journey.

3. Logos

Nawras Sattar employed logical reasoning by articulating her product features: *"I combined the velvety and the matte textures... the comfort and look of the velvet, and the lasting power and practicality of the matte."* This clear description of the formula provides the audience with logical grounds to trust the product's quality and effectiveness.

- **Speech Acts Analysis:**

1. Expressive Speech Acts

Statements, like the following, express her emotions, like *"I love you... you are an inseparable part of this dream"* and *"I present to you shades that I blended with love..."*. They communicate her genuine affection for her audience, helping deepen the emotional connection and encourage product support.

2. Directive Speech Acts

Phrases that subtly encourage action to happen are present in her speech, such as, "I'm excited to see you as *princesses in my colors*..." This motivates the audience to purchase the lipstick to feel elegant and special.

3. Assertive Speech Acts

Declarative statements presented as truths, such as "*I am able to create shades that harmonize and enhance the beauty of our skin"* and "Because I know that many of you are like me..." express the speaker's views confidently,and strengthen her credibility.

4. Commissive Speech Acts

An example of this is her comment, "*This dream that began and will never end."* Here, the speaker makes an implicit promise to maintain her connection with the audience, fostering a sense of trust and belonging that will last for ever.

- 2nd Advert: Vivian Cream

In this Instagram advert, the influencer presents Vivian Cream, a skincare product she has been using for an extended period. The main objective of this advert is to draw in customers and persuade them to buy the product by

highlighting its efficacy, gentle formula, and safety. It aims to establish trust with the audience while emphasizing the positive outcomes that Vivian Cream can provide. Although results may take time, the advert assures the audience that the product is a worthwhile investment.

The content creator employs persuasive techniques and speech acts to engage the audience making the advertisement more authentic and relatable.

- **Persuasive Strategies:**

1. Ethos (Credibility)

The influencer leverages her personal experience with the product to establish credibility. Her statement, "*I've been using it for a while,*" positions her as a trustworthy source. Her personal endorsement reinforces the product's effectiveness and encourages audience trust in her recommendation.

2. Pathos (Emotion)

The advertisement engages the audience's emotions, particularly those feeling disillusioned with their skincare routines. Phrases like "*We all want clear, healthy skin...*" and "*Try it for yourself—you'll see beautiful results*" resonate with the aspiration for perfect skin and offer emotional reassurance that using this product will lead to improvement. The advert tone conveys hope and enthusiasm for positive change.

3. Logos (Logic)

Logical reasoning is employed to demonstrate how Vivian Cream effectively addresses common skincare problems. Claims such as "*It helps reduce blemishes, dark spots, and sun-induced marks"* and *"It has a creamy consistency and absorbs quickly into the skin"* provide clear and factual benefits. This appeals to the audience's desire for an effective and efficient solution.

- **Speech Acts Analysis:**

1. Expressive Speech Acts

The influencer uses expressive speech acts to share her feelings and experiences stating, "I*'ve been using it for a while"* and *"You'll see beautiful results."* These remarks convey her satisfaction and positive emotions, fostering trust and confidence with the audience.

2. Directive Speech Acts

The influencer employs subtle directives to prompt the audience to take action. For instance, "*Try it for yourself...*" serves as an indirect call to action, motivating the audience to experience the product's benefits firsthand.

3. Assertive Speech Acts

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Statements like "*It helps reduce blemishes, dark spots, and sun-induced marks"* and *"It has a creamy consistency and absorbs quickly into the skin"* represent factual information about the product reinforcing its effectiveness and reliability.

4. Commissive Speech Acts

By saying, "*Try it for yourself—you'll see beautiful results,"* the influencer makes a subtle commitment to the audience implying confidence that the product will yield positive outcomes, thereby enhancing trust.

- 3rd Advert: Icy Nude

In this Facebook advert, Huda Beauty introduces the ICY NUDE palette as its final release, now available globally. The advert aims to generate excitement and urgency by marketing the palette as a limited-edition item. Its main objective is to persuade the audience to purchase the palette promptly before it sells out, highlighting its versatility, luxurious qualities, and exclusive nature. The advert capitalizes on Huda Beauty's established credibility and creates hype around owning a distinctive product.

- **Persuasive Strategies:**

1. Ethos

Huda Beauty enhances its credibility through its well-known reputation and the exclusivity of the palette, as indicated by the phrase: "*Today our LAST EVER (big) ICY NUDE palette launches EVERYWHERE worldwide!"* This framing makes the product seem exceptionally valuable due to its scarcity. By claiming this is the *"last ever" launch*, the advert instills a sense of urgency, encouraging the audience to act swiftly to obtain the palette.

2. Pathos

The advert evokes emotions by generating excitement and urgency. Statements like "*It's about to get ICY"* and *"Don't miss out on the hottest palette of the SZN!*" foster anticipation and prompt the audience to respond quickly. The playful and trendy language appeals to the audience's desire to keep up with current beauty trends. Describing the palette as a "*frosty bestie"* and saying it is *"bringing the heat"* adds a lively and enjoyable tone.

3. Logos

The advert logically emphasizes the palette's features: "*11 Velvety, Pigmented Mattes,""3 Foil Shimmers,"* and *"1 Duo-chrome Metallic."* This logical approach enhances the audience's understanding of the product's offerings, making it more appealing to those who value diversity and high-quality ingredients in beauty products.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

- **Speech Acts Analysis:**

1. Expressive Speech Acts

The advert utilizes expressive speech acts to convey enthusiasm about the product, exemplified by "*It's about to get ICY."* This statement instills excitement, suggesting the product launch is a significant event. The language reflects Huda Beauty's exuberance, inviting the audience to share in that excitement.

2. Directive Speech Acts

The advert gently guides the audience toward purchasing the product with statements like "*Shop the Limited Edition drop online at Huda Beauty.com and @sephora..."* While the directive is clear, it is not overly forceful; it encourages a prompt action by employing urgency (*"while stocks last"*) to motivate the audience.

3. Assertive Speech Acts

The advert employs assertive speech acts to convey explicit information about the product: *"Packed with icy silvers, rich burgundies, and everyday mattes..."* This fosters a vivid mental picture of the palette, enhancing its appeal by illustrating the variety of available colors. These assertive statements strengthen the product's perceived value, making it more enticing for consumers seeking versatility and quality.

4. Commissive Speech Acts

Huda Beauty implicitly commits to providing a product that meets the audience's needs, as seen in the statement: "*This palette is your go-to, whether you're keeping it casual at brunch or making a bold statement."* This suggests that the palette is versatile enough for any occasion, with the brand promising to deliver a high-quality product that fulfills this commitment.

- 4th Advert: VË Beauty Products

The advert under examination is for VË Beauty Products, shared on Facebook. This advert highlights hair care items that utilize vegan formulas and exclude harmful substances such as salt and SLS. The wording in the advert emphasizes providing optimal care and transformation for hair, targeting individuals seeking natural and safe solutions to enhance their hair's appearance.

- **Persuasive Strategies**

1. Ethos

The advert enhances brand credibility by including terms like "vegan" and "SALT/SLS-free." These expressions convey to consumers that the product

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

adheres to ethical and scientific guidelines, fostering trust in its safety and natural composition.

2. Pathos

Emotive phrases such as *"ultimate care"* and *"transformative care"* are employed to stir an emotional reaction in consumers. These terms imply that the product will greatly enhance their hair's health, tapping into their aspirations for beauty and self-nurturing.

3. Logos

By emphasizing "*natural ingredients,*" the advert appeals to logic, highlighting that the product is both effective and safe. This positions it as a choice that is both scientifically valid and ethically responsible making it a sensible option for consumers.

- **Speech Acts Analysis:**

1. Commissive Speech Acts

Expressions like *"ultimate care"* and *"transformative care*" serve as commitments that promise noticeable improvements in the health and look of the consumer's hair. Such promises encourage the audience to try the product, with the expectation of real results.

2. Assertive Speech Acts

Descriptions such as *"vegan"* and *"SALT/SLS-free"* serve as assertions that validate the product's characteristics. These affirmations aim to bolster consumer confidence in the product's safety and effectiveness.

3.5 Discussion and Results

The analysis of the selected adverts from Instagram and Facebook has revealed that persuasive strategies and speech acts are essential for the effectiveness of marketing campaigns on social media. Each advert showcased a deliberate and effective use of ethos, pathos, and logos to attract, engage, and convince viewers to buy the featured products.

In the Instagram advert for Nawres Sattar's lipstick, ethos was established by highlighting the advertiser's credibility as an artist skilled in colors and beauty. Pathos was utilized through emotional language that fostered a personal connection with the audience, while logos was demonstrated by showcasing the product's quality and carefully developed formula. Furthermore, expressive and directive speech acts were incorporated to enhance emotional ties and subtly encourage purchasing decisions.

The other advert for Vivian Cream, also on Instagram, featured a popular social media influencer, Rasha. Ethos was conveyed by emphasizing the cream's natural and safety ingredients , pathos was invoked by appealing to

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

consumers' desires for healthy, radiant skin, and logos was presented through evidence of the product's effectiveness. Commissive and assertive speech acts reinforced improvement promises and bolstered consumer's trust.

In the Facebook advert for Huda Beauty Icy Nude Eyeshadow Palette, the brand's strong reputation in the beauty industry was underscored. Pathos was employed by generating excitement for the product launch, while logos was clear in the thorough description of the product's high-quality features. Assertive speech acts, as well as commisives, helped create trust and instill a sense of urgency among potential buyers.

Lastly, the Facebook advert for VË Beauty products for hair care highlighted the brand's dedication to natural, salt-free, and SLS-free formulas. Ethos was represented through ethical claims, pathos through assurances of transformative hair care, and logos through sound arguments stressing safety and effectiveness. These appeals were further enhanced by the use of commissive speech acts, promising concrete improvements to foster consumer's trust.

The results of this study can be summarized in the following table showing both persuasive strategies and speech acts used in each advert highlighting the main points whereby persuasion is implemented:

Advert.	**Ethos**	**Pathos**	**Logos**	**Speech Acts and their Uses**
Nawras Sattar's Lipstick	Credibility as an artist, skilled in colors and beauty	Emotional language, personal connection	Product quality, carefully developed formula	**Expressive** Used to emphasize benefits and promises
				Directive Used to encouraging actions

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

				Commisive Used to make promises and build trust with the audience
				Assertive Used to state facts and claims
Vivian Cream	Natural and safe ingredients	Appeal to desires for healthy, radiant skin	Evidence of effectiveness	**Expressive**
				Directive
				Commissive
				Assertive
Huda Beauty's Eyeshadow Palette	Strong brand reputation	Generating excitement	Thorough description of product features	**Expressive**
				Directive
				Commissive
				Assertive
VË Beauty Hair Care	Ethical claims, natural ingredients	Assurances of transformative hair care	Sound arguments stressing safety and effectiveness	**Commisive**
				Assertive

Table 1: Persuasive Strategies and Speech Acts in the Four Adverts

It is clear that the analyses of the four adverts (Nawras Sattar's lipstick, Vivian Cream, Huda Beauty's eyeshadow palette, and VË Beauty hair care products) clearly reveal the effective use of both persuasive strategies (ethos, pathos, and logos) and speech acts in influencing consumer behaviour. The analyses have shown the creative uses of ethos, pathos, and logos to persuade women, specifically young women, to purchase beauty products, and this may be driven by factors such as product characteristics, marketing goals, target audience needs, and brand tone. Due to the common features which have been noticed among these adverts, including their beauty and cosmetics theme, focus on product benefits, and the target audience of young women, it is not surprising that similar speech acts are employed except the last advert as it

depends more on visuals related to the product rather than the oral or written contents.

3.6 Conclusions

This study focuses on examining the use of persuasive strategies and speech acts in cosmetic advertisements on social media, particularly on Instagram and Facebook. By analyzing adverts from brands such as Nawres Sattar, Vivian Cream, Huda Beauty, and VË Beauty, it has been found that advertisers skillfully use language to boost credibility, evoke emotions, and present logical arguments to influence consumer behavior.

The research shows that employing various analytical models can uncover the impact of advertising language on consumer behavior as the results indicate that ethos, pathos, and logos are systematically and strategically employed to engage audiences and foster trust in the products being advertised. Additionally, various speech acts, including assertives, directives, commissives, and expressives, are utilized to enhance persuasion by making promises, offering reassurances, and motivating consumers to engage with the products. By blending emotional appeals, logical arguments, and ethical credibility, along with the effective implementation of speech acts, social media advertising has emerged as a powerful influence on consumer choices. This research underscores the critical role of language in successful advertising and highlights the importance of strategic communication in the competitive marketing environment today.

To sum up, the results indicate that integrating persuasive strategies with speech acts is a potent method for influencing consumer's behavior. Advertisers on social media meticulously craft their messaging to establish credibility, evoke emotions, present logical reasoning, and utilize speech acts that make promises, express feelings, and direct actions, significantly enhancing the effectiveness of their advertisements in reaching marketing objectives.

References

- Alkhirbash, A.(2016). "Speech acts as persuasive devices in selected speeches of Dr. Mahathir Mohammed". *International Journal of English and Education*,5(2),103-81. https://ijee.org/assets/docs/8.9925443.pdf

- Armstrong, J.S. (2010). *Persuasive Advertising: Evidence-Based Principles.*UK: Palgrave Macmillan.
- Babatunde,S. and Odepitan, O. (2009). "Pragma-rhetorical strategies in selected speeches of Nigerian president Olusegun Obasanjo". Language, Gender and Politics, 297-312.
- Birner, B. (2013). *Introduction to Pragmatics*. UK: John Wiley & Sons, Ltd., Publication.
- Cegala, D. J. (1987). *Persuasive communication: Theory practice*. Edina, MN: Burgers International.
- Chen, Q., Feng, Y., Liu, L., & Tian, X. (2019). "Understanding consumers' reactance of online personalized advertising: A new scheme of rational choice from a perspective of negative effects". International Journal of Information Management,44, 53-64.
- Cockcroft R. (2005). *Persuading people: An introduction to rhetoric*. New York: Palgrave Macmillan.
- Grayson, K. A., Hibbard, J. D., & Kotler, P. (2025). "Marketing". Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/money/marketing
- Kedri and et.al. (2022). 'Rhetorical structure and persuasive features of advertising: An intercultural analysis of English and Arabic online advertisements'. Russian Journal of Linguistics, Vol.□26□No. 3□(pp. 596–624).
- Larson, Ch. (2012).*Persuasion: Reception and responsibility* (13th ed.). Wadsworth Publishing Company.
- Levinson, S. C.(1983). *Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Losi, R. V., Meliala, M. H., & Izar, J. (2023). "Persuasive strategies found in beauty products slogans on Instagram". Best Journal of Administration and Management, *2*(2), 86–95. https://doi.org/10.56403/bejam.v2i2.138
- Lucas, S. E. (2009). *The art of public speaking* (10th ed). NewYork:The McGraw-Hill Education Companies.
- McCarthy, E.J. (1960). *Basic marketing: A managerial approach*. USA: Richard D. Irwin, Inc.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

- Osman. J (1987). "Pragmatic Markers of Persuasion", in Propaganda, Persuasion and Polemic, J. Hawthorn, Ed. London: Edward Arnold, pp. 91-106.
- Perloff, R. M. (2017).*The dynamics of persuasion: Communication and attitudes in the 21st century* (6th ed.). Newyork: Routledge.
- Rabab'h and Al-Khawaldeh (2016). 'Persuasive Appeals in English and Arabic TV Advertisements: Implications for EFL Learners and Teachers'.Dirasat, Human and Social Sciences, Volume 43, Supplement. 5 (pp.2259-2271).
- Sama, R.(2019). "Impact of media advertisements on consumer behaviour".Journal of Creative Communications,14(1), 54-68
- Searle, J. R. (1969). *Speech acts: An essay in the philosophy of language*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Simons, H W.(1976).*Persuasion: Understanding, practice, and analysis*. Addison-Wesley Publishing Company
- Taillard, Marie-Odile (2000). "Persuasive Communication: The Case of Marketing". https://www.researchgate.net/publication/251482806_Persuasive_communication_The_case_of
- Todri, V., Ghose, A., & Singh, P. V. (2020). "Trade-Offs in Online Advertising: Advertising Effectiveness and Annoyance Dynamics across the Purchase Funnel,". Information Systems Research, (31(1), 102–125.
- Yassen et al. (2022). 'Modes of Persuasion for Women in English and Arabic Advertisements'. Eurasian Journal of Applied Linguistics, 8(2) (pp. 180-190).
- Yule, G. (1996). *Pragmatics*. Oxford University Press.

Appendix

- **1st Ad:**https://www.instagram.com/tv/CZkMoKbq0p8/?igsh=MW1jM2UydzczOGR1Ng

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

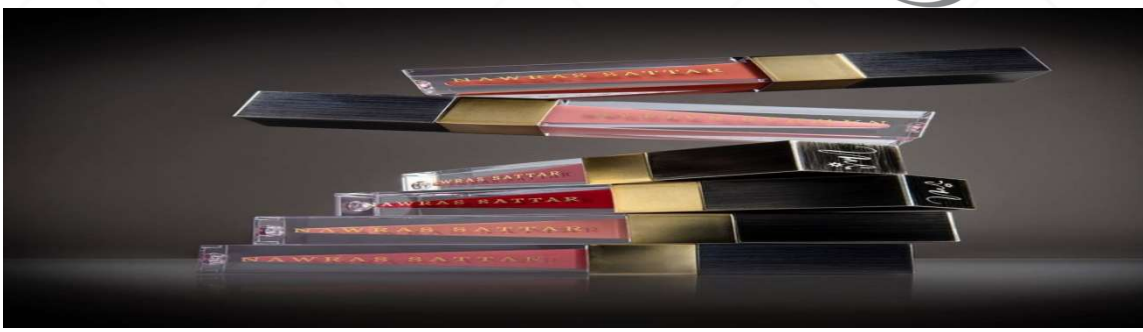

I present to you a summary of four years.
My mission and the brand's mission is to enhance women's power... women's ambition... women's leadership... women's confidence... women's authenticity... women's creativity... women's culture... My mission as a content creator from the beginning has been to enhance both inner and outer beauty.
I present to you colors that I mixed with love... and with my knowledge and study of art and color... I have been able to create colors that harmonize and enhance the beauty of our skin... I am very excited to see you as princesses in the colors.
The formula: I combined velvet and matte... the comfort and shape of velvet... and the durability and practicality of matte... because I know that many of you are like me... combining practical life with beauty, coquettish, and femininity...
I love you. You are an integral part of this dream that has begun and will never end.

- **2nd**
  Ad:https://www.instagram.com/reel/DG6zQ9ZOYwx/?igsh=ZzgzdWhoN3l2NzBw

We all like our skin to be clean and without any problems. But the products are a lot and the choice is difficult
So, I wanted to make it easy for you to choose, and tell you about a basic protein product. I've been using for a while
The Vivian Cream, the first and best point is the results. It will help you get rid of the blemishes and the marks and the smudges caused by the sun, and therefore you will get them on the eyes and opening and unifying the color of your skin. It's true that the results take time, but it's worth it and the most important thing is that it doesn't have side effects. So, when you leave it, your

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

skin will remain healthy. It has a creamy texture and is quickly absorbed y the skin, and this will encourage you to use it until it's over. It still has a lot of features. I will leave it to you to discover. Use it and you will see very nice results.

- **3rd Ad:**https://www.facebook.com/share/p/1BTahczWJo/

- PSA: It's about to go ICY ! Today is the last big launch we'll ever do! Introducing our new ICY NUDE eyeshadow palette - our favorite frozen BFF!
- Packed with icy silvers, rich purples, and matte daily neutrals, this palette is what you need whether you're keeping it chill for a late breakfast or making a bold statement. It's versatile, stunning, and brings the heat like never before!
- What's inside:
- 11 velvety, matte pigments
- 3 glitter shimmers
- 1 duo-chrome metallic
- 1 biodegradable glitter
- 2 trio-chrome formulas
- Don't miss out on the hottest palette of SZN! Shop the limited edition online at (link unavailable) and @sephora in-store or online while supplies last!

-4th Ad:https://www.facebook.com/share/r/151HUVx79zL/

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Treat your hair to the ultimate care with VË Beauty Products. Our vegan, SALT/SLS-free formulas are made with natural ingredients to give your hair the best transformative care.

فن بيع الجمال: تحليل استراتيجيات الاقناع وافعال الكلام
في اعلانات مستحضرات التجميل على وسائل التواصل الاجتماعي

المستخلص:
تمثل الاعلانات مبدا الاقناع ضمن سياقات متعددة, حيث يتمثل هدفها الرئيس في جذب اهتمام المستهلكين نحو منتجات او خدمات محددة , ودفعهم في النهاية الى اتخاذ قرار الشراء. ولتحقيق هذا الهدف , يعتمد المعلنون على استخدام اللغة بمهارة للتاثير في المتلقي من خلال استثارة احتياجاتهم ورغباتهم وعواطفهم. تهدف هذه الدراسة الى تحليل الاساليب الاقناعية وافعال الكلام المستخدمة في بعض اعلانات التجميل المختارة من منصات التواصل الاجتماعي بصورة رئيسة "إنستغرام" و"فيسبوك" .وبالاعتماد
تسعى الدراسة الى معرفةكيفية"VË "على اعلانات لعلامات تجارية معروفة مثل:"نورس ستار"، و"كريم فيفيان"، و"هدى بيوتي و
استخدام الاستراتيجيات البلاغية مثل الايثوس (الاعتماد على المصداقية), والباثوس (الاعتماد على العاطفة) واللوغوس (الاعتماد على المنطق) في التاثير على سلوك المستهلك.بالاضافة الى هذا تم تحديد وتحليل افعال الكلام مثل الافعال التصريحية, والتوجيهية, والتعبيرية , والالتزامية من اجل توضيح كيف انه بامكان اللغة اداء دورا يتجاوز الاعلام فقط بل يشمل التاثيروتحفيز المستهلك. تنقسم الدراسة إلى ثلاثة اجزاء. يستعرض الجزء الأول أهمية لغة الإقناع في إعلانات مستحضرات التجميل، ويوضح مشكلة البحث وأهدافه وفرضياته ومنهجيته.اما االجزء الثاني فيقدم تغطية نظرية موسّعة تتناول مفهوم الإقناع ، واستراتيجيات الاقناع و التسويق، و الإعلانات، إضافةً إلى نظرية افعال الكلام. أما الجزء الثالث، فيتضمن تحليلاً عملياً للإعلانات المختارة بالاعتماد على نموذج لوكاس (2009) لاستراتيجيات الاقناع البلاغية، ونموذج سيرل (1969) لتصنيف أفعال الكلام وذلك بهدف توضيح الكيفية التي يستخدم بها المؤثرون والعلامات التجارية هذه الاستراتيجيات وافعال الكلام لغرض عرض منتجاتهم والتأثير في قرارات المستهلكين.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اظهرت النتائج التأثير الكبير لإعلانات وسائل التواصل الاجتماعي على سلوك المستهلك، كما تؤكد أهمية التواصل الاستراتيجي في التسويق الرقمي. وكما وضحت الدراسة فعالية استرتيجيات الاقناع في الإعلانات الرقمية، ودورها البارز في التأثير على قرارات الشراء لدى المستهلكين.
الكلمات المفتاحية: التداولية، الإعلانات، وسائل التواصل الاجتماعي، استراتيجيات الإقناع، أفعال الكلام.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

A study of the vocabulary and topics of the environment and pollution subject in school curricula and the College of Pharmacy in Iraq

Nada Allawi Fadhil[1], Alyaa Fadhil Saeed Hashem[2], Zahraa Saadi Jasim Mohamed[3], Nadia Mahmoud Tawfiq Jebril[4]*, Aya Lazim Kadhim[3], Hawraa Majid Hassan[5], Hind Hassan Fadhil AL-Saadi[6]

[1] Al-Furat Al-Awsat Technical University – Technical College of Al-Mussaib
[2] Department of Biology, Girls College of Education, University of Kufa, Iraq.
[3] Department of Clinical Pharmacy, College of Pharmacy, University of Babylon, Iraq.
[4]Department of Biology, College of Sciences for Women, University of Babylon, Babylon, Iraq
[5]DNA Research Centre, University of Babylon, Iraq.
[6]Department of Anesthesia Techniques, College of Health and Medical Technologies, Al-Mustaqbal University, Iraq

nadia.tawfiq@uobabylon.edu.iq

Abstract. Iraq is one of the countries affected by climate change, which can be combated by enhancing environmental awareness among citizens and school students. On the other hand, since expired and unused medicines have a negative impact on the environment, raising awareness among pharmacy professionals and including environmental curricula in Pharmacy colleges is very important. Therefore, this study aimed to examine the curricula of the primary and secondary levels in terms of whether they include the subject of environment and pollution, and the curricula of the College of Pharmacy, University of Babylon in terms of whether they include the

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

subject of environment. Science and social studies (for primary stages, from year 1 to 6), chemistry, physics, biology and social studies (for intermediate stages from year 7 to 9), and chemistry, physics and biology (for preparatory stages from year 10 to 12) were chosen, in addition to the Islamic subject, since some Islamic legislations urge the preservation of natural resources and not to waste them. Also, only scientific specialization was relied upon in the preparatory stage (year 11). Pharmacists for Bachelor stages from years 1 to 5 were chosen. The results indicate that the second grade of primary school does not include any curricula related to the environment. As for the first, third and fourth years, there are some topics in the science subject and the science and social studies subject. As for the Islamic subject, there may be a concept related to agriculture and one of the goals of sustainable development in the year 6 of primary school. As for the intermediate stage, year 9 does not have any topics related to the environment and pollution. The first intermediate (year 7) has concepts in biology and social studies, while the second intermediate (year 8) has more extensive or in-depth topics in this field. As for chemistry and physics, there is nothing related to that. The years 11 and 12 do not have topics related to that, while the year 10 is biology only and includes those topics in detail. As for chemistry, physics and Islamic studies, they do not include any of these concepts in the preparatory stage. In terms of College of Pharmacy, Bachelor's stages do not contain the subject of the environment/ecology. In conclusion, an appropriate curriculum will contribute to building students' more sustainable performance and a complete sympathy for the sustainable development in their regions.

Keywords: Curricula, Environment, Pharmacy, Intermediate stages, Vocabulary.

الملخص. يُعد العراق من الدول المتأثرة بتغير المناخ، والذي يمكن مواجهته من خلال تعزيز الوعي البيئي لدى المواطنين وطلاب المدارس ومن جانب آخر لما للادوية المطروحة و المنتهية الصلاحية تأثير سلبي على البيئة، فإن توعية مختصي الصيدلة وتضمين مناهج تخص البيئة في كليات الصيدلة مهم جدا. لذلك، هدفت هذه الدراسة إلى دراسة مناهج المرحلتين الابتدائية والثانوية من حيث هل تضم مادة البيئة والتلوث و مناهج كلية الصيدلة، جامعة بابل من حيث هل تضم مادة البيئة. وقد تم اختيار مواد العلوم والدراسات الاجتماعية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(للمرحلة الابتدائية من الصف الأول إلى الصف السادس)، والكيمياء والفيزياء والأحياء والدراسات الاجتماعية (المرحلة المتوسطة من الصف السابع إلى الصف التاسع)، والكيمياء والفيزياء والأحياء (المرحلة الإعدادية من الصف العاشر إلى الصف الثاني عشر)، بالإضافة إلى مادة التربية الإسلامية، نظرًا لحث بعض التشريعات الإسلامية على الحفاظ على الموارد الطبيعية وعدم إهدارها. كما تم الاعتماد على التخصص العلمي فقط في المرحلة الإعدادية (الصف الحادي عشر).تم اختيار الصيادلة لمراحل البكالوريوس من السنة الأولى إلى السنة الخامسة. وتشير النتائج إلى أن الصف الثاني الابتدائي لا يتضمن أي مناهج تتعلق بالبيئة. أما بالنسبة للسنوات الأولى والثالثة والرابعة، فهناك بعض المواضيع في مادة العلوم ومادة العلوم والدراسات الاجتماعية. أما بالنسبة للمادة الإسلامية، فقد يكون هناك مفهوم يتعلق بالزراعة وأحد أهداف التنمية المستدامة في الصف السادس الابتدائي. أما بالنسبة للمرحلة المتوسطة، فلا تتضمن الصف التاسع أي مواضيع تتعلق بالبيئة والتلوث. تتضمن المرحلة المتوسطة الأولى (الصف السابع) مفاهيم في علم الأحياء والدراسات الاجتماعية، بينما تتضمن المرحلة المتوسطة الثانية (الصف الثامن) مواضيع أكثر شمولاً أو تعمقاً في هذا المجال. أما الكيمياء والفيزياء، فلا يوجد أي شيء يتعلق بذلك. لا تتضمن الصفين الحادي عشر والثاني عشر مواضيع تتعلق بذلك، بينما تقتصر مادة الأحياء في الصف العاشر على هذه المواضيع وتناولها بالتفصيل. أما الكيمياء والفيزياء والدراسات الإسلامية، فلا تتضمن أيًا من هذه المفاهيم في المرحلة الإعدادية.في كلية الصيدلة، لا تتضمن مراحل البكالوريوس مادة البيئة/علم البيئة. ختامًا، سيساهم المنهج الدراسي المناسب في بناء أداء أكثر استدامةً لدى الطلاب، وفهمهم الكامل للتنمية المستدامة في مناطقهم.

الكلمات المفتاحية: المناهج، البيئة، المراحل المتوسطة، الصيدلة، المفردات.

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

Introduction

The problem of pollution and the environment in the world is an important crisis to address. The impact of the environment and pollution on the planet (plant, animal, human, economy, politics) is wide included (Husamah et al., 2024, Hadi et al., 2024) . Therefore, the World Health Organization and other studies as well as the United Nations aimed to reduce environmental pollution and promote the concepts of the environment and pollution. As environmental issues increasingly top the global agenda, doubts about people's attitudes and

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

awareness toward their environment have grown, contributing to these problems (Mumpuni et al., 2025). Recognizing the importance of developing environmental awareness in solving and mitigating environmental problems, the role of environmental education within the framework of sustainability has gained increasing importance (Özdemir, 2022). The most important strategies are to hold workshops, educate citizens, establish research centres that care about the environment and its concepts and address problems (Şeker, 2024). Establish laws that control and prevent environmental pollution. Include environmental and pollution concepts and topics in school and university curricula. Iraq is one of the countries affected by the climate and is part of the United Nations agreement to address environmental pollution and climate change. On the other hand, the expiration and waste of medicines negatively impact the environment, making it important to achieve the fourth goal of the Sustainable Development Goals (SDGs) in the College of Pharmacy. In addition to helping students acquire knowledge and skills related to healthcare, the fourth goal also provides them with awareness of the role and behavior of medicines in the environment (Figure 1). Pharmacists not only perform their role as medication stewards; they can also contribute to environmental protection, as some medicines contain elements that are toxic to humans and are under investigation to prevent their global marketing, such as Zantac (Jebril, 2024). On the other hand, the contribution of throwing drugs that contain antibiotics to the environment may affect the resistance of the flora in the ecosystem and it is recommended to combat that (Mohammed et al., 2025). Therefore, this study aimed to investigate the extent of Iraqi strategies to raise awareness and investigate environmental pollution among primary, intermediate, and preparatory school students for the 2024-2025 academic year, and to examine more relevant content within the College of Pharmacy.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

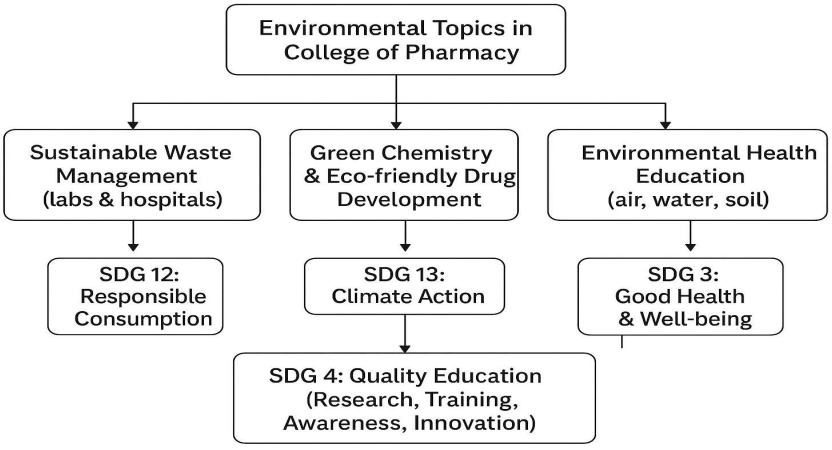

Figure 1. The contributions of environmental topics in College of Pharmacy to SDGs

Methodology

The topics and keywords related to the environment and pollution in the curricula of the primary, intermediate and preparatory stages and in the following textbooks were edited: Science and Social Studies (for primary stages), Chemistry, Physics, Biology and Social Studies (for intermediate stages), Chemistry, Physics and Biology (for preparatory stages) were chosen in addition to the Islamic subject, as some Islamic legislations urge the preservation of natural resources and not to waste them. Also, only the scientific specialization was relied upon in the preparatory stage (from year 11 to 12). These topics are searched for by examining the contents of the book to see if they contain environmental terms, and if they are not found in the list of contents, the pages of the book are searched in its chapters. A table was created to enhance this information.Pharmacists for Bachelor stages from years 1 to 5 were chosen.

Results and Discussion

Environmental and pollution concepts in the primary stage

As we notice from Table 1, we notice that the year 2 of primary school does not include any curricula related to the environment. As for the years 1,3 and 4, there are some topics in the science subject. Environmental concepts are found in the science and social studies subjects. This finding was similar to a recent study, investigated in other countries (Özdemir, 2022). As for the

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Islamic subject, there may be a concept related to agriculture and one of the sustainable development goals in the year 6 of primary school.

Table 1. Keywords related to the Environment and Pollution subject for the primary stage

Year	Science	Social	Islam
1	Chapter Five Types of Natural Environment Chapter Six Life in the Natural Environment	Not included	Not included
2	Chapter Eleven Components of the Earth (Land and Water) (Changes in Land) Not included	Not included	Not included
3	Environmental Resources and Problems Conserving Environmental Resources (Rationalizing Consumption, Environmental Pollution, Recycling)	Not included	Not included
4	Environnemental Pollution Pollution and its Types Soil Pollution, Water Pollution, Air Pollution, Noise Pollution The Effect of Pollution on Living Organisms The Role of Plants in Eliminating Pollutants	Not included	Not included
5	The Earth and its resources, including two subjects: seas and oceans and the renewable energy	Climate Availability (Climate Elements and Rainfall) Water Resources (Rainwater, Snow, Surface Water, and Groundwater) The Most Important Surface Water Resources in Iraq (Water Problems in Iraq and Water Solutions(Environmental Preservation	Not included
6	The Changing Earth: The Effect of Plate Movement (Continents and Oceans Formed) (Earthquakes, Volcanoes, and Earth's Ring of Fire)	Environmental conservation and protection	Encouragement to cultivate

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

As for the intermediate level (Table 2), the third intermediate does not contain any topics related to the environment and pollution. The first intermediate contains concepts in biology and sociology, while the second intermediate contains topics that are more elaborate or in-depth in this field. As for chemistry and physics, there is nothing related to that.

Table 2. Keywords related to the Environment and Pollution subject for the intermediate stage.

Year	Science	Social	Islam
1	Chapter Five Types of Natural Environment Chapter Six Life in the Natural Environment Chapter Eleven Components of the Earth (Land and Water) (Changes in Land)	Not included	Not included
2	Not included	Not included	Not included
3	Environmental Resources and Problems Conserving Environmental Resources (Rationalizing Consumption, Environmental Pollution, Recycling)	Not included	Not included
4	Environmental Pollution Pollution and its Types Soil Pollution, Water Pollution, Air Pollution, Noise Pollution The Effect of Pollution on Living Organisms The Role of Plants in Eliminating Pollutants	Not included	Not included
5	The Earth and its resources, including two subjects: seas and oceans and the renewable energy	Climate Availability (Climate Elements and Rainfall) Water Resources (Rainwater, Snow, Surface Water, and Groundwater)	Not included

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

		The Most Important Surface Water Resources in Iraq (Water Problems in Iraq and Water Solutions(Environmental Preservation	
6	The Changing Earth: The Effect of Plate Movement (Continents and Oceans Formed) (Earthquakes, Volcanoes, and Earth's Ring of Fire)	Environmental conservation and protection	Encouragement to cultivate

As for the intermediate level (Table 2), the third intermediate does not contain any topics related to the environment and pollution. The first intermediate contains concepts in biology and sociology, while the second intermediate contains topics that are more elaborate or in-depth in this field. As for chemistry and physics, there is nothing related to that.

Table 2. Keywords related to the Environment and Pollution subject for the intermediate stage.

Year	Chemistry	Physics	Biology	Social Studies	Islamic
7	Not included	Not included	War Remnants Biology and Society.	Natural elements that influence the emergence of civilizations (topography, climate, water, fertile soil, trees, rocks, and minerals). Availability of climate and natural resources (water, fertile soil, and building materials).	Not included
8	Not included	Not included	Environmental Problems: Pollution Natural, Human, Global	Not included	Not included

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

			Warming, Ozone Hole, War Remnants, Acid Rain Conserving. Natural Environmental Resources: Rationalizing Consumption,Reusing and Recycling, Protecting Biodiversity		
9	Not included	Not included	Not included	Not included	Not included

Therefore, including these standards in textbooks is a legal obligation, and they must be prepared to ensure the quality of students' learning process. However, it has been stated that the function of textbooks is not only to convey information but also to attract students' attention. According to these sources, it has also been stated that the visual dimension precedes the text in textbooks. This indicates the presence of certain visual functions in textbooks, such as decorative, informative, motivational, reflective, and representative functions. Through a study of the literature, it is observed that the decorative and informative aspects of textbooks are more prevalent, and this aspect is prominent in the preparation of textbooks. Therefore, textbooks were examined within the framework of these standards. Accordingly, decorative elements have a purely decorative purpose, not limited to providing information about problem solving. According to some studies (Clark and Lyons, 2010), which highlight the importance of using visual materials as a tool for achieving learning objectives, decorative visual materials are considered aesthetically pleasing and aim to ensure greater motivation. However, the informational function of visualization is that it provides the information necessary to solve a problem. According to studies that have addressed this topic (Elia and Philippou, 2004), the problem-solving process depends on the necessary visual element.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Informational visual materials convey information about a concept or topic by highlighting similarities between them. These types of visual materials help students integrate new information with existing information. One of the most important aspects of informational visuals is making the necessary evaluations, taking into account the explanatory aspect of the text (Araz, 2010). Therefore, the textbooks in our research were examined according to the criteria and standards specified here. The years 11 and 12 do not include any topics related to this, while the year 10 only include the biology subject, which includes these topics in detail. As for the chemistry, physics, and Islamic studies subjects, they do not include any of these concepts in the preparatory stage.

Table 3. Keywords related to the Environment and Pollution subject for the preparatory stage.

Year	Chemistry	Physics	Biology	Islamic
10	Not included	Not included	Environmental Pollution: soil Pollution (chemicals used in agriculture, household and industrial waste, acid rain, heavy metals(, air Pollution (combustion of various fuels, gaseous waste, dust, volatile particles, radioactive materials, etc).,water Pollution. Impacts of Industry on the Environment Impacts of Fires on the Environment	Not included
11	Not included	Not included	Not included	Not included
12	Not included	Not included	Not included	Not included

Environmental and ecology subject in the curricula of College of Pharmacy in Bachelor degree

As we notice from Table 4, all stages of College of Pharmacy in Bachelor stages do not contain subjects of environmental and ecology.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Table 4. Environmental and ecology subject in the curricula of College of Pharmacy in Bachelor degree.

Year	Environmental and ecology subject
1	Not included
2	Not included
3	Not included
4	Not included
5	Not included

Successes in this subject can also contribute to developing students' understanding of the environment. Therefore, a good, high-quality conceptual teaching process should be pursued, consistent with students' developmental levels. Appropriate teaching strategies, methods, and techniques should be employed, and attention should be paid to the use of effective materials. Furthermore, students' levels of cognitive development should be taken into account in teaching and learning processes (Balbin et al., 2024). Textbooks should be published in line with concepts related to this subject, and a strategy should be adopted that is consistent with students' developmental levels in terms of teachers' competencies.

The developed curriculum should highlight the biodiversity found in each region of the world. It is best to study the diverse biodiversity through an environmental education curriculum at various levels of education, from primary and secondary school to higher education. An appropriate curriculum will contribute to building students' more environmentally conscious behavior and a comprehensive understanding of the biodiversity in their regions. An appropriate curriculum also plays a vital role in providing environmental education content that aligns with students' needs to develop their thinking and behavior of Pharmacists.

References

[1] Araz, Y. (2010). Çocuk Kitaplarını Resimlemede Dijital Teknolojinin Kullanılması Üzerine Bir Araştırma. (Yüksek Lisans Tezi). Dokuz Eylül Üniversitesi Eğitim Bilimleri Enstitüsü, İzmir.

[2] Balbin, S., & Balbin, F. M. A. (2024). Student perceptions on the integration of sustainability in Teaching Social Studies. Diversitas

Journal, 9(3).

[3] Clark, R. C., & Lyons, C. (2010). Graphics for learning: Proven guidelines for planning, designing, and evaluating visuals in training materials. Wiley: Pfeifer.

[4] Elia, I., & Philippou, G. (2004). The functions of pictures in problem solving. In Proceedings of the 28th Conference of the International Group for the Psychology of Mathematics Education, Vol. 2, pp. 327–334.

[5] Jebril, N. M. (2024, February). A new approach "BARGE" on Zantac® after recall. In AIP Conference Proceedings (Vol. 3051, No. 1). AIP Publishing.

[6] Hadi, A. A., Fadhil, N. A., Saleem, H. K., Jebril, N. M. T., Hamzah, S. H., & Jebril, L. M. T. (2024). The recommendations of using incorporating climate change issues into educational curricula. Tasnim International Journal for Human, Social and Legal Sciences, 3(4), 531-539.

[7] Mohammed, H. R., Sharad, N. A., Sabri, J. O., Jebril, N. M. T., Madhloom, E. K., Al-Sabary, A. H., & Ibrahim, R. A. (2025). The Strategy of Iraq to Combat Antibiotic Drugs. DeBono International Journal, 1(1), 84-93.

[8] Mumpuni, K. E., Hadi, S., Suyanto, S., & Sidiq, Y. (2025). Envi-sci project for the living environment: a case study on the university students' learning experiences in an environmental science project. Environment, Development and Sustainability, 1-25.

[9] Husamah, H., Rahardjanto, A., Hadi, S., & Lestari, N. (2024). What are the valuable lessons from global research on environmental literacy in the last two decades? A systematic literature review. Biosfer: Jurnal Pendidikan Biologi, 17(1), 172-195.

[10] Şeker, M. (2024). A study on how environmental issues are discussed in social studies textbooks. Environment, Development and Sustainability, 26(8), 21325-21352.

[11] Özdemir, F. (2022). Opinions of social studies teachers on environmental education through social studies curriculum and textbooks. Participatory Educational Research, 9(5), 486-501.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

Investigation of the English Language in the College of Sciences curricula, Iraq

Shahlaa kh. Chabuk[1], Nadia Mahmoud Tawfiq Jebril[2]*, Nada Aqeel Karam Al-khafaji[2], Hind Hassan Fadhil AL-Saadi[3]

[1]Department of Medical Physiology, Hammurabi College of Medicine ,University of Babylon, Iraq.
[2]Department of Biology, College of Sciences for Women, University of Babylon, Babylon, Iraq
[3]Department of Anesthesia Techniques, College of Health and Medical Technologies, Al-Mustaqbal University, Iraq

nadia.tawfiq@uobabylon.edu.iq

Abstract. Iraq is one of the countries that applies the Sustainable Development Goals (SDGs), which can be achieved by promoting the English language among college students. The academic curriculum aims to prepare Iraqi youth to achieve high standards and a rigorous core academic curriculum. Therefore, this study aimed to explore the curricula of the College of Sciences for Women, University of Babylon, Babylon, Iraq, in terms of whether they include the subject of English language or not. Biological Science for Bachelor stages from year 1 to 4 was chosen. In addition, the topics related to the SDGs were also searched by investigating the contents of the English language subject to see if they cover sustainable development. The results indicate that the first and third stages of the Bachelor's stages do not contain the subject of the English language. In addition, the topics related to the SDGs in the contents of the English language subject (years 2 and 4) do not cover sustainable development. The developed curriculum should highlight the English language subject. It is best to study sustainable development through an education curriculum at various levels of education, including Biological

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Science in a Bachelor's degree. An appropriate curriculum will contribute to building students' more sustainable performance and a complete sympathetic of the sustainable development in their regions.

Keywords: Curricula, College of Sciences, English, language, SDGs.

الملخص. العراق من الدول التي تطبق أهداف التنمية المستدامة، والتي يمكن تحقيقها من خلال تعزيز اللغة الإنجليزية بين طلاب الجامعات. ويهدف تعليم المناهج الأكاديمية للشباب العراقي إلى إعدادهم بشكل جيد لتحقيق معايير عالية ومنهج أكاديمي أساسي صارم. لذلك، هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف مناهج كلية العلوم للبنات، جامعة بابل، بابل، العراق، من حيث ما إذا كانت تتضمن مادة اللغة الإنجليزية أم لا. تم اختيار العلوم البيولوجية لمراحل البكالوريوس من السنة الأولى إلى الرابعة. بالإضافة إلى ذلك، تم البحث عن الموضوعات المتعلقة بأهداف التنمية المستدامة من خلال التحقيق في محتويات مادة اللغة الإنجليزية لمعرفة ما إذا كانت تغطي التنمية المستدامة. تشير النتائج إلى أن المرحلتين الأولى والثالثة من مراحل البكالوريوس لا تحتويان على مادة اللغة الإنجليزية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الموضوعات المتعلقة بأهداف التنمية المستدامة في محتويات مادة اللغة الإنجليزية (السنوات الثانية والرابعة) لا تغطي التنمية المستدامة. يجب أن يسلط المنهج المتطور الضوء على مادة اللغة الإنجليزية. من الأفضل دراسة التنمية المستدامة من خلال منهج تعليمي في مختلف مستويات التعليم، بما في ذلك العلوم البيولوجية في درجة البكالوريوس. سيساهم المنهج المناسب في بناء أداء أكثر استدامة للطلاب وتعاطفًا كاملاً مع التنمية المستدامة في مناطقهم.

الكلمات المفتاحية: المناهج، كلية العلوم، اللغة الإنجليزية، اللغة، أهداف التنمية المستدامة.

Introduction

The English language plays a pivotal role in achieving the Sustainable Development Goals (SDGs) by serving as a tool for global communication and knowledge exchange (Habiburrahim, 2019). It appears that the English language contributes to achieve goal SDG 4 (Quality Education), however, developing goal SDG 4 means achieving other SDGs that based on insights,

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّة

arrogances, and actions economic, social, and environmental dimensions rather than thinking it have the role in vocabulary and grammar (Bekteshi et al., 2020). As shown in the flow chart 1, the explanation of English Language into SDGs through SDG 3 by giving health education and awareness, SDG 10: reduced inequalities through accessible education and communication, SDG 13: climate action, SDG 8: decent work and economic growth, and other SDGs. Distinguishing the prominence of English language contributions in SDGs, the part of education of English language with focusing on subjects related to sustainability has increased accumulative reputation. The furthermost essential approaches are to teach nations about English language and its impressions in SDGs by giving English language subjects for non-native English speaker countries in the education sector such as university curricula(Horn et al., 2001). Iraq is one of the countries that apply SDGs, which can be achieved by contributing English language among college students. The academic curriculum aims to prepare Iraqi youth to achieve high standards and a rigorous core academic curriculum. Therefore, this study aimed to explore the curricula for College of Sciences for Women, University of Babylon, Babylon, Iraq curricula in terms of whether they contain the subject of the English language or not. Biological Science for Bachelor stages from year 1 to 4 was chosen.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

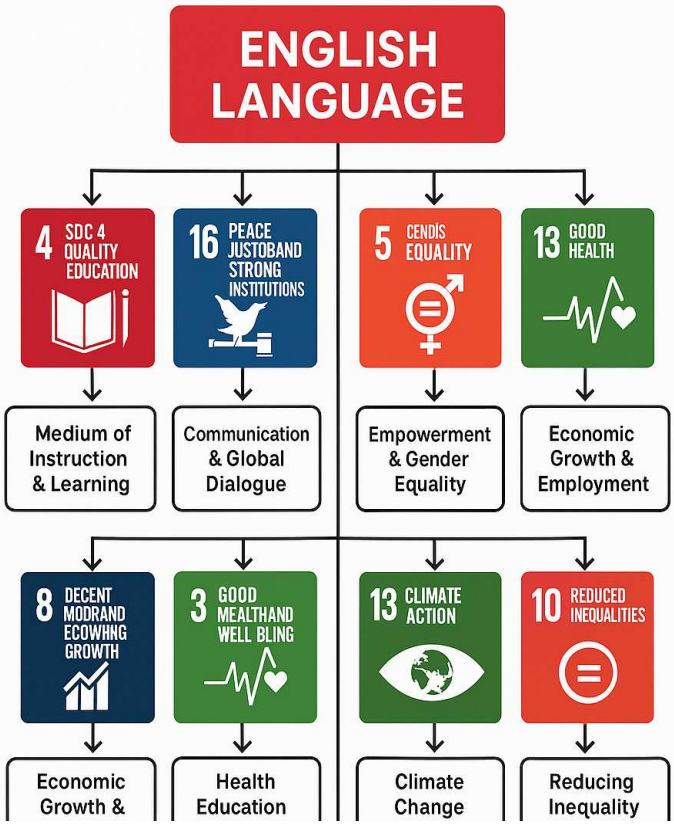

Figure 1. Distinguishing the prominence of English language contributions in SDGs

Methodology

The exploration of the subject of English language in curricula for College of Sciences for Women, University of Babylon, Iraq was done in Biological Science in Bachelor stages from year 1 to 4. In addition, the topics related to the SDGs were also searched by investigating the contents of the English language subject to see if they cover sustainable development.

Results and Discussion

English language subject in the curricula of Biological Science in Bachelor degree

As we notice from Table 1, the years 1 and 2 of Biological Science in Bachelor stages do not contain subjects of the English language. In addition,

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

the topics related to the SDGs in the contents of the English language subject (years 2 and 4) do not cover sustainable development.

Table 1. English language subject in the curricula of Biological Science in Bachelor stage

Year	English language subject	Topics related to the SDGs
1	Not included	
2	Included	None
3	Not included	
4	Included	None

Therefore, the inclusion of English as a subject in undergraduate biology curricula is a legal obligation, and it must be prepared to ensure the quality of student learning. However, it has been determined that the purpose of materials is not only to convey information but also to attract students' attention. Based on these sources, it has also been determined that the graphic dimension dominates the text in English textbooks (Granger, 2003). This indicates the presence of certain visual functions in textbooks, such as decorative, informative, motivational, reflective, and representative functions. Through a study of the literature, it is clear that the decorative and informative aspects of textbooks are more prevalent, and this aspect is prominent in the preparation of English textbooks. Therefore, undergraduate biological science curricula were examined within the framework of these criteria. Accordingly, decorative elements have a purely decorative purpose, not limited to providing information about problem solving. According to some studies (Clark & Lyons, 2010), which highlight the importance of using visual materials as a tool for achieving learning objectives, decorative visual materials are considered aesthetically pleasing and intended to increase motivation. However, the informational function of visualization is that it provides the information necessary for problem solving. According to studies that have addressed this topic (Elia & Philippou, 2004), the problem solving process depends on the necessary visual element.

Informational visuals convey information about a concept or topic by highlighting similarities between them. These types of visuals help students integrate new information with existing information. One of the most important aspects of informational visuals is conducting necessary assessments, taking into account the explanatory aspect of the text (Araz, 2010). Therefore, the

undergraduate biological sciences curricula in our study were subject to the criteria and standards identified here. Grades 1 and 3 do not include English, while grades 2 and 4 are limited to English only, which does not include topics on sustainable development.

Success in English can also contribute to developing students' understanding of sustainable development. Therefore, a good, high-quality conceptual teaching process should be followed, aligned with students' developmental levels. Appropriate teaching strategies, methods, and techniques should be used, and attention should be paid to the use of effective materials. Furthermore, students' cognitive developmental levels should be taken into account in teaching and learning processes (Balbin et al., 2024). Textbooks should be published in line with concepts related to sustainable development, and a strategy should be adopted that is consistent with students' developmental levels in terms of teachers' competencies.

The developed curriculum should focus on the English language. It is preferable to study sustainable development through an educational curriculum at various levels of study, including biological sciences at the undergraduate level. An appropriate curriculum contributes to building a more sustainability-conscious performance among students and a comprehensive understanding of sustainable development in their regions. An appropriate curriculum also plays a vital role in providing educational content for sustainable development that aligns with the needs of students to develop their thinking and behavior.

References

[1] Araz, Y. (2010). Çocuk Kitaplarını Resimlemede Dijital Teknolojinin Kullanılması Üzerine Bir Araştırma. (Yüksek Lisans Tezi). Dokuz Eylül Üniversitesi Eğitim Bilimleri Enstitüsü, İzmir.

[2] Bekteshi, E.; Xhaferi, B. Learning about Sustainable Development Goals through English Language Teaching. Res. Soc. Sci. Technol. 2020, 5, 78–94. [CrossRef].

[3] Balbin, S., & Balbin, F. M. A. (2024). Student perceptions on the integration of sustainability in Teaching Social Studies. Diversitas Journal, 9(3).

[4] Clark, R. C., & Lyons, C. (2010). Graphics for learning: Proven guidelines for planning, designing, and evaluating visuals in training materials. Wiley: Pfeifer.

[5] Elia, I., & Philippou, G. (2004). The functions of pictures in problem solving. In Proceedings of the 28th Conference of the International

Group for the Psychology of Mathematics Education, Vol. 2, pp. 327–334.

[6] Granger, S. (2003). The international corpus of learner English: a new resource for foreign language learning and teaching and second language acquisition research. Tesol Quarterly, 37(3), 538-546.

[7] Habiburrahim, H. (2019). A review of the department of English language education curriculum development. Englisia: journal of language, education, and humanities, 6(1), 1-14.

[8] Horn, L., Kojaku, L. K., & Carroll, C. D. (2001). High school academic curriculum and the persistence path through college. National Center for Education Statistics, 163.

[9] Husamah, H., Rahardjanto, A., Hadi, S., & Lestari, N. (2024). What are the valuable lessons from global research on environmental literacy in the last two decades? A systematic literature review. Biosfer: Jurnal Pendidikan Biologi, 17(1), 172-195.

[10] Mumpuni, K. E., Hadi, S., Suyanto, S., & Sidiq, Y. (2025). Envi-sci project for the living environment: a case study on the university students' learning experiences in an environmental science project. Environment, Development and Sustainability, 1-25.

[11] Şeker, M. (2024). A study on how environmental issues are discussed in social studies textbooks. Environment, Development and Sustainability, 26(8), 21325-21352.

[12] Özdemir, F. (2022). Opinions of social studies teachers on environmental education through social studies curriculum and textbooks. Participatory Educational Research, 9(5), 486-501.

Tasnim International Journal of Humanities, Social and Legal Sciences

Issue 14 September 2025

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Lebanon +961 76 856 645
Iraq +964 781 017 3931
tasnim.ijhs@gmail.com
tasnim-lb.org/index.php